بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

" إن الحمد لله نحمده ،ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ

ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [آل عمران: ١٠٢]

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [النساء: ١]

ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [الأحزاب] [1]

أما بعد:

فإن من توفيق الله جل وعلا أن من علينا بالهداية، ويسر لنا سبل الخير، وبارك لنا فيما امتن به علينا، ومن ذلك توفيقه سبحانه لنا للدخول في مضمار العلم الشرعي، والنهل من المعين الصافي من بلد مهبط الوحي أخص خصوصا المسجد النبوي والجامعة الإسلامية، فكم وكم لنا معهما من الآثار الحميدة المجيدة وما ذاك كله إلا بفضل الله جل في علاه ثم بفضل حكومة ملوك آل سعود فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خيرا.

ثم إنني لما وفقني الله جل وعلا للالتحاق بالدراسات العليا (الماجستير) بالجامعة الإسلامية وفقني سبحانه للمشاركة في دراسة وتحقيق كتاب "الدين الخالص" للعلامة محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري ~ المتوفى سنة سبع وثلاثمائة وألف للهجرة فالحمد لله والشكر على توفيقه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

---

[1] - رواه أبو داود في سننه (2118) والترمذي في جامعه (1105) وقال: "حديث حسن"، وابن ماجه في سننه (1892) عن ابن مسعود ﷺ وصححه الألباني في تعليقه عليها.

1- كون الكتاب يبحث في أهم مسائل الاعتقاد، حيث يتطرق إلى تحقيق القول في التوحيد، والتحذير من الشرك، والاعتصام بالكتاب والسنة، والابتعاد عن البدعة، فهو كتاب موسوعي في موضوعه، فيكون تحقيقه العلمي إبداء لمحاسنه، وإظهاراً لكوامنه، وإكمالاً لنقصه، وخدمة لنصه .
2- أن الكتاب حوى كثيراً من المباحث العقدية الأخرى، والرد على المخالفين فيها، وتفنيد شبههم، وتقرير مذهب السلف فيها.
3- أن الكتاب تضمن كثيرا من أقوال أئمة أهل السنة والجماعة، في مختلف مسائل الاعتقاد.
4- اعتماد المؤلف على كثير من كتب السلف المتقدمين منهم والمتأخرين.
5- استفادة المؤلف من المراجع المؤلفة باللغة الفارسية والأردية.
6- كثرة الأحاديث النبوية في الكتاب، التي تحتاج إلى التخريج، والحكم عليها بالصحة أو الضعف؛ لبناء كثير من المسائل العقدية عليها.
7- كثرة الآثار السلفية، والأبيات الشعرية التي تحتاج إلى عزو.
8- كثرة الأعلام الواردة فيه، وكذلك أسماء الطوائف، والفرق، والأماكن، التي تحتاج إلى تعريف، والألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى شرح.
9- أكثر المؤلف رحمه الله تعالى من النقل عن المتقدمين والمتأخرين، وذلك يحتاج إلى توثيق علمي.
10- شهرة المؤلف، وكونه علماً من أعلام أهل السنة والجماعة، وقد ترك للأمة الإسلامية ثروة علمية هائلة، فهو حري بأن تدرس كتبه دراسة علمية ومنهجية، وتخدم من قبل الباحثين، وطلبة العلم.
11- شهرة الكتاب وتداوله، حيث يطبع ويوزع بين طلبة العلم من قبل الجهات المعنية بالشؤون

الإسلامية، وقد حوى مادة علمية غزيرة، تستدعي أن تكون مضبوطة، مصححة، موثقة، ومخرجة على المنهج العلمي الدقيق المتداول بين أهل العلم .

12- أن الكتاب قد طبع قديماً، بعناية محمد زهدي النجار، من "مطبعة المدني"، بمصر، سنة 1379هـ ، وفيه أخطاء لغوية، وتصحيفات مطبعية، وتحريفات لفظية، وقد طبع مؤخراً في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر، باعتناء نور الدين طالب، ولكنه اعتمد على طبعة محمد زهدي النجار، دون الرجوع إلى طبعة أخرى، مثل الطبعة الهندية القديمة، وقد حاول قدر الإمكان أن يصون الكتاب من الأخطاء اللغوية، إلا أنه لم يعالج كل التصحيفات والتحريفات المذكورة، فلم يخرج الكتاب في صورة مصححة منقحة وموثقة، كما يقتضيه منهج البحث العلمي القويم.

13- وأيضاً فإن خدمة هذا الكتاب، وتصحيح وتحقيق نصه، وضبطه ضبطاً علميا، وإزالة الشبه عن بعض عباراته، وتلمس الأعذار للمؤلف، في المسائل التي له فيها موقف يجانب الصواب في التحقيق العلمي قدر الإمكان، وبيان الوجه الصحيح فيها حق على طلبة العلم لهذا الجهبذ العظيم، والعالم الجليل القدر، الذي خدم الكتاب والسنة، ونشر علومهما، وقدر العلم والعلماء، ولم يأل جهداً في بيان الحق من الباطل، ودعوة الناس إلى التوحيد، والتمسك بالسنة، ونبذ البدعة بأنواعها.

14- ملاحظات على المؤلف في بعض عباراته التي قد توهم معنى آخر غير ما يقصده، وقد تورث انطباعاً سلبياً عن منهج المؤلف العقدي، وكذلك وجود مسائل متفرقة في الكتاب لم يحالف المؤلف فيها الصواب، فهي بحاجة إلى أن تفصل،

ويبين فيها الصواب من الخطأ.

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس علمية :

أما المقدمة:

فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج التحقيق.

القسم الأول: الدراسة (دراسة المؤلف والكتاب).

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف ~ ، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي .

المطلب الخامس: مناصبه، وجهوده العلمية والدينية.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: بيان مباحث الكتاب العقدية.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الرابع: مصادر المؤلف وموارده التي اعتمد عليها في الكتاب.

المطلب الخامس: المآخذ على الكتاب.

المطلب السادس: وصف نسخ الكتاب، ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق.
من بداية "باب في رد الإشراك في العادات من السنة المطهرة إلى نهاية باب في مكائد الشيطان ومصائده"، ص479 من الطبعة الحجرية من اللوحة 145/ب إلى اللوحة 239/ب.

الفهارس العلمية وهي كما يلي:
1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الآثار.
4. فهرس الفرق والطوائف.
5. فهرس الأعلام.
6. فهرس المصادر والمراجع.
7. فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق:

اتبعت في تحقيق الكتاب المنهج التالي:

- نسخ النص المحقق على طريقة الإملاء الحديثة.
- المقابلة بين النسخ، وأثبت الصواب في المتن مع الإشارة إلى ما في النسخ الأخرى من الاختلاف في الحاشية.
- إن وجدت خطأً في جميع النسخ، فإنني أقوم بتصويبه في المتن، وأضعه بين قوسين معكوفين هكذا [ ]، وأشير إلى الخطأ في الحاشية.
- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، بين قوسين معكوفين، وذلك عقب كتابة الآية مباشرة.
- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية :

فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأقتصر عليهما أو على من أخرجه منهما، وإن كان في غيرهما أذكر من أخرجه مع بيان حكم أهل العلم عليه.

- العزو إلى المصادر المخرج منها الحديث بذكر رقم الحديث فقط، فإن لم يكن مرقما أذكر الجزء والصفحة فقط.
- أعزو الآثار إلى مصادرها الأصلية قدر المستطاع.
- توثيق النصوص من مصادرها الأصلية؛ فإن تعذر ذلك فيكون التوثيق بالواسطة إذا وجدت.
- الترجمة للأعلام ترجمة مختصرة.
- التعليق على المسائل التي للمؤلف فيها رأي يجانب الصواب، وكذلك المسائل التي تحتاج إلى تعليق.
- التعريف بالفرق والطوائف والأماكن.
- تفسير المصطلحات الكلامية والفلسفية.
- شرح الكلمات الغريبة.
- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- تذييل الرسالة بفهارس علمية وفق ما هو مبين في الخطة.

تنبيه:
وجدت عناوين في حواشي النسخ الحجرية وبدايات المسائل في النسخ العصرية التي اعتمدت عليها في التحقيق جعلتها مثل ما هي في النسخ العصرية إلا أني وضعتها بين قوسين معكوفين هكذا [ ].

هذا وإني أحمد الله جل وعلا وأشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، وأستمد منه العون والتوفيق والسداد.
ثم أشكر والدي الكريمين على ما بذلاه لي من تربية وتوجيه، وأسأل الله أن يبارك في عمر والدتي ويجزل لها المثوبة، وأن يغفر لوالدي ويسكنه الفردوس الأعلى.
وأقدم شكري الوافر لفضيلة الشيخ الدكتور/ محمد با كريم محمد با عبدالله المشرف على رسالتي حفظه الله ورعاه حيث كان لتوجيهاته السديدة وملحوظاته الدقيقة أثر مبارك علي وعلى الرسالة فجزاه الله عني خيرا.
والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور/ محمد بن علي العقلا مدير الجامعة الإسلامية، وإلى مسؤولي الجامعة وأساتذتها.
وأشكر الشيخ أسامة بن عطايا العتيبي فإنني قد استفدت كثيرا من تحقيقه لتيسير العزيز الحميد.
كما أنني أشكر كل من أرشدني، وأفادني والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.
وختاما أسأل الله العلي القدير أن يوفقني لإخلاص النية، وموافقة الصواب، وأن يرزقني الهدى والسداد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

القسم الأول

الدراســـــة

القسم الأول: (دراسة المؤلف والكتاب).

ويشتمل على مبحثين:
المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف ~ ، وفيه ستة مطالب:
المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده ووفاته:

أولا: اسمه ونسبه.
هو العلامة أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي.
يرجع نسبه إلى زين العابدين علي بن حسين السبط بن علي بن أبي طالب [1].
ثانيا: مولده ووفاته.
ولد في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف للهجرة في بلدة "بانس بريلي" بالهند موطن جده لأمه، ثم جاءت به أمه إلى "قنوج" موطن آبائه، وتوفي فيها في رجب سنة سبع وثلاثمائة وألف للهجرة[2].
ثالثا: أسرته.
نزحت أسرته من بلاد العرب إلى الهند، وتتسم هذه الأسرة بالذكاء والوجاهة والجاه والنجابة وخاصة بالعلم والشرف، فكان والده من أهل العلم، ومواظبا على الطاعات والعبادات، شديد التمسك بالكتاب والسنة، تاركا التقليد الجامد، وقد أسلم على يديه أكثر من عشرة آلاف رجل، وإليه يرجع الفضل في إنقاذ أسرته من الرفض وإدخالها في مذهب أهل السنة، وكان أخوه الأكبر أحمد عالما كبيرا فاق الأقران في الذكاء والفطنة، وقوة الحفظ، وبرع في علم الحديث والفلسفة[3].

المطلب الثاني: نشأته العلمية.
بدأ رحمه الله دراسته في مكتب الحي الذي نشأ فيه في قنوج، فقرأ بعض الكتب الإبتدائية، ومبادئ الفلسفة، وبعض أجزاء القرآن، وقرأ مختصرات في النحو والصرف والبلاغة والمنطق على شقيقه الأكبر العلامة أحمد حسن.

---
[1] (?) - انظر: أبجد العلوم (3/216)، الأعلام للزركلي (6/167-168)، معجم المؤلفين (10/90)، السيد صديق حسن القنوجي (ص31).
[2] (?) – المصادر السابقة.
[3] (?) - انظر: السيد صديق حسن القنوجي آراءه الإعتقادية وموقفه من عقيدة السلف (ص27-30).

ثم سافر إلى بلدة "فرخ آباد" ودرس فيها على بعض الأساتذة، ثم رحل إلى بلدة "كانغور" ودرس والتقى بالعلماء والمشايخ.
ثم سافر إلى دلهي عاصمة الهند تتلمذ فيها على العلامة الشيخ صدر الدين مفتي القارة الهندية، وغيره، ودرس فيها الكثير.[1]
"ثم طالع بفرط شوقه، وصحيح ذوقه كتبا كثيرة، ودواوين شتى في العلوم المتعددة، والفنون المتنوعة، ومر عليها مرورا بالغا على اختلاف أنحائها، وأتى عليها بصميم همته، وعظيم نهمته بأكمل ما يكون حتى حصل منها على فوائد كثيرة، وعوائد أثيرة.
وجمع بعونه تعالى، وحسن توفيقه، ولطف تيسيره من نفائس العلوم والكتب، ومواد التفسير والحديث وأسبابها ما يعسر عده ويطول حده.
وأوعى من ضروب الفضائل العلمية، والتحقيقات النفسية[2] ما قصرت عنه أيدي أبناء الزمان ... ولله الحمد على ما يكون، وعلى ما كان"[3].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.
من أشهر شيوخه:
- شقيقه الأكبر أحمد حسن القنوجي.
- الشيخ محمد صدر الدين خان الدهلوي.
- الشيخ القاضي حسن بن محمد السبعي الأنصاري.
- الشيخ المعمر الصالح عبدالحق بن فضل الله الهندي.
- الشيخ محمد يعقوب المهاجر إلى مكة.[4]

وله تلامذة كثيرون درسوا عليه واستجازوا منه ومن أشهرهم:

---
[1] - انظر: السيد صديق حسن خان (ص35-36).
[2] – كذا في أبجد العلوم، ولعل الصواب "النفيسة".
[3] - أبجد العلوم (3/217).
[4] - انظر: أبجد العلوم (3/216)، السيد صيق حسن خان (ص 37).

- الشيخ يحيى بن محمد الحازمي قاضي عدن.
- السيد نعمان خير الدين الألوسي مفتي بغداد.[1]

المطلب الرابع: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

أما عقيدته ~ فإنه كان أشعريا في أول أمره ثم وفقه الله فرجع إلى مذهب السلف كما يتبين ذلك من كتاباته بالنظر إلى المتقدم منها والمتأخر لكنه بقي عنده شيء من بقايا الأشعرية.

قال الدكتور عاصم القريوتي[2]: "كان الشيخ حريصا أشد الحرص على العقيدة الصافية، والدعوة إلى الكتاب والسنة، وذم التقليد والجمود كما تدل على ذلك سيرته ومؤلفاته، وكتابه العظيم "الدين الخالص" يشهد له بذلك. والمصنف ~ كان أشعريا كما هو معروف لدى أهل العلم، وكتابه "فتح البيان في مقاصد القرآن" يدل على ذلك".

وقال الدكتور أيضا في سبب نشره لرسالة الشيخ صديق "قطف الثمر"[3]: "إبراز العقيدة التي انتهى إليها المؤلف خلافا لما هو المشهور عنه في تفسيره "فتح البيان في مقاصد القرآن"، ولقد حقَّقَت الوقائع التاريخية أن هذه العقيدة هي آخر ما كتبه المؤلف في هذا الشأن، وهذا التحقيق لم أره لمن ترجم له، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".

وقال الدكتور أختر جمال لقمان موضحا عقيدة الشيخ صديق في كتابه "السيد صديق حسن القنوجي آراؤه الإعتقادية، وموقفه من عقيدة السلف"[4]:

"تبين من خلال كتبه أنه سلفي العقيدة إلا أنه في بعض المسائل مال إلى الأشاعرة اعتقادا منه أنه مذهب السلف كالقول بإنكار التحسين والتقبيح العقليين، والاقتصار على كونهما شرعيين فقط، وإنكار القول

---

[1] - أبجد العلوم (3/216).

[2] - في تحقيقه قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص10).

[3] - (ص6).

[4] - (ص40).

بتكليف ما لا يطاق دون نظر إلى ما لعلماء السلف من تفصيل".
والذي يظهر أن كلام الدكتور أختر هو فيما آل إليه حال الشيخ صدّيق وإلا فإن كلام الدكتور عاصم قوي جدا ورسالة الشيخ العلامة حمد بن عتيق موضحة لذلك، وقد ساق الدكتور عاصم نص الرسالة كاملا في تحقيقه لكتاب "قطف الثمر"[1].

وأما مذهبه الفقهي فقد قال عن نفسه:
"أنا أزن كل مذهب بميزان التحقيق، وأصول العلماء الجامعين، وأختار ما أجده راجحا من حيث الدليل، وأن التقيد بمذهب واحد ليس من الدين، ولا أختار ولا أرفض مذهبا بدافع من التعصب وهوى النفس بل معيار الأخذ والرد هو الدليل والقواعد العلمية"[2].
وقال في وصيته لأبنائه: "وأما في باب الفروع فعليكم مذهب المحدثين الجامعين بين الحديث والفقه"[3].

المطلب الخامس: مناصبه وجهوده العلمية والدينية.
كانت مهمته الأولى تدوين تاريخ المملكة بقي في عمله هذا تسع سنوات ثم صدر فيه مرسوم ملكي بتعيينه وزيرا لشؤون التعليم، وبعد أن تولت العرش الملكة شاه جهان بيغم بثلاث سنوات شعرت أن مسؤليات الدولة تتزايد يوما فيوما، فاحتاجت إلى مشير خاص، ومدبر مخلص، ومنظم لقوانين المملكة ليساعدها في شؤون الحكومة، والإدارة، ورأت من القنوجي الإخلاص، والأمانة، والعلم الغزير، والشخصية الفذة مع كونه من سلالة شريفة فرغبت الزواج منه، وأصرت أن يكون شريكا لها في الحكم فلقب بلقب (أمير الملك)[4].

(?)[1] - (ص11-21).
(?)[2] - إبقاء المنن بالأردو نقلا من السيد صديق حسن (ص39).
(?)[3] - مآثر صديقي نقلا من السيد صديق حسن خان (ص40).
(?)[4] - انظر: السيد صديق حسن خان (ص44-46).

وأما جهوده العلمية والدينية فتمثلت في نواحي أهمها:

1- نشر الكتب وتوزيعها:

كان حريصا جدا على إحياء التراث الإسلامي، ونشر علوم الكتاب والسنة بعد التحقيق والتصحيح، وبذل أموالا طائلة في سبيل نشر السنة ومن ذلك: طبعه لفتح الباري، وتفسير ابن كثير، وفتح البيان، ونيل الأوطار بأكثر من مائة ألف روبية، ووزعها في الهند وخارجها[1].

2- تشجيعه العلماء والطلاب:

كان ~ يشجع العلماء وطلاب العلم على حفظ السنة المحمدية والتبصر فيها، ويمنح المتفوقين منهم مكافآت مادية ومعنوية[2].

3- تأسيس المجلس العلمي:

أسس رحمه الله مجلسا علميا مشتملا على كبار العلماء والفحول من الهند وخارجها من البلاد العربية الذين وفدوا إلى بلدة بهوفال وعين بعضهم على الشؤون الدينية كالقضاء والفتيا، وبعضهم على شؤون التأليف والتحقيق، ومنهم من كانوا يقومون بالإشراف والتفتيش على المدارس والمعاهد[3].

4- المدارس والمعاهد:

أسس المدارس والمعاهد الدينية والعصرية في الهند ليتمكن المسلمون عامة، وطلبة العلم خاصة من التفقه في الدين.

وقد بلغ عدد المدارس في آخر أيامه في الإمارة إحدى وثمانين مدرسة، منها عشر مدارس في بهوفال العاصمة، وإحدى وسبعون مدرسة في الولايات الأخرى[4].

5- المكتبات:

(?)1 - السيد صديق (ص57).

(?)2 - السيد صديق (ص59).

(?)3 - السيد صديق (ص60).

(?)4 - السيد صديق (ص63).

المكتبات لها أهمية بالغة في نشر العلوم الدينية، وإحياء التراث الإسلامي، ولذا أقيمت في بهوفال عدة مكتبات تشتمل على كمية كبيرة من المطبوعات والمخطوطات[1].

6- المطابع:

هي وسيلة فعالة من وسائل التقدم والتوعية، ولذا أنشأ ~ أربع مطابع في بهوفال[2].

المطلب السادس: مؤلفاته.

ذكر الزركلي أن له نيفا وستين مصنفا بالعربية والفارسية والهندية[3]، وقد سرد الشيخ صديق أسماء سبعة وخمسين مصنفا مرتبا لها على حروف المعجم في كتابه أبجد العلوم[4]، وقد أحصاها الشيخ عبدالحكيم شرف الدين مصحح ومعلق كتاب "التاج المكلل" فبلغ عددها مائتين واثنين وعشرين مؤلفا منها العربي والأردي والفارسي، وسردها كذلك الدكتور

---

[1] - السيد صديق (ص65).
[2] - السيد صديق (ص66).
[3] - الأعلام (6/168).
[4] - (3/219-222).

أختر جمال لقمان[1] فبلغت كذلك مائتين واثنين وعشرين.
ومن أشهرها:
1- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة (مطبوع).
2- البلغة على أصول اللغة (مطبوع).
3- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (مطبوع).
4- الروضة الندية شرح الدرر البهية (مطبوع).
5- عون الباري بحل أدلة البخاري (مطبوع).
6- فتح البيان في مقاصد القرآن (مطبوع).
7- الدين الخالص (مطبوع).

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.

اسم الكتاب "الدين الخالص" سماه المؤلف بهذا الاسم في مقدمة كتابه هذا قال ~ : "سميته "الدين الخالص" مقتبسا اسمه من قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [الزمر: ٣]"[2]

وطبع الكتاب سنة ألف وثلاثمائة واثنين وذلك في عهد المؤلف مسمى بهذا الاسم.

---

[1] - السيد صديق (ص86-98).
[2] - الدين الخالص(1/10) ط. وزارة الأوقاف بقطر.

وأما عن نسبة الكتاب إلى المؤلف فذاك مما هو ثابت لا محالة، صحيح أن المؤلف لم يكتب على الكتاب اسمه لكن عزاه إليه جماعة منهم الشيخ عبدالله الدهلوي في مجلة الحج في الجزء العاشر من السنة الحادية عشرة في ترجمة "السيد محمد حسن صديق خان" حيث سرد جملة من مؤلفاته فذكر من بينها "الدين الخالص"[1].

ونسبه إليه الدكتور جميل أحمد في كتابه "حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد"[2].

ونسبه إليه الدكتور أختر جمال لقمان في كتابه "السد صديق حسن القنوجي"[3]،

وأيضا الكتاب قد طبع بمصر سنة ألف وثلاثمائة وثمانين منسوبا إلى الشيخ صديق، وكذلك في طبعته الأخيرة في قطر طبع منسوبا إلى الشيخ ~ .

ومما يدل كذلك أنه كثيرا ما يحيل على كتبه الأخرى مثل فتح البيان في التفسير، ومثل الروضة الندية شرح الدرر البهية.

ثم إن من قرأ كتب الشيخ صديق لا يخالجه شك أن هذا الكتاب من تأليفه فالأسلوب واحد، والكلام متشابه بل في مضمونه ما يدل على نسبته إليه فكثيرا ما ينص في الكتاب على بلد الهند ويذكر كثيرا علماء الهند، ويورد كلامهم، ومما يدل كذلك أنه قال في (3/43) من الطبعة القطرية: "ولشيخ شيوخنا الإمام الرباني محمد بن علي الشوكاني..." فإنه تلميذ لتلامذة الشوكاني.

المطلب الثاني: بيان مباحث الكتاب العقدية.

(?)1 - نقلا من تعليق لمحمد زهدي النجار على الدين الخالص (4/583).

(?)2 - (ص23).

(?)3 - (ص87).

قال المصنف في مقدمة كتابه[1]: "إن هذا المجموع اشتمل على نصيبين:
نصيب في بيان إثبات التوحيد، ونفي الشرك بجميع أنواعه والأصناف، ونصيب في التحريض على اتباع السنة، ورد البدعات بأقسامها والأطراف".
هذا من حيث الإجمال، ومن حيث التفصيل فإنه جعل لكتابه أبوابا سأذكرها حسب ترتيبه لها وما كان متشابها مع غيره أعرضت عن ذكره :

1- باب في الآيات القرآنية الدالة على تو حيد الله تعالى.
2- باب في الأدلة الدالة على توحيد الله.
3- باب في بيان أن من حقق التوحيد دخل الجنة، والدعاء إلى كلمة الشهادة.
4- باب في الكلام على معنى كلمة التوحيد.
5- باب في بيان الرجال الصاعدين إلى مقامات الموحدين.
6- باب في الآيات الواردة في ذكر المشركين والمشركات من أهل الكتاب وغيرهم، وذم الشرك وبيان أنواعه.
7- باب في تفسير آيتي الشرك وعدم غفرانه.
8- باب في إقرار بني آدم بالتوحيد في عالم الذر، والاجتناب من الإشراك بالله تعالى، والنهي عنه.
9- باب في رد الإشراك في العلم.
10- باب في رد الإشراك في التصرف.
11- باب في رد الإشراك في العبادات.
12- باب في رد الإشراك في العادات.
13- باب في بيان اتخاذ الأنداد دون الله.
14- باب في مكائد الشيطان ومصائده.
15- باب في الإعتصام بالسنة، واجتناب البدعة.
16- باب في ذكر حقيقة الإيمان.
17- باب في ذكر الإيمان بالقدر.
18- باب في وجوب طاعة الله ورسوله.

---
[1] (?) - (1/10).

19- باب في ذكر الصحابة وأهل البيت .
20- باب في رد بدع القبور.
21- باب في السؤال عن التوسل بالأموات.
22- باب في رد بدع التقليد.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

منهج المؤلف في هذا الكتاب متمثل في النقاط التالية:

1- الاعتماد على الكتاب والسنة، وإرشاد القارئ إلى ذلك.
2- الاعتماد على فهم خير القرون من الصحابة والتابعين وما كان عليه سلف الأمة، وهذا ظاهر في ثنايا الكتاب، فكثيرا ما يورد الآثار عن الصحابة والأئمة.
3- كثرة النقول.

جل كتابه هذا نقول عن العلماء، ولا يوجد من كلامه إلا القليل.

4- سعة الاطلاع.

الناظر في هذا الكتاب يجد نقولا كثيرة من كتب معروفة وغير معروفة، وما ذاك إلا علامة على سعة الاطلاع.

5- الأمانة العلمية.

كثيرا ما يعزو المصنف في كتابه هذا إلى المصدر والقائل، وقد يورد النص كما هو، وقد يلخصه لكنه يشير في نهاية النقل يقول:انتهى من كتاب كذا ملخصا ويسميه، فمثلا في آخر المجلد الثاني من الطبعة القطرية نقل نقلا طويلا قال في آخره: "فهذه فصول مختصرة في كيد الشيطان، وتلاعبه بالأمم؛ ليعرف المسلم قدر رحمة الله عليه، وما من به عليه من العلم والإيمان. انتهى من إغاثة اللهفان للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ملخصا".

6- يشير في كتابه إلى المنكرات الموجودة في بلاده.

ومن ذلك قوله: "وقد أفتى بعض علماء الهند ممن مات بحل بقرة السيد أحمد الكبير، وغنم الشيخ سدو بدليل

ذبحهما على اسم الله، وإن رفع بهما الصوت لغير الله، وهذا من الجهل بمكان لا يخفى على من له أدنى معرفة بمدارك الشرع"[1].
وقال[2]: "وقد نجم في هذا العصر رجل جاهل سار في مقالاته مسير جهم، وجعل ديانته الدهرية مع بعد باعد من العلم، وأسبابه، وسمى نفسه: نيفرا، وزادت فتنته بين ساكني الهند".

المطلب الرابع: مصادر المؤلف وموارده التي اعتمد عليها في الكتاب.

أول هذه المصادر القرآن الكريم، ثم ما يلي -مرتبة حسب ترتيب الكتاب-:

1- الكشاف للزمخشري.
2- مدارج السالكين في شرح منازل السائرين لابن القيم.
3- مصنف ابن ابي شيبة.
4- مسند أحمد.
5- سنن الدارمي.
6- سنن أبي داود.

---

[1] (?) - (2/118) ط.القطرية.
[2] (?) - (1/116)ط. القطرية.

7- جامع الترمذي.
8- سنن ابن ماجه.
9- صحيح مسلم.
10- شعب الإيمان للبيهقي.
11- صحيح البخاري.
12- الفوز الكبير في أصول التفسير للشيخ أحمد ولي الله الدهلوي.
13- حجة الله البالغة للشيخ أحمد ولي الله الدهلوي.
14- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.
15- سيف السنة الرفيعة لقطع رقاب الجهمية، والشيعة للشيخ العلامة محمد الموصلي.
16- فتح الباري للحافظ ابن حجر.
17- شرح النووي على مسلم.
18- المفهم للقرطبي.
19- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني.
20- المستدرك للحاكم.
21- صحيح ابن حبان.
22- مسند البزار.
23- عمل اليوم والليلة للنسائي.
24- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني.
25- تفسير البغوي.
26- السيرة لابن هشام.
27- زاد المعاد لابن القيم.
28- تفسير الجلالين.
29- شرح الأربعين للنووي.
30- الترغيب والترهيب للمنذري.
31- حاشية الجلالين لسليمان الجمل.
32- القاموس المحيط للفيروز آبادي.
33- بدائع الفوائد لابن القيم.
34- تجريد التوحيد المفيد للمقريزي.
35- مفاتيح الغيب للرازي.

36- البسيط للواحدي.
37- مدارك التنزيل للنسفي.
38- لباب التأويل للخازن.
39- إرشاد العقل السليم لأبي السعود.
40- روح البيان للشيخ إسماعيل حقي أفندي.
41- السراج المنير للخطيب الشربيني.
42- جامع البيان للشيخ السيد معين الدين.
43- تفسير القرطبي.
44- تفسير ابن جرير.
45- فتح القدير للشوكاني.
46- التفسيرات الأحمدية للشيخ أحمد المدعو: "ملاّجيون".
47- تفسير البيضاوي.
48- العناية للشهاب الخفاجي.
49- التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز لأبي علي الإشبيلي المقري السكوني.
50- المواهب العلمية للملا كمال الدين حسين الواعظ الكاشفي الهروي.
51- تفسير ابن كثير.
52- المنتخب لعبد بن حميد.
53- مسند أبي يعلى.
54- تفسير ابن مردويه.
55- أنوار التنزيل لحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري.
56- المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتى.
57- فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
58- الموطأ للإمام مالك.
59- الأبحاث المسددة للعلامة المقبلي.
60- مشكاة المصابيح للتبريزي.
61- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني.
62- فتح البيان للشيخ صديق.

63- نيل الأوطار للشوكاني.
64- التعبير لأبي البركات.
65- المرقاة شرح المشكاة لعلي القاري.
66- المواهب اللدنية للقسطلاني.
67- النهاية لابن الأثير.
68- الأدب المفرد للبخاري.
69- سنن النسائي.
70- المختارة للضياء المقدسي.
71- الفروع لابن مفلح.
72- النجوم للخطيب البغدادي.
73- سنن الدارقطني.
74- مسند الطيالسي.
75- إتحاف المهرة في الكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة للشوكاني.
76- شرح السنن لابن رسلان.
77- غريب الحديث لأبي عبيد.
78- المعجم الكبير للطبراني.
79- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية.
80- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة.
81- شرح درر البحار للشيخ قاسم.
82- الروضة الندية شرح الدرر البهية للشيخ صديق.
83- الرسالة السنية لابن تيمية.
84- الإنصاف للمرداوي.
85- الإقناع للحجاوي.
86- الصارم المنكي لابن عبدالهادي.
87- الفتاوى البزارية من كتب الحنفية.
88- سيف الله على من كذب على أولياء الله للشيخ صنع الله الحنفي.
89- تفسير ابن عطية.
90- الكافي لابن قدامة.
91- المسوى شرح الموطأ.
92- التاريخ الكبير للبخاري.

93- دلائل النبوة للبيهقي.
94- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.
95- تفسير ابن مخلد.
96- عيون المسائل لأبي الخطاب.
97- الأطراف لأبي مسعود الثقفي.
98- شفاء العليل لابن القيم.
99- حجج الكرامة للشيخ صديق حسن خان.
100- التوشيح للسيوطي.
101- لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح لعبدالحق الدهلوي.
102- الفتح الرباني للشوكاني.
103- إغاثة اللهفان لابن القيم.
104- أشعة اللمعات لعبدالحق الدهلوي.
105- سبل السلام للصنعاني.
106- شرح ألفية أصول الفقه للبرماوي.
107- الزهد للبيهقي.
108- ترجمة المشكاة للشيخ عبدالله الدهلوي.
109- المدخل للبيهقي.
110- الصحاح للجوهري.
111- حبل المتين في تقوية اليقين للشيخ عبدالوهاب المتقي.
112- الحكم للشيخ أحمد بن عطاء الله الإسكندري.
113- قواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة للشيخ زروق المالكي.
114- كيمياء السعادة للغزالي.
115- مصابيح السنة للبغوي.
116- أبجد العلوم للشيخ صديق.
117- إيقاظ الهمم للشيخ صالح بن محمد الفلاني.
118- المعجم الأوسط للطبراني.
119- رواة مالك للخطيب.
120- الغرائب للدارقطني.
121- القول المفيد للشوكاني.
122- الدرر البهية للشوكاني.

123- جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر.
124- تهذيب الآثار.
125- المعجم الصغير للطبراني.
126- مسند الحميدي.
127- المسايرة لابن الهمام.
128- شرح السنة للبغوي.
129- الصواعق المحرقة لابن حجر المكي.
130- جمع الجوامع للسيوطي.
131- الإدراك لتخريج أحاديث رد الإشراك للشيخ صديق حسن خان.
132- فضل العرب لابن قتيبة.
133- الحطة في ذكر الصحاح الستة للشيخ صديق.
134- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي.
135- إحياء علوم الدين للغزالي.
136- تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد للصنعاني.
137- المنسك لابن تيمية.
138- سنن سعيد بن منصور.
139- الذهب الإبريز للمزي.
140- شرح الصدور بتحريم رفع القبور للشوكاني.
141- شرح سفر السعادة للشيخ عبدالحق الترك الدهلوي.
142- شرح المهذب للنووي.
143- المغني لابن قدامة.
144- النهر الفائق لابن نجيم.
145- شرح الأربعين لابن حجر.
146- الدر المنثور للسيوطي.
147- القواعد لمحمد بن أحمد المقري.
148- إعلام الموقعين لابن القيم.
149- شرح المدونة لسند بن عنان المالكي.
150- النهاية لإمام الحرمين الجويني.
151- تاريخ الإسلام للذهبي.
152- سير أعلام النبلاء للذهبي.
153- توالي التأسيس لابن حجر.

154- الميزان للشعراني.
155- مختصر المزني.
156- تلبيس إبليس لابن الجوزي.
157- القواعد لابن الوزير.
158- القديم للشافعي رواية الزعفراني.
159- ذم الملاهي لابن أبي الدنيا.
160- إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع للشوكاني.
161- البحر الزخار للمهدي.
162- وبل الغمام للشوكاني.
163- الترغيب والترهيب للأصبهاني.

المطلب الخامس: المآخذ على الكتاب.

من المعلوم أنه لا يخلو عمل البشر من نقص، فالكمال لله وحده، والمعصوم من عصمه الله تعالى، ولهذا فقد ظهر لي على الكتاب بعض المآخذ لعل من أبرزها:

1- عدم الترتيب: وقد نص المؤلف على ذلك في مقدمة كتابه[1] حيث قال: "وظني أن هذا المجموع مع كونه شذر مذر؛ لفقد ترتيبه المتقن، وعدم تهذيبه المستحسن عزيز الوجود في بابه"، ولا شك أن عدم الترتيب يشتت ذهن القارئ فلا يحصل تمام الاستيعاب للمسائل المطروحة.

2- التكرار: فتجده يكرر الكلام على الموضوع الواحد بنفس العبارة انظر كلامه مثلا عن الاستعانة والاستغاثة والتشفع بالأموات في (2/169-176)

---

[1] (?) - (1/8) ط. القطرية.

من الطبعة القطرية، فإن أغلبه هو عين الكلام في (4/45-52).

3- نقله أحيانا كلاما لأحد المصنفين بدون إحالة إليه، وكون ذلك يحصل أحيانا لا يتعارض مع قولي في منهج المؤلف أنه ذو أمانة علمية.
4- قوله بقول الأشاعرة في مسألة التحسين والتقبيح كما سبق في الكلام على عقيدته.
5- وجود عجمة كثيرة فيخاطب تارة المذكر بلفظ المؤنث والمؤنث بلفظ المذكر، وتارة يتكلم عن الجمع بلفظ المفرد، والمفرد بلفظ الجمع وهكذا.

المطلب السادس: وصف نسخ الكتاب ونماذج منها.

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على أربع نسخ مطبوعة طبعة حجرية، وعصرية، وهذا وصفها:

1. النسخة الهندية القديمة التي طبعت حياة المؤلف ~ وذلك سنة 1301- 1302هـ، ، في "المطبع الأحمدي" بالهند، وأرمز لها بـ (أ).
2. النسخة الثانية طبعت سنة 1311-1312هـ، في" المطبع الأنصاري" بدلهي بالهند، وأرمز لها بـ (ب).
3. النسخة القطرية القديمة، المطبوعة بعناية محمد زهدي النجار، في أربعة أجزاء، من "مطبعة المدني" بمصر، وقد طبعت الأجزاء الثلاثة الأولى سنة 1379هـ وطبع الجزء الرابع في سنة 1380هـ، وأرمز لها بـ (ن).
4. النسخة القطرية الجديدة، المطبوعة في وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر بعناية نور الدين طالب، في أربعة أجزاء، سنة 1428هـ، وأرمز لها بـ (ط).

القسم الثاني

النص المحقق

باب في رد الإشراك في العادات من السنة المطهرة

وهذا الباب واسع جدا وفيه فصول

فصل في بيان الإشراك في الكواكب والنجوم

عن زيد بن خالد الجهني [1] قال: "صلى بنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية[2] على إثر سماء كانت من الليل- أي عقب مطر- فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟)

قالوا: الله ورسوله أعلم قال: (قال: أصبح من عبادي مؤمن وكافر فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي)[3].

النوء واحد الأنواء، وهي منازل القمر[4].

قال أبو السعادات[5]: "هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منها منزلة، ومنه قوله تعالى ﭽ   ﭼ [يس:39].

---

[1] - زيد بن خالد الجهني مختلف في كنيته قيل: أبو زرعة، وقيل: أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو طلحة شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين، وغيرهما قال ابن البرقي وغيره: مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة، وله خمس وثمانون، وقيل مات سنة ثمان وستين، وقيل مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة انظر: الإصابة ط. دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى(1/565).

[2] – هي قرية قريبة من مكة بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل سميت ببئر فيها، وهي مخففة وكثير من المحدثين يشددها انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، ط. دار إحياء التراث العربي (1/349) ومعجم البلدان (3/126).

[3] - رواه البخاري، المطبعة السلفية الطبعة الأولى، تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي (846)، ومسلم بشرح النووي، الطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى (2/59 -60).

[4] – انظر: لسان العرب (1/176).

[5] - أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب مجد الدين مات بالموصل سنة ست وستمائة للهجرة انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط. دار صادر(4/141).

وكانت العرب تزعم أن مع[1] سقوط المنزلة وطلوع رقيبها[2]يكون مطر، وينسبونه إليها، ويقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا.

وإنما سمي نوءاً؛ لأنه إذا سقط الساقط منها ناء الطالع بالمشرق أي نهض وطلع"[3].

---

[1]- في (ن) و(ط) بدون "مع".

[2] - في (ن) و(ط) "رقبها"، ذكر الفيروز آبادي أن الرقيب نجم من نجوم المطر يراقب نجما آخر انظر:القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية (1/77).

[3] - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (5/122).

وروى أحمد[1]، والترمذي وحسنه[2]، وابن جرير[3]، وابن أبي حاتم[4]،(292/أ) والضياء في المختارة[5] عن علي في قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ [الواقعة:82] قال: قال رسول الله : (وتجعلون رزقكم يقول: شكركم ، أنكم تكذبون تقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا)[6].

---

[1] - المسند تحقيق أحمد شاكر، ط. دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى (677و 849)، وأحمد هو ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد من نسل ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان أبو عبدالله قال فيه الشافعي: "أحمد إمام في ثمان خصال إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة" توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى، تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين ط. الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على المملكة (1/8-43).

[2] - الجامع ط. مكتبة المعارف، تعليق الألباني اعتناء مشهور آل سلمان، الطبعة الأولى (3295)، والترمذي هو الإمام الحافظ الفقيه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى مات سنة تسع وسبعين ومائتين، وكتابه الجامع أحد أصول الإسلام، وفيه علم نافع وفوائد غزيرة انظر: سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي مؤسسة الرسالة (13/270-277).

[3] - جامع البيان تحقيق د. عبدالله التركي ط. هجر الطبعة الأولى (22/369)، وابن جرير هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، كان ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير إماما في الفقه والاجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك، توفي سنة عشر وثلاثمائة ببغداد انظر: وفيات الأعيان (4/191-192) وسير أعلام النبلاء (14/267-282).

[4] - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب ط. مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى برقم (18806)، وابن أبي حاتم هو العلامة الحافظ عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي الحنظلي توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وكتابه التفسير من أحسن التفاسير وعامته آثار بأسانيده انظر: سير أعلام النبلاء (13/263-269)، الوافي

وهذا أولى ما فسرت به الآية.

وروي ذلك عن ابن عباس[1]، وقتادة[2]، والضحاك[3]، وعطاء الخراساني[4]، وغيرهم[5]، وهو قول جمهور المفسرين.

وفي حديث أبي مالك الأشعري[6] يرفعه: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية)، وذكر منها الاستسقاء بالنجوم رواه مسلم[7].

بالوفيات للصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ط. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (18/135-136).

(?)5 - الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، تحقيق أ.د.عبدالملك بن دهيش، ط. دار خضر الطبعة الرابعة برقم (571)، والضياء هو محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل الحافظ الحجة الإمام ضياء الدين أبو عبدالله السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة انظر: الوافي بالوفيات(4/48-49).

(?)6 - ضعفه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد(677)، والألباني في تعليقه على الترمذي(3295).

(?)1 - عبدالله بن العباس { بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف مات سنة ثمان وستين بالطائف واختلفوا في سنه فقيل ابن احدى وسبعين وقيل ابن اثنتين وقيل ابن أربع والأول هو القوي انظر: الإصابة(2/330-334).

(?)2 - قتادة بن دعامة بن قتادة بن السدوسي أبو الخطاب البصري مات سنة بضع عشرة ومائة انظر: تقريب التهذيب لابن حجر، قدم له محمد عوامة، ط. دار الرشيد، الطبعة الثانية(5518).

(?)3 - الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل البصري مات سنة اثنتي عشرة ومائتين أو بعدها انظر: التقريب(2977).

(?)4 - عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة وقيل عبدالله مات سنة خمس وثلاثين ومائة انظر: التقريب(4600).

(?)5 - انظر تفسير ابن جرير(22/369-372).

(?)6 - الحارث بن الحارث الأشعري الشامي صحابي يكنى أبا مالك تفرد بالرواية عنه أبو سلام انظر: الإصابة(1/275).

(?)7 - الصحيح بشرح النووي(6/235)، ومسلم هو أبو الحسين

والمراد بالاستسقاء هنا نسبة المطر إلى النوء، وهو سقوط النجم.

كما أخرج أحمد[1]، وابن [جرير][2] ، عن جابر السوائي[3] قال: سمعت رسول الله يقول: (أخاف على أمتي ثلاثاً استستقاء بالنجوم، وحيف[4] السلطان، وتكذيباً بالقدر)[5].

قال بعض أهل العلم: فإذا قال قائلهم: مطرنا بنجم كذا، أو بنوء كذا فلا يخلو: إما أن يعتقد أن له تأثيرا في نزول المطر، فهذا شرك و[6]كفر، وهو الذي يعتقده أهل الجاهلية كاعتقادهم أن دعاء الميت، والغائب يجلب لهم نفعاً، أو[7] يدفع عنهم ضراً.

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الأئمة الحفاظ، وأعلام المحدثين توفي في رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور انظر: الوفيات(5/194-195).

[1] - المسند(20724).

[2] - في الأصل وباقي النسخ "حرب"، وهو تحريف ، والنقل هذا من فتح المجيد وهو إنما فيه "جرير" انظر: فتح المجيد تحقيق الشيخ حامد الفقي، تعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط. مكتبة دار الكتاب الإسلامي (ص390)، وهذا الحديث عزاه السيوطي في الدر المنثور، تحقيق د. عبدالله التركي، ط. مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى (14/231) إلى جامع البيان ولم أعثر عليه.

[3] - هو جابر بن سمرة { بن جنادة السوائي له ولأبيه صحبة نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين انظر: الإصابة(1/212).

[4] - الحيف: الجور والظلم انظر:القاموس المحيط (2/135)

[5] - صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ط. مكتبة المعارف (1127).

[6] - في (ن) و(ط) بدون الواو.

[7] - في (ن) و(ط)"و".

فهذا هو الشرك الذي بعث الله رسوله ﷺ بالنهي عنه، وقتال من فعله كما قال تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ۇ ۆ ۈ ﯙ ﯚ ۋ ۋ ﭼ [الأنفال:39]، والفتنة: الشرك.

وإما أن يقول مطرنا بنو كذا مثلاً مع اعتقاد أن المؤثر هو الله وحده لكنه أجرى العادة بوجود المطر عند سقوط ذلك النجم، فالصحيح أنه يحرم نسبة ذلك إلى النجم، ولو على طريق المجاز.

فقد صرح ابن مفلح[1] في الفروع[2] بأنه يحرم قول: مطرنا بنوء كذا، وجزم[3] بتحريمه، ولم يذكر خلافا[4].

وذلك أن القائل بذلك نسب ما هو فعل الله الذي لا يقدر عليه غيره إلى خلق مسخر لا ينفع ولا يضر، ولا قدرة له على شيء، فيكون ذلك شركاً أصغر[5]، وأصغر

---

[1] - هو ابراهيم بن محمد بن مفلح الراميني الاصل الدمشقي أبو اسحاق برهان الدين شيخ الحنابلة في عصره، توفي سنة ثمانمائة وثلاث للهجرة انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، للشيخ محمد بن عبدالله بن حميد، ط. مكتبة الإمام أحمد (33-34)، والأعلام للزركلي ط. دار العلم للملايين، الطبعة الخامس عشرة (1/64).

[2] - (3/234) تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

[3] - هذا النقل من فتح المجيد وفيه سقط، والعبارة في فتح المجيد (ص390)"وجزم في الإنصاف بتحريمه"، وانظر: الإنصاف (2/323)، ط. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

[4] - لا ينقض هذا ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما رواه البيهقي في السنن دار الفكر (3/352) من رواية الشعبي عنه أنه رضي الله عنه قال: "لقد طلبت المطر بمجاديح السماء الذي يستنزل به المطر..." فإنه لم يثبت انظر: الإرواء(3/141) وأيضا اختلف الرواة فمنهم من قال مجاديح ومنهم من قال مفاتيح انظر: سنن البيهقي نفس الجزء والصفحة السابقة.

[5] - كذا قال في فتح المجيد(ص390)، ولكن في تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق أسامة العتيبي، ط. دار الصميعي، الطبعة الثانية (2/921) قال: " فالإستسقاء بالنجوم نوعان:
أحدهما أن يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم، فهذا كفر ظاهر إذ

الشرك أكبر من جملة الكبائر فضلاً عن أكبره[1].

والمراد أن الأمة ستفعل هذا الفعل إما مع العلم بتحريمه، أو مع الجهل به مع كونه من أعمال الجاهلية المذمومة المكروهة المحرمة.

والمراد بالجاهلية هنا ما قبل البعث سموا بذلك لفرط جهلهم.

وكل ما يخالف ما جاء به الرسول فهو جاهلية فقد خالفهم رسول الله في كثير من أمورهم، أو[2] أكثرها، وذلك يدرك[3] بتدبر القرآن، ومعرفة السنة.

ولبعضهم مصنف لطيف ذكر فيه ما خالف فيه النبي أهل الجاهلية، فبلغ مائة وعشرين مسألة[4].

لا خالق إلا الله، وما كان المشركون هكذا بل كانوا يعلمون أن الله هو المنزل للمطر كما قال تعالى: ﭽ   ﭼ [العنكبوت: ٦٣]، وليس هذا معنى الحديث فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذا لا يزال في أمته، ومن اعتقد أن النجم ينزل المطر فهو كافر.
الثاني: أن ينسب إنزال المطر إلى النجم مع اعتقاده أن الله تعالى هو الفاعل لذلك المنزل له لكن يعني أن الله أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم، فحكى ابن مفلح خلافا في مذهب أحمد في تحريمه وكراهته، وصرح أصحاب الشافعي بجوازه والصحيح أنه محرم؛ لأنه من الشرك الخفي، وهو الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه من أمر الجاهلية، ونفاه وأبطله وهو الذي كان= =يزعم المشركون...".

[1] - قوله: "وأصغر الشرك أكبر من جملة الكبائر فضلا عن أكبره" هذه الجملة لا شك في صحة معناها انظر: تيسير العزبز الحميد (2/1167)، ولكن ذكرها في هذا السياق فيه نظر؛ لأن الكلام قبلها يقرر مسألة من الشرك الأصغر فلا حاجة حينئذ أن يقال"فضلا عن أكبره".

[2] - في (ن) "و" وفي (ط) "وما".

[3] - في (ن) و(ط) "مدرك".

[4] - هذا المصنف اسمه مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ~، وذكر فيه مائة وثمان وعشرين مسألة وهي مطبوعة في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية

قال شيخ الإسلام[1] في هذا الحديث[2]: "أخبر أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذما لمن لم يتركه.

وهذا يقتضي أن كل ما كان من أمرها وفعلها، فهو مذموم في دين الإسلام وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها.

ومعلوم أن إضافتها للجاهلية خرجت مخرج الذم وهذا كقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ [الأحزاب:33].

وفي ذلك ذم[3] للتبرج، وذم لحال الجاهلية الأولى، وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة"[4].

قال الطيببي[5]: "اختلفوا (ب/293) في كفر من قال: مطرنا بنوء كذا على قولين:

أحدهما هو كفر بالله سبحانه سالب لأصل الإيمان، وفيه وجهان:

السعودية.

[1] - الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد تيمية الحراني مصنفاته أكثر من مائتي مجلد توفي سنة سبعمائة وثمان وعشرين انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين، ط. مكتبة العبيكان الطبعة الأولى (4/491-529)، وانظر للتوسع: الجامع لسيرة شيخ الإسلام لمحمد عزيز وعلي العمران، ط. دار عالم الفوائد، الطبعة الاولى.

[2] - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق د. ناصر العقل، ط. دار اشبيليا، الطبعة الثانية(235/l).

[3] - في (ن) بدون قوله "ذم".

[4] - من أول الكلام بعد عنوان الباب إلى هنا نقل بتصرف من فتح المجيد من باب ما جاء في الإستسقاء بالأنواء.

[5] - الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وغيره توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة انظر: الدرر الكامنة لابن حجر، ط. دار الجيل (2/68-69).

أحدهما: من قال معتقدا بأن الكوكب فاعل مدبر منشىء للمطر كزعم أهل الجاهلية[1]، فلا شك في كفره.

وهو قول الشافعي[2]، والجماهير.

وثانيهما: أنه قال معتقداً بأنه من الله تعالى وبفضله، وأن النوء علامة له فهذا لا يكفر؛ لأنه بقوله هذا كأنه قال: مطرنا في وقت كذا".

قال[3]: "والأظهر أنه مكروه كراهة تنزيه؛ لأنه كلمة موهمة مترددة بين الكفر والإيمان فيساء الظن بصاحبها؛ ولأنه شعار الجاهلية.

والقول الثاني: كفران لنعمة الله؛ لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب" انتهى[4].

(مؤمن بالكوكب)[5] متفق عليه ذكره صاحب المشكاة في باب الكهانة[6].

ويؤيده حديث أبي هريرة[7]عن رسول الله قال: (ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس

---

[1] - لم يكن أهل الجاهلية كذلك انظر النقل السابق من تيسير العزيز الحميد (ص36).

[2] - الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي الشافعي المكي الغزي المولد نزيل مصر مات سنة أربع ومائتين للهجرة انظر: السير (10/5-99).

[3] - في (ن) و(ط) بدون "قال".

[4] - شرح المشكاة ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (8/359).

[5] – سبق تخريجه (ص30 حاشية3).

[6] - مشكاة المصابيح للتبريزي، تحقيق الألباني، طبعة المكتب الإسلامي حديث رقم (4596).

[7] - نقل ابن حجر عن الإمام النووي أن اسم أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا، ونقل عن القطب الحلبي أنه اجتمع في اسمه واسم أبيه أربعة وأربعون قولا، قال: وأجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا توفي بقصره بالعقيق سنة سبع وخمسين انظر: الإصابة(4/202-211)

بها كافرين ينزل الله الغيث، فيقولون: بكوكب كذا وكذا) رواه مسلم[1].

قال بعض أهل العلم: إن من يؤمن أن مجاري أمور العالم بتأثير الكواكب فهو عند الله من منكري الله تعالى، وداخل في عبدة الكواكب.

ومن يؤمن أن ذلك كله من الله، فالله يجعله من عباده المقبولين، ويخرجه عن زمرة العابدين للكواكب.

فهذا الحديث دل على أن الإيمان بسعد الساعات وشؤمها، ومراعاة التواريخ للسعادة والنحوسة[2]، والإيقان بقول المنجم من وادي الشرك الجلي؛ لأنه يعتقد أن هذه متعلقة بالنجوم، والاعتقاد بها من أفعال عابدي الكواكب.

فمن قال بتأثير كوكب، وأضاف إليه شيئا من الأحوال الجارية في العالم، فقد أشرك بالله، وآمن بالكوكب، وصار من المشركين، وخرج عن جماعة الموحدين.

قال في فتح المجيد في شرح هذا الحديث: "إذا اعتقد أن للنوء تأثيرا في إنزال المطر، فهذا كافر[3]؛ لأنه أشرك في الربوبية، والمشرك كافر.

وإن لم يعتقد ذلك، فهو من الشرك الأصغر، لكونه نسب نعمة الله إلى غيره سبحانه.

ولأن الله لم يجعل النوء سببا لإنزال المطر فيه، وإنما هو فضل من الله ورحمة يحبسه إذا شاء وينزله إذا شاء".

قال: "ودل الحديث على أنه لا يجوز لأحد أن يضيف أفعال الله إلى غيره، ولو على سبيل المجاز، وهذا حال أهل التوحيد.

---

[1] - الصحيح بشرح النووي (2/60-61).

[2] - ومن ذلك ما انتشر في هذه الأزمان في الصحف والمجلات مما يسمونه البروج وأنه إذا كان الشخص مولودا في ذلك البرج سيحصل له في هذا الشهر كذا وكذا، انظر التمهيد لشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط. دار التوحيد، الطبعة الأولى شرح كتاب التوحيد ص(348).

[3] - في فتح المجيد(ص393) "فهذا كفر".

قال بعض العلماء: إن نسبة النعمة إلى غير الله كفر، ولهذا قطع بعض أهل العلم بتحريمه، وإن لم يعتقد تأثير النوء في إنزال الأمطار.

وإنما كان من كفر النعمة لعدم نسبتها إلى الذي أنعم بها ونسبتها إلى غيره كما قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[النحل:83].

قال القرطبي[1] في شرح حديث زيد بن خالد:"وكانت العرب إذا طلع نجم من الشرق، وسقط آخر من الغرب، فحدث عند ذلك مطر أو ريح، فمنهم من ينسبه إلى الطالع، ومنهم من ينسبه إلى الغارب[2] نسبة إيجاد واختراع، ويطلقون على ذلك القول المذكور في الحديث.

فنهى الشارع (294/أ) عن إطلاق ذلك لئلا يعتقد أحد اعتقادهم، ولا يتشبه بهم في نطقهم بذلك" انتهى.[3] [4]

وعن أبي سعيد[5] قال: قال رسول الله ﷺ: (لو أمسك الله القطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله لأصبحت

[1] - أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الإمام أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي المحدث توفي بالإسكندرية سنة ست وخمسين وستمائة انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (7/173).

[2] – الطالع والغارب المراد بهما طلوع نجم من المشرق وسقوط نجم في المغرب انظر: لسان العرب (1/177).

[3] - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط. دار ابن كثير ودار ابن القيم (1/260)، لكن ما قاله في التيسير من أن المراد بالحديث النهي عن نسبة إنزال المطر إلى النجم مع اعتقاد أن الله هو الفاعل هو الأصح لما ذكره من أدلة وقد تقدم نقله ص(36).

[4] - فتح المجيد(ص393-394).

[5] - سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته كان من أفقه أحداث الصحابة واختلف في وفاته قيل سنة أربع وسبعين وقيل أربع وستين وقيل ثلاث وستين وقيل خمس وستين انظر: الإصابة(2/35).

طائفة من الناس كافرين يقولون: سقينا بنوء المجدح) رواه النسائي[1].

"المجدح" بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال من الأنواء التي لا تكاد تخطىء، وهو ثلاثة كواكب كالأثافي.

والمجدح منها خشبة في رأسها خشبتان معترضتان يجدح بها السويق أي يضرب ويخلط[2].

والمعنى أنه يقال لهم: أين كان هذا النوء في مدة خمس سنين مثلاً؟ هل كان يطلع كل سنة أم لا؟ وهل له تأثير دائما أم لا؟

وبهذا يظهر بطلان قولهم باليقين.

وعن ابن عباس { قال: مطر الناس على عهد رسول الله ، فقال النبي : (أصبح من الناس شاكر، ومنهم [كافر][3] قالوا هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فنزلت هذه الآية: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ) [الواقعة:75] الحديث رواه مسلم[4].

قال مجاهد: "مواقع النجوم مطالعها ومشارقها"[5]، واختاره ابن جرير[6].

قال ابن كثير في الآية: "هذا القرآن منزل من الله رب العالمين وليس كما يقولون: إنه سحر وكهانة، أو شعر، بل هو الحق الذي لا مرية فيه، وليس وراءه حق نافع" انتهى[7].

(?)1 - (1525)، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، ط. مكتبة المعارف (1721).

(?)2 - انظر هذه المعاني للمجدح في النهاية(1/243)، والقاموس المحيط(1/225).

(?)3 – لا توجد في (أ) و(ب) زيادة "كافر"، والمثبت من صحيح مسلم و (ن) و(ط).

(?)4 - الصحيح بشرح النووي(2/61-62).

(?)5 - أخرجه ابن جرير في جامع البيان(22/361) لكن بلفظ مطالعها ومساقطها، والمؤلف ناقل من فتح المجيد (ص395).

(?)6 - المصدر نفسه.

(?)7 - تفسير القرآن العظيم، ط. مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى(

فهذه الآية دليل على رد التنجيم لقوله سبحانه في آخرها: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [الواقعة:82].

ومعلوم أن المشركين ينسبون رزقهم الذي سببه المطر إلى نوء ونجم، ولا يعتقدون أن الله هو الرزاق[1].

وليس للنوء والنجم والكوكب[2] في ذلك فعل بل كل من عند الله فما لهؤلاء المشركين لا يفقهون حديثا.

قال البخاري[3] في صحيحه[4]: "قال قتاده: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم به".

وفي رواية رزين[5]: "وتكلف ما لا يعنيه، وما لا علم له به، وما عجز عن علمه الأنبياء والملائكة".

13/391) قال هذا تفسيرا لقوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الواقعة: ٨٠].

[1] - سبق الجواب على هذا من تيسير العزيز الحميد كما في (ص35).

[2] - في (ن) و(ط) "الكواكب".

[3] - الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، وقيل بذدزبة وهي لفظة بخارية معناها الزراع مات سنة مائتين وست وخمسين للهجرة انظر: سير أعلام النبلاء (471-12/391).

[4] - (2/420).

[5] - رزين بن معاوية بن عمار الإمام المحدث الشهير أبو الحسن العبدري الأندلسي السرقسطي صاحب كتاب تجريد الصحاح أدخل فيه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة انظر: السير (205-20/204).

وعن الربيع بن زياد مثله[1]، وزاد: "والله ما جعل الله في نجم حياة أحد، ولا رزقه، ولا موته، وإنما يفترون على الله الكذب، ويتعللون بالنجوم"[2].

قلت: ذلك الأثر علقه البخاري في صحيحه، وأخرجه عبد الرزاق، وعبد ابن حميد[3]، وابن جرير، وابن المنذر، وغيرهم[4].

وأخرجه الخطيب في كتاب النجوم[5] عن قتادة، ولفظه قال: "إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، وإن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة، من أعرس[6] بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا.

ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والطويل(ب/295) والقصير، والحسن والدميم، وما علم

---

[1] - الربيع بن زياد بن أنس الحارثي قال أبو أحمد العسكري: "أدرك الأيام النبوية، ولم يقدم المدينة إلا في أيام عمر"، وذكره البخاري، وابن أبي حاتم، وابن حبان في التابعين، ولم يكن في عصره عربي ولا عجمي أعلم بالنجوم منه انظر: الإصابة (1/504-505).

[2] – انظر: مشكاة المصابيح (4602 و 4603).

[3] - أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويقال له: الكشي الإمام الحافظ الحجة الجوال مات سنة تسع وأربعن ومائتين انظر: السير (12/235-238).

[4] - عبدالرزاق في تفسيره مختصرا، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، ط. الرشد، الطبعة الأولى (2/354)، وعبد بن حميد في تفسيره كما في تغليق التعليق للحافظ ابن حجر، تحقيق سعيد القزقي ط. المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى (3/489)، وابن جرير في تفسيره(14/193)، وابن المنذر، ولم أعثر عليه في تفسيره لكن عزاه في الدر المنثور (9/25) إليه.

[5] - (ص185-187).

[6] - أعرس اتخذ عُرسا، وبأهله بنى عليها انظر: القاموس المحيط(2/238).

هذه النجوم، وهذه الدابة، وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب ولو أن أحدا علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء" انتهى.

فتأمل ما أنكره هذا الإمام مما حدث من هذه المنكرات في عصر التابعين وما زال الشر يزداد في كل عصر بعدهم حتى بلغ الغاية في هذه الأعصار، وعمت به البلوى في جميع الأمصار، فمقل منها ومستكثر، وعز في الناس من ينكره بل[1] منهم من ينصر هذا الاعتقاد الفاسد بنوع من التأويل الكاسد، والتقرير البارد، وعظمت المصيبة في الدين، فإنا لله وإ نا إليه راجعون.

ويدل لما قال قتاده قوله سبحانه: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [الملك:5] وقوله تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [النحل:16].

[حكم [تعلم علم] [2] النجوم]

قال ابن مسعود[3]: قال رسول الله : (أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان، وجعل فيها سراجا وقمرا منيراً وزينها بمصابيح، وجعلها رجوما للشياطين، وحفظا من كل شيطان رجيم) رواه ابن مردويه[4].

---

[1] - في (ن) "بلى".

[2] – زيادة من (ن) و(ط)، وبها يتم المعنى.

[3] - عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي أبو عبدالرحمن أسلم قديما وهاجر الهجرتين من كبار العلماء من الصحابة مات سنة اثنين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة انظر: الإصابة(2/368-369)، والتقريب(3613).

[4] - كما في الدر المنثور(8/597)، وابن مردويه هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني صاحب التفسير الكبير والتاريخ والأمالي الثلاث مائة مجلس وغير ذلك مات سنة عشر وأربع مائة انظر: السير (17/308-310).

ومعنى علامات: دلالات على الجهات يهتدي بها الناس في ذلك كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ [الأنعام:97] أي لتعرفوا بها جهة قصدكم، وليس المراد أنه يهتدى بها في علم الغيب كما يعتقده المنجمون.

فمن زعم فيها غير ما ذكر الله في كتابه من هذه الثلاث، فقد أخطأ.

حيث زعم شيئا ما أنزل الله به من سلطان، وأضاع نصيبه من كل خير؛ لأنه شغل نفسه بما يضره ولا ينفعه.

فإن قيل: المنجم قد يصدق قيل: صدقه كصدق الكاهن يصدق في كلمة ويكذب في مائة.

وصدقه ليس عن علم بل قد يوافق قدرا[1] فيكون فتنة في حق من صدقه، وقد جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ بإبطال علم التنجيم كما سيأتي وفي التحذير منه، وهي كثيرة جدا.

وكره قتادة ؒ تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينه[2] فيه، ورخص فيه أحمد، وإسحاق[3] [4]،

---

[1] - وقد يكون من الحق الذي خطف من السماء كما في حديث عائشة { في مسلم بشرح النووي(14/225) سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: "ليسوا بشيء"= =قالوا يا رسول الله فإنهم يحدثونا أحيانا الشيء يكون حقا قال رسول الله ﷺ: "تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة".

[2] - سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة انظر: التقريب(2451).

[3] - إسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهوية المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل مات سنة ثمان وثلاثون ومائتين انظر: التقريب(332).

[4] - أثر قتادة، وابن عيينة، وأحمد، وإسحاق عزاه الحافظ ابن رجب في فضل علم السلف على الخلف إلى حرب الكرماني كما في مجموع رسائل ابن رجب، دراسة وتحقيق أبي مصعب الحلواني، ط. الفاروق الحديثة (3/11-12).

وجوزه مجاهد[1]، وإبراهيم النخعي[2].

وقال الخطابي: "ما يعلم به الزوال، وجهة القبلة من طريق المشاهدة، فإنه غير داخل فيما نهي عنه"[3].

وقال ابن رجب[4] "المأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير[5]، فإنه باطل محرم قليله وكثيره، وأما التسيير، فيتعلم منه ما يحتاج إليه في الاهتداء إلى الطرق، ومعرفة القبلة عند الجمهور[6]"انتهى.[7]

---

[1] - أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور(9/26)، ومجاهد هو ابن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير، وفي العلم مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة انظر: التقريب(6481).

[2] - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، تحقيق محمد عوامة ط.دار قرطبة، الطبعة الأولى (26160) وإبراهيم هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه مات سنة ست وتسعين ومائة انظر: التقريب(270).

[3] - معالم السنن، المطبوع مع مختصر سنن أبي داود(5/372) ط. دار المعرفة تحقيق محمد حامد الفقي.
والخطابي هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي كان فقيها أديبا محدثا مات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة انظر: وفيات الأعيان(2/314-416).

[4] - عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج حافظ للحديث من العلماء توفي في دمشق سنة خمس وتسعين وسبعمائة انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة(ص197)، والأعلام للزركلي(3/295).

[5] – علم التسيير هو: أن يتعلم منازل النجوم وحركاتها؛ لأجل أن يعلم القبلة، والأوقات، وما يصلح من الأوقات للزرع وما لا يصلح ونحو ذلك.
وعلم التأثير هو: الاستدلال بحركة النجوم والتقائها وافتراقها وطلوعها وغروبها على ما سيحصل في الأرض. انظر: شرح السنة للبغوي (12/183) ومجموع رسائل ابن رجب (3/12) والتمهيد شرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (ص344-345).

[6] - فضل علم السلف على الخلف انظره في مجموع رسائل ابن رجب(3/12).

[7] - من قول المؤلف قال البخاري في صحيحه إلى هنا نقل

وأقول: الأحوط أن لا يتعلم منه شيئاً، وإن تعلم فلا يعتقده على خلاف مراد الله.

وما ذهب إليه الجمهور فهو آيل إلى قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [النحل:116] ولا خلاف في جوازه.

[معرفة أوقات الصلوات بالساعات] [1]

ومعرفة القبلة، وأوقات الصلوات بالساعات النجومية وسير الكواكب (296/أ)على ما لم يعهد من السنة والسلف بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[2]، وقد عين رسول الله أوقات الصلوات الخمس وعرفها بما لا يخطىء فيه قروي، ولا بدوي، ولا امرأة، ولا صبي، فضلاً عن أهل البلد، وأهل النهى فما لنا ولهذه الساعات المعمولة لهذا الأمر؟[3]

وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، والصباح يغني عن المصباح.

وعن ابن عباس { قال: قال رسول الله : (من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله، فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر) أي فالمنجم كافر رواه رزين[4].

بتصرف من فتح المجيد من باب ما جاء في التنجيم.

[1] - في (ن) و(ط) "حكم معرفة أوقات الصلوات بالساعات".

[2] - كما في حديث جابر في سنن النسائي، تعليق الألباني اعتناء مشهور حسن، ط. مكتبة المعارف (1578).

[3] – هذه هي مسألة تعلم منازل القمر، وهو علم التسيير، وسبق قريبا أن ذكر المصنف فيها الخلاف، وأن الجمهور على جوازه، قال الخطابي فيما نقل عنه صاحب تيسير العزيز الحميد (2/907): "وهذا علم يصح دركه بالمشاهدة إلا أن أهل هذه الصناعة قد دبروها بما اتخذوا له من الآلات التي يستغني الناظر فيها عن مراعات مدته ومراصدته" أي: ظل الشمس.
وعليه فكلام الشيخ صدّيق أن هذا من البدع في غير محله.

[4] - كما في المشكاة (4604) قال الألباني في تخريجه لأحاديث المشكاة المطبوع مع هداية الرواة الحافظ العسقلاني (4/296):

وفي رواية أخرى عنه يرفعه: "من اقتبس علما من علم النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد" رواه أحمد، وأبو داود وابن ماجه[1].

قال بعض أهل العلم: إن الله ذكر النجوم في كتابه، وبين أنها للزينة، والرجم، والاهتداء.

ولم يذكر أنها متصرفة في العالم، وأن أمور العالم تجري على حسب تأثيراتها، ولم يبين أن الخير والشر منها، فمن نبذ الأمر الأول، وتبع الأمر الثاني، ويستفيد منها علم الغيب، ويقضي به، فهو في حكم من يستفهم من البراهمة[2] الجن، ثم يلقيه إلى الناس.

فمن تعلم علم النجوم، وجعل يلقي إلى الناس ما علمه في زعمه من الغيوب، فقد صار كالكاهن، وساواه في وحدة الطريق.

"لم أقف على إسناده، وهو بهذا السياق غريب لم يورده السيوطي حتى ولا في الجامع الكبير، وكأنه الحديث المتقدم (4598) إلا أن فيه كلمات زائدة عليه كأنها مدرجة"، ويعني بالحديث المتقدم هو حديث ابن عباس { مرفوعا " من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد" رواه أبو داود (3905).

[1] - أحمد في مسنده (2000)، وأبو داود، تعليق الألباني، اعتناء مشهور حسن، ط. مكتبة المعارف (3905)، وابن ماجه، تعليق الألباني، ط. مكتبة المعارف، الطبعة الأولى (3794)،وصححه وأحمد شاكر في تعليقه على المسند، وحسنه الألباني في أبي داود وابن ماجه بنفس الأرقام السابقة.

[2] - هي ديانة قديمة في الهند ينكرون النبوات سموا براهمة نسبة إلى رجل منهم يقال له براهم الذي مهد لهم نفي النبوات، وقرر استحالة ذلك في العقول، وخطّأ الشهرستاني من يقول: أن البراهمة نسبة إلى إبراهيم لأنهم يقرون بنبوته وتفرق البراهمة إلى فرق منها أصحاب البددة، وأصحاب الفكرة والوهم، وأصحاب التناسخ انظر: الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط. دار المعرفة، الطبعة الثالثة (ص601-606) وانظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للعلامة أبي الفضل السكسكي الحنبلي، تحقيق د.بسام العموش، ط. مكتبة المنار، الطبعة الثانية.

والكاهن يحب الجن كالساحر، ولا يحصل المحبة بهم إلا بالاعتقاد فيهم، ودعائهم عند الشدة، ونذر الطعام لهم، وهذا كله شرك بالله، وكفر به.

والمنجم، والكاهن، والساحر كلهم سائرون طرق الكفر والضلال، سالكون مسالكه في ما يأتون به، ويذرون.

قال شيخ الإسلام: "التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية"[1].

وقال الخطابي: "علم النجوم المنهي عنه، هو ما يدعيه أهل التنجيم، من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان، كأوقات هبوب الريح ومجيء المطر، وتغير الأسعار، وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تدرك معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها[2] يدعون أن لها تأثيرا في السفليات، وهذا منهم تحكم على الغيب، وتعاط لعلم قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه"[3] هكذا في فتح المجيد[4].

وفي حديث أبي موسى[5] يرفعه: (ثلاثة لا يدخلون الجنة) الحديث وفيه: (ومصدق بالسحر) رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والطبراني والحاكم وصححه، وأقره الذهبي[6].

(?)[1] - مجموع الفتاوى(35/192).

(?)[2] - في (ن) "افتراقهم".

(?)[3] - معالم السنن(5/371-372).

(?)[4] - (ص381).

(?)[5]- عبدالله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري مشهور باسمه وكنيته صحابي جليل كان حسن الصوت بالقرآن مات سنة خمسين وقيل بعدها الإصابة(2/359-360).

(?)[6]- أحمد في المسند(19461)، وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية (5346)، والطبراني كما عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد كما في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد لعبدالله محمد الدرويش، ط. دار الفكر (5/115)، ولم يذكره الهيثمي في مجمع البحرين، ولم أجده في المعجم الكبير في مسند عبدالله بن

قال في فتح المجيد[1]:" ومنه: أي من السحر، التنجيم[2]".

قال : "وهذا الحديث من نصوص الوعيد التي كره السلف تأويلها، وقالوا: أمروها كما جاءت، ومن تأولها، فهو على خطر من التقول على الله.

وأحسن ما يقال: إن كل عمل دون الشرك والكفر المخرج(ب/297) عن ملة الإسلام فإنه يرجع إلى مشيئة الله، فإن عذب به فقد استوجب العذاب، وإن غفر له فبفضل الله وعفوه ورحمته"[3].

قيس ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للذهبي، ط. دار المعرفة وصححه(4/146) وأقره الذهبي في تلخيصه للمستدرك (4/146).

[1] - (ص386).

[2] - في (ط) "والتنجيم".

[3] – فتح المجيد (ص386).

[تعلم السيمياء[1]، وعقد المرء عن زوجته] [2]

قال الذهبي[3] في ذكر الكبائر: "ويدخل فيها تعلم السيمياء وعملها، وعقد المرء عن زوجته ومحبة الزوج لامرأته وبغضها وبغضه، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة.

قال: وكثير من الكبائر بل عامتها إلا الأقل يجهل خلق من الأمة تحريمه، وما بلغه الزجر فيه، ولا الوعيد عليه" انتهى[4].

---

[1] - السيمياء هو من أنوع السحر وهو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص، أو مائعات خاصة، أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة، وإدراك الحواس الخمس، أو بعضا لحقائق خاصة من المأكولات والمشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات، وقد يكون لذلك وجود حقيقي يخلق الله تلك الاعيان عند تلك المحاولات، وقد لا تكون له حقيقة بل تخيل صرف، وقد يستولي ذلك على الأوهام حتى يتخيل الوهم مضي السنين المتطاولة في الزمن اليسير، وتكرر الفصول، وتخيل السن، وحدوث الأولاد، وانقضاء الأعمار في الوقت المتقارب من الساعة ونحوها، ويسلب الفكر الصحيح بالكلية، ويصير أحوال الإنسان مع تلك المحاولات كحالات النائم من غير فرق، ويختص ذلك كله بمن عمل له، ومن لم يعمل له لا يجد شيئا من ذلك انظر: الفروق للقرافي، ط. عالم الكتب (4/137-138)، ونقل الألوسي في تفسيره(16/226) عن البيضاوي قوله: أنه لفظ معرب شيم يه ومعناه اسم الله تعالى.
والسيمياء ويقال له أيضا الكيمياء السحري غير المعروف الآن الذي يقرر في المدارس والجامعات فإن هذا لا دخل له بالسحر وهو من المباحات.

[2] - لا يوجد هذا العنوان في نسخة (ب)، والذي في (ن) و(ط) "حكم في تعلم السيمياء وعقد المرء عن زوجته".

[3] - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي جمع الكثير ونفع الجم الغفير توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة انظر: الوافي(2/114-118)، والأعلام(5/326).

[4] - الكبائر، تعليق أسامة صلاح الدين، ط. دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة ص(26)، وقوله: "وكثير من الكبائر"إلخ لم أجده في الكبائر.

فصل في رد[1] الإشراك في العرافة والكهانة والعيافة والطرق والطيرة

عن حفصة[2] قالت: قال رسول الله : (من أتى عرافاً)، وهو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق، ومكان الضالة ونحوهما (فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) رواه مسلم[3].

والمراد السؤال على وجه التصديق[4] بخلاف من سأله على وجه الاستهزاء والتكذيب.

قال بعض العلماء في معنى هذا الحديث: إن من يذهب إلى من يدعي إظهار الأمور الغيبية وتعريفها للناس، ويسأله عن شيء منها، فقد بطلت صلاته[5] إلى أربعين ليلة؛ لأنه فعل فعل الشرك، والشرك يحبط الأعمال الصالحة، ويضيع أجره وثوابه.

ويدخل في مفهوم هذا الحديث كل من يصدق عليه مسمى هذا التعريف من أصحاب النجوم، والرمل، والجفر[6]، والفأل، ومخرج الأسماء من الكتب المعدة

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون قوله "رد".

[2] - أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب { كانت عند حصن بن حذافة وبعده تزوجها رسول الله توفيت سنة إحدى وأربعين وقيل خمس وأربعين انظر: الإصابة (4/273-274).

[3] - الصحيح بشرح النووي (14/227).

[4] - وكذلك لو شك في صحة خبره. انظر: تيسير العزيز الحميد(2/825).

[5] - بطل أجر الصلاة كما سيذكره المؤلف قريبا في النقل من فتح المجيد من كلام النووي.

[6] - علم الجفر: هو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كليا وجزئيا. انظر:

لذلك الضلال، وأهل الكشف، والاستخارة المدعين للتعريف والتعيين المخبرين بالأمور المغيبة، والمعرفين لها للناس.

قال في فتح المجيد: "ظاهر الحديث أن الوعيد مرتب على مجرد مجيئه إليه وسؤاله عنه سواء صدقه، أوشك في خبره، فإن في بعض روايات الصحيح: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) [1].

وإذا كانت هذه حال السائل، فكيف بالمسئول؟

قال النووي[2] وغيره: "معناه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه، ولا بد من هذا التأويل في هذا الحديث، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة"[3] انتهى حاصله[4].

وعن معاوية بن الحكم[5] قال: قلت يا رسول الله أمورا[6] كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال: (فلا

أبجد العلوم للمؤلف الشيخ صديق حسن ط. دار الكتب العلمية.

[1] -هذا هو حديث حفصة < السابق تخريجه في صفحة (51حاشية3)، ولا فرق لكن لما أورده الشيخ عبدالرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص354) ذكر فيه زيادة "فصدقه" تبعا للشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم قال: "فإن في بعض روايات الصحيح..." ويريد بذلك حديث حفصه < ، والمعنى أن إتيان العراف تصديقا لخبره أم لا كله منهي عنه استدلالا بهذه الروايات التي في بعضها "فصدقه"، وفي بعضها بدونها لكن مسلما روى الحديث بدون هذه الزيادة، والذي رواه بالزيادة هو أحمد بن حنبل في المسند (9502)، وعليه فلم يثبت في الصحيح أي صحيح مسلم إلا لفظ واحد.

[2] - الحافظ القدوة أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي الحوراني الشافعي صاحب التصانيف النافعة توفي في رجب سنة ست وسبعين وستمائة انظر: تذكرة الحفاظ (ص1470).

[3] - شرح صحيح مسلم(14/227).

[4] - فتح المجيد(ص354).

[5] - معاوية بن الحكم السلمي كان يسكن بني سليم وينزل المدينة انظر: الإصابة(3/432).

[6] - في (ن) و(ط) "أمور".

تأتوا الكهان) قال: قلت كنا نتطير قال: (ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدكم) قال: قلت، ومنا رجال يخطون قال: (كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك) رواه مسلم[1].

وفي الحديث النهى عن إتيان الكاهن والتطير، وتعاطي علم الرمل، وأن هذا كله من مواقع الشرك، ومظان الكفر.

وعن عائشة[2] قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ (29/أ 8)عن الكهان فقال لهم رسول الله ﷺ: (إنهم ليسوا بشيء)قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون حقا؟فقال رسول الله ﷺ: (تلك الكلمة من الحق يخطفها[3] الجني، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة) متفق عليه[4].

قال أهل اللغة[5]: "القر" ترديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه، وقر الدجاجة صوتها إذا قطعته.

وفي رواية أخرى عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الملائكة تنزل في العنان، وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم) رواه البخاري[6].

فيه أن الكهنة من أولياء الشيطان، وأنهم يزيدون على ما يسمعون منه.

(?)1 - الصحيح بشرح النووي (14/223-224).
(?)2 - أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر الصديق { تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست وقيل سبع ودخل بها وهي بنت تسع كانت أفقه الناس ماتت سبع وقيل ثمان وخمسين ودفنت بالبقيع انظر: الإصابة(4/359-361).
(?)3 - في (ب) يحفظها.
(?)4 - البخاري (6213) ومسلم بشرح النووي (14/225).
(?)5 - لسان العرب(5/84) والقاموس المحيط (2/119).
(?)6 - الصحيح (3210).

وعن قطن بن قبيصة[1] عن أبيه[2] أن النبي قال: (العيافة) هو زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها، وأصواتها، وممرها، (والطرق) هو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء، وقيل: هو الخط في الرمل، (والطيرة، من الجبت) وهو السحر والكهانة، وقيل: هو كل ما عبد من دون الله.

والمعنى أنها ناشئة من الشرك رواه أبو داود[3].

قال بعض أهل العلم: هذه الأمور الثلاثة من أفعال الشرك ورسومه، بدليل هذا الحديث.

[4]وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله قال: (الطيرة شرك)، قاله ثلاثا، (وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) أي بسبب التوكل رواه أبو داود والترمذي وصححه[5]، وقال: سمعت محمد بن إسماعيل، يعني

---

[1] - قطن بن قبيصة بن المخارق الهلالي أبو سلمة البصري انظر: التقريب(5554).

[2] - قبيصة بن المخارق بن عبدالله الهلالي أبو بشر كذا كنيته فيما ذكره الحافظ في الإصابه وفي تهذيب التهذيب نقلا عن ابن عبد البر وهو موجود في الاستيعاب فلا أعلم وجه تكنية الشيخ سليمان له في التيسير(2/809) بأبي عبدالله وتبعه على ذلك في فتح المجيد(ص276) له صحبة سكن= =البصرة انظر: الإصابة (3/222)، تهذيب التهذيب(3/427)، الإستيعاب المطبوع مع الإصابة(3/254).

[3] - السنن (3907) ورواه أحمد(15858) والنسائي في السنن الكبرى (11043) وابن حبان في صحيحه (6131) واختلف في راوي الحديث هل هو حيان بن العلاء أو حيان بن عمير فإن كان الثاني فثقة (التقريب1597) يصح حديثه وإن كان الأول فمقبول عند الحافظ (التقريب1598) والأحرى أنه مجهول حيث لم يرو عنه إلا واحد ولم يوثقه من يعتد بتوثيقه انظر: هذا الإختلاف في تهذيب الكمال(7/474-476)، تهذيب التهذيب(1/508)، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود(3907).

[4] - في (ن) و(ط) عنوان "حكم التطير والعدوى وما ورد فيهما".

[5] - أبو داود(3910)، والترمذي وصححه(1614)، ورواه أحمد (3687)، وابن ماجه(3604)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه

البخاري يقول: كان سليمان بن حرب[1] يقول في هذا الحديث: وما منا إلخ هذا عندي قول ابن مسعود[2].

وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك، لما فيها من تعلق القلب على غير الله.

ومن قال: إنها تكره فالكراهة في اصطلاح السلف بمعنى الحرام[3].

قال في شرح السنن: "إنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعاً، أو تدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبها، فكأنهم أشركوا مع الله تعالى"[4].

وقال أبو القاسم [الأصبهاني][5] ، والمنذري[6]: "في الحديث إضمار، والتقدير وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك" انتهى[7].

على المسند بنفس الرقم السابق، والألباني في السلسلة الصحيحة(429).

[1] - سليمان بن حرب الأزدي الواشحي البصري قاضي مكة ثقة إمام حافظ انظر: التقريب(2545).

[2] - ذكر هذا بعد إيراده للحديث، وانظر ترجيح الإدراج عند الحافظ في النكت على مقدمة ابن الصلاح(2/289) قال: "والحكم على هذه الجملة بالإدراج متعين وهو يشبه ما قدمناه في المدرك الأول للإدراج وهو ما لا يجوز أن يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم لاستحالة أن يضاف إليه= =شيء من الشرك".

[3] – انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (1/385).

[4] - عون المعبود (10/405-406).

[5] - في النسخ الأصفهاني، والصواب الأصبهاني وهو الإمام العلامة الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة انظر: السير(20/80-88).

[6] - الإمام العلامة الحافظ أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري الشامي الأصل المصري توفي سنة ست وخمسين وستمائة انظر: السير(23/319-324).

[7] - الترغيب والترهيب للأصفهاني ط. دار الحديث (1/418) الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق محي الدين ديب وسمير

وقال الخلخالي[1]: "حذف المستثنى لما يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا من آداب الكلام،والمعنى لكن لما توكلنا على الله في جلب نفع، أو دفع ضر، أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده"[2].

قال ابن القيم[3]:

"الصواب أن الطيرة نوع من الشرك"[4].

قلت: إطلاق الشرك عليها من النبي يغني عن قول غيره بشركه، ويرد على من لا يقول بذلك.

قال بعض العلماء: "كانت الطيرة رائجة في العرب، وكانوا يتطيرون ويعتقدونها فصرح رسول الله (ب/299) بأنها شرك ليترك الناس تلك العادة القبيحة الشركية" انتهى.

فالحديث دليل على كونها شركاً.

العطا ويونس بديوي، ط: دار ابن كثير، الطبعة الأولى (3/647).

[1] - محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي المعروف بابن الخلخالي كان إماما في العلوم العقلية والنقلية، وصنف التصانيف المشهورة كشرح المصابيح مات سنة خمس وأربعين وسبعمائة انظر: الدرر الكامنة (4/260).

[2] - لم أجده.

[3] - ابن القيم هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية اجتهد وأكب على الطلب وصنف وصار من الأئمة الكبار ولم يخلف ابن= =تيمية مثله توفي في رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة انظر: الوافي(2/195-197).

[4] - نقل المصنف هذا من فتح المجيد(ص 378) كما هو الظاهر لكن صواب العبارة في فتح المجيد بعد أن نقل كلام محمد بن عبدالوهاب في المتن "وجعل آخره من كلام ابن مسعود" نقل عن ابن القيم قوله: "وهو من الصواب فإن الطيرة نوع من الشرك"، وكلامه هذا في مفتاح دار السعادة (3/281)، فكلامه منصب على اللفظة التي في حديث ابن مسعود لا على الطيرة هل هي شرك أم لا؟ وعليه فلا داعي لتعقبه عليه بقوله"إطلاق الشرك عليها من النبي يغني عن قول غيره بشركه".

وفي فتح المجيد "الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء اسم مصدر من تطير طيرة كما يقال: تخير خيرة، ولم يجىء في المصادر على هذه الزنة غيرهما.

وأصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما.

وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله، وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع، أو دفع ضر.

قال المدايني[1]: سألت رؤبة بن العجاج[2] ما السانح؟ قال: ما ولاك ميامنه.

قلت: فما البارح؟ قال: ما ولاك مياسره، والذي يجيء من أمامك، فهو الناطح

والنطيح، والذي يجيء من خلفك، هو القاعد والقعيد[3].

ولما كانت الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب لكونها من إلقاء الشيطان، وتخويفه ووسوسته يتعلق[4] القلب بها خوفاً وطمعاً ومنافاة للتوكل على الله، الذي لا ينفع ولا يضر غيره، واعتقاد النفع والضر في طائر ونحوه مما لا علم عنده ولا قصد، وإن كان من الشرك الأصغر، فهو من أقبح الشرك، وهو كاعتقاد المنجمين في النجوم التي سخرها الله تعالى، اعتقدوا أن لها تأثيرا في الكون، وهي خلق مسخر، لا تنفع ولا تضر.

---

[1] - لم أعرفه.

[2] - رؤبة بن العجاج التميمي الراجز من أعراب البصرة كان رأسا في اللغة توفي سنة خمس وأربعين ومائة انظر: السير(6/162).

[3] - انظر: لسان العرب(2/490و 3/360).

[4] - من قوله" يتعلق القلب" إلى قوله "ولا تضر" غير موجود في فتح المجيد ووجدت له شبها كبيرا بما علقه محمد حامد الفقي على فتح المجيد(ص366) في هذا الموضع فلا أدري هل هو مما سطره الشيخ صديّق ونقله منه الشيخ الفقي أو أن منبعهما واحد.

وكان آل فرعون إذا جاءتهم الحسنة، وأصابهم الخصب والسعة والعافية قالوا: لنا هذه أي نحن الجديرون والحقيقون به، ونحن أهله.

وإن تصبهم سيئة أي بلاء وقحط، يطيروا بموسى ومن معه فيقولون: هذا بسبب موسى وأصحابه أصابنا بشؤمهم فقال تعالى: ﭼ ﯔ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [الأعراف:131] أي ما قضي عليهم وقدر.

وفي رواية عنه[1] شؤمهم عند الله، ومن قبله جاءهم هذا الشؤم بكفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله.

وقال تعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﭼ [يس: ١٩] أي حظكم، وما نابكم من شر معكم بسبب كفركم، ومخالفتكم الناصحين ليس هو من أجلنا، ولا بسببنا بل ببغيكم، وعدوانكم.

فطائر الباغي الظالم معه، فما وقع به من الشرور فهو سببه الجالب له، وذلك بقضاء الله وقدره وحكمته وعدله كما قال سبحانه ﭽ
  ﭼ [القلم].

ويحتمل أن يكون المعنى طائركم راجع إليكم، فالتطير الذي حصل لكم إنما يعود عليكم.

وهذا من باب القصاص في الكلام، ونظيره قوله : (إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم)[2] ذكره الحافظ ابن القيم[3] ~ .

وبالجملة التطير من عمل أهل الجاهلية المشركين، وقد ذمهم الله تعالى به، ونهاهم رسول الله عنه، وأخبر أنه شرك" انتهى[4].

(?)[1] - أي ابن عباس { كما في فتح المجيد، وانظر كلامه في تفسير البغوي (2/140).

(?)[2] - رواه البخاري(6258) ومسلم بشرح النووي(14/144).

(?)[3] - مفتاح دار السعادة(3/276-277).

(?)[4] - فتح المجيد(ص366-368).

وعن سعد بن مالك[1] أن رسول الله قال: (لا هامة ولا عدوى، ولاطيرة)[2].

قال ابن القيم ~ [3]: "يحتمل أن يكون نفيا أو نهياً أي لا تطيروا، ولكن قوله (أ/300) في حديث آخر: (لا عدوى ولا صفر ولا هامة)[4] يدل على أن المراد النفي، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تتعاطاها.

والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك، وعدم تأثيره والنهي إنما يدل على المنع منه.

وفي صحيح مسلم[5] عن معاوية بن الحكم أنه قال لرسول الله : ومنا أناس يتطيرون، قال: (ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم).

فأخبر أن تأذيه وتشاؤمه إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به،

فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده[6]، لا ما رآه وسمعه.

فأوضح لأمته الأمر، وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبها سببا لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله، وأنزل لها كتبه، وخلق لأجلها السموات والأرض، وعمر الدارين الجنة، والنار بسبب التوحيد.

---

[1] (?) - سعد بن مالك بن أهيب ويقال له وهيب أبو إسحاق بن أبي وقاص أحد العشرة وآخرهم موتا أول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة أهل الشورى مات سنة إحدى وخمسين وقيل ست وهو الأشهر انظر: الإصابة(2/33-34).

[2] (?) - رواه الإمام أحمد في مسنده(1554)، وأبو داود(3921)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند، والألباني في الصحيحة(789).

[3] (?) - في (ن) و(ط) "رضي الله عنه".

[4] (?) - رواه البخاري (5707) ومسلم بشرح النووي (14/213).

[5] (?) - بشرح النووي (14/223).

[6] (?) - في (ن) و(ط) "يصد".

فقطع ﷺ علق الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علقة منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النار البتة.

فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكل على الله رب العالمين قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استمكانها.

قال عكرمة[1]: "كنا جلوسا عند ابن عباس، فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير، فقال ابن عباس: لا خير ولا شر"[2].

فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر.

وخرج طاووس[3] مع صاحب له في سفر فصاح غراب، فقال الرجل: خير، فقال طاووس: "وأي خير عند هذا؟ لا تصحبني"[4] انتهى حاصله[5].

(وإن تكن الطيرة في شيء، ففي الدار، والفرس، والمرأة) رواه أبو داود[6].

---

[1] - العلامة الحافظ المفسر أبو عبدالله القرشي مولاهم المدني البربري الأصل مولى ابن عباس { مات سنة خمس ومائة انظر: السير(5/12-34).

[2] - التمهيد (24/194) وعزاه في الفتح(10/215) إلى الطبري، ولم أعثر عليه.

[3] - طاووس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبدالرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين مات سنة ست ومائة انظر: السير(5/38-49).

[4] - مصنف عبدالرزاق(19513).

[5] - مفتاح دار السعادة(3/280-284).

[6] - سبق تخريجه (ص58 حاشية 5)، وبمعناه عند البخاري(2859) ومسلم بشرح النووي(14/222) من حديث سهل بن سعد الساعدي { .
وأبو داود هو سليمان بن الأشعث شيخ السنة مقدم الحفاظ الأزدي السجستاني محدث البصرة توفي سنة خمس وسبعين ومائتين انظر: السير(13/203-221).

وقال في فتح المجيد: "قد ظن بعض الناس أن هذا الحديث، وما في معناه يدل على جواز الطيرة، لقوله : " الشؤم في ثلاث المرأة والدابة، والدار"[1]، ونحو هذا.

وليس الأمر هكذا، فقد قال: ابن القيم ~ : "إخباره بالشؤم في هذه الثلاثة ليس فيه[2] إثبات الطيرة التي نفاها الله.

وإنما غايته أنه سبحانه قد يخلق منها أعيانا مشؤومة على من قربها وسكنها، وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر.

هذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولدا مباركاً يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولدا مشئوما يريان الشر على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد من [ولاية][3] وغيرها، فكذلك الدار، والمرأة، والفرس.

والله سبحانه خالق الخير والشر، والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعودا مباركة، ويقضي بسعادة من قاربها وحصول اليمن والبركة له.

ويخلق بعضها نحوساً يتنحس بها من قاربها.

وكل ذلك بقضائه وقدره كما خلق سائر الأسباب، وربطها (ب/301) بمسبباتها المتضادة، والمختلفة كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة ولذذ بها من قاربها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سببا لألم من قاربها من الناس.

والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس فكذلك في الديار والنساء والخيل فهذا لون، والطيرة الشركية لون" انتهى[4].

---

[1] - رواه البخاري (2858) ومسلم بشرح النووي(14/220).
[2] – في النسخ "فيها"، والتصحيح من مفتاح دار السعادة.
[3] - في النسخ "دابة"، والتصحيح من مفتاح دار السعادة (3/342).
[4] - مفتاح دار السعادة(3/342-343).

[حديث الشؤم في ثلاث][1]

قال النووي: "اختلف العلماء في حديث: "الشؤم في ثلاث"[2].

فقال مالك[3] :هو على ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر، أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعينة، أو الفرس أو الخادم[4] قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى وقدره.

وقال الخطابي: قال كثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة.

---

[1] - في (ن) و(ط) "أقوال العلماء في حديث الشؤم في ثلاث".

[2] - سبق تخريجه (ص58 حاشية 5).

[3] - شيخ الإسلام إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الحميري ثم الأصبحي المدني تأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة توفي سنة تسع وسبعين ومائة انظر: السير(8/48-135).

[4] - في (ن) و(ط) "والفرس والخادم".

أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره صحبتها، أو فرس، أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وبطلاق المرأة.

وقال آخرون: شؤم الدار ضيقها، وسوء جيرانها وأذاهم.

وشؤم المرأة: عدم ولادتها، وسلاطة لسانها، وتعرضها للريب.

وشؤم الفرس: أن لا يغزى عليها أي في سبيل الله.

وقيل: حرانها[1]، وغلاء ثمنها.

وشؤم الخادم: سوء خلقه، وقلة تعهده لما فوض إليه.

وقيل: المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة.

قال عياض[2]: قال بعض العلماء: لهذه الفصول السابقة في الأحاديث ثلاثة أقسام:

أحدها: ما لم يقع الضرر به، ولا اطردت له عادة خاصة ولا عامة.

فهذا لا يلتفت إليه وأنكر الشرع الالتفات إليه، وهو الطيرة.

والثاني: ما يقع عنده الضرر عموما لا يخصه، ونادرا لا يتكرر، كالوباء[3] فلا يقدم عليه ولا يخرج منه.

(?)1 - حرنت الدابة كنصر وكرم حرانا بالكسر والضم فهي حرون وهي التي إذا استدر جريها وقفت، خاص بذوات الحوافر انظر: القاموس المحيط (4/214).

(?)2 - إكمال المعلم بفوائد مسلم (7/149-150)، وعياض هو: الإمام العلامة القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي استبحر في العلوم وجمع وألف واشتهر اسمه في الآفاق توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة انظر: السير(20/212-217).

(?)3 - في (ن) و(ط) "كالرياء".

والثالث: يخص ولا يعم، كالدار والفرس والمرأة، فهذا يباح الفرار منه انتهى[1].

وقال ابن قتيبة[2]: "وجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون، فنهاهم النبي وأعلمهم أن لا طيرة، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاث"[3].

قال الحافظ[4]: "ومشى ابن قتيبة على ظاهره، ويلزم على قوله أن من تشاءم بشيء منها نزل به ما يكره.

قال القرطبي: ولا يظن به أنه يحمله على ما كانت الجاهلية تعتقده، بناء على أن ذلك يضر وينفع بذاته فإن ذلك خطأ، وإنما عنى أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس.

فمن وقع في نفسه منها شيء أبيح له أن يتركه، ويستبدل به غيره" انتهى[5].

[6]وقد ورد في رواية في البخاري[7]، في النكاح بلفظ، ذكروا الشؤم، فقال: (إن كان في شيء ففي)إلخ.

ولمسلم: (إن يك من الشؤم شيء حق)[8]، وفي رواية أخرى: (إن كان الشؤم في شيء)[9].

(?)1 - شرح صحيح مسلم(14/220-222).

(?)2 - سلم بن قتيبة الإمام المحدث الثبت الخراساني الفريابي نزيل البصرة توفي سنة مائتين انظر: السير(9/308-309).

(?)3 - نقله الحافظ في الفتح (6/61).

(?)4 - حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر الكناني العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي توفي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة انظر: شذرات الذهب (9/395-399).

(?)5 - فتح الباري(6/61).

(?)6 - بدأ من هنا نقلا طويلا من الفتح(6/61-63).

(?)7 - الصحيح(5094).

(?)8 - الصحيح بشرح النووي(14/221).

(?)9 - الصحيح بشرح النووي(14/222).

وكذا في حديث جابر[1]عند مسلم[2]، وكذا في حديث سهل بن سعد[3]عند البخاري[4] في كتاب الجهاد، وذلك يقتضي عدم الجزم بذلك.

بخلاف ما في حديث ابن عمر[5] بلفظ: الشؤم في ثلاث وبلفظ آخر: (إنما الشؤم في ثلاث)، ونحو ذلك مما تقدم.

قال ابن العربي[6]: "معناه إن كان خلق الله الشؤم (302/أ) في شيء مما جرى من نقض العادة، فإنما يخلقه الله في هذه الأشياء"[7].

(?)1 - جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي { أحد المكثرين عن النبي كان مع من شهد العقبة مات سنة ثمان وسبعين وقيل غيرها انظر: الإصابة(1/213).

(?)2 - الصحيح بشرح النووي(14/222).

(?)3 - سهل بن سعد بن مالك الساعدي من مشاهير الصحابة مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة مات سنة إحدى وتسعين وقيل قبل ذلك انظر: الإصابة(2/88).

(?)4 - سبق (ص58 حاشية 5).

(?)5 - عبدالله بن عمر بن الخطاب { القرشي العدوي من المكثرين عن النبي مات سنة ثلاث وسبعين انظر: الإصابة (2/347-350).

(?)6 - العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي صنف وجمع وفي فنون العلم برع وكان فصيحا بليغا خطيبا توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة انظر: السير(20/197-204).

(?)7 - عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ط. دار الكتب العلمية (10/265).

قال المازري[1]: "مجمل هذه الرواية إن يكن الشؤم حقا، فهذه الثلاث أحق به، بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها"[2].

وروى أبو داود في الطب[3] عن ابن القاسم[4] عن مالك أنه سئل عن حديث: (الشؤم في ثلاث) فقال: "كم من دار سكنها ناس فهلكوا".

قال المازري: "فيحمله مالك على ظاهره، والمعنى أن قدر الله ربما اتفق ما يكره عند سكنى الدار، فتصير في ذلك كالسبب فيتسامح في إضافة الشيء إليه اتساعا"[5].

وقال ابن العربي: "لم يرد مالك إضافة الشؤم إلى الدار، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها"[6].

فأشار إلى أنه ينبغي للمرء الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل.

وقيل: معنى الحديث أن هذه الأشياء يطول تعذيب القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى، والصحبة، ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها، فأشار الحديث إلى الأمر بفراقها ليزول التعذيب.

قال الحافظ: "وما أشار إليه ابن العربي في تأويل كلام مالك أولى وهو نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى.

---

[1] - الشيخ العلامة أبو عبدالله محمد بن علي التميمي المازري المالكي كان بصيرا بعلم الحديث مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة انظر: السير(20/104-107).

[2] - المعلم بفوائد مسلم، تحقيق محمد الشاذلي، ط. الدار التونسية، الطبعة الثانية (3/179).

[3] - السنن (3922).

[4] - عبدالرحمن بن القاسم أبو عبدالله العتقي مولاهم المصري صاحب الإمام مالك له قدم في الورع والتأله توفي سنة إحدى وتسعين ومائة انظر: السير(9/120-125).

[5] - المعلم (3/179).

[6] - عارضة الأحوذي (10/266).

والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة، لئلا يوافق شي ء من ذلك القدر، فيعتقد من وقع له أن ذلك من العدوى، أو من الطيرة، فيقع في اعتقاد ما نهي عن اعتقاده، فأشير إلى اجتناب مثل ذلك.

والطريق فيمن وقع له ذلك في الدار مثلا أن يبادر إلى التحول منها؛ لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم"[1].

قال ابن العربي: "وصف الدار بأنها ذميمة يدل على جواز ذكر تقبيح ما وقع فيها من غير أن يعتقد أن ذلك كان منها، ولا يمتنع ذم محل المكروه، وإن كان ليس منه شرعا"[2].

وقال الخطابي: "معناه إبطال مذهب الجاهلية في التطير، فكأنه قال: إن كانت لأحدكم دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس يكره سيره، فليفارقه"[3].

وقيل: إن المعنى في ذلك ما رواه الدمياطي[4] بإسناد ضعيف في الخيل(إذا كان الفرس ضروبا، فهو مشئوم، وإذا حنت المرأة إلى بعلها الأول، فهي مشئومة، وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع منها الأذان، فهي مشئومة) [5].

وقيل: كان ذلك في أول الأمر، ثم نسخ بقوله تعالى: ﭽ   ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ   ﭼ [6] [الحديد:22]الآية حكاه ابن عبد البر[7].

---

[1] - فتح الباري (6/62).

[2] – عارضة الأحوذي (10/266-267).

[3] - معالم السنن (5/380).

[4] - الشيخ المحدث أبو بكر محمد بن يحيى بن عمار الدمياطي توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة انظر: السير(16/504).

[5] – لم أجده في الكتب المسندة، وذكره الحافظ وضعفه في الفتح (6/62).

[6] - في (أ) و(ب) خطأ في الآية بزيادة كلمة مبين بعد كتاب.

[7] - التمهيد (9/290) وابن عبدالبر هو الإمام العلامة حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري

قال الحافظ: "النسخ لا يثبت بالاحتمال، لا سيما مع إمكان الجمع، ولا سيما قد ورد في نفس هذا الخبر نفي التطير ثم إثباته في الأشياء المذكورة.

وقيل: يحمل الشؤم على قلة الموافقة، وسوء الطباع.

وهو كحديث سعد بن أبي وقاص رفعه: (من سعادة المرء، المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الهنيء، ومن شقاوة المرء المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء) أخرجه أحمد[1].

وهذا يختص ببعض أنواع الأجناس المذكورة دون بعض.

وبه صرح ابن عبد البر فقال (ب/302): "يكون لقوم دون قوم، وذلك كله بقدر الله"[2].

وقال المهلب[3] ما حاصله: "أن المخاطب بقوله: الشؤم في ثلاثة من التزم التطير، ولم يستطع صرفه عن نفسه، فقال لهم: إنما يقع ذلك في هذه الأشياء التي تلازم في غالب الأحوال، فإذا كان كذلك فاتركوها عنكم، ولا تعذبوا أنفسكم بها"[4].

ويدل على ذلك تصديره الحديث بنفي الطيرة.

الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة توفي سنت ثلاث وستين وأربعمائة انظر: السير(18/153-163).

[1] - المسند (1445)، وصححه الألباني بشواهده في الصحيحة(282).

[2] - لم أجده.

[3] - المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي له شرح على صحيح البخاري كان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة انظر: السير(17/579).

[4] – فتح الباري (6/63).

واستدل لذلك بما أخرجه ابن حبان[1] عن أنس[2] رفعه: (لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن تكن في شيء ففي المرأة) الحديث[3].

وفي إسناده عتبة بن حميد[4]، وعتبة مختلف فيه"[5].

والأرجح ما قدمناه من بناء العام على الخاص[6]، فيكون الحديث في قوة: ليست الطيرة في شيء إلا في الأمور المذكورة.

وهذا هو الذي ذهب إليه جماعة ممن قدمنا النقل عنهم"[7].

(?)1 - الإمام العلامة شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الدارمي البستي صاحب الكتب المشهورة توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة انظر: السير(16/92-104).

(?)2 - أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله وأحد المكثرين من الرواية عنه مات سنة ثلاث وتسعين، وكان آخر الصحابة موتا بالبصرة انظر: الإصابة(1/71).

(?)3 - صحيح ابن حبان(6123).

(?)4 - عتبة بن حميد الضبي أبو معاذ، أو أبو معاوية البصري صدوق له أوهام انظر: التقريب (4429).

(?)5- انتهى هنا النقل من الفتح(6/62-63).

(?)6 - إن كان القصد ببناء العام على الخاص إثبات أن هذه الثلاث يجوز التشاؤم بها، فهو غير صحيح؛ لأن الطيرة شرك فلا يقال أن الشارع رخص في بعض الشرك، وما نقل عن مالك فهو على غير ظاهره كما قال المازري وابن العربي، وما نقل عن ابن قتيبة فهو مؤول بما أوله القرطبي، أو متعقب بما تعقبه به الحافظ، وإن عنى ببناء العام على الخاص أن هذ الثلاث ذريعة لوقوع التطير لطول ملازمتها، فهو الذي تلتقي معه الأدلة كما في كلام ابن القيم وابن العربي وابن احجر والشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب انظر: مفتاح دار السعادة (3/342-343) وتيسير العزيز الحميد (2/873).

(?)7 - نقل هذا الكلام كله عن الحافظ ابن حجر الشوكاني في إتحاف المهرة (ص33-35).

[حديث شؤم السيف] [1]

وقد زاد الدارقطني[2] من طريق أم سلمة[3] (والسيف) وإسناده صحيح إلى الزهري[4]، وهو رواه عن بعض أهل أم سلمة عنها.

قال الدارقطني: والمبهم هو أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة[5]، سماه عبد الرحمن بن إسحاق[6] عن الزهري في روايته.

وأخرجه ابن ماجه[7] من هذا الوجه موصولا عن أم سلمة أنها حدثت بهذا الحديث، وزادت فيه (والسيف).

---

[1] - في (ن) و(ط) "الكلام على حديث شؤم السيف".

[2] - عزاه في الفتح(6/63) إلى غرائب مالك، والدارقطني هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن عمر البغدادي من أهل محلة دار القطن ببغداد كان أمير المؤمنين في الحديث توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة انظر: السير(16/449-461).

[3] - هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية < أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها ماتت في آخر سنة إحدى وستين بعد ما جاءها الخبر بقتل الحسين بن علي { انظر: الإصابة(4/423-424).

[4] - محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب القرشي الزهري ابو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه انظر: التقريب(6296).

[5] - أبو عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب القرشي الأسدي انظر: التقريب (8230).

[6] - عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن كنانة المدني نزيل البصرة ويقال له عباد انظر: التقريب(3800).

[7] - السنن(2027) محمد بن يزيد الحافظ الكبير الحجة المفسر أبو عبدالله بن ماجه القزويني مات ينة ثلاث وسبعين ومائتين انظر: السير(13/277-281).

وقد روى النسائي[1] الحديث المتقدم في ذكر الأمور المشئومة فأدرج فيه السيف وخالف فيه في الإسناد أيضاً.

وجاء عن عائشة أنها أنكرت الحديث المذكور في شؤم تلك الأمور، فروى أبو داود الطيالسي[2] عنها في مسنده، عن محمد بن راشد[3] عن مكحول[4] قال: قيل لعائشة: إن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (الشؤم في ثلاثة)، فقالت: لم يحفظ؛ إنه دخل، وهو يقول: (قاتل الله اليهود، يقولون: الشؤم في ثلاثة) فسمع آخر الحديث، ولم يسمع أوله.

ومكحول لم يسمع من عائشة، فهو منقطع.

---

[1] - السنن الكبرى (9235)، والنسائي هو الإمام الحافظ الثبت ناقد الحديث أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي كان من بحور العلم مات سنة ثلاث وثلاثمائة انظر: السير(14/125-135).

[2] - المسند (1641)، والطيالسي هو سليمان بن داود بن الجارود الحافظ الكبير أبو داود الفارسي ثم الأسدي مات سنة أربع ومائتين انظر: السير(9/378-384).

[3] - محمد بن راشد المكحولي الخزاعي الدمشقي نزيل البصرة انظر: تهذيب التهذيب (3/559).

[4] - عالم أهل الشام الدمشقي الفقيه عداده في أوساط التابعين من أقران الزهري مات سنة اثنتي عشرة ومائة، وقيل بعدها انظر: السير(5/155-160).

لكن روى أحمد[1]، وابن خزيمة[2]، والحاكم[3] من طريق قتادة، عن [أبي حسان][4] أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة، فقالا: إن أبا هريرة قال: إن رسول الله قال: (الطيرة في الفرس والمرأة والدار).

فغضبت غضبا شديداً وقالت: ما قاله، وإنما قال: (إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك)[5] انتهى[6].

قال في الفتح: "ولا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة غيره من الصحابة له في ذلك، وقد تأوله غيرها على أن ذلك [سيق][7] لبيان اعتقاد الناس في ذلك لا أنه إخبار من النبي بثبوت ذلك،وسياق الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يبعد هذا التأويل.

قال ابن العربي: "هذا جواب ساقط لأنه لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية و[8] الحاصلة، وإنما بعث لتعليمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه"[9] انتهى[10].

---

[1] - المسند(25046 و25912 و25966).

[2] - كما في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الطبعة الأولى حديث رقم (22877)، وابن خزيمة هو محمد بن إسحاق بن خزيمة الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي توفي سنة إحدى عشر وثلاثمائة انظر: السير(14/365-482).

[3] - المستدرك(2/479) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية شيخ المحدثين أبو عبدالله بن البيع الضبي الطهماني الشافعي توفي سنة خمس وأبع مائة انظر: السير(162-177).

[4] - في النسخ "أبي حبان"، والتصويب من المسند، والمستدرك، وإتحاف المهرة لابن حجر.

[5] - صححه الألباني في الصحيحة (993)، وجعل رواية مكحول في الحديث السابق شاهدة له.

[6] - فتح الباري(6/61-63)، ونقله الشوكاني في إتحاف المهرة (ص35-37).

[7] - في النسخ "سبق"، والتصحيح من الفتح.

[8] - في (أ) و(ن) و(ط) "أو"، والمثبت من (ب) والفتح.

[9] - عارضة الأحوذي (10/264-265).

[10] - الفتح(6/61)، ونقله الشوكاني في إتحاف المهرة(ص37-

قلت: وفيه نظر؛ لأن النبي ، وإن (304/أ) لم يبعث لذلك ولكنه حكى عن أهل الكتاب وغيرهم بعض أفعالهم وأقوالهم بل قد حكى الله عنهم في كتابه كقوله : (قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1] ونحوه من الأحاديث، وآيات الكتاب العزيز في ذلك كثيرة جداً[2].

وإنكار عائشة على أبي هريرة متوجه إلى نسيان أول الحديث لا إلى أنه ليس بحديث أصلاً فلا منافاة ولا تعارض بين الأحاديث.

فإن ثبت حديث عائشة هذا عند أهل المعرفة بالحديث، فذاك حجة رافعة للإشكال؛ لأن الزيادة عن الثقة مقبولة.

وحديثها < من باب الزيادة لا من باب المعارضة، والله أعلم[3].

.(38

[1] - رواه البخاري(437) ومسلم بشرح النووي (5/12).

[2] - ابن العربي لم ينف وجود الأخبار وثبوتها في الكتاب والسنة حتى يعارض ويقال إنها ثابتة وموجودة فإن كونها ثابتة وموجودة هذا مما لا يخفى على عامي فضلا عن أن يقال إنها خفيت على العلامة ابن العربي وإنما نفى ~ أخبارا لا يؤخذ منها حكم أو تشريع ولهذا قال في آخر كلامه: "وإنما بعث لتعليمهم ما يلزمهم أن يعتقدوه" والتعليم قد يكون بلفظ الخبر وقد يكون إنشاء، ولا يوجد في الكتاب والسنة خبر إلا ومتضمن تشريعا ومن ذلك الحديث الذي ذكره المؤلف " قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" فإنه متضمن النهي عن ذلك ولذلك جاءت أحاديث عديدة بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد فكلام ابن العربي عري عن الانتقاد.

[3] - إن ثبت حديث عائشة < يقال كما قال الحافظ : لا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة مع موافقة غيره من الصحابة له في ذلك" .

وأما ما أخرجه الترمذي[1] من حديث حكيم بن معاوية[2] قال: سمعت رسول الله يقول: (لا شؤم، وقد يكون اليمن في المرأة، والدار، والفرس).

ففي إسناده ضعف، ولكن لا ينزل عن درجة المتابعة والشهادة.

ولكن قضى القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني[3] ~ بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة، وقال: فالحق ما أسلفناه من الجمع، ببناء العام على الخاص، والله عز وجل أعلم انتهى[4].

وقال بعض أهل العلم في معنى حديث: (لا عدوى ولا هامة)، وحديث التشاؤم ما نصه: كانت العرب تزعم أن عظام الميت إذا بليت تصير هامة تخرج من القبر، وتأتي بأخبار أهلها[5].

---

[1] - الجامع (2824)، وابن ماجه (2024) لكن ابن ماجه سمى الصحابي مخمر بن معاوية، والألباني في الصحيحة(1930) رجح أن اسم الصحابي حكيم بن معاوية ونقل عن أبي حاتم الرازي ترجيحه لذلك، والسند فيه معاوية بن حكيم وهو مقبول كما في التقريب(6754)، ولعله لهذا ضعفه الحافظ حيث قال" ففي إسناده ضعف مع مخالفته للأحاديث الصحيحة" الفتح (6/62).

[2] - حكيم بن معاوية النميري قال أبو عمر: كل من جمع في الصحابة ذكره منهم، وقال ابن ابي حاتم عن أبيه: له صحبة انظر: الإصابة(1/350).

[3] - محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن صنف تصانيف مطولات ومختصرات توفي سنة خمسين ومائتين وألف هجرية انظر: البدر الطالع ط. دار الكتب العلمية (2/106-113)، الأعلام (6/298).

[4] - اتحاف المهرة (ص38).

[5] - في (ط) "أهله".

وقيل: كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت.

فأبطل ذلك الاعتقاد.

[1]و(هامة) بتخفيف الميم، وهي اسم طير يتشاءم به الناس، وهو طير كبير يضعف بصره في النهار، ويظهر بالليل، ويصوت ويقال لها بوم.

وقال الفراء[2]: "الهامة: طير من طير الليل كأنها البومة"[3].

قال ابن الأعرابي[4]: كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم يقول: نعت إلي نفسي، أو واحدا من أهل داري، فجاء الحديث بنفي ذلك وإبطاله" انتهى[5].

[الإنسان لا يظهر بعد الموت بشكل[6]]

---

[1] - في (ن) و(ط) عنوان "معنى هامة".

[2] - العلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي مات سنة سبع ومائتين انظر: السير(10/118-121).

[3] – انظر: النهاية لابن الأثير (5/283) والمؤلف ناقل من فتح المجيد(ص372) وأدخل في كلام الفراء كلمة "كأنها البومة" وهي من كلام الشيخ سليمان في التيسير(2/876).

[4] – انظر: فتح الباري (10/241)، وابن الأعرابي هو إمام اللغة أبو عبدالله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم الأحول النسابة مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين السير(10/687-688).

[5] - فتح المجيد (ص372).

[6] - في (ن) و(ط) بزيادة "آخر".

والحديث دليل على أن من اعتقد أن الإنسان يظهر بعد الموت في شكل حيوان فهو كاذب[7].

وأيضا كانت العرب تزعم أن بعض الأمراض كالحكة، والجذام يتعدى، ويلحق بالآخر.

فأخبر أن هذا غلط، ووهم منهم لا أصل له في نفس الأمر.

وهذا يدل على بطلان ما هو معروف بين الناس من الاحتراز عن طفل به حصبة، وحمية الأطفال الآخرين منه لئلا يتعدى هذا السقم إليهم، فذلك من رسوم الكفر لا ينبغي أن يعتقدوه[2].

وهكذا كانت تزعم أن الأمر الفلاني صار غير مبارك لفلان، ولم يستقم له.

فأخبر بأن هذا غلط لا صحة له.

ولو فرض أن له تأثيرا، فهذا التأثير ليس إلا في ثلاثة أشياء الدار، والفرس، والمرأة[3].

[(?)7] - عقيدة تناسخ الأرواح يعتقدها الهندوس حيث يزعمون أنه إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد، وتنطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة انظر: التعريفات للجرجاني (ص132) والموسوعة الميسرة(ص728).

[(?)2] - المقصود من نفي العدوى هو ما كان يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى وأن هذه الامور تعدي بطبعها وإلا فالعدوى ثابتة بمشيئة الله من مخالطة الصحيح للمريض ولهذا قال " فر من المجذوم فرارك من الأسد"، وقال: "لا يورد ممرض على مصح"، وقال في الطاعون: "من سمع به في أرض فلا يقدم عليه" انظر فتح المجيد(ص369)، وعليه فكلام المؤلف فيه نظر ظاهر.

[(?)3] - سبق الجواب عن هذا(ص68 حاشية 6)، وأن هذه الثلاث ليست سببا حسيا ولا شرعيا حتى يقال بجواز التطير بها، ولكنها ذريعة إلى أن يقع التطير بسببها لطول ملازمتها.

فثبت من هذا الحديث أن هذه الأشياء (ب/305) قد تكون مباركة، وقد لا تكون، ولكن لم يعلمنا الشارع طريق العلم بها حتى نعلم أن هذا مبارك، وذاك شؤم.

فقول عامة الناس: إن الدار التي تكون على صورة الأسد، والفرس الذي يكون جبهته كالكوكب، والمرأة القرعاء مشئومات فهذا لا سند له ولا أصل.

والذي ينبغي للمسلمين أن لا يتوهموا ذلك.

وإذا اشتروا مكانا أو داراً أو اشتروا فرساً أو نكحوا امرأة أو جارية مملوكة، فليسألوا الله تعالى خيرها وخير ما فيها، ويستعيذوا من شرها وشر ما فيها[1] ولا يزعموا في شيء أنه صار لهم صالحا، أو غير صالح.

وفي حديث أنس يرفعه قال رجل: يا رسول الله، إنا كنا في دار كثير فيها عددنا، وأموالنا، فتحولنا إلى دار قل فيها عددنا وأموالنا.

فقال ﷺ: (ذروها ذميمة) رواه أبو داود[2].

والمعنى: ذروها حال كونها مذمومة؛ لأن هواءها غير موافق لكم.

وعن يحي بن عبدالله بن بحير[3] قال: أخبرني من سمع فروة بن مسيك[4] يقول: قلت يا رسول الله: "عندنا أرض يقال لها أبين" وهو في الأصل اسم رجل ينسب إليه عدن يقال عدن أبين، وقيل: قرية إلى جانب بحر اليمن.

---

[1] - كما روى أبو داود (2160) وابن ماجه (1945)، وحسنه الألباني في أبي داود بنفس الرقم.

[2] - السنن (3924)، وحسنه الألباني فيه بنفس الرقم.

[3] - يحي بن عبدالله بن بحير المرادي اليمني مستور انظر: التقريب(7579).

[4] - فروة بن مسيك المرادي ثم الغطيفي صحابي سكن الكوفة يكنى أبا عمير وروي أن وفاته سنة تسع أو عشر انظر: الإصابة (3/205)، التقريب (5389).

"وهي أرض ريفنا" أي أرض ذات زرع، وخصب و"ميرتنا" أي طعامنا المجلوب المنقول من بلد إلى بلد "وإن وباءها شديد".

فقال: (دعها عنك، فإن من القرف) بالتحريك مداناة المرض (التلف) رواه أبو داود[1].

وهذا من باب الطب لا من باب العدوى، فإن صلاح الهواء له مدخل في صلاح البدن.

قيل: وباؤها شؤمها، فأمره بالتحول دفعا لما توهمه من العدوى قاله السيد[2].

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: (لا طيرة وخيرها الفأل).

قالوا: وما الفأل؟ قال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم) متفق عليه[3].

ولهما عن أنس قال: قال رسول الله : (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل): قالوا: وما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة)[4].

والمعنى لا عبرة بتعدية الأسقام من أحد إلى أحد، ولا بالتطير تشاؤما وتفاؤلاً.

وعن ابن عباس { قال:" كان رسول الله يتفاءل ولا يتطير أي لا يتشاءم، وكان يحب الاسم الحسن" رواه في شرح السنة[5].

(?)1 - السنن (3923)، وضعف الألباني إسناده فيه بنفس الرقم.
(?)2 - أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي اللغوي صاحب التصانيف مات سنة إحدى وعشرين وخمسمائة انظر: السير(19/532-531).
(?)3 - البخاري (5754) ومسلم بشرح النووي (14/218).
(?)4 - البخاري (5756) ومسلم بشرح النووي (14/219).
(?)5 - (3254) وصححه الألباني في صحيح الجامع(4904).

[معنى الفأل والطيرة]

قال أبو السعادات: "الفأل" مهموز، وهو فيما يسر[1] ويسوء و"الطيرة" لا تكون إلا فيما يسوء،وربما استعملت فيما يسر.

يقال: تفاءلت بكذا، وتفاولت على التخفيف، وقد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفاً.

وإنما أحب الفأل؛ لأن الناس إذ أملوا فائدة الله، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي، فهم على خير.

وإذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله تعالى كان ذلك من الشر.

وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله، وتوقع البلاء.

والتفاؤل: أن يكون رجل مريض،(306/أ) فسمع آخر يقول: يا سالم.

أو يكون طالب ضالة، فسمع آخر يقول: يا واجد.

فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه، أو يجد ضالته.

ومنه حديث: ما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة)[2], انتهى[3].

---

[1] - في النسخة (ب) يستر وهو خطأ.
[2] - سبق تخريجه (ص76 حاشية 3).
[3] - النهايه في غريب الحديث (3/405-406).

ويدل له أيضا حديث أنس "أن النبي كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع يا راشد يا نجيح" رواه الترمذي[1].

وفيه دلالة على أن الفأل ليس من الطيرة المنهي عنها.

قال ابن القيم ~ : "ليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة، وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها.

كما أخبرهم أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب[2].

وكان يحب الحلواء والعسل[3]، ويحب حسن الصوت بالقرآن، والأذان، ويستمع إليه[4]، ويحب معالي الأخلاق، ومكارم الشيم[5].

وبالجملة كان يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما.

والله سبحانه قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته، وميل نفوسهم إليه.

وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار، والسرور باسم الفلاح، والسلام، والنجاح، والتهنئة، والبشر، والفوز، والظفر، ونحو ذلك.

---

[1] - الجامع (1616) وقال: حديث حسن صحيح غريب وصححه الألباني فيه بنفس الرقم.

[2] - رواه أحمد في المسند (12233 و12234) ورواه النسائي(3939 و3940)، وصححه= =الألباني في سنن النسائي بنفس الرقم السابق.

[3] - رواه البخاري(5614) ومسلم بشرح النووي(10/75).

[4] - انظر في هذا صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وانظر عن الأذان ما رواه أبو داود(499)، وغيره من حديث عبدالله بن زيد قوله في الأذان "فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتا منك".

[5] - رواه الحاكم في مستدركه (1/48) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1378).

فإذا قرعت هذه الأسماع استبشرت بها النفوس، وانشرح لها الصدر[1]، وقوي بها القلب.

وإذا سمعت أضدادها أوجبت لها ضد هذا الحال، فأحزنها ذلك، وأثار لها خوفا وطيرة، وانكماشا، وانقباضا عما قصدت له وعزمت عليه،فأورث لها ضررا في الدنيا ونقصا في الإيمان، ومقارفة[2] الشرك"[3].

وقال الحليمي[4]: "وإنما كان يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى في كل حال،

وعلى كل حال"[5].

ولأبي داود[6] بسند صحيح مرسلا[7] عن عروة بن عامر[8] قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما)

قال الطيبي: "تعريض بأن الكافر بخلافه"[9].

يعني لا تمنع الطيرة مسلما عن حاجته؛ فإنه ليس من شأن المسلم، وإنما هو من شأن الكافر.

---

[1] - في النسخ "الصدور"، والتصويب من مفتاح دار السعادة.

[2] - في (ب) ومفارقة، وهو غير متناسق مع السياق.

[3] - مفتاح دار السعادة(3/306-307).

[4] - أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي أحد الأذكياء الموصوفين وللحافظ أبي بكر البيهقي اعتناء بكلام الحليمي ولا سيما في كتاب شعب الإيمان توفي سنة ثلاث= =وأربع مائة انظر: السير(17/231-233).

[5] -انظر: فتح الباري (10/215).

[6] -السنن (3919) وضعفه الألباني فيه بنفس الرقم.

[7] - قال الحافظ: وقد جزم أبو أحمد العسكري بأن رواية عروة هذه عن النبي مرسلة وكذلك البيهقي في الدعاء انظر: الإصابة(2/476).

[8] - عروة بن عامر القرشي وقيل الجهني مختلف في صحبته انظر: الإصابة (2/476).

[9] - شرح المشكاة (8/353).

ويدل له حديث بريدة[1] "أن النبي كان لا يتطير بشيء، فإذا بعث عاملا سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورؤي بشر ذلك في وجهه وإن كره اسمه، رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإذا أعجبه اسمها فرح به، ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رئي كراهية[2] ذلك في وجهه " رواه أبو داود[3] وإسناده حسن، وهذا فيه استعمال الفأل.

[4] قال ابن القيم[5]: "أخبر : أن الفأل من الطيرة، وهو خيرها.

فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل منها، ولكنه خير منها.

ففصل بين الفأل والطيرة، لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الآخر.

ونظير هذا منعه من الرقى بالشرك، وإذنه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك لما[6] فيها من المنفعة الخالية من المفسدة"[7].

(فإذا رأى أحدكم ما يكره (ب/307) فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)[8].

أي لا تأتي الطيرة بالحسنات، ولا تدفع المكروهات، بل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بها وتدفعها[9].

---

[1] - بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي غزا مع رسول الله ست عشر غزوة وأخباره كثيرة ومناقبه مشهورة مات سنة ثلاث وستين في خلافة يزيد بن معاوية انظر: الإصابة (1/146).
[2] - في (ن) و(ط) "كراهة".
[3] - السنن (3920) وانظر: السلسلة الصحيحة (762).
[4] - في (ن) و(ط) عنوان "الفأل من الطيرة".
[5] - في (ن) "~".
[6] - في (ن) و(ط) "ولما".
[7] - مفتاح دار السعادة (3/308-309).
[8] - هذا حديث عروة بن عامر السابق (ص79 حاشية2).
[9] - في (ب) و(ط) "يأتي بها ويدفعها".

"والحسنات" هنا النعم، و"السيئات" المصائب، كقوله سبحانه: ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ الآية [النساء:78] إلى قوله: ﭽ   ﭼ [النساء: 79].

ففيه نفي تعلق القلب بغير الله في جلب نفع، أو دفع ضر، وهذا هو التوحيد.

وهو دعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لاتجلب نفعا ولا تدفع ضراً ويعد من اعتقدها سفيهاً مشركاً.

وفي قوله: (ولا حول) إلخ استعانة بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الالتفات إلى الطيرة التي قد تكون سببا لوقوع مكروه، عقوبة لفاعلها.

وذلك الدعاء إنما يصدر عن حقيقة التوكل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات، ودفع المكروهات.

و"الحول" التحول، والانتقال من حال إلى حال، و"القوة" على ذلك بالله وحده لا شريك له.

ففيه التبرىء منهما، ومن المشيئة بدون حول الله، وقوته، ومشيئته.

وهذا هو التوحيد في الربوبية، وهو الدليل على توحيد الألوهية الذي هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة وهو توحيد القصد، والإرادة.

وقد تقدم بيان ذلك مفصلا بحمد الله.

ولأحمد[1] من حديث ابن عمرو[2] : (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك).

---

[1] - المسند (7045) وصححه أحمد شاكر في تعليقه عليه، والألباني في الصحيحة (1065).

[2] - عبدالله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي { روى عن النبي كثيرا قيل مات سنة خمس وستين وقيل بعدها الإصابة (2/351-352).

وذلك أن الطيرة من التشاؤم بالشيء المرئي، أو المسموع.

فإذا رده شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها كإرادة السفر، وعقد النكاح ونحوهما، فمنعه عما أراده وسعى فيه ما رأى وسمع تشاؤما فقد دخل في الشرك، فلا يخلص توكله على الله لالتفاته إلى ما سواه، فيكون للشيطان منه نصيب، وله من الشرك حظ قالوا: "فما كفارة ذلك؟ قال:(أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك) ورواه الطبراني[1] أيضاً وفي إسناده ابن لهيعة[2] ، وبقية رجاله ثقات.

وبالجملة، فإذا قال ذلك وأعرض عما وقع في قلبه، ولم يلتفت إليه كفر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداء لزواله عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على الله وحده، والإعراض عما سواه.

وتضمن هذ ا الحديث أن الطيرة لا تضر من كرهها، ومضى في طريقه التوحيدي.

وأما من لم يخلص توكله على الله، واسترسل مع الشيطان في ذلك، فقد يعاقب بالوقوع بما يكره؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان بالله وأن الخير بيده كله، فهو الذي يجلب لعبده نفعا بمشيئته وإرادته، وهو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدرته ولطفه وإحسانه فلا خير إلا منه.

---

[1] (?) - كما في مجمع الزوائد انظر: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد حديث رقم (8412)، ورواه في الدعاء (1270) لكنه من حديث بريدة بمعنى مقارب، والطبراني هو محدث الإسلام أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة توفي سنة ستين وثلاثمائة وعاش مائة سنة وعشرة أشهر انظر: السير(16/119-130).

[2] (?) - عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبدالرحمن المصري القاضي صدوق خلط بعد احتراق كتبه مات سنة أربع وسبعين ومائة انظر: التقريب(3563).

وهو الذي يدفع الشر عن عبده، فما أصابه من ذلك فبذنبه، كما قال سبحانه: ﭼ   (308/أ)   ﭼ [النساء:79].

وروى أحمد[1] من حديث الفضل بن عباس[2](إنما الطيرة ما أمضاك، أو ردك).

وروي مرفوعا أيضا وفي سنده انقطاع[3].

وهذا هو الطيرة المنهي عنها؛ لأنها ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده، ويمنعه من المضي فيما أراده كذلك.

وأما الفأل الذي كان النبي يحبه ففيه نوع بشارة ولطيفة غيبية، فيسر به العبد ولا يعتمد عليه بل على الله، بخلاف ما يمضيه، أو يرده، فإن للقلب عليه نوع اعتماد فافهم الفرق، والله أعلم[4].

فصل في رد العدوى ونحوها

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (لا عدوى، ولا هامة، ولا صفر).

فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل لكأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها ؟

فقال رسول الله : (فمن أعدى الأول؟) رواه البخاري.

---

[1] - المسند (1824) وضعفه أحمد شاكر في تعليقه عليه.

[2] - الفضل بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله كان أكبر الإخوة وبه كان يكنى أبوه انظر: الإصابة (3/208-209).

[3] - بين مسلمة بن عبدالله والفضل .

[4] - من قول المؤلف معنى الفأل والطيرة إلى هنا أغلبه نقل من فتح المجيد من باب ما جاء في التطير.

وفي رواية أخرى عنه عند مسلم مرفوعاً بلفظ (لاعدوى، ولا هامة، ولا نوء ولا صفر)[1].

وفي حديث جابر قال: سمعت النبي يقول. (لا عدوى، ولا صفر، ولا غول) رواه مسلم[2].

قال أبو السعادات: "العدوى اسم من الإعداء كالدعوى يقال: أعداه الداء يعديه إعداء إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء[3].

وفي رواية لمسلم[4] "أن أبا هريرة كان يحدث بحديث: (لا عدوى)، ويحدث عن النبي أنه قال: (لا يورد ممرض على مصح).

ثم إن أبا هريرة اقتصر على هذا الحديث وأمسك عن حديث: (لا عدوى)، فراجعوه وقالوا: سمعناك تحدثه فأبى أن يعترف به.

قال أبو سلمة[5] الراوي عنه: فلا أدري أنسي أبو هريرة، أو نسخ أحد القولين الآخر".

وقد روى حديث: (لا عدوى) جماعة من الصحابة أنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، والسائب بن يزيد[6]، وغيرهم.

---

[1] - سبق تخريجه (ص58 حاشية 7).

[2] - الصحيح شرح النووي (14/216).

[3] - النهاية (3/129).

[4] - الصحيح بشرح النووي (14/215-216) ورواه البخاري معلقا عن أبي سلمة أنه سمع أبا هريرة (5771) .

[5] - أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني قيل: اسمه عبدالله وقيل: إسماعيل، ثقة مكثر، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة انظر: التقريب (8142).

[6] - السائب بن يزيد بن سعيد الكندي، أو الأزدي له ولأبيه صحبة مات سنة اثنتين وثمانين، وقيل بعد التسعين انظر: الإصابة (2/12-13)، وحديثه هذا رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي (14/214)، وحديث أنس وجابر { سيأتي قريبا.

وفي بعض روايات هذا الحديث: (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)[1].

قال الشوكاني: "الإنكار إذا وقع من راوي الحديث بعد أن رواه عنه الثقة لا يكون قادحا كما تقرر في علم أصول الحديث لاحتمال النسيان[2]،فكيف إذا رواه عنه الثقات؟ فكيف إذا شاركه فيما رواه غيره؟

قال: وقد روى حديث: (لا عدوى) مسلم[3]، وأبو داود[4] من طريق العلاء بن عبد الرحمن[5] عن أبيه[6] عن أبي هريرة.

وأخرجه أيضاً أبو داود من طريق أبي صالح[7] عن أبي هريرة[8].

وأخرجه أيضا مسلم من طريق جابر[9]، وأخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه من

---

[1] - رواه البخاري (5707) معلقا، ووصله أبو نعيم، وابن خزيمة كما قال الحافظ الفتح (10/158)، وانظر السلسلة الصحيحة (783).

[2] - وانظر: تدريب الراوي (1/395).

[3] - شرح النووي (14/216).

[4] - السنن (3912).

[5] - العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي أبو شبل المدني صدوق ربما وهم مات سنة بضع وثلاثين ومائة انظر: التقريب (5247).

[6] - عبدالرحمن بن يعقوب الجهني المدني مولى الحرقة ثقة انظر: التقريب (4046).

[7] - ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ثقة ثبت وكان يجلب الزيت إلى الكوفة مات سنة إحدى ومائة انظر: التقريب (1814).

[8] - رواية أبي داود(3913) عن أبي صالح عن أبي هريرة مقتصرة على لفظ "لا غول".

[9] - الصحيح شرح النووي (14/217).

حديث أنس[1]، وأخرجه أبو داود من حديث سعد (ب/309) بن مالك[2].

وهذا الحديث قد رواه عن أبي هريرة غير أبي سلمة، ورواه عن النبي غير أبي هريرة كما بيناه" انتهى[3].

وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث.

وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي[4]، وتبعه ابن الصلاح[5]، وابن القيم[6]، وابن رجب[7] وابن مفلح[8]، وغيرهم أن قوله: (لا عدوى) معناه لا عدوى على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببا لحدوث ذلك، ولهذا قال: (فر من المجذوم)،[9] وقال: (لا يورد ممرض على مصح)،[10] وقال في الطاعون: (من سمع به في أرض فلا يقدم عليه)[11]، وكل ذلك بتقدير الله.

---

[1] - البخاري (5756) مسلم بشرح النووي (14/219) أبو داود (3915) الترمذي (1615) ابن ماجه (3603).

[2] - سبق (ص58 حاشية 7).

[3] - إتحاف المهرة بالكلام على حديث "لا عدوى ولا طيرة" (ص 8-10)

[4] – انظر: السنن الكبرى (7/216)، والبيهقي هو: الحافظ العلامة الفقيه أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة انظر: السير(18/163-170).

[5] – انظر: علوم الحديث (ص244) وابن الصلاح هو: الحافظ العلامة تقي الدين ابو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري الموصلي الشافعي توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة انظر: السير(23/140-144).

[6] – انظر: مفتاح دار السعادة (3/385-386).

[7] – انظر: لطائف المعارف (ص138).

[8] – انظر: الآداب الشرعية (3/360).

[9] - سبق تخريجه (ص84 حاشية 3).

[10] - سبق تخريجه (ص83 حاشية 4).

[11] - رواه البخاري (6973) ومسلم بشرح النووي (14/212).

ولأحمد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا (لا يعدي شيء) قالها ثلاثاً فقال أعرابي: يا رسول الله، النقبة[1] من الجرب تكون بمشفر البعير، أو بذنبه في الإبل العظيمة، فتجرب كلها، فقال رسول الله : (فمن أجرب الأول؟ لا عدوى، ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر خلق الله كل نفس وكتب حياتها ومصائبها ورزقها)[2]

فأخبر أن ذلك كله بقضاء الله تعالى وقدره.

والعبد مأمور باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية.

فكما أنه يؤمر أن لا يلقي نفسه في الماء، وفي النار مما جرت العادة أنه يهلك أو يضر، فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم، والقدوم على بلد الطاعون، فإن هذه كلها أسباب للمرض والتلف.

فالله سبحانه هو خالق الأسباب، ومسبباتها لا خالق غيره، ولا مقدر سواه، ولا متصرف إلا إياه.

وأما إذا قوي التوكل على الله، والإيمان وقدره[3] ، فقويت النفس على مباشرة بعض هذه الأسباب اعتماداً على الله ورجاء منه أن لا يحصل به ضرر.

ففي هذه الحال تجوز مباشرة ذلك لا سيما إذا كانت مصلحة عامة، أو خاصة.

وعلى هذا يحمل الحديث الذي رواه أبو داود، والترمذي: أن النبي أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة، ثم قال: (كل بسم الله، وتوكلا عليه)[4].

---

[1] - في النهاية (5/101) النقبة: أول شيء يظهر من الجرب وجمعها نقب بسكون القاف؛ لأنها تنقب الجلد أي تخرقه.

[2] - المسند (4198) والترمذي (2143) وصححه الألباني في الصحيحة (1152).

[3] - في (ب) "بقدره".

[4] - أبو داود (3925) والترمذي (1817) وابن ماجه (3608) وضعفه الألباني في الضعيفة (1144).

وقد أخذ به الإمام أحمد، وروي ذلك عن عمر[1]، وابنه، وسلمان[2].

ونظير ذلك ما روي عن خالد بن الوليد[3] من أكل السم[4].

ومنه مشي سعد بن أبي وقاص[5]، وأبى مسلم الخولاني[6] على متن البحر، قاله ابن رجب ~ [7]. [8]

---

[1] - عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين كان إسلامه فتحا على المسلمين وفرجا لهم من الضيق استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصف انظر: الإصابة (2/518-519)، والتقريب (4888).

[2] - سلمان أبو عبدالله الفارسي ويقال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان كان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد مات سنة ست وثلاثين وقيل قبلها انظر: الإصابة (2/62-63).

[3] - خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي سيف الله أبو سليمان كان أحد أشراف قريش في الجاهلية توفي سنة إحدى وعشرين انظر: الإصابة (1/413-415).

[4] - رواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (1478)، وقال الحافظ في الإصابة (1/414): "رواه أبو يعلى، ورواه ابن سعد من وجهين آخرين"، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد كما في بغية الرائد (15884): "رواه أبو يعلى، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو متصل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر، وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد، والله أعلم".

[5] - دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني (ص574-575).

[6] - انظر: دلائل النبوة للبيهقي تعليق د. قلعجي ط. دار الريان الطبعة الأولى (6/54) وقال البيهقي بعد أن ساق القصة بسنده: "هذا إسناد صحيح"، وأبو مسلم الخولاني هو: الداراني سيد التابعين، وزاهد العصر اسمه على الأصح عبدالله بن ثوب توفي سنة اثنتين وستين انظر: السير (4/7-14)، وذكر خبر مشيه على متن البحر من طريق محمد بن زياد الألهاني وحميد الطويل.

[7] - لطائف المعارف (ص173-140).

[8] - من قول المصنف فصل في رد العدوى ونحوها إلى هنا أغلبه نقل من فتح المجيد (368-370).

قال الطيبي: "العدوى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى آخر.

يقال: أعدى فلان فلاناً من خلقة، أو من علة به، وذلك على ما ذهبت المطببة في علل سبع.

وقد اختلف العلماء في تأويل هذا.

فمنهم من يقول: أن المراد منه نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث.

ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها، كما يدل عليه قول: (فر من المجذوم)[1] الحديث.

وإنما أراد بذلك (310/أ) نفي ما اعتقدوا من أن العلل المتعدية مؤثرة لا محالة.

فأعلمهم أنه ليس كذلك بل هو متعلق بالمشيئة إن شاء كان، وإن شاء لم يكن، ويشير إلى هذا المعنى قوله : (فمن أعدى الأول).

وبين بقوله: (فر من المجذوم) أن مداناة ذلك من أسباب العلة، فليتقه اتقاءه من الجدار المائل"[2] انتهى حاصله.

قال الشوكاني ~ في إتحاف المهرة في الكلام على حديث لا عدوى ولا طيره[3]:

"العدوى والطيرة المذكورتان في هذه الأحاديث نكرتان في سياق النفي، والنكرة الواقعة كذلك من صيغ العموم كما تقرر في الأصول.

فكأنه قال: ليس شيء من أفراد العدوى والطيرة ثابتاً.

ومما يقوي هذا العموم حديث ابن مسعود: (الطيرة شرك وما منا)[4] إلخ وقد تقدم.

---

[1] - سبق تخرجه (ص84 حاشية 3).
[2] - شرح المشكاة (8/342).
[3] - سبق تخريجه (ص58 حاشية 7).
[4] - سبق تخريجه (ص54 حاشية 3).

وقال النووي في شرح مسلم في الكلام على حديث (لا يورد ممرض على مصح)[1] :"قال العلماء: الممرض صاحب الإبل المراض، فمعني الحديث: لا يورد إبله على أهل صاحب الإبل الصحاح؛ لأنه ربما أصابها المرض بفعل الله تعالى وقدره الذي أجرى به العادة لا بطبعها، فيحصل لصاحبها ضرر بمرضها، وربما حصل له ضرر أعظم من ذلك باعتقاد العدوى بطبعها، فيكفر، والله أعلم" انتهى[2].

وأشار إلى نحو هذا الكلام ابن بطال[3]، وقال:

"النهي ليس للعدوى بل للتأذي بالرائحة الكريهة، ونحوها" حكاه ابن رسلان[4] في شرح السنن[5].

وقال ابن الصلاح: "وجه الجمع أن هذه الأمراض لا تعدي[6] بطبعها، ولكن الله سبحانه جعل مخالطة المريض للصحيح سببا لإعدائه مرضه، ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الأسباب"[7].

قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة:

"والأولى في الجمع أن يقال: أن نفيه للعدوى باق على عمومه، وقد صح قوله: (لا يعدي شيء شيئاً)، وقوله لمن عارضة بالبعير الأجرب، فرد عليه بقوله: (فمن أعدى الأول).

---

[1] - سبق تخريجه (ص83 حاشية 4).

[2] - شرح مسلم (14/217).

[3] - العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ويعرف بابن اللجام شارح صحيح البخاري توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة انظر: السير(18/47).

[4] - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن أرسلان المقدسي الشافعي الصوفي الشيخ الإمام العالم الصالح القدوة توفي سنة أربع وأربعين وثمانمائة انظر: شذرات الذهب (9/362).

[5] - له شرح على سنن أبي داود غير مطبوع، لكن كلام ابن بطال موجود في شرحه على البخاري (9/418).

[6] - في (ن) و(ط) "تتعدى".

[7] - علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح (ص244).

يعني أن الله ابتدأ ذلك في الثاني كما ابتدأ في الأول.

وأما الأمر بالفرار من المجذوم، فمن باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله ابتداء لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته، فيعتمد صحة العدوى فيقع في الحرج، فأمر بتجنبه حسما للمادة" انتهى[1].

وقد ذكر مثل هذا في فتح الباري في كتاب الجهاد منه[2].

والمناسب للعمل الأصولي أن تجعل الأحاديث الواردة بثبوت العدوى في بعض الأمور، أو[3] الأمر بالتجنب، أو الفرار، مخصصا لعموم حديث: (لا عدوى)، وما ورد في معناه، كما هو شأن العام والخاص.

فيكون الوارد في الأحاديث في قوة: لا عدوى إلا في هذه الأمور.

وقد تقرر في الأصول أنه يبنى العام على الخاص مع جهل التاريخ، وادعى بعضهم أنه إجماع، والتاريخ في هذه الأحاديث مجهول.

ولا مانع (ب/311) من أن يجعل الله سبحانه في بعض الأمراض خاصة يحصل بها العدوى عند المخالطة دون بعض، وقد ذهب إلى نحو هذا مالك، وغيره" انتهى كلام الشوكاني[4].

---

[1] - نزهة النظر في شرح نخبة الفكر، تحقيق حمدي الدمرداش، ط. مصطفى الباز، الطبعة الثانية (ص83-84).

[2] - فتح الباري (10/161) في كتاب الطب باب الجذام، ولم أجده في كتاب الجهاد.

[3] - في (ب) "و".

[4] - انظر إتحاف المهرة (ص20-23)، ويعترض على القول ببناء العام على الخاص هنا بما أخرجه أحمد (4198)، والترمذي (2243) عن ابن مسعود مرفوعا "لا يعدي شيء" قالها ثلاثاً فقال أعرابي: يا رسول الله، النقبة من الجرب تكون بمشفر البعير، أو بذنبه في الإبل العظيمة، فتجرب كلها، فقال رسول الله ﷺ: "فمن أجرب الأول؟ لا عدوى، ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر خلق الله

وتقدم الكلام على معنى "هامة"[1].

[معنى صفر]

وأما صفر فهو بفتح الفاء، روى أبو عبيدة[2] في غريب الحديث عن رؤبة[3] أنه قال: "هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب"[4].

وقال الشوكاني: "حية في البطن تصيب الإنسان إذا جاع فتؤذيه، فكانت العرب تزعم أنها تعدي"[5].

وعلى هذا، فالمراد بنفيه ما كانوا يعتقدونه من العدوى.

وممن قال بهذا، سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، والبخاري، وابن جرير[6].

وقال آخرون: المراد به تأخير المحرم إلى شهر صفر، وهو النسيء.

كل نفس وكتب حياتها ومصائبها ورزقها"، فلو كان بناء العام على الخاص مرادا هنا لاستثنى الجرب من العموم لكنه أكد ما نفاه فقال: "لا عدوى"، وقال: "خلق الله كل نفس وكتب حياتها ومصائبها ورزقها"، وقال قبل ذلك: " فمن أجرب الأول؟"، وفي لفظ " فمن أعدى الأول؟"،= =والمعنى أنه حصل بقضاء الله وقدره، فدل هذا على أن نفي العدوى باق على عمومه، ومعناه هو ما قاله البيهقي، وابن الصلاح، وابن القيم، وابن مفلح، وابن رجب كما تقدم (ص85).

(1) - (ص73).

(2) - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي قيل مات سنة تسع ومائتين وقيل سنة عشر انظر: السير (9/445-447).

(3) - في (ن) و(ط) "رواية".

(4) - نقله عن أبي عبيدة أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (1/150).

(5) - إتحاف المهرة (ص15).

(6) – انظر: لطائف المعارف لابن رجب (ص148).

فالنفي لما كان أهل الجاهلية يفعلونه من النسيء.

فكانوا يحلون المحرم، ويحرمون صفر مكانه، ويتنكبون فيه من الشروع في الأعمال كالنكاح والبناء، فأبطله الإسلام، وهو قول مالك.

وروى أبو داود[1] عن محمد بن راشد عن من سمعه يقول: "إن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون في صفر، ويقولون: إنه شهر مشؤوم، فأبطل النبي ذلك".

قال ابن رجب: "ولعل هذا القول أشبه الأقوال، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها، وكذا التشاؤم بيوم من الأيام، كيوم الأربعاء، وتشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح خاصة" انتهى[2].

قال بعض أهل العلم: "كان قد اشتهر في جهال العرب أن من كان به مرض جوع الكلب، وهو المرء الذي يأكل ولا يشبع، فإنه يدخل في بطنه شيطان، أو خبيث يأكل ويقال له "صفر" فأبطل رسول الله هذا الاعتقاد، وبين أنه لا أصل لذلك، فثبت بهذا أن خيال بعض الناس واعتقادهم أن مع بعض الأمراض يكون بلاء، كالحصبة، ومساني بالهندية، غلط محض، ووهم صرف.

وكذلك كان اشتهر فيهم أن شهر صفر غير مبارك لا ينبغي أن يفعل فيه شيء، وهذا أيضا باطل.

فالقول بأن ثلاثة عشر يوما من شهر صفر أيام تكليف وآفة تنزل فيها البلايا والرزايا، شرك واضح.

وهكذا القول بأن الشهر الفلاني، والتاريخ الفلاني، واليوم الفلاني غير مبارك، وفيه شؤم من أبطل الباطلات.

فمن اعتقد شيئا من هذه الرسوم، فقد صار مشركا بالله تعالى" انتهى.

---

[1] - السنن (3916).

[2] - لطائف المعارف (ص148).

[معنى الغول]

وأما الغول الوارد في حديث جابر المتقدم، فهو واحد الغيلان، وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة يتراءى للناس، فيتغول تغولا أي يتلون تلونا في صور شتى، ويغولهم أي يضلهم عن الطريق، فيهلكهم، فنفاه رسول الله ، وأبطله.

وقيل: نفى اغتياله لا وجوده كذا في الطيبي[1].

قال في فتح المجيد: "يقال المنفي ليس وجود الغول بل ما تزعمه العرب من تصرفه في نفسه (أ/312) أو يكون المعنى بقوله: لا غول، أنها لا تستطيع أن تضل أحداً مع ذكر الله، والتوكل عليه.

ويشهد له الحديث الآخر: (لا غول، ولكن السعالى سحرة الجن)[2] أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس، وتخييل.

(?)1 - شرح المشكاة (8/345).

(?)2 - رواه الخطابي في غريب الحديث مرسلا(1/463)، وأبو الشيخ في العظمة من حديث جابر (1084) ، وكذا ابن أبي الدنيا في الموسوعة ط. المكتبة العصرية الطبعة الأولى في مكائد الشيطان حديث رقم (3)، والسند عند أبي الشيخ وابن أبي الدنيا فيه إبراهيم بن هراسه، وهو متروك الحديث كما في لسان الميزان (1/121) لكن تابعه معن بن عيسى في الطريق الثانية التي رواها ابن أبي الدنيا لكنه رواه مرسلا عن عبدالله بن عبيد بن عمير ورجاله ثقات إلا أنه منقطع بين معن بن عيسى وجرير بن حازم، وذكر الألباني في الضعيفة (1809) أنه رواه ابن وهب في الجامع قال أخبرني جرير بن حازم أن عبدالله بن عبيد بن عمير حدثه أن رسول الله سئل عن الغيلان فقال: "هم سحرة الجن" قال: وهذا سند صحيح لولا أنه مرسل.

ومنه الحديث: (إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان، ادفعوا شرها بذكر الله)[1].

وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها.

ومنه حديث أبي أيوب[2]: "كان لي تمر في سهوة[3]، فكانت الغول تجيء فتأخذ"[4] انتهى[5].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:(لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) رواه البخاري تعليقا في صحيحه[6] من حديث

---

[1] - رواه أحمد (15030) والنسائي في الكبرى (10725) وضعفه الألباني في الضعيفة (1140) لكنه جاء عن عمر ﷺ قوله لما ذكرت عنده الغيلان " إنه لا يتحول شيء عن خلقه الذي خلق له ولكن فيهم سحرة من سحرتكم فإذا رأيتم من ذلك شيء فأذنوا" رواه عبدالرزاق في مصنفه (9249) وابن أبي شيبة (30361) وصححه ابن حجر في الفتح (6/344).

[2] - خالد بن زيد بن كليب الأنصاري معروف باسمه وكنيته نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده شهد العقبة وبدرا وما بعدها توفي سنة خمسين وقيل بعدها انظر: الإصابة (1/405).

[3] - في النهاية (2/430) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت، وقيل شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشيء.

[4] - رواه أحمد (23483) والترمذي وقال: حسن غريب (2880)، وصححه الألباني في جامع الترمذي بنفس الرقم.

[5] - فتح المجيد (ص373)، وهو نقل من شرح النووي على مسلم (14/217).

[6] - (5707) معلقا عن عفان بن مسلم الصفار قال الحافظ في الفتح (10/158): "وهو من المعلقات التي لم يصلها في موضع آخر، وقد جزم أبو نعيم أنه أخرجه عنه بلا رواية، وعلى طريقة ابن الصلاح يكون موصولا، وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي داود الطيالسي وأبي قتيبة مسلم بن قتيبة كلاهما عن سليم بن حيان شيخ عفان فيه، وأخرجه أيضا من طريق عمرو بن مرزوق عن سليم لكن موقوفا، ولم يستخرجه الإسماعيلي، وقد وصله ابن خزيمة أيضا"، وقال في تغليق التعليق (5/43): " رواه أبو نعيم عن حبيب بن الحسن عن يوسف القاضي عن عمرو بن مرزوق عن سليم بن حيان بسنده موقوفا".

سعيد بن مينا بلفظ قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال إلخ.

قال الشوكاني في إتحاف المهرة[1]:

"ظاهر الأحاديث أنه لا يجوز اعتقاد ثبوت العدوى في شيء من الأشياء، ولا التطير من أمر من الأمور، ولكنه قد ورد ما يعارض ذلك في الظاهر كحديث عمرو بن الشريد بن السويد الثقفي[2] عن أبيه[3] عند مسلم، والنسائي، وابن ماجه[4] قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: (إنا قد بايعناك فارجع)، ومن ذلك حديث: (لا يورد ممرض على مصح)[5]، وقد تقدم.

قال القاضي عياض: "قد اختلفت الآثار عن النبي ﷺ في قصة المجذوم: فثبت عنه الحديثان المذكوران.

وعن جابر أن النبي ﷺ أخذ بيد مجذوم، فوضعها معه في القصعة وقال: (كل ثقة بالله، وتوكلا عليه) رواه ابن ماجه[6].

وفي رواية أخرى عنه بلفظ: أكل مع مجذوم وقال له: (كل ثقة بالله تبارك وتعالى)[7] إلخ.

---

[1] - من هنا إلى آخر هذا الفصل كله نقل من إتحاف المهرة للشوكاني.

[2] - عمرو بن الشريد الثقفي أبو الوليد الطائفي ثقة انظر: التقريب (5049).

[3] - الشريد بن سويد الثقفي صحابي شهد بيعة الرضوان انظر: الإصابة (2/148)

[4] - مسلم بشرح النووي (4/228) النسائي (4182) ابن ماجه (3610).

[5] - سبق تخريجه (ص83 حاشية 4).

[6] - سبق تخريجه (ص87 حاشية 1).

[7] - لم أجد هذا اللفظ في حدود اطلاعي على الكتب التي أخرجت هذا الحديث.

وعن عائشة قالت: "كان لنا مولى مجذوم، فكان يأكل في صحافي، ويشرب في أقداحى، وينام على فراشي".[1][2]

قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: "يعني أن اعتمادنا على الله، وتوكلنا عليه سبحانه، فمن شاء أمرضه، ومن شاء عافاه لا ينبغي لنا أن نجتنب من الأكل مع مريض أيِّ مريض كان، ونعتقد أن المرض يعدي من مريض إلى غيره" انتهى.

قال[3]: "وقد ذهب عمر وغيره من السلف إلى الأكل معه، ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ، والصحيح الذي قاله الأكثرون ويتعين المصير إليه، أنه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين، وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب، والاحتياط.

وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز، والله أعلم كذا في شرح مسلم للنووي[4].

والحديث الذي أشار إليه بأنه أكل مع المجذوم أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه[5].

قال الترمذي: "غريب لا نعرفه إلا من حديث [يونس][6] بن محمد عن المفضل بن فضالة، وهذا شيخ [بصري]

(?)[1] - رواه ابن أبي شيبة في المصنف (25029) لكن ليس فيه "ويشرب في أقداحي".
(?)[2] - إكمال المعلم (7/163).
(?)[3] - أي الشوكاني.
(?)[4] - (14/228).
(?)[5] - سبق تخريجه (ص87 حاشية 1).
(?)[6] - في النسخ "يوسف"، والتصحيح من جامع الترمذي، وهو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب ثقة ثبت مات سنة سبع ومائتين انظر: التقريب (7914).

[1]، والمفضل بن فضالة (ب/313) شيخ [مصري][2]أوثق من هذا وأشهر.

وروى شعبة[3] هذا الحديث عن حبيب بن الشهيد[4] عن ابن[5] بريدة: أن عمر

أخذ بيد مجذوم، وحديث شعبة عنه أشبه عندي وأصح"[6] انتهى.

قال الدارقطني: "تفرد به مفضل البصري أخو مبارك عن حبيب بن الشهيد عنه يعني عن ابن المنكدر"[7].

(?)1 - في النسخ "مصري" والتصحيح من جامع الترمذي، وهو المفضل بن فضالة بن أبي أمية أبو مالك البصري أخو مبارك ضعيف انظر: التقريب (6857).

(?)2 - في النسخ "بصري" والتصحيح من جامع الترمذي، وهو المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة القتباني المصري أبو معاوية القاضي ثقة فاضل عابد انظر: التقريب (6858).

(?)3 - شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث انظر: التقريب (2790).

(?)4 - حبيب بن الشهيد الأزدي أبو محمد البصري ثقة ثبت انظر: التقريب (1097).

(?)5 - في النسخ "أبي" والتصحيح من جامع الترمذي، وابن بريدة هو عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها ثقة مات سنة خمس ومائة، وقيل بل خمس عشرة انظر: التقريب (3227)، والذي جعلني أجزم بأنه عبدالله لا سليمان هو ما قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب (4/612): "ابن بريده هو عبدالله وأخوه سليمان قال البزار: أما علقمة بن مرثد ومحارب بن دثار= =ومحمد بن جحادة فإنما يحدثون عن سليمان فحيث أبهموا ابن بريدة فهو سليمان وكذا الأعمش عندي، وأما من عدى هؤلاء حيث أبهموا ابن بريدة فهو عبدالله"، والراوي هنا غير هؤلاء الأربعة.

(?)6 - الجامع (1817).

(?)7 - انظر: أطراف الغرائب والأفراد من حديث الرسول للدارقطني تأليف محمد بن طاهر المقدسي (2/381) ط. دار الكتب العلمية.

قال ابن عدي الجرجاني[1]: "لا أعلم يرويه عن حبيب بن الشهيد غير مفضل بن فضالة، وقالوا: تفرد بالرواية عنه يونس بن محمد" انتهى[2].

والمفضل بن فضالة البصري كنيته أبو مالك.

قال يحي بن معين[3]: ليس بذاك، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم[4]: يكتب حديثه[5]، وذكره ابن حبان في الثقات[6].

قال القاضي عياض: "قال بعض العلماء في هذا الحديث، وما في معناه - يعني حديث الفرار من المجذوم-:

دليل على أنه يثبت للمرأة الخيار في فسخ النكاح إذا وجدت زوجها مجذوما، أو حدث به جذام.

قال: وأيضاً قالوا: يمنع من المسجد، والاختلاط بالناس.

قال: وكذلك اختلفوا في أنهم إذا كثروا هل يؤمرون أن يتخذوا لأنفسهم موضعا منفردا خارجا عن الناس، ولا يمنعون من التصرف في منافعهم، وعليه أكثر الناس، أو لا يلزمهم التنحي؟

(?)1 - الحافظ الناقد أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل مات سنة خمس وستين وثلاثمائة انظر: السير (16/154-156).

(?)2 - الكامل في ضعفاء الرجال ط. دار الفكر (6/409).

(?)3 - الإمام الحافظ شيخ المحدثين أبو زكريا يحي بن معين بن عون الغطفاني ثم المري مولاهم البغدادي توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين انظر: السير (11/71-96).

(?)4 - الحافظ الناقد شيخ المحدثين محمد بن إدريس الحنظلي الغطفاني كان من بحور العلم مات سنة سبع وسبعين ومائتين انظر: السير (13/274-262).

(?)5 - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ط. دار إحياء التراث العربي (8/317).

(?)6 - تهذيب التهذيب (4/140).

قال: ولم يختلفوا في القليل منهم يعني في أنهم لا يمنعون.

قال: ولا يمنعون من صلاة الجمع مع الناس، ويمنعون من غيرها.

قال: ولو استضر أهل قرية فيهم جذماء بمخالطتهم في الماء، فإن قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به، وإلا استنبط لهم الآخرون، أو أقاموا من يسقي لهم، وإلا فلا يمنعون"[1].

وتقدم كلام النووي على حديث: (لا يورد ممرض على مصح) [2] فراجعه .

وإذا تقرر هذا، فالمتوجه[3] على من علم بأن هذا الثوب ونحوه كان لمجذوم، أومن مرضه يشبه مرضه في العدوى أنه لا يبيعه إلا بعد البيان للمشتري، أو بعد أن يغسله غسلا يزول به الأثر الذي يخشى تعديه إلى الغير، أو التأذي برائحته.

ولا شك أن البيع بدون بيان نوع من الغرر الذي ثبت النهي عنه في الأحاديث الصحيحة للقطع بأن الغالب من الناس ينفر من السلعة التي يقال: إنها لمجذوم أو نحوه أشد النفور، ويمتنع من أخذها، ولو بأدون الأثمان.

وهذا معلوم مشاهد، موجود في الطبائع، وخلاف ذلك لا يوجد إلا في أندر الأحوال، ولا اعتبار بالنادر.

فأي غرر أعظم من هذا، وأي خداع أشد منه؟

وقد تقدم عن عياض[4] عن أكثر الناس أن المجذومين يتخذون لأنفسهم[5] موضعا منفردا عن الناس.

---

[1] - إكمال المعلم تحقيق، د. يحيى إسماعيل، ط. دار الوفاء الطبعة الثالثة (7/164).
[2] – سبق تخريجه (ص83 حاشية4).
[3] - في (ن) و(ط) "فالتوجه".
[4] - انظر: الصفحة (98).
[5] - في (ن) "أنفسهم".

ولا شك أن التضرر بذلك أخف من التضرر بلبس ثيابهم ، والأكل والشرب في أوانيهم.

ومن حاول الجمع بين الأحاديث بغير ما ذكرناه، فكلامه أيضا غير مخالف لهذا، فإنه إذا كان الأمر بالفرار من المجذوم لأجل ما يحصل من التأذي برائحته، فثيابه كذلك.

وهكذا إذا كان الأمر بالفرار منه(314/أ) لأجل سد الذريعة، فربما كان عدم البيان ذريعة إلى الاعتقاد نحو أن يصاب من اشترى ثوب المجذوم، ونحوه بمثل عاهته، ثم يعلم بعد ذلك أن الثوب الذي لبسه كان لمجذوم، فإنه ربما كان ذلك سببا لحصول الاعتقاد انتهى[1].

فصل: في رد الإشراك بالاستشفاع بالله على أحد من مخلوقاته

عن جبير بن مطعم[2] قال: "أتى رسول الله أعرابي فقال: جهدت الأنفس، وجاع العيال ونهكت

[1] - اتحاف المهرة (ص16-24).
[2] - جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي كان من أكابر قريش وعلماء النسب مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين الإصابة (1/225-226).

الأموال- أي نقصت- وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك".

يقال: استشفعت بفلان على فلان فتشفع لي إليه، وشفعه أجاب شفاعته.

ولما قيل: إن الشفاعة انضمام إلى آخر ناصرا له، وسائلا عنه إلى ذي سلطان عظيم منع رسول الله أن يستشفع بالله تعالى على أحد، وقال: (سبحان الله سبحان الله) [1] فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه.

ثم قال: (ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه).

فإنه تعالى رب كل شيء، ومليكه، والخير كله بيده، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا راد لما قضى، وما كان الله ليعجزه شيء في السموات والأرض والخلق، وما في أيديهم كله ملكه يتصرف فيه كيف يشاء.

وهو الذي يشفع الشافع إليه، وليس هو بشافع إلى أحد، ولهذا أنكر على الأعرابي قوله، وسبح الله كثيرا، وعظمه؛ لأن هذا القول لا يليق بالخالق سبحانه وبحمده شأن الله أعظم من ذلك.

(ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته لهكذا[2]- وقال بأصابعه مثل القبة-

وإنه ليئط[3] به أطيط الرحل بالراكب) رواه أبو داود.[4]

قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: "إنه وقع القحط في ملك العرب، فجاء أعرابي وذكر الشدة،

---

[1] - في (ن) و(ط) لم يكرر "سبحان الله".

[2] - في (ب) "هكذا".

[3] - في (أ) و(ب) ليأط، والمثبت من (ن) و(ط)، ومن سنن أبي داود قال في القاموس المحيط (3/362): "أط الرحل يئط أطيطا صوّت".

[4] - السنن (4726) وضعفه الألباني في ظلال الجنة (575).

وطلب الدعاء، وقال: نريد الشفاعة منك عند الله، وشفاعة الله عندك، فدهش رسول الله من قوله هذا، وخاف خوفاً شديداً وصار يسبح الله، وتغيرت[1]وجوه الناس من تسبيحه ، وثنائه على الله عظمة له سبحانه.

ثم أفهم الأعرابي أن إذهاب أحد إلى أحد للشفاعة إنما يكون لكون الشفيع ذا اختيار، ودخيلا[2] عنده، وكون المشفوع إليه يقبل شفاعته لرضاء خاطره، وتطييب قلبه.

فإذا قال: إنا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله، فكأنه اعتقد أن الرسول مختار قادر، والله سبحانه شفيع له إليه، وهذا غلط[3] محض، وفيه كسر لشأن الله الرفيع؛ لأن شأنه سبحانه أرفع من الجميع.

والأنبياء والرسل كلهم عاجزون لديه عبيد له.

وعرشه قد أحاط جميع السموات والأرض كالقبة الحاصرة (ب/315) لما تحته وفيه.

وهو مع هذه العظمة لا يتحمل عظمته تعالى بل يئط[4] من كمال عظمته، وتمام جلالته، أطيط الرحل براكبه.

لا طاقة لأحد من مخلوقاته أن يفصح عن عظمته، وبيان كبريائه، أو يجول وهمه وخياله في ميدان جلالته ورفعته.

وإذا كان الحال كذلك - والحالة هذه - فمن ذاك الذي يكون دخيلاً عنده ويدخل في أمور سلطنته العليا؟

بل هو الملك ملك الملوك من دون جنود وعساكر، ووزير، ومشير له، وظهير، ويفعل في آن واحد آلاف ألوف من الأمور.

---

[1] - في النسخة (أ) و(ب) و(ن) "وتغير"، والمثبت من (ط) لأنه المناسب للسياق.
[2] - في (أ) و(ب) "ودخيل" والمثبت من (ن) و(ط).
[3] - في (ن) و(ط) "خلط".
[4] - في النسختين "يأط"، والمثبت من (ن) و(ط).

فما له وللشفاعة عند أحد، ومن يقدر بين يديه أن يجلس مختارا ويصير دخيلاً في شيء من أمره وخلقه؟

هذا رسول الله سيد الرسل، وخاتمهم، وأشرفهم خلقا، وأكرمهم وجاهة لما سمع من أعرابي قولا يخالف عظمته صار خائفا دهشا، وأخذ في التسبيح، وفي بيان جلالته من العرش إلى الفرش.

فقس على هذا الناس الذين ينطقون بما يشعر كأنهم أقرباء لذلك الملك ملك الملوك، أو لهم معرفة، ومودة كمودة أحدهم لأحد، ويعتدون في الأقوال، ويتجاوزون حدود المقال.

فيقول بعضهم، ومعاذ الله منه: إني اشتريت ربي بفلس، ومنهم من يقول: إني أكبر منه سبحانه بسنتين.

ومنهم من يقول: إن تجلى ربي في غير صورة شيخي لا أنظر إليه.

ومنهم من نظم شعرا معناه: أني جريح الفؤاد من محبة الرسول، فأنا رقيب الله تعالى في هذه المحبة.

وقال بعضهم: كن مع الله مجنوناً، ومع محمد صاحياً ،ومنهم من يفضل الحقيقة المحمدية على حقيقة الألوهية.

إلى غير ذلك مما هو كفر بواح، وضلال صرف، وشرك بحت، أعاذنا الله منه.

وقد ثبت من هذا الحديث أن الختم المشهور بين الناس الذي يقولون فيه يا شيخ

عبدالقادر[1] شيئا لله لا ينبغي أن يقال ذلك؛ لأن فيه الإتيان بالله شفيعا عند الشيخ، والشيخ وإن كان كبير الأولياء، ولكن الله سبحانه أكبر من كل كبير، وأعلى من أن يستشفع به لدى أمير، أو فقير.

نعم لو قال: يا الله أعطني شيئا كذا وكذا، للشيخ عبد القادر لكان جائزا عند بعض الفقهاء[2].

فالذي يجب على كل مسلم، ويحق له، وينبغي أن لا يتلفظ بحرف فضلا عن كلمة فيها رائحة الشرك، أو نتن إساءة الأدب مع خالق الكل جل جلاله، وعم نواله، فإن شأنه سبحانه أعظم الشئون، وإنه أغنى الأغنياء وأملك الملوك قد يأخذ على ذرة ويغفر لذرة، ومن تفوه في الظاهر بألفاظ فيها ترك الأدب وإساءته، ثم قال: إن المراد منها غير الظاهر، فهذا خطأ منه فاحش، وغلط واضح؛ لأن لاستعمال المعماءات والألغاز مواضع أخر كثيرة غير هذا الموضع ليس هذا بضروري في جنابه الأقدس الأعلى.

ألا ترى أن أحدا من الناس (316/أ)لا يستهزىء بأبيه، ولا بسلطان زمانه ولا يهزأ معه؟

---

[1] - الشيخ الزاهد أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي الحنبلي شيخ بغداد، كان يقول اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، وبعض ذلك مكذوب عليه، قال فيه ابن رجب: "وللشيخ عبدالقادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد والصفات، والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة وله كتاب الغنية لطالبي طريق الحق... وكان متمسكا في مسائل الصفات والقدر ونحوهما بالسنة مبالغا في الرد على من خالفها" توفي سنة إحدى وستين وخمسمائة السير (20/439-451)، ذيل طبقات الحنابلة (2/198-199).

[2] - ظاهره أنه أراد بهذا التوسل إلى الله بالشيخ عبدالقادر بجاهه، ومكانته فإن كان كذلك فإنه وإن جوزه بعض الفقهاء، فليس لهم فيه دليل صحيح صريح بل هو من البدع المحدثة في الدين انظر: التوسل للألباني (ص42) وما بعدها، وسيأتي الكلام على هذه المسألة قريبا.

وإنما يصنع هذا مع الأحباب والأصحاب لا مع الأب والسلطان" انتهى.

والحديث أيضا دليل على علوه سبحانه على الخلق، واستوائه على عرشه العظيم، وأنه فوق السموات لا تحتها ولا في الأرض.

وفيه تفسير الاستواء بالعلو كما فسره الصحابة والتابعون والأئمة خلافا للمعطلة، والجهمية[1]، والمعتزلة[2]، ومن أخذ عنهم كالأشاعرة[3] ونحوهم ممن ألحد في أسماء الله تعالى وصفاته وصرفها عن المعنى الذي وضعت له، ودلت عليه من إثبات صفات الله تعالى التي دلت على كماله جل وعلا كما عليه السلف الصالح والأئمة، ومن تبعهم ممن تمسك بالسنة، فإنهم أثبتوا ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله من صفات كماله على ما يليق بجلاله وعظمته وجماله وكبريائه إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل.

وهذه المسألة مما وقعت فيه القلاقل والزلازل الكثيرة قديما وحديثاً، وجمعت فيها كتب، وصحف كثيرة، أحسنها كتاب: الجوائز والصلات في بيان الأسامي

---

[1] - أتباع الجهم بن صفوان الذي قال بالاجبار، والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تفنيان وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال: لا أصف الله بوصف يجوز إطلاقه على غيره انظر: الفرق بين الفرق (ص186).

[2] - أتباع واصل بن عطاء الغزال كان يقول في مرتكب الكبيرة إنه فاسق لا مؤمن ولا كافر فجعله في منزلة بين المنزلتين ونسج على منوال معبد الجهني في القدر إلى غير ذلك من الأقوال التي خالف فيها أهل السنة انظر: الملل والنحل لابن طاهر البغدادي (ص83-86).

[3] - فرقة كلامية إسلامية تنسب لأبي الحسن الأشعري وقد اتخذت البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/106-118)، الموسوعة الميسرة (1/83).

والصفات[1]، فإنه جامع الأشتات في هذا الباب مفصح بما هو الحق الحقيق بالقبول والصواب.

[التشفع بالمخلوق]

قال[2] الشوكاني ~ في الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد[3]: "وأما التشفع بالمخلوق، فلا خلاف بين المسلمين أنه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا.

وثبت بالسنة المتواترة واتفاق جميع الأمة أن نبينا هو الشافع المشفع، وأنه يشفع للخلائق يوم القيامة، وأن الناس يستشفعون به، ويطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربه.

ولم يقع الخلاف إلا في كونها لمحو ذنوب المذنبين، أو لزيادة ثواب المطيعين، ولم يقل أحد من المسلمين بنفيها قط.

وفي سنن أبي داود[4]: أن رجلا قال للنبي : إنا نستشفع بالله عليك، ونستشفع بك على الله فقال: (شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه).

فأقره على قوله: نستشفع بك على الله، وأنكر عليه قوله: نستشفع بالله عليك.

---

[1] - ألفه نور الحسن خان ابن المؤلف الشيخ صديق حسن خان، وهو مطبوع باسم الجوائز والصلات من جمع الأسامي والصفات.

[2] - في (ن) و(ط) "قاله".

[3] – (ص4-13).

[4] - تقدم تخريجه (ص101 حاشية 2).

[معنى الاستغاثة والاستعانة والتشفع والتوسل]

قال: الكلام على هذه الأطراف يتوقف على إيضاح ألفاظ هي منشأ الاختلاف، والالتباس.

فمنها الاستغاثة، بالغين المعجمة والثاء المثلثة، ومنها التوسل، ومنها الاستعانة بالعين المهملة والنون، ومنها التشفع.

فأما الاستغاثة فهي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة كالاستنصار، وهو طلب النصر.

ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور، ولا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال، فهو في غاية الوضوح، وما أظنه يوجد فيه خلاف، ومنه ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [القصص: 15]، وكما قال: ﭽ ﮒ ﮓ (ب/317) ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الأنفال:72]، وكما قال: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ [المائدة:2].

وأما ما لا يقدر عليه إلا الله، فلا يستغاث فيه إلا به، كغفران الذنوب، والهداية، وإنزال المطر، والرزق ونحو ذلك كما قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[آل عمران: 135]،وقال: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [القصص:56]،وقال: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﭼ [فاطر:3].

وعلى هذا يحمل ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير أنه كان في زمن النبي منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر :

قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق، فقال : (إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله)[1].

فمراده أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله[2]، وأما ما يقدر عليه المخلوق ليعينه على حمل حجر، أو يحول بينه وبين عدوه الكافر، أو يدفع عنه سبعا صائلا، أو لصا أو نحو ذلك فهو جائز[3].

وقد ذكر أهل العلم أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله سبحانه، وأن كل غوث من عنده.

وإذا حصل شيء من ذلك على يد غيره، فالحقيقة له سبحانه، ولغيره مجاز[4].

ومن أسمائه المغيث، والغياث[5].

---

[1] - كما في مجمع الزوائد وقال: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث" انظر: بغية الرائد تحقيق مجمع الزوائد (10/246)، ولم أجده في المعجم الكبير.

[2] - قال الشيخ سليمان في التيسير (1/513): "الظاهر أن مراده إرشادهم إلى التأدب مع الله في الألفاظ لأن استغاثتهم به من المنافق من الأمور التي يقدر عليها إما بزجره، أو تعزيره، ونحو ذلك فظهر أن المراد بذلك الإرشاد إلى حسن اللفظ، والحماية منه لجناب التوحيد، وتعظيم الله تبارك وتعالى".

[3] - في (أ) و(ب) لا يوجد قوله "فهو جائز"، والمثبت من (ن) و(ط).

[4] - قوله: "ولغيره مجاز" فيه نظر فأفعال الله وصفاته هي حقيقة، وأفعال المخلوق وصفاتهم كذلك حقيقة ولكن الحقيقة غير الحقيقة انظر: مختصر الصواعق (2/749).

[5] - قال ابن تيمية (الفتاوى1/111) في نقله عن العلماء المصنفين في أسماء الله تعالى قال: " قالوا: من أسماءه تعالى المغيث والغياث، وجاء ذكر المغيث في حديث أبي هريرة قالوا: واجتمعت الأمة على ذلك".

قال الحليمي: "الغياث هو المغيث، وأكثر ما[1] يقال: غياث المستغيثين، ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه، ومجيبهم ومخلصهم"[2].

وفي خبر الاستسقاء في الصحيحين[3]: (اللهم أغثنا اللهم أغثنا) يقال: أغاثه غياثاً وغوثا، وهو في معنى المجيب، والمستجيب قال تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [الأنفال:9] إلا أن الإغاثة أحق بالأفعال، والاستجابة بالأقوال، وقد يقع كل منهما موقع الآخر[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في بعض فتاواه ما لفظه: "والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم، ومن نازع في هذا المعنى، فهو إما كافر، وإما مخطيء ضال.

وأما بالمعنى الذي [نفاه] [5]رسول الله ، فهو أيضا مما يجب نفيها.

ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله، فهو أيضاً كافر إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها.

ومن هذا الباب قول أبي يزيد البسطامي[6]: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق، وقول

---

[1] - في (ن) "نا".

[2] - المنهاج في شعب الإيمان تحقيق حلمي محمد فودة ط. دار الفكر (1/204).

[3] - البخاري(1014) ومسلم بشرح النووي (6/195-196).

[4] - انظر فتاوى ابن تيمية (1/111).

[5] - في النسخ "نفاها"، والتصويب من مجموع الفتاوى.

[6] - أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي أحد الزهاد له نكت مليحة، وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها، الشأن في ثبوتها عنه، ظاهرها إلحاد مثل: سبحاني، وما في الجبة إلا الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا توفي سنة إحدى وستين ومائتين انظر: السير (13/86-89)، وطبقات الصوفية للسلمي (67) ط.مكتبة الخانجي بالقاهرة.

الشيخ أبي عبدالله القرشي[1]: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون"[2].

[الاستعانة]

وأما الاستعانة، فهي طلب العون، ولا خلاف أنه يجوز أن يستعان بالمخلوق فيما يقدر عليه من أمور الدنيا كأن يستعين به على أن يحمل معه متاعه، أو يعلف دابته، أو يبلغ رسالته، وأما لا يقدر عليه إلا الله جل جلاله،(318/أ) فلا يستعان فيه إلا به، ومنه ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ[الفاتحة:5].

---

[1] – محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي الأندلسي من الجزيرة الخضراء نزل بيت المقدس مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة للهجرة انظر السير (21/400).

[2] - مجموع الفتاوى (1/112).

[التشفع والتوسل][1]

وأما التشفع فيأتي الكلام عليه في موضعه.

وأما التوسل إلى الله سبحانه من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه، فقد قال الشيخ عز الدين[2]: "إنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي إن صح الحديث فيه"[3].

ولعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه، والترمذي وصححه، وابن ماجه[4] وغيرهم.

أن أعمى أتى إلى النبي فقال: يا رسول الله إني أصبت في بصري فادع الله لي.

فقال له النبي : (توضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد يا محمد إني أستشفع بك في رد بصري اللهم شفع النبي في)، وقال: (فإن كان لك حاجة فمثل ذلك)، فرد الله بصره.

---

[1] - لا يوجد هذا العنوان في (ب)، وفي (ن) و(ط) بدون ذكر التشفع.

[2] - أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي سلطان العلماء لقبه بذلك تلميذه ابن دقيق العيد ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة توفي سنة ستين وستمائة شذرات الذهب (7/522-524).

[3] – نقله عنه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (1/102).

[4] - النسائي في الكبرى (10419) الترمذي (3578) ابن ماجه(1385) وصححه الألباني في التوسل (ص69).

[تحقيق معنى حديث عثمان بن حنيف][1]

وللناس في معنى هذا الحديث قولان:

أحدهما: أن التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال: "كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا[2] إليك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا"، وهو في صحيح البخاري،[3] وغيره.

فقد ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون بالنبي في حياته في الاستسقاء، ثم توسل بعمه العباس بعد موته.

وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه، فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى، والنبي كان في مثل هذا شافعاً وداعياً لهم.

والقول الثاني: أن التوسل به يكون في حياته ، وبعد موته، وفي حضرته، ومغيبه.

ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به في حياته، وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر في توسله بالعباس .

قال[4]: وعندي لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام؛ لأمرين:

الأول: ما عرفناك به من إجماع الصحابة .

والثاني: أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة، ومزاياهم الفاضلة؛ إذ لا يكون الفاضل فاضلا إلا بأعماله.

---

[1] - لا يوجد هذا العنوان في (ب).
[2] - في (ن) و(ط) "بنبيك".
[3] - (1010).
[4] - أي الشوكاني.

فإذا قال القائل: اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني، فهو باعتبار ما قام به من العلم[1].

وقد ثبت في الصحيحين[2] وغيرهما: أن النبي حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمل عمله، فارتفعت الصخرة.

---

[1] - كلام الشوكاني هذا فيه نظر فإنه خلْطٌ بين توسل الرجل بأعماله الصالحة، وبين التوسل بذات أهل الفضل والعلماء لما لهم من الأعمال الصالحة، ومعلوم أن الأدلة إنما دلت على الأول، وأما الثاني فليس عليه دليل ثابت، وإنما دلت الأدلة على التوسل بدعائهم، ومن ذلك حديث عمر المذكور آنفا ، وأما استدلاله بحديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار فهو أجنبي عن محل النزاع؛ لأنه يدل على توسل الرجل بأعماله الصالحة هو لا بأعمال غيره.
قال الألباني ~ "...فمما سبق تعلم أن التوسل المشروع الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون هو:
1 - التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته.
2 - التوسل بعمل صالح قام به الداعي.
3 - التوسل بدعاء رجل صالح.
وأما ما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه غير جائز، ولا مشروع، لأنه لم يرد فيه دليل، تقوم به الحجة، وقد أنكره العلماء المحققون في العصور الإسلامية المتعاقبة، مع أنه قد قال ببعضه بعض الأئمة، فأجاز الإمام أحمد التوسل بالرسول وحده فقط، وأجاز غيره كالإمام الشوكاني التوسل به وبغيره من الأنبياء والصالحين، ولكنا كشأننا في جميع الأمور الخلافية ندور مع الدليل حيث دار ولا نتعصب للرجال، ولا ننحاز لأحد إلا للحق كما نراه ونعتقده، وقد رأينا في قضية التوسل التي نحن بصددها الحق مع الذين حظروا التوسل بمخلوق، ولم نر لمجيزيه دليلاً صحيحاً يعتد به، ونحن نطالبهم بأن يأتونا بنص صحيح صريح من الكتاب أو السنة فيه التوسل بمخلوق، وهيهات أن يجدوا شيئاً يؤيد ما يذهبون إليه، أو يسند ما يدعونه، اللهم إلا شبهاً واحتمالات، سنعرض للرد عليها بعد قليل. فهذه الأدعية الواردة في القرآن الكريم وهي كثيرة، لا نجد في

فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز، أو كان شركا كما يزعمه المتشددون في هذا الباب، كابن عبد السلام، ومن قال بقوله من أتباعه لم تحصل الإجابة من الله لهم ولا سكت النبي (ب/319) عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم.

وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل إلى الله تعالى بالأنبياء، والصالحين من نحو قوله تعالى: ﭼ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[الزمر:3]، ونحو قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الجن: ١٨]، ونحو قوله تعالى: ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الرعد: ١٤]، ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه.

فإن قولهم: ﭽ ﮎ ﮏ ﭼ إلخ مصرح بأنهم عبدوهم لذلك، والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم، فتوسل به لذلك، وكذلك قوله: ولا تدعوا إلخ فإنه نهي عن أن يدعى مع الله غيره كأن يقول بالله وبفلان.

والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع إلا الله، وإنما وقع منه التوسل إليه بعمل صالح عمله

بعض عباده كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم[1].

شيء منها التوسل بالجاه أو الحرمة أو الحق أو المكانة لشيء من المخلوقات..." ثم قال:
"وإذا انتقلنا إلى السنة الشريفة لنطلع منها على أدعية النبي التي ارتضاها الله تعالى له، وعلمه إياها، وأرشدنا إلى فضلها وحسنها، نراها مطابقة لما في أدعية القرآن السالفة من حيث خلوها من التوسل المبتدع المشار إليه".
ثم ذكر ~ سبع شُبَه لمن أجاز التوسل المبتدع ورد عليها شبهة شبهة انظر: التوسل أنواعه وأحكامه (ص42) وما بعدها.

[2] - البخاري(2272) ومسلم بشرح النووي(55/17-57).

[1] - لم يتوسلوا بأعمال غيرهم، وإنما توسل كل واحد منهم بعمله نفسه كما هو نص الحديث في البخاري ومسلم المخرج هنا في (حاشية 1).

وكذلك قوله: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[الرعد: ١٤] الآية فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم، ولم يدعوا ربهم الذي يستجيب لهم.

والمتوسل بالعالم - مثلاً - لم يدع إلا الله، ولم يدع غيره دونه، ولا دعا غيره معه.

وإذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجا زائدا على ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الانفطار:19]،

فإن هذه الآية الشريفة ليس فيها إلا أنه تعالى هو المتفرد بالأمر في يوم الدين وأنه ليس لغيره من الأمر شيء.

والمتوسل بنبي من الأنبياء، أو عالم من العلماء هو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة بالله جل جلاله في أمر يوم الدين.

ومن اعتقد هذا لعبد من العباد سواء كان نبياً أو غير نبي، فهو في ضلال مبين.

وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ [عمران:128]، وبقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [الأعراف:188]، فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله ﷺ من أمر الله شيء، وأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فكيف يملك لغيره.

وليس فيهما منع التوسل به، أو بغيره من الأنبياء، أو الأولياء، أو العلماء.

وقد جعل الله لرسوله ﷺ المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى، وأرشد الخلق أن يسألوه ذلك، ويطلبوه منه وقال له: (سل تعط، واشفع تشفع)[1].

---

[1] - رواه البخاري(3340) ومسلم بشرح النووي (3/65-69).

وقيد ذلك في كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه، ولا تكون إلا لمن ارتضى[2].

وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله لما نزل قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ[الشعراء:214]:

(يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئاً يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئا)[2].

فإن هذا ليس فيه إلا التصريح بأنه لا يستطيع نفع من أراد الله تعالى ضره، ولا ضر من أراد الله نفعه، وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلا عن غيرهم شيئا من الله، وهذا معلوم لكل (أ/320) مسلم، وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله، فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهي.

وإنما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبته ما يكون سبباً للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع، وهو مالك يوم الدين.

قال: والحاصل أن طلب الحوائج من الأحياء جائز إذا كانوا يقدرون عليها، ومن ذلك الدعاء فإنه يجوز استمداده من كل مسلم بل يحسن ذلك، وكذلك الشفاعة من أهلها الذين ورد الشرع بأنهم يشفعون.

ولكن ينبغي أن يعلم أن دعاء من يدعو له لا ينفع إلا بإذن الله وإرادته ومشيئته، وكذلك شفاعة من شفع لا يكون إلا بإذن الله كما ورد بذلك القرآن الكريم فهذا تقييد للمطلق لا ينبغي العدول عنه بحال" انتهى كلام الشوكاني ~ [3].

---

[2] - استدلال الشوكاني بحديث الشفاعة على ما يراه متعقب بأن حديث الشفاعة توسل بدعائه فيطلبون منه أن يشفع لهم عند الله فيقولون: (ألا تشفع لنا عند ربك؟ وفيه أنه يسجد تحت العرش ويقال له: سل تعط واشفع تشفع ويقول : أمتي يا رب أمتي يا رب) الحديث.

[2] - رواه البخاري (2753) ومسلم بشرح النووي(3/81).

[3] - الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (ص4-13).

والذي تحصل من كلامه هذا: أن التوسل بالصلحاء من الأنبياء والأولياء والعلماء فيما ورد به الشرع، وفعله سلف هذه الأمة وأئمتها جائز لا شرك فيه[1].

ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم من الكلام على الشفاعة في هذا الكتاب، ومنع الاستشفاع بالله عند أحد من مخلوقاته.

فكل مسألة من هذه المسائل واقعة موقعها، وإنما ينشأ الخلاف بخلط بعض منها ببعضها.

وقد ورد في بعض أدعية النبوة (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك)[2].

وأحوط الأقوال وأصح الأفعال في هذا الباب القصر على المورد إن صح؛ لأن أكثر الخلق لا يعلمون ما يدخل في هذا من الشرك كيف والشرك أخفى من دبيب النمل كما ورد بذلك الحديث[3].

(?)1 - الذي ورد في الشرع، وفعله سلف الأمة هو التوسل بدعاء الأنبياء والأولياء والعلماء لا بذواتهم ولا بحقهم ولا بجاههم قال ابن تيمية (الفتاوى 1/ 105) : "والتوسل إلى الله بغير نبينا سواء سمي أو لم يسم لا نعلم أحدا من السلف فعله ولا روى فيه أثرا ولا نعلم فيه إلا ما أفتى به الشيخ [يعني العز بن عبدالسلام] من المنع".

(?)2 - رواه أحمد (11099) وابن ماجه(778) وضعفه الألباني في الضعيفة (24).

(?)3 - رواه أحمد (19496) من حديث أبي موسى الأشعري قال الهيثمي في مجمع الزوائد : "رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان"، وجاء هذا المعنى من عدة طرق أجودها طريق أبي موسى هذا انظر: بغية الرائد تحقيق مجمع الزوائد (10/384).

فصل: في رد الشرك العادي في التسمية والمشيئة والحلف ونذر المعصية والسجدة لغير الله تعالى

عن ابن عمر قال: قال رسول الله : (إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله، وعبد الرحمن) رواه مسلم[1].

قال بعض أهل العلم: ويدخل في هذا الحديث التسمية بعبد القدوس، وعبد الخالق، وخدا بخش، والهديا واله داد[2].

فكل اسم فيه إضافة إلى اسم من أسماء الله الحسنى بحيث لا يطلق ذلك الاسم على غيره سبحانه فهو أحب انتهى.

ولهذا ورد في حديث أبي هريرة عند البخاري[3] يرفعه: (أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله، رجل يسمى ملك الأملاك).

---

[1] - الصحيح بشرح النووي (14/113).

[2] - في (ن) و(ط) "داود"، الحديث نص في اسم عبدالله وعبدالرحمن فيمتنع أن يلحق بهما غيرهما، ولهذا قال النووي في شرح هذا الحديث (14/113): "فيه التسمية بهذين الاسمين، وتفضيلهما على سائر ما يسمى به".

[3] - الصحيح (6205).

وفي رواية لمسلم[1] قال: (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه، رجل كان يسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله).

ومعنى (أخنى): أقبح وأفحش.

ومعنى (أغيظ): أكثر من يغضب عليه.

وإنما أخبر عن قبح ذلك؛ لأن هذا اللفظ إنما يصدق على الله تعالى.

فهو ملك الأملاك لا مالك أعظم ولا أكبر منه، مالك الملك ذو الجلال والإكرام.(ب/321)

وكل ملك يؤتيه الله من شاء من عباده فهو عارية يسرع ردها إلى المعير، وهو الله تعالى،ينزع الملك ممن ملكه تارة، ويؤتي من شاء تارة، فيصير لا حقيقة له سوى اسم زال مسماه، وأما رب العالمين، فملكه دائم باق كامل لا انتهاء له بيده القسط يخفضه ويرفعه يحفظ على عباده أعمالهم بعلمه المحيط بكل شيء، ويحفظ ما تكتبه الحفظة عليهم، فيجازي كل عامل بعمله، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا كما ورد في الحديث:

(اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله أسألك من الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله)[2].

وفي رواية[3]: (أخنع) مكان (أخنى).

ولفظ أخبث يدل على أن هذا اللقب خبيث عند الله، فاجتمعت في حق من لقب به هذه الأمور أعني الخنى، والخنع، والغيظ، والغضب، والخبث، لتعاظمه في نفسه، وتعظيم الناس له بهذه الكلمة التي هي من أعظم التعظيم، فصار أخبث الخلق وأبغضهم إلى الله وأحقرهم؛ لأن الخبيث البغيض عند الله يوم القيامة فيكون هناك

---

[1] - الصحيح بشرح النووي (14/122).

[2] - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (4088) وقال الألباني عنه في الضعيفة رقم (5131): "موضوع".

[3] - رواها البخاري(6206) ومسلم بشرح النووي (14/121).

أخبث الخلق وأبغضهم إلى الله وأحقرهم[1] لتعاظمه على خلق الله بنعم الله.

(وأخنع) بمعنى أوضع قال سفيان بن عيينة: مثل "شاهان شاه"[2] عند العجم.

وإنما مثل به سفيان؛ لأنه عبارة عن ملك الأملاك بلغة العجم.

ويدخل فيه كل لقب، وكل اسم معناه معنى هذا الاسم كمهاراج بالهندية، وما يؤدي معنى ذلك بلغة أخرى.

وقد صرح في الحديث نفسه بوجه[3]المنع من هذه التسمية، وهو اختصاص الرب بالملكية، وأنه لا ملك إلا إياه.

[4]فمن سمى ولده باسم فيه تزكية النفس، أو الإضافة إلى غير الله تعالى، فقد جاء بالسيئة، وبعد عن منازل التوحيد.

وقد غير رسول الله أسماء جماعة من الرجال والنساء في أقل وأدون من هذا كما في حديث زينب بنت أبي سلمة[5] قالت:

سميت برة، فقال رسول الله : (لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب) رواه مسلم[6].

---

[1] - سقط من (ن) و(ط) قوله: " لأن الخبيث البغيض عند الله يوم القيامة فيكون هناك أخبث الخلق وأبغضهم إلى الله وأحقرهم".

[2] - رواها البخاري (6206) مسلم بشرح النووي (14/121-122).

[3] - في (أ) و(ب) و(ن) "وجه"، ولا يستقيم، والمثبت من (ط).

[4] - في (ن) و(ط) عنوان "حكم التسمية بما فيه تزكية للنفس أو باسم مضاف إلى غير الله تعالى".

[5] - زينب بنت أبي سلمة المخزومية ربيبة رسول الله أمها أم سلمة بنت أبي أمية وقد حفظت عن النبي وروت عنه وعن أزواجه ماتت سنة ثلاث وسبعين الإصابة (4/317) والتقريب (8595).

[6] - الصحيح بشرح النووي (14/120).

وهذا يدل على كراهة التسمية بمثل محيي الدين، وقطب الدين، وفخر الدين، وعظيم الدين، ونحوها لوجود التزكية في ذلك.

وفي حديث ابن عباس قال: "كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عنده[1] برة" رواه مسلم[2].

وعن ابن عمر: "أن بنتا يقال لها: عاصية، فسماها رسول الله جميلة" رواه مسلم[3].

وعن سهل بن سعد قال:أتي بالمنذر بن أبي أسيد[4] إلى النبي حين ولد، فوضعه على فخذه، قال: (ما اسمه؟) قال: فلان قال: (لا، لكن اسمه المنذر) متفق عليه[5].

وعن عائشة قالت: "إن النبي (322/أ) كان يغير الاسم القبيح" رواه الترمذي[6].

---

[1] - في (ط) "عند".
[2] - الصحيح بشرح النووي(14/119).
[3] - المصدر السابق.
[4] - في الإصابة (3/480) المنذر بن أبي أسيد - بالتصغير- الساعدي قال ابن حبان: يقال ولد في عهد النبي عام الفتح، وقال الحافظ في التقريب (7884): "ولد في عهد النبي فسماه فعد في الصحابة لذلك".
[5] - البخاري (6191) ومسلم بشرح النووي (14/127-128).
[6] - الجامع (2839) وصححه الألباني في الصحيحة (207).

وعن عبد الحميد بن جبير بن شيبة[1] قال: جلست إلى سعيد بن المسيب[2] فحدثني أن جده[3] قدم على النبي فقال: (ما اسمك؟) قال: اسمي حزن قال: (بل أنت سهل)، قال: ما أنا بمغير اسما سمانيه أبي.

قال ابن المسيب: "فما زالت فينا الحزونة" رواه البخاري[4].

وفي الباب أحاديث دالة على أنه ينبغي للمسلم أن يسمي أولاده بالأسماء التي هي أحب إلى الله تعالى، وأرشد إليها رسول الله ، ولا يسميهم بما فيه التزكية، أو القباحة، أو الإشكال، أو ما فيه رائحة الشرك.

وقد غلا الناس في الأسامي إلى أن جعلوها شركا خالصا، فسموا الأولاد بعبد الحسين وبغلام فلان.

ومعنى الغلام في عرفهم العبد، فصاروا بذلك مشركين[5]، وما قدروا الله حق قدره.

وكذلك أحدثوا ألقاباً دالة على تزكية الملقب بها وتعظيمه، وأفرطوا في هذا كقولهم: سليمان جاه ونحوه، وهذا من بدع الألفاظ ومستكرهها.

---

[1] - عبدالحميد بن جبير بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحجبي المكي ثقة التقريب (3755).

[2] - سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب الإمام العلم أبو محمد القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ،وقيل لأربع مضين منها بالمدينة ومات سنة أربع وتسعين السير (4/217-246) والتقريب (2396).

[3] - حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ صحابي أسلم يوم الفتح، وشهد اليمامة واستشهد فيها الإصابة (1/325) والتقريب (1192).

[4] - الصحيح (6193)، قال ابن حجر ~ في الفتح (10/575). :"قال بن التين معنى قول ابن المسيب فما زالت فينا الحزونة يريد اتساع التسهيل فيما يريدونه وقال الداودي يريد الصعوبة في أخلاقهم إلا أن سعيدا أفضى به ذلك إلى الغضب في الله، وقال غيره يشير إلى الشدة التي بقيت في= =أخلاقهم".

[5] – أي الشرك الأصغر؛ لأن هذا من شرك الألفاظ.

وقد قال رسول الله ﷺ: (تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبد الرحمن، وأصدقها، حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة) رواه أبو داود[1]، عن أبي وهب الجشمي[2].

وفي حديث حذيفة[3] عن النبي ﷺ قال: (لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم) رواه أبو داود[4].

ومعناه إن يكن سيداً وجب طاعته، وذلك موجب لسخطه تعالى.

وقيل: أراد أنكم بهذا القول أسخطتم ربكم، فوضع الكون موضع القول.

وقيل: معناه إن يك سيدا أي ذا مال وجاه دنيوي أغضبتم الله؛ لأنكم عظمتم من لا

يستحق التعظيم، وإن لم [5]يكن كذلك فقد كذبتم، فافهم كذا في اللمعات[6].

وكما ورد النهي عن الأسماء القبيحة، فكذلك ورد النهي عن تسمية الشيء بالاسم المزكي.

---

[1] - السنن (4950) وصححه الألباني في أبي داود بنفس الرقم دون قوله: " تسموا بأسماء الأنبياء".

[2] - أبو وهب الجشمي كانت له صحبة روى عن النبي ﷺ سكن الشام الإصابة (4/218) والتقريب (8441).

[3] - حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة روى عن النبي ﷺ الكثير مات سنة ست وثلاثين الإصابة(1/318).

[4] - السنن (4977) وصححه الألباني في أبي داود بنفس الرقم المذكور.

[5] - زيادة من النسخة (ط) لا يستقيم الكلام بدونها.

[6] - لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ عبدالحق بن سيف الدين الدهلوي ولم يطبع إلا جزء يسير منه لا يوجد هذا النقل فيه.

فقد ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً (لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا: يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر) رواه البخاري[7].

وهذا يدل على منع تسمية الأشياء المحرمة وغيرها بما لا تستحق من التزكية، والتمدح والثناء، وهكذا ورد النهي عن التكني بالكنى القبيحة.

عن شريح بن هانىء[2] عن أبيه[3] أنه لما وفد إلى رسول الله مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم .

الكنية ما صدر بأب أو أم ونحو ذلك، واللقب ما ليس كذلك كزين العابدين ونحوه[4]، فدعاه رسول الله فقال: (إن الله هو الحكم) أي أنه سبحانه هو الحكم في الدنيا والآخرة يحكم بين خلقه في الدنيا والآخرة يحكم بين خلقه في الدنيا بوحيه الذي أنزله على أنبيائه ورسله.

وما من قضية إلا ولله فيها حكم مما أنزل على نبيه من الكتاب والحكمة، وقد يسر الله معرفة أكثر ذلك لأكثر العلماء من هذه الأمة، فإنها لا تجتمع على ضلالة، فإن العلماء، وإن اختلفوا في بعض الأحكام، فلا بد أن يكون المصيب فيهم واحدا.

---

[7] - الصحيح(6182).

[2] - شريح بن هانيء بن يزيد الحارثي المذحجي أبو المقدام الكوفي ثقة مخضرم أدرك النبي ولم يهاجر إلا بعده التقريب(2778) والإصابة(2/166).

[3] - هانيء بن يزيد بن نهيك المذحجي الحارثي كان يكنى في الجاهلية بأبي الحكم لأنه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله بأبي شريح، وهو مشهور بكنيته شهد المشاهد كلها انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر المطبوع مع الإصابة (3/598).

[4] - اللقب قد يكون مصدرا بأب وأم كما ذكروا في محمد بن عبدالرحمن بن حارثة الأنصاري أن لقبه أبو الرجال وكنيته أبو عبدالرحمن التقريب (6070) وكذا عبدالله بن ذكوان القرشي لقبه أبو الزناد وكنيته أبو عبدالرحمن كما في شرح السنة للبغوي (1/148) والتقريب (3302) لكن الغالب في الاستعمال هو ما ذكره المصنف كما في شرح قطر الندى تحقيق محمد محيي الدين ط. المكتبة العصرية (108).

فمن رزقه الله تعالى قوة الفهم، (ب/323) وأعطاه ملكة يقتدر بها على درك الصواب من أقوال العلماء يسر له ذلك بفضله، ومنه عليه، وإحسانه إليه، فما أجلها من عطية نسأل الله من فضله.

(وإليه الحكم) أي في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﭽ ﭼ [الشورى:15]، وقال: ﭽ ﭼ[1] الآية [النساء:59].

فالحكم إلى الله، هو الحكم إلى كتابه، والحكم إلى رسوله، هو الحكم إليه في حياته، والى سنته بعد وفاته.

(فلم تكنى أبا الحكم؟) قال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين بحكمي.

فقال رسول الله ﷺ: (ما أحسن هذا!).

معناه- والله أعلم- أن أبا شريح لما عرف منه قومه أنه صاحب إنصاف وتحرٍ للعدل بينهم، ومعرفة ما يرضيهم من الجانبين صار عندهم مرضياً.

قال في فتح المجيد: "وهذا هو [الصلح][2] ؛ لأن مداره على الرضا، لا على الإلزام، ولا على أحكام الكهان وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا على الاستناد إلى أوضاع أهل الجاهلية من أحكام كبرائهم، وأسلافهم التي تخالف حكم الكتاب والسنة كما قد يقع اليوم كثيراً كحال الطواغيت الذين لا يلتفتون إلى حكم الله، ولا إلى حكم رسوله ﷺ، وإنما المعتمد عندهم ما حكموا به بأهوائهم وآرائهم[3].

وقد يلتحق بهذا بعض المقلدة لمن لا يسوغ تقليده، فيعتمد على قول من قلده، ويترك ما هو الصواب الموافق لأصل السنة، والكتاب والله المستعان"[4].

---

[1] - في (أ) و(ب) "وإن تنازعتم" وهو خطأ.
[2] - في النسخ "الأصلح"، والتصويب من فتح المجيد.
[3] - في (ن) و(ط) بدون "وآرائهم".
[4] - (ص521-522).

(فما لك من الولد؟) قال: قال: لي شريح ومسلم وعبدالله.

قال: (فمن أكبرهم؟).

قال: قلت: شريح.

قال: (فأنت أبو شريح) رواه أبو داود والنسائي[1].

قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: "إن فصل المنازعة، ورفع الخصومة هو شأن الله تعالى في الحقيقة فإنه يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وليس ذلك إلى أحد من مخلوقاته، ولا يقدر عليه أحد من دون الله،فلا ينبغي أن يستعمل[2] لفظا هو يليق بشأن الله تعالى في حق من هو مخلوق له، ومحكوم عليه منه" انتهى.

أي كقولهم: مالك العالمين، وأقضى القضاة، وأرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، وأبي القضاء والقدر، وأبي الحكم والأمر، وما في معنى ذلك، كالرازق، والرب، والمعبود، والغني المطلق.

وفي الحديث تقديم الأكبر في الكنية وغيرها غالباً وجاء هذا المعنى في غير حديث والله أعلم.

[تحسين الأسماء]

---

[1] - أبو داود (4955) والنسائي (5387) وصححه الألباني فيهما بنفس الرقم.

[2] - المعنى: فلا ينبغي أن يستعمل أحد لفظاً...إلخ، كما يدل عليه السياق.

وقد روى أحمد وأبو داود[1] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم).

وفي هذا إرشاد الأمة إلى تحسين الأسماء، ولا حسن في اسم إذا كان فيه شيء مما كرهه الشرع، أو نهى عنه، أو منع منه، أو سخط عليه الرب.

ويدل له حديث بشير بن ميمون[2] عن عمه أسامة بن أخدري[3] أن رجلا يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول[4] الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: (ما اسمك؟) قال: أصرم قال: (بل أنت زرعة) رواه (324/أ) أبو داود[5].

[تغيير الأسماء القبيحة]

قال: وغير النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم وغراب، وحباب، وشهاب قال: وتركت أسانيدها للاختصار انتهى[6].

---

[1] - أحمد (21589) وأبو داود (4948)، وأشار أبو داود إلى تضعيفه حيث قال بعد الحديث: "ابن أبي زكريا لم يدرك أبا الدرداء"، وضعفه الألباني في الضعيفة (5460).
[2] - بشير بن ميمون الشقري بفتح المعجمة والقاف بصري صدوق التقريب (724).
[3] - أسامة بن أخدري بفتح الهمزة بعدها معجمة التميمي ثم الشقري صحابي نزيل البصرة التقريب (313) والإصابة (1/30).
[4] - في (ن) و(ط) "لرسول".
[5] - السنن (4954) وصححه الألباني في أبي داود بنفس الرقم.
[6] - السنن (ص742-743).

وعن مسروق[1] قال لقيت عمر فقال: من أنت؟ قلت: مسروق بن الأجدع، قال عمر: سمعت رسول الله يقول: (الأجدع شيطان) رواه أبو داود وابن ماجه[2].

والحديث دل على النهي عن التسمية باللفظ القبيح.

وتمام الكلام على هذا البحث في كتاب الجوائز والصلات فراجعه، ولعلك لا تجد مثله في الكتب المتداولة إن شاء الله تعالى[3].

وعن حذيفة عن النبي قال: (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان) أي لما فيه من التسوية بين الله وبين عباده.

(ولكن قولوا ما شاء الله) كان (ثم شاء فلان)[4]؛ لأن (ثم) للتراخي.

وإنما قدرنا "كان" قبل "ثم" لدفع توهم الاشتراك في الحكم ولو بالتراخي أيضاً تأمل هذا فإنه مسلك دقيق وبالتحقيق حقيق.

وفي رواية منقطعاً[5] قال: (لا تقولوا ما شاء الله وشاء، محمد ، وقولوا ما شاء الله وحده) رواه في شرح السنة[6].

قال الطيبي: "فإن قلت: كيف رخص أن يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان، ولم يرخص في اسمه ؟

قلت: فيه جوابان:

---

[1] - مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين التقريب (6601) والإصابة (3/492).

[2] - أبو داود (4957) وابن ماجه(3731) وضعفه الألباني فيهما بنفس الرقم.

[3] – الكتاب لنور الحسن خان بن الشيخ صديق ففيه من اللطائف أن الشيخ صديق ينقل عن ابنه، وهذا يبين أن البيت كان بيت علم.

[4] - رواه أبو داود(4980) وصححه الألباني في الصحيحة (137).

[5] – أي: اسنادها.

[6] – شرح السنة للبغوي (12/361).

أحدهما: قاله دفعا لمظنة التهمة في قولهم: ما شاء الله وشاء محمد.

وثانيهما: أنه رأس الموحدين ومشيئته مغمورة في مشيئة الله تعالى مضمحلة فيها".[1]

قال علي القاري[2]: "وأقول أصل السؤال مدفوع؛ لأنه داخل في عموم فلان

يجوز أن يقول ما شاء الله [و][3] شاء فلان، ولا يجوز أن يقال ما شاء الله وشاء محمد، فجوابه الأول خطأ فاحش؛ لأنهم لو قالوا: ما شاء الله وشاء محمد لكان شركا جليا لا مظنة للتهمة التي ذكرها.

والجواب الثاني في نفس الأمر صحيح لكن لا يفيد جواز الإتيان بالواو مع أن مشيئة غيره أيضا مضمحلة في مشيئة الله" انتهى[4].

قال بعض أهل العلم: "معنى هذا الحديث أن كل ما يختص بشأن الله، ولا دخل لأحد من المخلوق[5]فيه، فينبغي أن لا يلحق به أحدا من الخلق، وإن كان أعظم، وبلغ من الرتبة العظمى ما بلغ، وكان من التقرب في أعلى مكان.

فلا يجوز أن يقول: إن شاء الله، ورسوله يكون كذا وكذا من الأمر؛ لأن مجاري أمور العالم كلها بيد الله تعالى، وهو المتصرف فيها، والمختار لها لا بيد الرسول، ولا في مشيئته وإرادته، فما لنا ولتشريك الرسول في مثل هذا الموضع؟

---

[1] - شرح المشكاة (9/91).

[2] - الشيخ ملا علي قاري بن سلطان بن محمد الهروي الحنفي من صدور العلم في عصره توفي سنة أربع عشرة وألف للهجرة البدر الطالع (ص305) والأعلام (5/12).

[3] - في النسخ "ثم"، والتصويب من المرقاة.

[4] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط. دار الفكر الطبعة الأولى (7/3009).

[5] - كذا في النسخ "المخلوق"، ويصح على اعتبار إرادة الجنس انظر: (ص128 حاشية 2).

وكذلك إن سأل أحد عن أحد وقال: متى يكون عرس فلان؟ وكم من الأوراق في الشجر؟ وكم نجم على السماء؟ فلا يقول في جوابه: الله ورسوله أعلم بذلك، أو هكذا حكم الله ورسوله في الأمر الفلاني؛ لأن الأمر والخلق كل واحد منهما لله وحده لا شريك له ليس شيء منهما إلى الرسول ، ولا يعلم الغيب إلا الله.

والعلم بعدد نجوم السماء، وأوراق الأشجار، وتعداد الرمال، وساعة العرس، ونحوها من (ب/325) جملة العلم بالأمور الغيبية التي استأثر الله بها من دون عباده، وأن الله تعالى قد علم رسوله أحكام الشرائع، وقضى بها لعباده على لسانه وأمر الأمة بإطاعته لا بعبادته، وإثبات الغيب له، وإضافة الغائب والأمور إليه" انتهى.

فمن اعتقد خلاف ذلك، فقد صار من أهل الشرك، وكان من المشركين، وعن ابن عباس { : أن رجلا قال للنبي : ما شاء الله وشئت، قال: (أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده) رواه النسائي[1].

فيه بيان أن من سوى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر؟ فقد جعله ندا لله شاء أم أبى، وإن[2] كان هذا شركا لوجود التسوية بين الخالق والمخلوق في العطف بالواو.

وعن قتيلة[3]" أن يهوديا أتى إلى النبي ، فقال:إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله، ثم شئت" رواه النسائي وصححه[4].

(?)1 - السنن الكبرى (10759) وصححه الألباني في الصحيحة (139).

(?)2 – هذا الذي في النسخ ولعل المناسب "وإنما".

(?)3 - قتيلة بنت صيفي الجهنية صحابية قال أبو عمر: كانت من المهاجرات الأول الإصابة (4/389) والتقريب (8662).

(?)4 - السنن (3773) وصححه ابن حجر في الإصابة (4/389)، ولا أدري أين تصحيح النسائي الذي ذكره المصنف، فإني لم أجده

وفيه قبول الحق ممن جاء به كائنا من كان.

وفيه بيان النهي عن الحلف بالكعبة مع أنها بيت الله الحرام التي حجها وقصدها للحج والعمرة فريضة.

وهذا يبين أن النهي عن الشرك بالله عام لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا للكعبة التي هي بيت الله في أرضه.

وفيه أن العبد، وإن كان له مشيئة، فمشيئته تابعة لمشيئة الله، ولا قدرة له على أن يشاء شيئا إلا إذا كان الله قد شاءه كما قال تعالى: ﭽ   ﭼ [التكوير:29]، وقال: ﭽ ﯠ ﯡ   ﭼ [التكوير:28].

وفي هذه الآيات والأحاديث رد على القدرية والمعتزلة نفاة القدر الذين يثبتون للعبد مشيئة تخالف ما أراده الله تعالى من العبد وشاءه، وأنهم مجوس هذه الأمة[1].

وأما أهل السنة والجماعة، فتمسكوا بالكتاب والسنة في هذا الباب وغيره، واعتقدوا أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله في كل شيء مما يوافق ما شرعه الله، وما يخالفه من أفعال العبد وأقوالهم[2]، فالكل بمشيئته وإرادته، فما وافق شرعه رضيه وأحبه، وما خالفه كرهه

في المجتبى ولا في الكبرى عند روايته للحديث فلعله في مكان آخر، وقد ذكره مجدد الدعوة في كتاب التوحيد كما في فتح المجيد (ص505).

[1] - روى أبو داود(4691) عن ابن عمر { عن النبي أنه قال: "القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم" والحديث حسنه الألباني في أبي داود بنفس الرقم السابق.

[2] - قد يُخرَّج ضمير الجمع على اعتبار الجنس في العبد كما قال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [الشورى: ٤٨] قال جلال الدين المحلي عند قوله تعالى: (وإن تصبهم): "الضمير للإنسان باعتبار الجنس" انظر: تفسير الجلالين ط. دار السلام (ص499).

من العبد كما قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [الزمر:7].

وفيه بيان أن الحلف بالكعبة شرك، فإن النبي ﷺ أقر اليهودي على قوله: إنكم تشركون.

ولابن ماجه عن أبي الطفيل[1] أخي عائشة لأمها قال: رأيت كأني على نفر من اليهود فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله.

قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد.

ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله.

قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد.

قال: فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: (هل أخبرت بها أحدا؟) قلت: نعم.

قال: فحمد الله وأثنى عليه (326/أ) ثم قال: (أما بعد، فإن الطفيل رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده) انتهى الحديث[2].

وهذه الرؤيا حق أقرها رسول الله ﷺ، وعمل بمقتضاها فنهاهم أن يقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، وأمرهم أن يقولوا: ما شاء الله وحده.

---

[1] - عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي ولد عام أحد ورأى النبي ﷺ وهو شاب وحفظ عنه أحاديث وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره الإصابة (4/113) والتقريب (3111).

[2] - رواه ابن ماجه (2118)، وصححه الألباني في الصحيحة (138).

ولا ريب أن هذا أكمل في الإخلاص، وأبعد من الشرك من أن يقولوا: ثم شاء فلان؛ لأن فيه التصريح بالتوحيد المنافي للتشريك من كل وجه.

فالبصير يختار لنفسه أعلى مراتب الكمال في مقام التوحيد، والإخلاص.

وورد في بعض الطرق: "أنه كان يمنعه الحياء منهم"[1].

وبعد هذا الحديث الذي حدثه به الطفيل عن رؤياه خطبهم ، فنهى عن ذلك نهيا بليغاً فما زال يبلغهم حتى أكمل الله له الدين، وأتم له النعمة، وبلغ البلاغ المبين.

وفيه معنى قوله : (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)[2].

والرؤيا وإن كانت مناماً فهي وحي يثبت بها ما يثبت بالوحي أمراً ونهياً إذا قبلها الرسول ، والله أعلم.

[الحلف بغير الله تعالى] [3]

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله يقول:

(من حلف بغير الله فقد أشرك) رواه الترمذي[4].

ومعناه أشرك غير الله به في التعظيم البليغ، فكأنه مشرك إشراكاً جليا، فيكون هذا زجرا بمبالغة قاله السيد.

---

[1] - رواها أحمد (20572) والطبراني في المعجم الكبير (8214)، وصححها الألباني في الصحيحة (138) قال العلامة ابن باز في تعليقه على حواشي الشيخ محمد حامد الفقي على فتح المجيد (ص508): "معنى ذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يستحي منهم أن ينهاهم عن شيء لم يوح إليه أن ينهى عنه، وإن كان هو يستحسن تركه فلما جاءه الوحي بالنهي عنه بسبب الرؤيا المذكورة نهاهم عن ذلك".

[2] - رواه البخاري (6987) ومسلم بشرح النووي (15/22) من حديث عبادة بن الصامت .

[3] - في (ن) و(ط): "حكم الحلف بغير الله تعالى".

[4] - الجامع (1535)، وقال: "حديث حسن صحيح" ورواه أبو داود (3251) وصححه الألباني في الصحيحة (2042).

وقال ابن الهمام[1]: "من حلف بغير الله كالنبي والكعبة لم يكن حالفا" انتهى.[2]

أي لا يصح حلفه، لكونه أتى بالشرك الواضح.

وعن عبد الرحمن بن سمرة[3] قال: قال رسول الله : (لا تحلفوا بالطواغي، ولا بآبائكم) رواه مسلم[4].

"الطواغي" جمع طاغية من الطغيان والمراد بها الأصنام؛ لأنها سبب الطغيان.

وقيل: كل ما عبد من دون الله فهو من الطواغي، وهذا أرجح[5].

ويدخل فيه الحلف باسم كل معظم من الملوك والرؤساء، والشيوخ، والأولياء، والأنبياء وغيرهم.

وإنما نهوا عن ذلك لئلا يسبق على لسانهم جريا على عادة الجاهلية في الحلف بها[6].

---

[1] - كمال الدين محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود السيواسي ثم الإسكندري المعروف بابن الهمام الحنفي الإمام العلامة توفي سنة إحدى وستن وثمانمائة انظر: شذرات الذهب (9/437-439).

[2] - شرح فتح القدير، ط. دار إحياء التراث العربي (4/356).

[3] - عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبدشمس العبشمي يكنى أبا سعيد صحابي أسلم يوم الفتح وشهد غزوة تبوك وفتوح العراق وهو الذي افتتح سجستان في خلافة عثمان مات سنة خمسين وقيل إحدى وخمسين انظر: الإصابة (2/400-401).

[4] - الصحيح بشرح النووي (11/108).

[5] - يجب أن يقيد فيقال: كل من عبد من دون الله وهو راض حتى يخرج بذلك عيسى بن مريم ومن عُبد من دون الله وهو غير راض.

[6] - معنى كلام المؤلف والله أعلم أنه اقتصر النهي عن الحلف بالآباء والطواغيت في هذا الحديث؛ لأنه كان مما اعتاده أهل الجاهلية، ولذلك نص عليها بخصوصها، ويوضحه حديث ابن عمر { في مسلم بشرح النووي (11/106): وكانت قريش تحلف بآبائها فقال: (لا تحلفوا بآبائكم).

وعن ابن عمر أن رسول الله قال: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت) متفق عليه[1].

قال النووي: "[الحكمة][2] في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف تعظيم للمحلوف به، وحقيقة التعظيم مختصة بالله تعالى، فلا يضاهى به غيره"[3].

ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي والكعبة والملائكة والإماتة، والحياة والروح وغيرها، ومن أشدها كراهة الحلف بالإماتة[4].

وأما الله سبحانه، فله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه.

وقد جاء عن ابن عباس: "لأن أحلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من (ب/327) أن أحلف بغيره فأبر"[5].

قال عياض: "فإن قيل هذا الحديث مخالف لقوله ، (أفلح وأبيه)[6]، فجوابه أن هذه الكلمة تجري على اللسان لا يقصد بها اليمين بل هو من جملة ما يزاد في الكلام لمجرد التقرير، والتأكيد، ولا يراد به القسم كما يراد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد إلى النداء انتهى[7].

والأظهر أن هذا قد وقع قبل ورود النهي، أو بعده لبيان الجواز ليدل على أن النهي ليس للتحريم كذا في المرقاة[8].

---

[1] - البخاري (6108) ومسلم بشرح النووي (11/105-106).

[2] - في النسخ "الحكم"، والتصويب من شرح النووي.

[3] - شرح مسلم (11/105).

[4] - في (ط) "بالأمانة".

[5] - لم أجد أثر ابن عباس { لكن جاء بمعناه عن ابن مسعود رواه الطبراني في الكبير (8902) وصححه الألباني في الإرواء (2562)

[6] - رواه مسلم بشرح النووي (1/168).

[7] - إكمال المعلم (5/400) بتصرف، وانظر: شح المشكاة للطيبي (7/21).

[8] - (6/2234).

وأقول: الأصل في النهي التحريم، وتقدير العبارة: أفلح ورب أبيه.

وعن أبي هريرة عن النبي قال: (من حلف فقال في حلفه باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق) متفق عليه[1].

يحتمل أن يكون معناه أنه سبق لسانه فليتداركه بكلمة التوحيد؛ لأنه صورة الكفر، وإلا فإن كان على قصد التعظيم فهو كفر وارتداد يجب العود عنه بالدخول في الإسلام قاله في اللمعات[2].

قال بعض أهل العلم: كانت العرب في الجاهلية تحلف بالأصنام، فمن جرى على لسانه من المسلمين مثل هذا على طريق العادة، فعليه أن يتلفظ بكلمة الإسلام.

وهذا الحديث دل على النهي عن الحلف بغير الله، وإن جرى به اللسان يتوب عنه في الفور.

وكل حلف جرى به الرسم في أهل الشرك والكفر، إذا حلف به أحد يقع الخلل في إيمانه.

وفي حديث ثابت بن الضحاك[3] قال: قال رسول الله : (من حلف على ملة غير

الإسلام كاذبا فهو كما قال) الحديث متفق عليه[4].

وظاهر هذا الحديث أنه يصير كافراً إما بمجرد الحلف، أو بعد الحنث كذا قال الطيبي[5].

---

[1] - البخاري (6107) ومسلم بشرح النووي (106/11-107).

[2] - اللمعات شرح المشكاة لعبدالحق الدهلوي طبع جزء يسير منه لا يوجد فيه هذا النقل.

[3] - ثابت بن الضحاك بن خليفة بن ثعلبة الأنصاري الأشهلي ممن شهد بدرا وبايع تحت الشجرة، وكان رديف رسول الله يوم الحديبية ودليله إلى حمراء الأسد توفي سنة خمس وأربعين انظر: الإصابة (1/193).

[4] - البخاري (6047) ومسلم بشرح النووي (118/2-119).

[5] - شرح المشكاة (7/22).

والظاهر أنه إن حلف على الماضي يكفر بمجرد الحلف، وإن حلف على المستقبل يكفر بعد[1] الحنث[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون) رواه أبو داود والنسائي[3].

المراد بالأنداد الشركاء أي شركاء كانوا من حيوان، أو جماد حي أو ميت.

قال ابن عمر: "أكثر ما كان النبي يحلف: لا، ومقلب القلوب" رواه البخاري[4].

وفي حديث أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله إذا اجتهد في اليمين

قال: (لا[5] والذي نفس أبي القاسم بيده) رواه أبو داود[6].

[1] - في (ن) و(ط) "بمجرد".

[2] - قال القاضي عياض في إكمال المعلم (1/389): " وقوله: فيمن (حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا - زاد شعبة- متعمدا فهو كما قال) قيل معناه: فهو كاذب في يمينه، وزيادة شعبة في هذا الحديث - متعمدا- حسنة، فإن كان المتعمد للحلف بها قلبه مطمئن بالإيمان، فهو كاذب فيما حلف عليه كاذب في تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه، وإن كان قوله متعمدا أي: لتعظيمها، واعتقاد اليمين بها لكونها حقا، فهوكافر كما اعتقد فيها وقاله في الحلف بها، وعن ابن المبارك فيما ورد في مثل هذا مما ظاهره تكفير أصحاب الذنوب أن ذلك على طريق التغليظ".

[3] - أبو داود (3248) والنسائي (3769) وصححه الألباني فيهما بنفس الرقم.

[4] - الصحيح(7391).

[5] - في (ط) بدون قوله "لا".

[6] - السنن (3264) قال الألباني في تخريج المشكاة المطبوع مع هداية الرواة للحافظ العسقلاني= =(3/361): "بسند ضعيف فيه عاصم بن شميخ قال أبو حاتم: مجهول، وقال البزار: ليس بالمعروف، وأما العجلي وابن حبان فوثقاه".
قال ابن حجر في المصدر السابق: "وأخرجه ابن ماجه في الكفارات عن رفاعة الجهني".
وهو كما قال انظر، السنن (2090و2091) لكن ليس فيه "كان إذا اجتهد"، وإنما "كان النبي إذا حلف"، واللفظ الآخر" كانت

وعن أبي هريرة قال: كانت يمين رسول الله إذا حلف: (لا، وأستغفر الله) رواه أبو داود وابن ماجه[1].

أي: أستغفر الله إن كان الأمر على خلاف ذلك[2].

وفي الباب أحاديث، وفيما ذكرناه مقنع، وبلاغ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وبالجملة حاصل هذه الأحاديث أن الحلف بغير الله شرك.

والناس في هذا متسامحون ترى كثيرا منهم يحلفون بكل من يعظمونه في الدين أو الدنيا ، أو يعتقدونه من الفقراء (أ/328) والمشايخ بكل ما عظمه الكفار والمشركون،وهذا من أبطل الباطلات، وأوضح الاشراكات.

[حلف الشعراء] [3]

وأما حلف الشعراء في كلامهم المنظوم بأشياء من أنواع الأوراد والرياحين وأعضاء المحابيب، وإشاراتهم،

يمين رسول الله التي يحلف بها".

[1] - أبو داود (3265) وابن ماجه (2093) وضعفه الألباني في تخريج المشكاة المطبوع مع هداية الرواة (3/362).

[2] - نقل السندي في حاشيته على ابن ماجه (2/538) عن البيضاوي قوله: "وذلك وإن لم يكن يمينا لكنه مشابه من حيث إنه أكد الكلام فلذلك سماه يمينا".

[3] -في (ن) و(ط) "حكم ما يجري على ألسنة الشعراء من الحلف بغير الله".

وكناياتهم ونحوها، فهو من لغو اليمين الذي لا يؤاخذ عليه؛ لأن القصد لم يتعلق بتعظيمها، وإنما جاءوا بها لمجرد تحسين الكلام وتزويق البيان، هذا هو الظاهر[1].

والأحوط أن يجتنب من مثل هذا الاستعمال أيضاً ليبقى سالما من شوائب الشرك سليم الفؤاد من روائح الكفر.

[نذر المعصية] [2]

وعن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله أن ينحر إبلا ببوانة[3]، فأتى رسول الله فأخبره، فقال رسول الله : (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ " قالوا: لا، فقال رسول الله : أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم) رواه أبو داود[4].

قال بعض أهل العلم: دل الحديث على أنه لا ينبغي أن ينذر إلا لله وحده، وإذا نذر له فليوف به.

[النذر لغير الله] [5]

---

[1] - في هذا نظر؛ لأن الشعر كلام كما قال النبي : "هو كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح" رواه الدارقطني في السنن(4306 و 4307 و4308 و4309) وانظر: الصحيحة (447)، وإذا أثبتنا تحريمه في النثر فكذلك الشعر حتى وإن لم يكن هناك قصد فمجرد اللفظ فيه محذور قال الشيخ سليمان في التيسير (2/1161): " اعلم أن من تحقيق التوحيد الاحتراز من الشرك بالله في الألفاظ وإن لم يقصد المتكلم بها معنى لا يجوز بل ربما تجري على لسانه من غير قصد كمن يجري على لسانه ألفاظ من أنواع الشرك الأصغر لا يقصدها".

[2] - في (ن) و(ط) "حكم نذر المعصية".

[3] - سيعرّفها المصنف (ص206).

[4] - السنن (3313)، وصححه الألباني في أبي داود بنفس الرقم.

[5] - في (ن) و(ط) "حكم النذر لغير الله".

و أما إذا نذر لغير الله فلا يوف به؛ لأن النذر لغيره تعالى معصية[1]، والإصرار عليه ذنب آخر.

وكل مكان، وموضع يذبح فيه لغير الله، أو يعبد هناك دونه سبحانه، أو كان عيدا لأحد من المشركين والكفار، فلا يذهب هناك، ولا يذبح ثمة، وإن كان هذا الذبح لله تعالى لا لغيره؛ لأن التقوى[2] من مواضع التشبه بأهل الكفر واجب،وسواء في ذلك أن تكون النية في ذلك صالحة أو سيئة حسنة أو قبيحة يدل له حديث: (من تشبه بقوم فهو منهم)[3]، ويشير إلى ذلك قوله سبحانه: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[المائدة:51].

ومسائل التشبه كثيرة لا يأتي عليها الحصر في هذا المقام، وقل من نجا منه.

وأحسن الكتب المجموعة لها كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة[4] أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيميه ~ .

والمقصود هنا من إيراد هذا الحديث أن في نذر المعاصي شبه الشرك، والتشبه بأهله، فينبغي الاجتناب منه، وفي الباب أحاديث كثيرة اشتملت عليها دواوين السنة المطهرة.

[السجدة لغير الله تعالى] [5]

عن عائشة < : أن رسول الله كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاء بعير فسجد له، فقال له

---

[1] – المراد معصية الشرك.
[2] – أي: التوقي.
[3] - رواه أبو داود (4031) وقال الألباني في أبي داود: "حسن صحيح".
[4] - في (ن) و(ط): "مخالفة".
[5] - في (ن) و(ط): "حكم السجود لغير الله".

أصحابه: يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال: (اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم، ولو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) الحديث رواه أحمد[1].

معناه اعبدوا ربكم بتخصيص السجدة له، فإنها غاية العبودية ونهاية العبادة،وعظموا أخاكم تعظيما يليق له بالمحبة القلبية، والإكرام المشتمل على الإطاعة لا العبادة.

وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ(329/ب) ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[آل عمران:79] إلى قوله: ﭽ ﮪ   ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [المائدة:117].

وأما سجدة البعير، فخرق للعادة واقع بتسخير الله تعالى وأمره، فلا مدخل له في فعله.

والبعير معذور حيث إنه مأمور من ربه كأمر الله تعالى ملائكته أن يسجدوا لآدم .

[إطلاق الأخ على النبي]

وأطلق في هذا الحديث لفظ الأخ على نفسه المقدسة، ومثله في الكتاب العزيز في حق الأنبياء كثير طيب.

وليس في هذا الإطلاق استخفاف له كما زعم بعض الجهلة من الأمة.

---

[1] - المسند (24352) وضعفه الألباني في الإرواء (7/58).

قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: يعني أن الإنسان[1] كلهم إخوة فيما بينهم،[2] فالكبير منهم أخ كبير ينبغي تعظيمه على حسب كبره.

والله سبحانه أكبر من كل[3]، فيختص بالعبادة وغاية التعظيم.

وقد دل هذا الحديث على أن الأنبياء، والأولياء، وأخلاف الأئمة، والمشايخ، والشهداء، وغيرهم من عباد الله المقربين بشر وعباد له سبحانه عاجزون وإخوان لنا مكرمون، أعطاهم الله تعالى الكرامة والفضيلة علينا.

فهم إخوة كبراء لنا، وعلينا إطاعتهم، وامتثال أوامرهم ونواهيهم فيما جاءوا به من عند الله، وقالوا بما شرعه الله لنا.

ونحن أصغر منهم، وعلينا أن نعظمهم تعظيم الإنسان لإنسان آخر أعظم[4] منه مفضل عليه لا أن نعظمهم تعظيم العبد لله سبحانه وتعالى.

وفي الحديث أن بعض البهائم والأشجار يعظم بعض عباد الله من الأنبياء والصلحاء، فيأتي الأسد مثلاً على باب أحد، والفيل على عتبة آخر، والذئب على دار صالح منقاداً له.

وهذا لا يصلح للاستناد في عبادة ذلك الصالح وتعظيمه كتعظيم الله تعالى بل الذي ينبغي أن يعظم عباد الله المقربين المكرمين كما علم الله لنا من إكرامهم، وأحل لنا في الشرع فعله.

ولم يرد الشرع بمجاورة القبور، والعكوف عليها، والطواف بها، والسجدة إليها.

فإن رأى أسدا أنه يجاورها ليلا ونهاراً فلا يستند بذلك؛ لأن الإنسان لا يليق له أن يتخذ فعل الحيوان له خصلة.

(?)1 - يصح هذا التعبير باعتبار الجنس انظر: (ص128 حاشية 2).
(?)2 - في (ن) و(ط) عنوان "وجوب تعظيم الكبير للصغير".
(?)3 - التقدير: أكبر من كل شيء، أو من كل كبير.
(?)4 - في (أ) و(ب) "عظيم"، والمثبت من (ن) و(ط).

عن قيس بن سعد[1] قال: أتيت الحيرة- بلدة قديمة بظهر الكوفة- فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم -هو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك- فقلت: لرسول الله أحق أن يسجد له، فأتيت رسول الله فقلت: إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فأنت أحق بأن يسجد لك، فقال لي: (أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له) فقلت: لا، فقال: (لا تفعلوا).

قال ذلك إظهاراً لعظم الربوبية، وإشعارا لمذلة العبودية.

والمعنى لا تفعلوا في الحياة كذلك أي لا تسجدوا لي، فإن السجدة عبادة مختصة بالله تعالى، لا تحل لمخلوق.

قال الطيبي: "أي اسجد للحي الذي لا يموت، ولمن ملكه لا يزول، فإنك إنما تسجد لي الآن مهابة، وإجلالا لي، فإذا صرت رهين رمس[2] امتنعت عنه، فلا ينبغي السجدة إلا للحى الذي (أ/330) لا يموت"[3].

(لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل

الله لهم عليهن من حق) رواه أبو داود، ورواه أحمد[4] عن معاذ بن جبل[5].

---

[1] - قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي { كان أحد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة وكان شريف قومه، وشهد مع رسول الله المشاهد، توفي في آخر خلافة معاوية انظر: الإصابة (3/249).

[2] - الرمس يأتي بمعنى الدفن والقبر انظر: القاموس المحيط (2/228).

[3] - شرح المشكاة (6/355).

[4] - أبو داود (2140) أحمد (19298) قال الألباني في تعليقه على أبي داود عند نفس الرقم السابق: "صحيح دون جملة القبر".

[5] - أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري

قال بعض أهل العلم: "معناه: أني أموت يوما وأقبر تحت التراب، فما لي وللسجدة؟ إنما السجدة تليق للذات الباقية الدائمة التي لا تموت ولا تفقد أبدا، ولا تأخذها سنة ولا نوم، وهو الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم له ما في السموات والأرض".

فهذا الحديث دليل على النهي عن السجدة لحي وميت كائنا من كان وكذلك لقبر، أو مكان لأحدهم؛ لأن كل حيوان مائت يوما ومن مات فقد كان حيا في وقت مقيدا بالبشرية، فكيف يستقيم أنه بعد الممات صار إلها مستحقا للسجدة إليه؟ بل العبد عبد، وإن مشى على الدر، والإله إله وإن لم يعرفوا له القدر والأمر.

وإذا تقرر هذا فقد عرفت أن السجدة لغير الخالق شرك في العبادة، وحيث اعتاد بها غالب الناس لملوكهم ورؤسائهم صارت شركا في العادة أيضاً، وهي لا تجوز للسلطان والأمير كائنا من كان وكانوا يسجدون لملوك الهند المسلمين منهم والهنود.

وكان السلطان نور الدين جهانكير[1] ملك الهند من نسل تيمور الأعرج[2] يحب السجدة إليه من جميع رعاياه حتى إن الشيخ أحمد السهرندي[3] المعروف بمجدد الألف

الخزرجي إمام الفقهاء وكنز العلماء المقدم في علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها، وشهد بدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وأمره النبي على اليمن وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها انظر: الإصابة (3/426-327).

[1] - محمد سليم شاه ابن السلطان أكبر شاه من ملوك الهند الملقب بجهانكير توفي سنة سبع وثلاثين وألف، انظر: هدية العارفين لاسماعيل باشا (6/276) ط. دار إحياء التراث العربي.

[2] - تيمور لنك بن طرغاي السلطان الأعظم الطاغية الكبرى الأعرج وهو اللنك في لغتهم استولى على غالب البلاد الإسلامية والعجم وجميع ما وراء النهر والشام والعراق والروم والهند وما بين هذه الممالك مات سنة سبع وثمانمائة انظر: البدر الطالع(1/119-123).

[3] - في (ط) "السرهندي"، وهو: أحمد بن عبدالأحد بن زين

الثاني لما أبى من السجدة له وأنكر عليه ذلك، وقال: "إن السجدة لا تجوز إلا لخالق البشر" غضب عليه السلطان وقيده في قلعة كواليار، وقصته هذه معروفة مرقومة في كتب التواريخ وغيرها، وسمعت أنهم يسجدون اليوم لملك الصين، ويعظمونه كتعظيم المعبود لهم، وهذا من الشرك والكفر بمكان لا يخفى على أحد ممن له عقل سليم، وفهم مستقيم.

وفتوى بعض الفقهاء بجواز سجدة التحية للسلاطين، والملوك مردودة عليه مضروبة بها في وجهه بنص أحاديث الباب.

ولم يرد قط ما يدل على جوازها في هذا الشرع لغير الله تعالى.

ولا موجب لصرف ظواهر النصوص عن معانيها إلى تأويلات باردة ركيكة لا تستحق الالتفات ممن يصلح للخطاب.

فدع كل قول دون قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر[1]

العابدين الفاروقي السهرندي كان= =عالما عاملا عارفا كاملا فقيها ماتريديا ينتهي نسبه إلى الفاروق باحث الملاحدة في زمانه فرد عليهم بقلمه ولسانه ورد على الروافض توفي سنة أربع وثلاثين وألف للهجرة انظر: أبجد العلوم(3/180-181).

[1] – لم أعرف قائله.

فصل في رد الشرك العادي[1] في إطلاق لفظ العبد والأمة ونحوها، وصنع التصاوير

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي، ولا يقل العبد ربي، ولكن ليقل سيدي)[2] وفي رواية (ليقل سيدي ومولاي[3])[4].

وفي رواية: (ولا يقل العبد لسيده مولاي، فإن مولاكم الله) (ب/331) رواه مسلم[5].

قال بعض أهل العلم: "معناه لا يقول مملوك لسيده إنك مالكي؛ لأن مالك الكل هو الله تعالى وحده لا شريك له، ولا يقول السيد لمملوكه: إنك عبدي، وأنت أمتي؛ لأن هذا شأن الله، وكلهم عبيده وإماؤه ليس أحد بمالك أحداً ولا أحد عبدا[6] لأحد".

والحديث دل على النهي عن مثل هذه المحاورة فيما بينهم مع وجود الملك فيما بين السيد والمملوك فضلا عن أن[7] يصير عبدا لأحد كذبا، ومجازاً فيسمى مثلا بعبد النبي ، وعبد الرسول، وعبد السلطان، وأمة فلان.

ويقول في مخاطبة أهل الفضل: يا مالك، يا رازق[8]، يا رب، يا مربي المحب ونحوها.

(?)1 – أي: الشرك الذي يتعلق بالعادات.

(?)2 - رواه مسلم بشرح النووي (15/5-6).

(?)3 - في (أ) و(ب) و(ن) "ومولائي"، والمثبت من (ط) والصحيحين.

(?)4 - رواها البخاري (2552) ومسلم بشرح النووي (15/6-7).

(?)5 - الصحيح بشرح النووي (15/6).

(?)6 - في (أ) و(ب) "أحد"، والمثبت من (ن) و(ط).

(?)7 - (أ) بدون "أن"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط)، وهو المناسب.

(?)8 - في (ب) "رزاق".

كما يقال بالفارسية مثلا (بندة حضور، وبندكان عالي، وبرستار خاص، وآشنابرست، وغريب برور، وخداوند خدالكان).

ومثل ذلك أن يقول لأحد: إنك مالك مالي وروحي، وإني في يدك افعل ما شئت.

فهذا كله كذب محض، وشرك بحت ينبغي الفرار منه، ومن أتى به، فقد ثبت عليه الشرك نعوذ بالله منه.

ولكن هذا الشرك قد عم، وطم في هذا الزمان الأخير إلى غاية لا يتقي منه فقير ولا أمير إلا من رحمه الله.

وجرت عادة الكتاب بتحرير مثل هذه الألفاظ الشركية البدعية في ألقاب الأمراء والملوك، وآدابهم في الطروس[1]، والتوقيعات، والخطابيات اللهم غفراً.

والحديث فيه دلالة على النهي عن استعمال لفظ العبد، والأمة، والرب، ورخصة في قول لفظ الغلام، والجارية، والفتى.

وهذه الألفاظ المنهي عنها وإن كانت تطلق لغة لكن النبي نهى عنها تحقيقا للتوحيد لما فيها من التشريك في اللفظ؛ لأن الله تعالى هو رب العباد، وسيدهم، ومولاهم جميعاً.

فإذا أطلق هذا على غيره فكأن المطلق عليه شاركه في هذا الاسم، فنهى عنه لذلك وإن لم يقصد بذلك التشريك في الربوبية، والسيادة، والولاية التي هي أوصاف الله تعالى حقيقة، وإنما المعنى أن هذا مالك له، فيطلق عليه اللفظ بهذا الاعتبار.

فالنهي عنه حسما لمادة الشرك بين الخالق والمخلوق، وتحقيقا لإخلاص التوحيد المطلوب، وتبعيدا عما يوهم الإشراك، ولو في اللفظ والعبارة.

---

[1](?) – طروس جمع طرس بالكسر وهي الصحيفة، أو التي محيت ثم كتبت انظر: القاموس المحيط (2/234).

وهذا من محاسن مقاصد الشريعة الحقة، والملة الصادقة لما فيه من تعظيم الرب وإبعاده عن مشابهة الخلق، وتنزيهه عن التمثيل.

فأرشدهم رسول الله إلى ما يقوم مقام هذه الألفاظ، وهو ما تقدم.

قال تعالى: ﭽ   ﭼ [مريم:93]، ففي إطلاق هذه الألفاظ على غير المعبود بحق تشريك في اللفظ، وفي العادة الجارية فيما بينهم، فنهاهم عن ذلك تعظيما له سبحانه، وأدبا معه تعالى وبعدا عن روائح الشرك وشوائب الكراهة وأرشد إلى القول بفتاي وفتاتي وغلامي.

وهذا من باب حماية المصطفى جانب التوحيد (أ/ 332) وجنابه.

فقد بلغ أمته كل ما لهم فيه نفع، ونهاهم عن كل ما فيه نقص في الدين، ونقض لتوحيد رب العالمين، فلا خير إلا ودلهم عليه، ولا شر إلا حذرهم منه.

والظاهر من الحديث أن النهي عن إطلاق لفظ "السيد" و"المولى" متأخر عن جوازه، ومقدم عليه[1].

---

[1] - ورد النهي عن السيد في حديث عبدالله بن الشخير فيما رواه أحمد(16259)، وأبو داود (4806) واللفظ له قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله فقلنا: أنت سيدنا فقال: (السيد الله تبارك وتعالى) قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان) والحديث صححه الألباني في تعليقه على أبي داود بنفس الرقم السابق.
قال ابن القيم ~ في بدائع الفوائد (3/1175-1176): " اختلف الناس في جواز إطلاق السيد على البشر فمنعه قوم ونقل عن مالك، واحتجوا بأنه لما قيل له: يا سيدنا قال: (إنما السيد الله)، وجوزه قوم، واحتجوا بقول النبي للأنصار: (قوموا إلى سيدكم)، وهذا أصح من الحديث الأول قال هؤلاء: والسيد أحد ما يضاف إليه، فلا يقال لتميمي: إنه سيد كنده، ولا يقال لملك إنه سيد البشر قال: وعلى هذا فلا يجوز أن يطلق على الله هذا الاسم، وفي هذا نظر فإن السيد إذا أطلق عليه تعالى فهو بمعنى

وورود لفظ "الغلام" فيه مشعرا بجواز إطلاقه، وعلى هذ ا يصح أن يقال: هذا، أو ذلك غلام لي أو له.

وإنما نهى بعض أهل العلم عن تسمية الصبيان بمثل غلام فلان، كغلام علي، وغلام محيي الدين، وغلام رسول، وغلام النبي لكون لفظ الغلام- عندهم، وفي اعتقادهم- بمعنى العبد.

ولا عبرة بالمباني إنما العبرة بالمعاني، ولا تتبدل الحقائق بتبديل الأسماء، بل الحكم الحكم.

المالك والمولى والرب لا بالمعنى الذي يطلق على المخلوق"، وقال الشيخ سليمان في التيسير(2/1306): "وحديث ابن الشخير لا ينفي إطلاق لفظ السيد على غير الله، بل المراد أن الله هو الأحق بهذا الاسم بأنواع العبارات لا أن غيره لا يسمى به".
وأما المولى فقال الحافظ في الفتح (5/180): "وفي الحديث جواز إطلاق مولاي أيضا، وأما ما أخرجه مسلم والنسائي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث نحوه وزاد: (ولا يقل أحدكم مولاي فإن مولاكم الله، ولكن ليقل سيدي)، فقد بين مسلم الاختلاف في ذلك على الأعمش، وأن منهم من ذكر هذه الزيادة ومنهم من حذفها، وقال عياض: حذفها أصح، وقال القرطبي: المشهور حذفها قال: وإنما صرنا إلى الترجيح للتعارض مع تعذر الجمع وعدم العلم= =بالتاريخ".
وأما قول الشيخ سليمان في التيسير (2/1307): "الجمع ممكن بحمل النهي على الكراهة، أو على خلاف الأولى" انتهى، وهذا إنما يصح لو كان التعارض بين حديثين فأكثر أما الحديث الواحد المختلف الألفاظ فلا سبيل عند تعارضها إلا الترجيح كما في هذا الحديث فإنه من طريق أبي هريرة رواه همام بن منبه عنه بلفظ (وليقل سيدي ومولاي) كما في البخاري (2552) ومسلم بشرح النووي (15/6-7)، ورواه وكيع وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه بلفظ (ولا يقل العبد لسيده مولاي) وزاد أبو معاوية في حديثه (فإن مولاكم الله عز وجل) وخالفهما جرير عن الأعمش بلفظ (ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (15/6).
وبهذا يتبين أن كلام الشيخ صديق هنا أن النهي عن إطلاق لفظ السيد والمولى متأخر عن جوازه ومقدم عليه فيه ما فيه.

ومثاله أن الخمر حرام، فإن سماه أحد كرماً لا يحل بإطلاق هذا الاسم عليه، وكذا الربا محرمة، وقد يسميها بعض المحتالين منافع، فهذا لا يحللها أبدا، وإن تبدل الاسم والرسم.

نعم يجوز مثل هذا الاستعمال في قوم ليس عندهم معناه العبد مثلا بل يفهمون منه المعنى اللغوي، ويطلقونه عليه.

فتأمل في ذلك تجده كلاما نفيسا فارقا بين الاستعمال الحق، والإطلاق الباطل.

وعن عمر قال: قال رسول الله : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله) متفق عليه[1].

الإطراء، هو المبالغة في المدح، والغلو في الثناء ومجاوزة الحد في الوصف، والكذب فيه قاله ابن الأثير[2].

قال بعض أهل العلم: "معنى الحديث، أن الفضائل، والكمالات، والمحاسن التي أعطانيها الله تعالى لا مضايقة في بيانها، ولكنها كلها تتحصل إذا قيل: إني رسول الله؛ لأنه لا مرتبة أفضل وأعلى في حق البشر من الرسالة، وكل ما سواها من المراتب هي أدون منها ومع ذلك يبقى الرسول آدمياً ولا يصير إلها، وإنما فخره في كونه عبدا لله الذي أرسله، فلا يظهر فيه شأن الإله، ولا يتحد معه، فينبغي أن لا يثنى على أحد بمثل هذا الثناء، ولا يقول في حقه مثل هذا القول ألا ترى أن النصارى إنما كفروا بمثل هذا الإطراء، وصاروا مردودين من حضرة الإله؟

فنهى رسول الله أمته عن أن يسلكوا مسلكهم، ويتجاوزوا في وصفه ومدحه وثنائه الحد المضروب له، ويصيروا كالنصارى في الرد، ولكن التأسف على هذه الأمة اليوم فإنها لم تقبل قول رسولها في هذا الباب وصارت كالنصارى في القول، والخطاب، والغلو؛ لأن

---

[1] (?) - البخاري (3445)، ولم أجده عند مسلم في صحيحه.
[2] (?) - النهاية (3/123).

النصارى كانوا قائلين بأن الله تعالى تجسد بعيسى ، فهو إنسان من وجه، وإله من وجه وبمثل هذا قال بعض هذه الأمة وأفصح به في النظم، كما قال قائلها:

في الجملة يمين بودكه مي آمدميرفت بهر قرن كه ديدي

در عاقبت آن شكل عرب وار بر آمد داراي جهان شد (ب/333)

وقال العرفي[1]الشاعر:

تقدير بيك ناقه نشانيدد ومحمل سلماى حدوث تو وليلاى قدم را

تا مجمع امكان ووجوبت ننوشتند مورد متعين نشد اطـلاق اعم را

بل نسب بعض الجهلة البطلة الكذابين إلى جنابه أنه قال بنفسه: أنا أحمد بلا ميم، وكذلك جمع بعضهم عبارات عربية أدرج فيها من جنس هذه الخرافات كثيرة، وسماها خطبة الافتخار، وأضافها إلى علي المرتضى كرم الله وجهه سبحانك هذا بهتان عظيم.

أقمى الله هؤلاء الكذابين، وسود وجوههم، فقد صنعوا مثل ما صنعت النصارى، وقالوا بقولهم حتى كما أن النصارى يقولون: إن تدبيـر هـذا العالم، وعالم الآخرة بيد المسيح ،وفي قدرته واختياره، ومن آمن به والتجأ إليه لا يحتاج إلى العبادة ، ولا يضره ذنب، ولا حاجة له في ميز الحلال من الحرام بل هو سائبة الله تعالى، فليفعل ما شاء يشفع له عيسى في الآخرة، وينجيه من عذاب الله تعالى وعقابه.

فهكذا قال جهلة هذه الأمة وبطلتهم، وجاءوا بمثل هذه العقيدة في جنابه ، بل في حق الأئمة، وأولياء الأمة، بل في حق كل مولوي وشيخ، نعوذ بالله من ذلك" انتهى.

---

[1](?) - لم أجد له ترجمة.

وهذه مقالاتهم في كتبهم المؤلفة في أحوال الأولياء، وهذه قصائدهم في مدح الصلحاء الأصفياء اشتملت على إطرائهم إلى غاية فضلوهم على الله تعالى، وأثبتوا لهم كل قدرة وتصرف وأمر في الخلق.

قال الشوكاني في الدر النضيد: "فانظر رحمك الله ما وقع من كثير من هذه الأمة من الغلو المنهي عنه المخالف لما في كتاب الله، وسنة رسوله كما يقوله صاحب البردة ~ [1]:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العمم[2]

فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله ، وغفل عن ذكر ربه، ورب رسول الله إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان بجماعة من أهل الإسلام حتى ترقوا إلى خطاب غير الأنبياء عليهم السلام بمثل هذا الخطاب، ودخلوا من الشرك في أبواب بكثير من

الأسباب من ذلك قول من يقول مخاطبا لابن العجيل[3]:

هات لي منك يا ابن موسى إغاثة عاجلا في سيرها حثاثة

---

[1] - محمد بن سعيد بن حماد البوصيري الصنهاجي شرف الدين أبو عبدالله له في مديح النبي قصائد طنانة، وفيها غلو توفي سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين وستمائة انظر: الوافي بالوفيات (3/88-94)، الأعلام للزركلي (6/139)، وللشيخ أبا بطين مؤلف سماه الرد على البردة بيّن ما تحتويه من الشركيات والبدع.

[2] - البردة (ص92) ط. دار الفضيلة.

[3] - هو أحمد بن موسى بن موسى المشرع الصوفي العجيل من أهل اليمن انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (2/469) ولم يترجم له في الخلاصة، وإنما ذكره عرضا فاستفدتها منه.

فهذا محض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله بميت من الأموات قد صار تحت أطباق الثرى منذ مئين من السنين.

ويغلب على الظن أن مثل هذا البيت والبيت الذي قبله إنما وقعا من قائلهما لغفلة وعدم تيقظ، (أ/334)، ولا مقصد لهما إلا تعظيم جانب النبوة والولاية، ولو نبها لتنبها ورجعا، وأقرا بالخطأ[1].

وكثيرا ما يعرض ذلك لأهل العلم والأدب والفطنة وقد سمعنا ورأينا فمن وقف على شيء من هذا الجنس لحي من الأحياء، فعليه إيقاظه بالحجج الشرعية، فإن رجع، وإلا كان الأمر فيه كما أسلفناه، وأما إذا كان القائل قد صار تحت أطباق الثرى فينبغي إرشاد الأحياء إلى ما في ذلك الكلام[2] من الخلل.

وقد وقع في البردة والهمزية[3] شيء كثير من هذا الجنس.

ووقع أيضا لمن تصدر لمدح نبينا ، ومدح الصالحين، والأئمة الهادين ما لا يأتي عليه الحصر، ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة،فليس المراد إلا التنبيه والتحذير لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[الذاريات:55] ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[آل عمران:8]"[4] انتهى.

قال في فتح المجيد: "أبى المشركون إلا مخالفة أمره، وارتكاب نهيه، وعظموه بما نهاهم عنه، وحذرهم منه، وناقضوه أعظم مناقضة، وضاهوا النصارى في غلوهم وشركهم، ووقعوا في المحذور، وجرى منهم من الغلو والشرك شعرا ونثراً ما يطول عده، وصنفوا فيه مصنفات.

---

[1] – هذا حسن ظن من الشوكاني لكن الغالب أنهما يدركان معنى كلامهما.

[2] - في (ن) و(ط) بدون قوله "الكلام".

[3] - كلاهما للبوصيري، وكلاهما في مدح النبي .

[4] - الدر النضيد (48-49).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه الإمام عن بعض أهل زمانه[1] أنه جوز الاستغاثة بالرسول في كل ما يستغاث فيه بالله، وصنف في ذلك مصنفا رده شيخ الإسلام، ورده هذا موجود بحمد الله[2].

وقال: إنه يعلم مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله، وذكر أشياء من هذا النمط، ونعوذ بالله من عمى البصيرة،وقد اشتهرفي نظم البوصيري قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به   سواك عند حدوث الحادث العمم[3]

وما بعده من الأبيات التي مضمونها إخلاص الدعاء، واللياذ، والرجاء، والاعتماد في أضيق الحالات، وأعظم الاضطرار لغير الله.

فناقضوا الرسول في ارتكاب ما نهى عنه أعظم مناقضة، وشاقوا الله ورسوله أعظم مشاقة.

وذلك أن الشيطان أظهر لهم هذا الشرك العظيم في قالب محبة الرسول ، وتعظيمه، وأظهر لهم التوحيد والإخلاص الذي بعثه الله به في شبح تنقيصه.

وهؤلاء المشركون هم المنتقصون الناقصون أفرطوا في تعظيمه بما نهاهم عنه أشد النهي، وفرطوا في متابعته التي كان قد أمرهم بها في كل نقير، وقطمير.

فلم يعبأوا بأقواله وأفعاله، ولا رضوا بحكمه، ولا أسلموا له.

---

[1] - هو علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي كان نظارا ذكيا متصوفا ولما دخل ابن تيمية إلى مصر قام عليه وأنكر ما يقوله وآذاه توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة انظر: شذرات الذهب (8/115-116).

[2] - مطبوع باسم الاستغاثة في الرد على البكري دراسة وتحقيق الدكتور عبدالله السهلي وهو رسالته للماجستير في جامعة الملك سعود.

[3] - انظر: (ص147 حاشية2).

وإنما يحصل تعظيم الرسول ، ومحبته بتعظيم أمره ونهيه والاهتداء بهديه، واتباع سنته والدعوة إلى دينه الذي دعا إليه، ونصرته، وموالاة من عمل به، ومعاداة من خالفه، فعكس أولئك المشركون ما أراد الله (ب/335) ورسوله علما وعملاً وارتكبوا ما نهى عنه الله ورسوله قولا وفعلاً والله المستعان"[1] انتهى.

قلت: وقد وقع من هذا الجنس أي الغلو القبيح، والإطراء في ثناء الرسول ، وثناء المشايخ الصلحاء، والأساتذة الكرام شيء كثير في اللغة الفارسية، والهندية في هذا الزمان من شعراء العصر، وتبع فيه الآخر الأول، ولم يلتفتوا إلى إيقاظ من أيقظهم، ولم يصغوا إلى كلام من وعظهم في ذلك، وزجرهم عن مثل هذا المدح والتوصيف بل رموه بكل حجر ومدر.

وقالوا: إن المانع من جنس هذا الكلام مستخف بالرسول عليه الصلاة والسلام، وهم أشد استخفافا له بإحداث مثل هذه الألفاظ المبتدعة، والأوصاف المختلقة، التي لم يرد بها الشرع الشريف قط، ولم يأذن بها الله، وما أنزل الله بها سلطاناً.

هذا شاعر الهند غلام إمام المتخلص بالشهيد[2] قد صار تحت أطباق الثرى غلا في بيان قصص النبي ، ومدائحه نظما ونثرا بلغة الفرس والهند، وتبعه من تبعه من الجهلة بالدين، والمسلمة المشركين.

أليس يكفي في مدحه ما وردت به السنة الصحيحة من الخصائص والأوصاف الكمالية، وهي مدونة في

---

[1] - فتح المجيد (268-269).

[2] - السيد غلام علي آزاد بن السيد نوح الحسيني نسبا البلكرامي مولدا ومنشأ، والحنفي مذهبا أخذ إجازة أكثر كتب الحديث، والشعر العربي والفارسي عن جده القريب من جهة الأم السيد عبدالجليل البلكرامي، والعروض والقوافي عن خاله السيد محمد، وما ظهر قبله في الهند من يكون له ديوان= =عربي ومن يكون له شعر عربي على هذه الحالة توفي سنة أربع وتسعين ومائة وألف انظر: أبجد العلوم (3/199-201).

دواوين الإسلام ؟ وما وصفه به رب العالمين الذي جعله خاتم الرسل وسيد الأولين، والآخرين، وقال في كتابه المبين: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الأنبياء: ١٠٧]

لا يبلغ مدح أحد إلى هذا المدح، ولا يتصور المزية فيه على هذا الكلام الجامع الحافل الصادر من خالق السموات والأرضين.

فعليك يا هذا أن لا تمدح رسول الله إلا بما مدحه الله تعالى في كتابه العزيز، وأفصحت به دواوين السنة المطهرة الصحيحة الثابتة عند أهل العلم بها، والمعرفة لها ، ففيها مايشفي ويكفي.

واجتنب مما جاء به الغالون المطرون وبادر إليه أفكارهم المبتلاة بريب المنون.

فدع عنك نهبا صيح في حجراته وهات حديثا ما حديث الرواحل[1]

عن مطرف بن عبدالله بن الشخير[2] قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: (السيد الله) تعظيما لربه، وتواضعا لنفسه، فحول الأمر فيه إلى الحقيقة مراعاة لآداب الشريعة والطريقة أي الذي يملك نواصي الخلق، ويتولى أمرهم ويسوسهم هو الله سبحانه، وهذا لا ينافي سياسته المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية حيث قال: (أنا سيد ولد أدم)[3] أي لا أقول افتخارا، بل تحدثا بنعم الله وإخبار بما أخبرني به الله تعالى.

---

[1] – نسب في الموسوعة الشعرية الإلكترونية إلى ديوان امرؤ القيس.

[2] - مطرف يروي عن أبيه عبدالله كما في سنن أبي داود (4806)، ومطرف هو: ابن عبدالله بن الشخير العامري الحرشي أبو عبدالله البصري ثقة عابد فاضل مات سنة خمس وتسعين للهجرة انظر: التقريب (6706).

[3] - رواه مسلم بشرح النووي (15/37).

فقلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولا فقال: (قولوا قولكم أو بعض قولكم) أي مجموع ما قلتم، أو هذا القول ونحوه.

يعني اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة (336/I) بها.

ويمكن أن يكون المعنى بل قولوا بعض قولكم مبالغة في التواضع.

وقيل: قولوا قولكم الذي جئتم لأجله وقصدتموه، ودعوا غيره مما لا يعنيكم.

(ولا يستجرينكم الشيطان) رواه أبو داود[1].

أي: لا يتخذنكم جريا بفتح الجيم وكسر الراء، وتشديد الياء أي كثير الجري في طريقه ومتابعة خطواته.

وقيل: هو من الجرأة، أي لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز.

وفي النهاية[2]: "لا يغلبنكم فيتخذكم جريا أي رسولا ووكيلاً".

وعلى الجملة الحديث يشير إلى المنع من الاشتغال بالمدائح المنهي عنها، وينهى عن الغلو والمبالغة والإطراء والإغراق في توصيف رسول الله ، وأن ذلك من خطوات الشيطان.

وإذا ثبت هذا النهي في حقه ، فغيره أولى به.

قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: "يعني ينبغي الأدب عند مدح أحد من الكبراء، فلا يوصف إلا بما يوصف به البشر، ويختصر في ذلك، ولا يجول في ميدان المدائح كالفرس الحرون[3] لئلا يقع سوء الأدب في جنابه تبارك وتعالى.

ولفظا السيد له معنيان:

(?)1 - سبق تخريجه (ص145 حاشية 1).

(?)2 - (1/264).

(?)3 - تقدم معناها (62 حاشية 5).

أحدهما: أن السيد هو الذي يكون مالكا مختارا بنفسه وحده، ولا يكون محكوما عليه من أحد، بل يكون حاكما مستقلا بذاته كشأن الملوك في الدنيا، فهذا الأمر إنما هو شأن الله تعالى ليس غيره سيدا بهذا المعنى.

وثانيهما: أن السيد رَعَوي لآخر، ولكن له فضل على عامة الرعايا ممتاز منهم بالمزايا ينزل إليه حكم الحاكم أولا ثم يبلغ إليهم من لسانه وبواسطته كمرزبان القرى، وقهرمان المحلات، وخوانين السوقة.

فالنبي بهذا المعنى سيد لأمته، والإمام سيد أهل عصره، والشيخ سيد لمريديه[1]، والعالم سيد لتلامذته، والمجتهد لمتبعيه.

فإن هؤلاء الكبار الكرام يتمسكون بحكم الله تعالى أولا بأنفسهم ، ثم يبلغونه إلى أصاغرهم ويعلمونهم.

وهكذا نبينا سيد أهل العالم أجمعهم، وأكتعهم وأبصعهم، ومرتبته عند الله عز وجل أعلى من الجميع، وأكبر من الكل.

وهو أقوم الخلق وأكبرهم في القيام بأحكام الله تعالى، وكل الناس محتاجون إليه في تعلم سبل الله وشرائعه.

وعلى هذا يصح أن يقال له سيد العالم بل يجب أن يعتقد فيه هذه السيادة العامة الشاملة للجميع.

وأما بناء على المعنى الأول، فليس هو سيد نملة واحدة، فضلا عن غيرها؛ لأنه لا يقدر على التصرف في نملة من تلقاء نفسه.

---

[1](?) - في (ب) لمريده، قال الجرجاني: "المريد هو المجرد عن الإرادة"، ونقل عن ابن عربي من الفتح المكي قوله: "المريد من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار، وتجرد عن إرادته إذا علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالى لا ما يريده غيره، فيمحو إرادته في إرادته فلا يريد إلا ما يريده الحق" انظر: التعريفات تحقيق د. محمد عبدالرحمن المرعشلي ط. دار النفائس الطبعة الثانية (ص292).

وبالجملة الغلو في مدائح الأنبياء والصلحاء نوع من أنواع الشرك الخفي، ولذلك قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [النساء:171].

والغلو هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد.

والمعنى لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله فتنزلوه[1] التي لا تنبغي إلا لله.

والخطاب، وإن كان لأهل الكتاب، فإنه عام تناول جميع الأمة تحذيرا لهم (ب/337) من أن يفعلوا مثل فعل النصارى في عيسى، وفعل[2] اليهود في عزير عليهما السلام كما قال تعالى: ﭽ ... ﭼ [الحديد: 116]الآية.

وتقدم حديث: (لا تطروني كما أطرت النصارى)[3] قريباً وسيأتي حديث أنس في النهي عن الرفع فوق المنزلة.

فكل من وصف نبيا أو ولياً بما لم يجز، فقد غلا واتخذه إلهاً وضاهى النصارى في شركهم، واليهود في تفريطهم، فإن النصارى غلوا في المسيح، واليهود عادوه، وسبوه، وتنقصوه،فالنصارى أفرطوا، واليهود فرطوا.

قال شيخ الإسلام: "من تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى، وغلا في الدين بإفراط فيه وتفريط، فقد شابههم-قال-: وعلي [4] حرق الغالية من الرافضة[5]،

[1] - في (ط) زيادة "المنزلة".

[2] - في (ب) "ومثل فعل".

[3] - (ص146 حاشية 1).

[4] - علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ربى في حجر النبي ولم يفارقه شهد المشاهد إلا غزوة تبوك وزوّجه بنته فاطمة < ، ومناقبه كثيرة قتل سنة أربعين للهجرة انظر: الإصابة (2/507-510).

[5] - هم الذين شايعوا عليا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، واعتقدوا أن= =الإمامة لا تخرج من أولاده

فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها، واتفق الصحابة على قتلهم.

لكن مذهب ابن عباس أن يقتلوا بالسيف من غير تحريق، وهو قول أكثر العلماء وجمهور المحدثين"[1].

قلت: وكان هذا التحريق على غلوهم في مدحه حيث اعتقدوا فيه ما ليس بثابت.

فكذلك كل من يغلو في مدح رسول الله ، ويطري في وصفه بما ليس بجائز في الشرع، ولم يرد به دليل، وجاوز فيه إلى حد الغلو والإغراق فهو مستحق للقتل ،وإزهاق الروح عند العلماء بالاتفاق، ووصفه هذا منهي عنه قبيح أشد القباحة.

وأما أحاديث السكارى فما أحقها بأن تطوى على غرها، ولا تروى، وإنما الكلام فيمن يعقل ويأكل ويفهم، ويقول الشعر، ويعرف معناه، ثم لا يجتنب من مثل هذه الكبائر الموصلة له إلى حد الكفر البواح، بل يعتقده حسنة من حسناته، ويفتخر بقوله في المحافل والمجالس نعوذ بالله من الخذلان.

وعن أنس قال: قال رسول الله : (إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى).

هذا نص في محل النزاع، وفيه دلالة على النهي عن الغلو في المدائح والأوصاف التي لم يرد بها الشرع، ولم يأذن بها الله.

وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية، وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية انظر: الملل والنحل للشهرستاني (1/169-170).

[1] - انظر: مجموع الفتاوى (3/394) وهو نقل بتصرف وهو في فتح المجيد(ص261)، وتمامه في التيسير (1/631-632).

(أنا محمد بن عبدالله عبده ورسوله) رواه[1] رزين[2].

هذا بيان المنزلة التي أنزلها الله تعالى رسوله الكريم.

أي قولوا لي: عبد الله ورسول الله، ولا ترفعوني فوق هذه المنزلة كما رفعت النصارى عيسى بن مريم عليهما السلام، وكما رفعت أدباء هذه الأمة وشعراؤها في كلامهم المنثور والمنظوم، وبلغوا به إلى غاية تستلزم إساءة الأدب في حضرة الله عز وجل.

بل منزلتي الرفيعة التي منحنيها سبحانه وتعالى هي هذه العبودية والرسالة منه إلى خلقه.

فمن رفعني فوق ذلك، وأخرجني عن دائرة العبودية لله تعالى ورسالته، وجاء بما يفيد المزية على هذا، فقد بعد عن سواء السبيل، وأتى بما هو غير ثابت من الله الجليل، ووقع بسب ذلك في حبالة الشيطان، وشرَك[3] (338/أ) الشرك.

قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: "يعني كما أن الكبراء والسادة الآخرين يفرحون بالمبالغة في مدائحهم ومناقبهم، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فالرسول ليس كذلك؛ لأنهم لا غرض لهم بدين المداحين الواصفين المطرين بقي أم ذهب، والنبي

---

[1] - في (ب) "ررواه".

[2] - كما في جامع الأصول لابن الأثير تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ط. الملاح(8516)، ورواه أحمد (12489و13463) والنسائي في الكبرى (10006و10007)، وصححه الألباني في الصحيحة (1097).

[3] - الشرك محركة : حبائل الصيد، وكذلك ما ينصب للطير، ومنه الحديث (أعوذ بك من شر الشيطان وشركه) فيمن رواه بالتحريك أي: حبائله ومصائده انظر: تاج العروس للزبيدي ط. وزارة الإعلام بالكويت (27/225).

بأمته رؤوف رحيم، وعليهم شفيق، ولم يكن له شغل إلا إصلاح دين أمته، وإنجاؤهم مما يهلكهم ويضرهم.

فلما علم أن أمتي له محبة عظيمة بي ويشكرون إحساني إليهم[1]، وقد جرت العادة أن الإنسان إذا مدح محسنه ومحبوبه يبالغ في ثنائه، ويتجاوز الحد في مدحه و إطرائه، فأرشد أمته إلى النهي عن التجاوز في مدحه؛ لأن في هذا إثبات أوصاف الألوهية في رسول الإله، وهو يبطل الإيمان، ويهدم الإسلام، ويهلك الدين، ويجعل المدّاح عدوا له .

فقال: إني لا أرضى بهذه المبالغة والإطراء والتجاوز في المديح والثناء بل اسمي محمد لا إله، ولا خالق، ولا رازق، ولا متصرف، ولا مالك، ولا شريك الباري في القدرة والعلم والحياة، ونحوها من الصفات الواجبة التي اختصت به سبحانه، وقد ولدت من أبوي كما تولد الناس من آبائهم وأمهاتهم، وإنما أنا بشر مثلكم، وفخري هو هذه العبودية، وامتيازي من الناس هو علمي بأحكام الله، وغفلة الناس الآخرين منها، فيلزمهم أن يتعلموا مني شرائع الله تعالى رب العالمين، ولا يرفعوني فوق هذه المرتبة إلى أبد الآبدين".

ويؤيده حديث ابن عباس مرفوعاً (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة[2].

---

[1] - هذا الكلام فبه اضطراب ولهذا علق عليه محمد زهدي النجار في طبعة دار التراث (2/224) قال: "قوله: "فلما علم أن أمتي له محبة عظيمة بي، ويشكرون إحساني إليهم" هكذا في الأصل، والسياق يقتضي أن يكون الكلام هكذا "فلما علم أن أمته لهم محبة عظيمة به، ويشكرون إحسانه إليهم".

[2] - أحمد في المسند (1851) وابن ماجه (3029)، ولم أجده في الترمذي، ورواه النسائي (3057) وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند بنفس الرقم السابق والألباني في الصحيحة (1283).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال والأقوال"[(1)] انتهى.

ويزيده إيضاحا قوله : "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً رواه مسلم[(2)].

والمتنطع: المتعمق في الشيء، المتكلف للبحث عنه، على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم.

ومن التنطع: الإطالة والإطراء في مدائح الأنبياء والصلحاء.

وقال ابن الأثير: "هم المتعمقون الغالون في الكلام، المتكلمون بأقاصي حلوقهم

مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل متعمق قولا وفعلا."[(3)]

قال النووي: "فيه كراهة التقعر في الكلام بالشدق، وتكلف الفصاحة، واستعمال وحشي اللغة، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم"[(4)] انتهى.

وإنما قال ذلك ثلاثاً مبالغة في التعليم والبلاغ.

وبالجملة هذا الحديث كما شمل أهل الكلام، والرأي، والفقه، والقياس، فكذلك شمل الشعراء والناظمين والناثرين في مدائح الرسول الآتين بمالم يجز في الدين من الغلو القبيح، والوصف السوء في ثناء الرسول ، وهم طيور في هواء المعاني (ب/339) متعمقون في إبداع المباني يفتخر أحدهم بإيجاد تركيب، وترتيب مبان ومعان لم يسبق إليها، وهي عن الأدب بمراحل، وعن

(?)1 - اقتضاء الصراط المستقيم (1/328).

(?)2 - الصحيح (16/220).

(?)3 - النهاية (5/74).

(?)4 - رياض الصالحين تحقيق جماعة من العلماء تخريج الألباني ط. المكتب الإسلامي الطبعة الأولى (ص590).

القدر بمعزل، وقد اشتمل على أوصاف ضاهت أوصاف الله بل ربت عليها.

ومنهم من يصفه بسمات اختارها الشعراء لمعاشيقهم من وصف الخط[1] والخال[2]،

وتشبيههما[3] بالظلم والكفر، ونحوهما معاذ الله من الخذلان أين هذا من ذاك؟ تكاد السماوات يتفطرن وتنشق الأرض.

هل يصح في عقل أو شرع أن يجعل رسول الأمة أو نبيها معشوقا ظالما، أو محبوبا كافراً، أو قاتلا لمحبه بالعين الشهلاء[4]،

أوذاهبا للبه[5] بالغنج[6] والدلال[7] والفروع[8] السوداء، ونحو ذلك؟ قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ولولا أنا رأينا مثل هذا الصنيع في كلام من يدعي محبة الرسول، ويلقب نفسه بعاشق النبي ، ويقول فيه شعراً يشتمل على مثل هذه الكفريات الصريحة، والباطلات الخبيثة، وهو على ألسنة[9] الناس اشتهر، وبه

---

[1] - هو الجميل، وكل مافيه خطوط ، وخط وجهه واختط صار فيه خطوط ، والغلام نبت عذاره انظر: القاموس المحيط (2/371).

[2] - هي شامة في البدن انظر: القاموس المحيط (3/383).

[3] - في (ب) "وتشبيهما".

[4] - أقل من الزرق في الحدقة، وأحسن منه، أو أن تشرب الحدقة حمرة ليست خطوطا كالشكلة، ولكنها قلة سواد الحدقة حتى كأنه يضرب إلى الحمرة انظر: القاموس المحيط (3/416).

[5] - اللب هو العقل انظر: القاموس المحيط (1/131).

[6] - بضم الغين وسكون النون أو ضمها هي: الشكل أو ملاحة العينين انظر: تاج العروس (6/134).

[7] - دلال المرأة ودلها: حسن الحديث، وحسن المزاح والهيئة انظر: المصدر السابق (26/496).

[8] - جمع فرع وهو: الشَعر التام قال امرؤ القيس:

وفرع يزين المتن أسود فاحم   أثيث كقنو النخلة المتعثكل

انظر: القاموس المحيط (3/64)، تاج العروس (21/480).

[9] - في (ب) "سنة".

كل حمار افتخر لما تعرضنا بذكر ذلك، والله سبحانه [منتقم منهم][1] مما هنالك.

[2]وعن عائشة < أنها اشترت نمرقة بضم النون وفتح الراء وهي: وسادة صغيرة، وقيل: هي مرفقة.

فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، قالت: فقلت يا رسول الله: أتوب إلى الله، وإلى رسوله ماذا أذنبت؟

فقال رسول الله : (ما بال هذه النمرقة؟) قالت: قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها.

فقال رسول الله : (إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم).

وقال: (إن البيت الذي فيه الصورة لا تدخله الملائكة) متفق عليه[3].

قال بعض أهل العلم: "يعني أن المشركين يعبدون الأصنام والأوثان، فلهذا يستقذر الملائكة من الصور المنحوتة، وينفر عنها الرسل والأنبياء عليهم السلام أيضا، والمصورون يعذبون في الآخرة؛ لأنهم جمعوا أسباب عبادة الأوثان".

فعلم من هذا الحديث أن ما يفعله جهلة المسلمين من تعظيم تصاوير أنبيائهم وأئمتهم وأوليائهم ومشايخهم وأحبابهم وأولادهم ونسائهم وعشائرهم وقبائلهم، ويحفظونها عندهم رجاء للبركة، أو تذكارا للأحبة، فذلك ضلال بحت وغرق في بحر الشرك.

والأنبياء والملائكة ساخطون عليهم باغضون لهم بل لا يدخلون في بيت فيه تصوير لأحد من هؤلاء وغيرهم استقذارا منه، واحترازا عن دنسه ورجسه.

(?)1 - في النسخ "منتقمهم"، ولا يستقيم لغة.
(?)2 - في (ن) و(ط) عنوان "حكم التصوير وما ورد فيه".
(?)3 - البخاري (2105) ومسلم بشرح النووي (14/90).

فالذي ينبغي للمسلم أن يخرج هذه التصاوير من بيوته، ويبعدها عن نفسه وأهله وآله ليفرح الرسول [1]، ويدخل الملائكة في بيته على الدوام، وتنتشر بركات قدومهم إليه.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله : (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا، أو قتله نبي، أو قتل أحد والديه، والمصورون، وعالم لم ينتفع بعلمه)(أ/340) رواه البيهقي في شعب الإيمان[2].

دل الحديث على أن المصورين داخلون في هؤلاء الذين هم أشد الناس عذابا في اليوم

(?)1 - فرح الرسول هذا إنما يتصور في حياته، وأما بعد وفاته فلا يثبت إلا بدليل، والأصل عدمه لقوله جل وعلا: ﭽ   ﭼ [الزمر].

(?)2 - (7504) قال الألباني: "ضعيف جدا"، قال: "وقد ثبت من رواية ابن مسعود مرفوعا دون جملة الوالدين، وكذا جملة العلم" انظر السلسلة الضعيفة (1617و1634)، والسلسلة الصحيحة (281)، وتخريج المشكاة المطبوع مع هداية الرواة (4/263).

الآخر، فهم أصحاب الكبائر العظمى بل أهل الشرك الجلي الواضح[1]، ألا ترى أن [يزيدا][2] وشمرا[3] لم يقتلا رسولا ولا نبياً إنما قتلا سبط النبي[4] وإمام وقته الذي كان نائبا عنه [5].

فالمصور أسوأ حالا منهما؛ لأن النبي قرنه بقاتل الأنبياء.

ويؤيده حديث ابن مسعود قال: سمعت رسول الله يقول:

(أشد الناس عذابا عند الله المصورون) متفق عليه[6].

---

[1] - قال النووي في شرح مسلم (14/91) : "وأما رواية أشد عذابا فقيل هي محمولة على من فعل الصورة لتعبد، وهو صانع الأصنام ونحوها فهذا كافر وهو أشد عذابا، وقيل: هي فيمن قصد المعنى الذي في الحديث من مضاهاة خلق الله تعالى، واعتقد ذلك فهذا كافر له من أشد العذاب ما للكفار، ويزيد عذابه بزيادة قبح كفره، فأما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير، ولا يكفر كسائر المعاصي"

[2] - في النسخ "يزيد"، وهو اسم أن وحقه النصب، ويزيد هو ابن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الخليفة أبو خالد القرشي الأموي كان قويا شجاعا ذا رأي، وحزم وفطنة، وكان ناصبيا فظا غليظا يتناول المسكر ويفعل المنكر افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس وله على هناته حسنة وهي غزو القسطنطينية وكأن أمير الجيش توفي سنة أربع وستين انظر: السير (4/35-40).

[3] - شمر بن ذي الجوشن أبو السابغة الضبابي الكلابي من كبار قتلة الحسين توفي سنة ست وستين للهجرة، انظر: ميزان الاعتدال (2/280) والأعلام (3/175-176).

[4] - أبو عبدالله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الإمام الشريف الكامل سبط الرسول وريحانته من الدنيا ومحبوبه مات سنة إحدى وستين انظر: الإصابة (1/332-335) والسير (3/280-318).

[5] – هذه الجملة فيها إجمال وتركها أولى؛ إذ لم يكن الحسين نائبا عنه في الخلافة، ولم يكن أعلم أهل وقته.

[6] - البخاري (5950) ومسلم بشرح النووي (14/92).

وفي الحديث أيضا وعيد شديد لغير المصور من المذكورين فيه، [وهو][1] قتيل النبي، وقاتله، وقاتل أحد الأبوين، والعالم الغير المنتفع بعلمه، وهو الذي لم يعمل بنفسه بما علم، ولم يعلّم غيره ما تعلّم، لا باللسان، ولا بالبيان، ولا بكتابة البنان.

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول:

قال الله تعالى: (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة) متفق عليه[2].

المراد بالذرة المشددة الراء: النملة الصغيرة[3].

وما أفحم هذه الحجة، فإنه لا يقدر أحد من المخلوق أن يخلق شيئا من ذلك بل لا يمكن أحد أن يدعيه ويصدق في هذا بل كلهم محجوجون بهذه الحجة النيرة اللامعة لمعان الشمس في نصف النهار.

قال بعض أهل العلم في معنى هذا الحديث: "يعني أن المصورين يدعون الإلهية في هذه السترة[4] لكونهم يريدون أن يصنعوا أشياء مثل ما صنعه الخالق القدير.

فهم مسيئوا الأدب بالله عز وجل، ودعواهم هذه كذب صريح، وحجة داحضة.

كيف وهم عاجزون من أن يخلقوا ذرة، أو يقدروا عليها، وليسوا إلا ناقلين لها، وهم بذلك واقعون في الشرك الواضح لإيذانهم بأنهم شركاء الباري في انتزاع هذه الصور، وقد حشدوا لعابدي الصور أسبابا لعبادة غير الله تعالى.

---

[1] - في النسخ "وهم" ولا يستقيم مع السياق.

[2] - البخاري (7559) ومسلم بشرح النووي (14/94).

[3] – انظر: النهاية لابن الأثير (2/157).

[4] - جمعها ستور وهي مما يصنع فيها التصاوير كما جاء في حديث عائشة < قالت: "قدم النبي من سفر، وعلقت درنوكا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه" رواه البخاري (5955) ومسلم بشرح النووي (14/87) ومعنى الدرنوك كما في الفتح (10/387-388) نقلا عن الخطابي: "هو ثوب غليظ له خمل إذا فرش فهو بساط، وإذا علق فهو ستر"

وأما حكم التصوير على طريقة أهل الفروع وحكمها وقسمتها إلى صور جائزة وغير جائزة فمحل ذلك كتب الفروع، وقد قضى صاحب دليل الطالب على أرجح المطالب[1] هذا الوطر فيه، فراجعه.

وإنما مرادنا في هذا الموضع بيان الشرك العادي السائر الدائر في عامة الناس من المسلمين المشركين الغافلين عن مسائل الدين.

وعن ابن عباس { قال: سمعت رسول الله يقول: (كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذبه في جهنم).

قال ابن عباس: قال: فإن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر، وما لا روح فيه متفق عليه[2].

فيه جواز تصوير غير الحيوان، والأولى تركه أيضاً ولكن التأسف على أهل هذا الزمان، فقد راجت فيهم التصاوير في كل شيء حتى الأواني والملابس، وظروف الطعام والشراب وغيرهما، والبيوت وآلات الكتابة ونحوها، مما لا يأتي عليه الحصر، وأشكل على أهل الدين (ب/341) الاجتناب منه لعموم البلوى وخصوص الحكومة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة، بكل جبار عنيد) أي معاند متكبر (وكل من دعا مع الله إلها آخر) وعبده بعبادة أي عبادة كانت، صغيرة أو كبيرة، جلية أو خفية (وبالمصورين) الذين يصورون الحيوانات في القراطيس والثياب وجميع الأشياء رواه الترمذي[3] .

(?)[1] - هو للشيخ صدّيق نفسه انظر: أبجد العلوم (3/220).

(?)[2] - البخاري (2225) ومسلم بشرح النووي (14/93) واللفظ له.

(?)[3] - (2574) وقال: "حسن صحيح غريب" وصصحه الألباني في الصحيحة(512).

وقد قرن رسول الله المصورين في هذا الحديث بالمشركين، والظالمين المتكبرين، وهذا وعيد عظيم لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا، وفيما أوردناه كفاية وبلاغ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

باب في رد بقية أنواع الشرك مما تقدم إجمالا أو لم يتقدم

أصلا، وفيه فصول:

فصل

في شرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلايا ودفعها

ومعنى رفع الشيء إزالته بعد نزوله،

ومعنى دفع الشيء منعه قبل نزوله

عن عمران بن حصين [1] أن النبي رأى رجلا في يده حلقة،

وفي رواية الحاكم: دخلت على رسول الله وفي عضدي حلقة من صفر فالمبهم في هذه الرواية هو عمران راوي الحديث.

(قال: ما هذه؟).

يحتمل أن يكون الاستفهام للاستفصال عن سبب لبسها، أو يكون للإنكار، وهو أظهر.

قال: من الواهنة.

قال أبو السعادات: "الواهنة، عرق يأخذ بالمنكب وفي اليد كلها، فيرقى منها، وقيل: مرض يأخذ في العضد، وهي تأخذ الرجال دون النساء"[2].

قال: (انزعها) نهى عنه؛ لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمه من الألم، وفيه اعتبار المقاصد.

والنزع هو الجذب بقوة.

(فإنها لا تزيدك إلا وهنا) أخبر أنها لا تنفعك بل تضرك وتزيدك ضعفا وكذلك كل أمر نهى عنه، فإنه لا ينفع غالبا، وإن نفع بعضه في اعتقاده الكاذب فضرره أكبر من نفعه.

(فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا)؛ لأنه شرك استعان صاحبه بغير الله تعالى.

والفلاح: هو الفوز والظفر والسعادة.

وفي هذا شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

---

[1] - أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي غزا عدة غزوات وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح توفي سنة اسنتين وخمسين وقيل ثلاث انظر: الإصابة (3/26-27).

[2] - النهاية (5/234).

وأنه لم يعذره بالجهالة.

وفيه الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

رواه أحمد[1] بسند لا بأس به.(342/أ)

وله [2] عن عقبة بن عامر[3] مرفوعاً (من تعلق تميمة)

أي علقها متعلقا بها قلبه في طلب خير، أو دفع شر وضير[4].

قال المنذري: "خرزة كانوا يعلقونها، يرون أنها تدفع عنهم الآفات، وهذا جهل وضلال؛ إذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى"[5].

وقال أبو السعادات: "التمائم جمع تميمة، وهي خرزة كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام"[6].

(فلا أتم[7] الله له) دعاء عليه.

(ومن تعلق ودعة) بفتح الواو وسكون المهملة.

قال في مسند الفردوس: "الودع شيء يخرج من البحر شبه الصدف يتقون به العين"[8]

---

[1] - المسند (19885) ورواه ابن ماجه (3531)، وضعفه الألباني في الضعيفة (1029).

[2] - المسند (17335).

[3] - عقبة بن عامر بن عبس الجهني الصحابي المشهور كان قارئا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتبا، وهو أحد من جمع القرآن مات سنة ثمان وخمسين انظر: الإصابة (2/489).

[4] - ضير بمعنى ضر انظر القاموس المحيط (2/79).

[5] - صحيح الترغيب والترهيب (3/348) لكنه ليس من كلامه وإنما نقل من الخطابي.

[6] - النهاية (1/197)

[7] - في (أ) "فلا تم"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط).

[8] - انظر: فيض القدير للمناوي (6/241).

(فلا ودع الله له) بتخفيف الدال أي لا جعله في دعة وسكون.

قال أبو السعادات: "هذا دعاء عليه"[1].

وروى هذا الحديث أيضا أبو يعلى[2]، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي[3].

وفي رواية لأحمد[4]: (من تعلق تميمة فقد أشرك)،

وهذا أصرح من الأول، ورواه الحاكم أيضا بنحوه[5]، ورواته ثقات.

قال ابن الأثير: "إنما جعلها شركا؛ لأنهم أرادوا دفع المقادير المكتوبة عليهم وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه"[6].

قال: ولابن أبي حاتم [7] عن حذيفة أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله تعالى: ﭽ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ﭼ [ويوسف:106].

---

[1] - الذي عند أبي السعادات في النهاية (5/168) الجملة الأولى وهي "لا جعله في دعة وسكون" وليس عنده"هذا دعاء عليه" وما عند المؤلف هنا هو عين ما في فتح المجيد (ص144) وأما في التيسير (1/363) لما نقل الجملة الأولى "لا جعله في دعة وسكون" مع زيادة كلام من النهاية قال: "قاله أبو السعادات" ثم قال من مقوله هو: "وهذا دعاء عليه".

[2] - الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي الموصلي محدث الموصل انتهى إليه علو الإسناد وازدحم عليه أصحاب الحديث مات سنة سبع وثلاثمائة انظر: السير (14/174-182).

[3] - أبو يعلى في مسنده تحقيق حسن سليم أسد ط. دار المأمون للتراث (1759) والحاكم في المستدرك وبذيله تلخيص الذهبي (4/216) وفي ضعيف الترغيب والترهيب (2/375) قال المنذري: "رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد".

[4] - المسند (17353).

[5] - المستدرك (4/219) وصححه الألباني في الصحيحة (492).

[6] - النهاية (1/198).

[7] - التفسير حديث رقم (12040).

وفي لفظ[1]: دخل حذيفة على مريض، فرأى في عضده سيرا فقطعه، أو انتزعه، ثم قال:وما يؤمن إلخ.

كان الجهال يعلقون التمائم والخيوط ونحوها لدفع الحمى، واستدل حذيفة بالآية على أن هذا شرك.

وفيه صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما أنزل الله في الشرك الأكبر لشمول الآية له، ودخوله في مسمى الشرك.

وفي رواية عن حذيفة بلفظ: أنه دخل على مريض فلمس عضده، فإذا فيه خيط، فقال: "ما هذا؟" قال: شيء رقي لي فيه، فقطعه وقال: "لومت وهي عليك ما صليت عليك"[2].

وفيه إنكار مثل هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب، فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله ورسوله مع عدم الاعتماد عليها.

وأما[3] التمائم والخيوط، والحروز[4] والطلاسم ونحو ذلك مما يعلقه الجهلة البطلة، فهو شرك يجب إنكاره، وإزالته بالقول وبالفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه[5].

---

[1] - هذا اللفظ هو الذي عند ابن أبي حاتم في تفسيره (7/2208)، وأما اللفظ الذي قبله فكأنه من قبيل الرواية بالمعنى من أحد العلماء، والغالب أنه من الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد ذكره في كتاب التوحيد بهذا اللفظ انظر: فتح المجيد (ص 144).

[2] - رواها ابن أبي شيبة (23928).

[3] - في (ب) بدون قوله "أما".

[4] - في (ب) "والخروز".

[5] – قال ابن عثيمين: " ولكن يقطعها بالتي هي أحسن؛ لأن العنف يؤدي إلى المشاحنة والشقاق، إلا إن كان ذا شأن كالأمير والقاضي ونحوه ممن له سلطة فله أن يقطعها مباشرة" القول المفيد (1/189).

وفي هذه الآثار عن الصحابة ما يبين كمال علمهم بالتوحيد، وبما ينافيه من أنواع الشرك، أو ينافي كماله.

فصل: في رد شرك الرقى والتمائم

عن أبي بشير الأنصاري[1]: أنه كان مع النبي في بعض أسفاره.

قال الحافظ ابن حجر: "لم أقف على تعيينه"[2] .

[1] - أبو بشير الأنصاري الساعدي، ويقال المازني، ويقال: الحارثي، قيل: اسمه قيس بن عبيد بن الحرير شهد أحدا وهو غلام مات بعد الحرة وقيل: سنة أربعين انظر: الإصابة (4/20-21).

[2] - فتح الباري (6/141)، ويعني: تعيين مكان السفر.

فأرسل رسولا: هو زيد بن حارثة[1] رواه الحارث بن أسامة[2] في مسنده كما قال الحافظ[3].

(أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر) بفتحتين واحد أوتار القوس.

وكان أهل الجاهلية (ب/343) إذا اخلولق الوتر أبدلوه بغيره، وقلدوا به الدواب اعتقادا منهم أنه يدفع عن الدابة العين

(أو قلادة إلا قطعت) رواه الشيخان في الصحيحين[4].

والشك فيه من الراوي هل قال شيخه: قلادة من وتر، أو قال: قلادة، وأطلق ولم يقيد؟

ويؤيد الأول ما روي عن مالك: أنه سئل عن القلادة فقال: ما سمعت بكراهتها إلا في الوتر.

ولأبي داود[5] (قلادة) بغير شك.

قال البغوي في شرح السنة: "تأول مالك أمره بقطع القلائد على أنه من أجل العين، وذلك أنهم كانوا يشدون تلك الأوتار والتمائم والقلائد، ويعلقون عليها العود، ويظنون أنها تعصمهم من الآفات، فنهاهم النبي عنها، وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئاً"[6].

---

[1] - زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي شهد بدرا وما بعدها، واستخلفه النبي في بعض أسفاره على المدينة، ولم يقع تسمية أحد من الصحابة في القرآن إلا هو، استشهد في غزوة مؤتة، وهو ابن خمس وخمسين سنة انظر: الإصابة (1/563-564).

[2] - الحارث بن محمد بن أبي أسامة، واسم أبي أسامة داهر الحافظ الصدوق العالم مسند العراق أبو محمد التميمي مولاهم البغدادي الخصيب صاحب المسند المشهور توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين انظر: السير (13/388-390).

[3] - هدي الساري (291).

[4] - البخاري (3005) ومسلم بشرح النووي(14/95).

[5] - السنن (2552).

[6] - (11/27).

وقال أبو عبيد: "كانوا يقلدون الإبل الأوتار لئلا تصيبها العين، فأمرهم النبي بإزالتها إعلاما لهم بأن الأوتار لا ترد شيئاً"[1]، وكذا قال ابن الجوزي[2] وغيره[3].

قال الحافظ: "ويؤيده حديث عقبة المتقدم وهي ما علق من القلائد خشية العين ونحو ذلك" انتهى[4].

وعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله [يقول][5]: (إن الرقى والتمائم والتولة شركٌ) رواه أحمد، وأبو داود[6] وفيه قصة.

---

[1] - غريب الحديث تحقيق حسين محمد شرف ط. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة (3/373) وأبو عبيد هو: الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون القاسم بن سلام بن عبدالله صنف التصانيف المونقة التي سارت بها الركبان مات سنة أربع وعشرين ومائتين انظر: السير (10/490-509).

[2] - غريب الحديث ط. دار الكتب العلمية (2/452)، وابن الجوزي هو: الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي صاحب التصانيف التي بلغت مائتين وخمسين مصنفا، وحامل لواء الوعظ توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة انظر: السير (21/365-384).

[3] - انظر: النهاية لابن الأثير (5/149).

[4] - الفتح (6/142).

[5] - لا توجد في النسخ والتصويب من مسند أحمد وسنن أبي داود.

[6] - أحمد في المسند (3615) وأبو داود (3883) وابن ماجه (3530) وابن حبان (6090) والحاكم في المستدرك وبذيله تلخيص الذهبي (4/216-217) وحسنه أحمد شاكر في تعليقه على المسند بنفس الرقم السابق وصححه الألباني في تعليه على أبي داود وابن ماجه بنفس الأرقام السابقة.

ولفظ أبي داود[1] عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود[2]: أن عبدالله رأى في عنقي خيطاً فقال: ما هذا؟ قلت: خيط رقي لي فيه.

قالت: فأخذه، ثم قطعه، ثم قال: أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله يقول: إلخ، فقلت: لقد كانت عيني تقذف، وكنت أختلف إلى فلان اليهودي، فإذا رقى سكنت، فقال عبدالله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رقى كف عنها إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله يقول: (أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقما)، ورواه أيضا ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم وقال: صحيح، وأقره الذهبي[3].

والمراد بالرقى في هذا الحديث هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك،فقد رخص فيه رسول الله من العين والحمة[4] يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شركا هي التي يستعان فيها بغير الله.

---

[1] - لفظ أبي داود الذي أشار إليه الشيخ صديق حسن مختلف عما في سنن أبي داود وأقرب لفظ له رواية أحمد بن حنبل.

[2] - زينب بنت معاوية وقيل: بنت أبي معاوية الثقفية روت عن النبي وعن زوجها ابن مسعود وعن عمر { انظر: الإصابة (4/319).

[3] – انظر: الحاشية رقم (2) من هذه الصفحة.

[4] - رواه البخاري موقوفا على عمران بن حصين { (5705)، ورواه أبو داود (3884) والترمذي (2057) عنه مرفوعا، ورواه مسلم بشرح النووي (3/93)موقوفا على بريدة ورواه ابن ماجة (3519) عنه مرفوعا، ورواه أبو داود (3889) وابن ماجة(3516) عن أنس مرفوعا، وصحح الألباني المرفوع من حديث عمران وضعفه من حديث بريدة وأنس انظر: المشكاة (ص 1285)، والحمة قال أبو داود في سننه(ص584) بعد رواية الحديث: "الحمة من الحيات وما يلسع".

وأما إذا لم يذكر فيها إلا أسماء الله تعالى وصفاته، وآياته، والمأثور عن النبي ، فذلك جائز حسن، أو مستحب، وليس بشرك، ويدل له حديث عوف بن مالك[1] عند مسلم[2] قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال:

(اعرضوا علي رقاكم [لا بأس بالرقى][3] ما لم يكن فيه شرك).

وفي الباب أحاديث كثيرة.

قال الخطابي: "كان قد رقى ورقي وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة، أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة، والمنع فيما كان منهما بغير لسان العرب (أ/344) فإنه ربما كان كفرا، أو قولا[4] يدخله الشرك"[5].

قلت: ومن ذلك ما كان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها وأنها تدفع عنهم آفات يعتقدون ذلك من قبل الجن ومعاونتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تنمية ~ : "كل اسم مجهول ليس لأحد أن يرقي[6] به فضلا أن يدعوا به ولو عرف معناه؛ لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لمن لا

---

[1] - عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو محمد، وقيل: غير ذلك أسلم عام خيبر شهد الفتح وكانت معه راية أشجع مات سنة ثلاث وسبعين للهجرة انظر: الإصابة (4/43).

[2] - الصحيح بشرح النووي (14/187).

[3] - بدونها في كل النسخ، والتصويب من صحيح مسلم.

[4] - في (أ) "كفروا أو قولا"، وفي (ن) و(ط) "قد لا"، والمثبت من (ب)، وهو المناسب للسياق.

[5] - معالم السنن (5/354و 362-363)،والكلام منقول بالمعنى، وكذا هو عند صاحب فتح المجيد (ص151)، ولهذا قال في فتح المجيد بعد النقل: "وبنحو هذا قال الخطابي".

[6] - في (أ) "يرقا".

يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعارا فليس من دين الإسلام"[1].

وقال السيوطي[2]: "قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون[3] بكلام الله، أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، وبما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى"[4] انتهى.

[تعليق التمائم] [5]

والتمائم شيء يعلق على الأولاد عن العين.

وقال الخلخالي: "التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا

---

[1] - إلى قوله: "بغير العربية" موجود في مجموع الفتاوى (24/283) وبقية الكلام لم أجده.

[2] - الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة أخبر عن نفسه أنه يحفظ أكثر من مائتي ألف حديث توفي سنة إحدى عشرة ومائة انظر: شذرات الذهب (10/74-78).

[3] – في النسخ "يكون"، والتصويب من فتح المجيد.

[4] - لم أجده، وقد نقله عنه صاحب فتح المجيد (ص151) وحكى هذا الإجماع ابن حجر في الفتح (10/195)، ونص جماعة من العلماء على هذه الشروط انظر: النهاية لابن الأثير (2/255)، وشرح النووي على مسلم (3/93).

[5] - في (ن) و(ط) "معنى التمائم وحكم تعليقها".

منهي عنه؛ لأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وبأسمائه"[1].

قال بعض العلماء: "لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود "[2] انتهى.

أقول: إن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن، وأسماء الله تعالى وصفاته.

فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول ابن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر[3]، وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك.

وقالت طائفة: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم[4]، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم به المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه.

قال بعض العلماء: "وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل:

---

[1] - لم أجده، وللخلخالي شرح على مصابيح السنة لكن لم أتوصل إلى أي معلومة عن وجوده.

[2] - قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد كما في فتح المجيد (ص151-152).

[3] - السيد الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني ولد زين العابدين جمع بين العلم، والعمل، والسؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، وشهر بالباقر من: بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه، وعده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة توفي سنة أربع عشرة ومائة، وقيل: سبع عشرة انظر: السير (4/401-409).

[4] - عبدالله بن عكيم الجهني له صحبة أسلم في حياة النبي توفي في ولاية الحجاج سنة ثمان وثمانين انظر: السير (3/510-512).

الأول: عموم النهي، ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة؛ فإنه يفضي إلى تعليق من ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا علق فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

قال: وتأمل هذه الأحاديث وما كان عليه السلف يتبين لك بذلك غربة الإسلام خصوصا إن عرفت عظيم ما وقع فيه الكثير بعد القرون المفضلة من تعظيم القبور واتخاذها المساجد، والإقبال إليها بالقلب والوجه، وصرف الدعوات والرغبات والرهبات وأنواع العبادات التي هي حق الله تعالى إليها من دونه كما قال تعالى:

ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ [illegible]
ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ
ﭟ ﭠ ﭼ [يونس: ١٠٦ – ١٠٧].

ونظائرها في القرآن أكثر من أن [تحصر] [1]"[2] انتهى.

قلت: غربة الإسلام شيء وحكم المسألة شيء آخر[3].

---

[1] - في النسخ "يحصر"، والتصويب من فتح المجيد.

[2] - من كلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب كما في فتح المجيد (ص152-153).

[3] – كلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن في محله حيث نظر في الأحاديث وحال السلف وقرنها بحال الناس في زمانه وما عليهم من مخالفات فتذكر الغربة فرحمه الله رحمة واسعة.

والوجه الثالث المتقدم لمنع التعليق ضعيف (ب/345) جدا؛ لأنه لا مانع من نزع التمائم عند قضاء الحاجة ونحوها لساعة ثم يعلقها[4].

والراجح في الباب أن ترك التعليق أفضل في كل حال بالنسبة إلى التعليق الذي جوزه

بعض أهل العلم بناء على أن يكون بما ثبت لا بما لم يثبت؛ لأن التقوى [لها] [2]مراتب، وكذا الإخلاص، وفوق كل رتبة في الدين رتبة أخرى، والمحصلون لها أقل، ولهذا ورد في الحديث في حق السبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب أنهم (هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون)[3] مع أن الرقى جائزة وردت بها الأخبار والآثار، والله أعلم بالصواب.

والمتقي من يترك ما ليس به بأس خوفا مما فيه بأس.

[التولة] [4]

وأما التولة: فهو شيء مصنوع يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

---

[4] - عند النظر في حال المعلقين لهذه التمائم يتبين أنه كما قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن فإنهم لا يتحاشون من نزعها في مواطن الامتهان، وعلى أقل الأحوال فإن الغفلة عن نزعها حاصلة وتكفي للقول بحصول الإمتهان، ثم إن منهم من يحفظها في حال نزعها في مكان قضاء الحاجة الذي هو مأوى الخبث والخبائث، والله أعلم.

[2] - في النسخ "له"، ولا يناسب لغة.

[3] - رواه مسلم بشرح النووي (3/92-94) قال الألباني في الضعيفة (8/169): "رواية شاذة أخطأ فيها أحد رواته [أي رواة مسلم] عنده فغير الحديث فزاد وأنقص زاد (لا يرقون) وأسقط (لا يكتوون) خلافا لرواية الجماعة لحديث ابن عباس الذين رووه بلفظ: (لا يسترقون، ولا يكتوون..) إلى آخر ما ذكر رحمه الله من الأدلة على شذوذها.

[4] - في (ن) و(ط) "معنى التولة".

وبهذا فسره ابن مسعود راوي الحديث كما في صحيح ابن حبان[1] قالوا:

يا أبا عبد الرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها، فما التولة؟

قال: شيء يصنعه النساء يتحببن[2] إلى أزواجهن.

قال الحافظ: "التولة: بكسر التاء وفتح الواو واللام مخففاً شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، والله أعلم، وإنما كان من الشرك لما يراد به من دفع المضار، وجلب المنافع من غير الله تعالى"[3].

وفي حديث ابن عكيم مرفوعاً (من تعلق شيئا وكل إليه) رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والحاكم[4].

قال بعض العلماء: "التعلق يكون بالقلب، ويكون بالفعل، ويكون بهما.

والمعنى وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله وأنزل حوائجه به والتجأ إليه، وفوض أمره كله إليه كفاه، وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى رأيه وعقله، ودوائه، وتمائمه، ونحو ذلك وكله الله إلى ذلك، وخذله، وهذا معروف بالنصوص والتجارب قال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮬ ﭼ [الطلاق:3]"[5].

[1] - (6090).

[2] - في (ب) "يتحبين".

[3] - فتح الباري (10/196) بتصرف.

[4] - أحمد (81685) الترمذي (2072) المستدرك (4/216) ولم أجده في سنن أبي داود والحديث صححه الألباني في تعليقه على الترمذي بنفس الرقم السابق.

[5] - قاله الشيخ سليمان بن عبدالله بن مجمد بن عبدالوهاب في التيسير (1/383).

وعن عطاء الخراساني[1] قال: لقيت وهب بن منبه[2] وهو يطوف بالبيت، فقلت: حدثني حديثا أحفظه عنك في مقامي هذا، وأوجز قال: نعم "أوحى الله إلى داود ﷺ: يا داود أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم بي عبد من عبيدي دون خلقي أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن إلا جعلت له من بينهن مخرجاً، أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبيدي بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء من يده، وأسخت الأرض من تحت قدميه، ثم لا أبالي بأي واد هلك" رواه أحمد بسنده[3].

[وروى][4] أيضا عن رويفع[5] قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا رويفع، لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع دابة، أو عظم، فإن محمدا بريء منه)[6].

---

[1] – أبو عثمان عطاء بن أبي مسلم الخراساني صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس مات سنة مائة وخمس وثلاثين للهجرة انظر: التقريب (4600).

[2] - وهب بن منبه بن سيج الإمام العلامة الأخباري القصصي أبو عبدالله الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب مات سنة عشر ومائة، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: أربع عشرة انظر: السير (4/544-557).

[3] - أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى (4/25-26)، وحكم عليه الألباني بالوضع كما في السلسلة الضعيفة (688) والحديث لم أجده عند أحمد لا في المسند ولا في الزهد ولا في العلل ومعرفة الرجال فلعله في مكان آخر، وقد ذكر الشيخ سليمان في التيسير (1/383) إسناد أحمد لهذا الحديث.

[4] - في النسخ "وروي"، والصواب أنها بألف مقصورة عائدة على أحمد بن حنبل بقرينة قوله: "أيضا".

[5] - رويفع بن ثابت بن السكن بن عدي من بني مالك بن النجار ؓ نزل مصرا وولاه معاوية على طرابلس مات سنة ست وخمسين للهجرة انظر الإصابة (1/522).

[6] - مسند أحمد (16932و16933) والنسائي (5067) وأبو داود (36) وصححه الألباني في تعليقه على النسائي وأبي داود

فيه دليل على وجوب إخبار الناس، وليس هذا مختصا برويفع بل كل من كان عنده علم ليس عند غيره مما يحتاج إليه الناس وجب عليه إعلامهم به،(346/أ) فإن اشترك هو وغيره في علم ذلك، فالبلاغ فرض كفاية" قاله أبو زرعة[1] في شرح سنن أبي داود[2].

وفيه أيضا علم من أعلام النبوة، فإن رويفعا طالت حياته إلى سنة ست وخمسين [وقيل مات سنة ثلاث وخمسين] [3]ببرقة من أعمال مصر أميرا عليها، وهو من الأنصار.

واللحية بكسر اللام لا غير، وجمعها لحى[4] بالكسر والضم قاله الجوهري[5].

[عقد اللحية][6]

قال الخطابي: "أما نهيه عن عقد اللحية فيفسر على وجهين:

أحدهما: ما كانوا يفعلونه في الحرب كانوا يعقدون لحاهم، وذلك من زي بعض الأعاجم، يفتلونها ويعقدونها".

بنفس الأرقام السابقة.

(?)1 - ولي الدين أبو زرعة أحمد بن بن حافظ العصر شيخ الإسلام عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي الشافعي أقبل على التصنيف فصنف أشياء لطيفة في فنون الحديث، وأقبل على الفقه توفي سنة ست وعشرين وثمانمائة انظر: شذرات الذهب (9/251-252).

(?)2 - الكتاب غير مطبوع لكن هذا النقل موجود في فتح المجيد (ص156).

(?)3 - في النسخ "إلى ست وخمسين فمات سنة (53)"، وهي متناقضة، والتصويب من فتح المجيد؛ لأن السباق واللحاق منه.

(?)4 - في (أ) و(ب) و(ن) "لحاء، ولايستقيم مع السياق، والمثبت من (ط) قال في الصحاح تحقيق عطار ط. دار العلم للملايين (6/2480): "اللحاء ممدود: قشر الشجرة".

(?)5 - الصحاح (6/2480).

(?)6 - لا يوجد هذا العنوان في (ب)، والذي في (ن) و(ط) "معنى عقد اللحية".

قال أبو السعادات: "أي تكبرا وعجبا"[1].

"ثانيهما: أن معناه معالجة الشعر ليتعقد ويتجعد، وذلك من فعل الجاهلية أهل التأنيث"[2].

قال أبو زرعة[3]: "والأولى حمله على عقد اللحية في الصلاة كما دلت عليه رواية محمد بن الربيع[4]، وفيه: (أن من عقد لحيته في الصلاة)"[5].

قلت: هذه الرواية لا تدل على تخصيصه فيها بل تدل على أن فعله في الصلاة أشد من [فعله][6] خارج الصلاة، والنهي وقع على نفس عقدها، أعم من أن يكون في الصلاة، أوفى موضع آخر غيرها.

[تقليد الوتر] [7]

---

[1] - النهاية (3/270).
[2] - معالم السنن (1/37).
[3] - نقله صاحب فتح المجيد (ص157).
[4] - أبو عبيدالله محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي كان مقدما في الشهود بمصر له كتاب "من دخل مصر من الصحابة" لخصه السيوطي ورتبه على المعجم وزاد فيه ما فاته في كتاب سماه "در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة" توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة انظر: توضيح المشتبه لابن= =ناصر الدين الدمشقي تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ط. الرسالة الطبعة الأولى (2/490)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار إحياء الكتب العربية (1/166).
[5] - له كتاب "من دخل مصر من الصحابة" كما ذكرت آنفا، وهو غير مطبوع، وكتاب السيوطي "در السحابة" لم يذكر فيه هذه الرواية.
[6] - في النسخ "فعلها"، والصواب ما أثبتناه؛ لأن الضمير عائد على مذكر، وهو العقد للحية.
[7] - لا يوجد في (ب) والذي في (ن) و (ط) "معنى تقليد الوتر".

وتقليد الوتر هو جعله قلادة في عنق الدابة وفي رواية محمد بن الربيع: (أو تقلدوا وترا)[1] يريد تميمة[2]،فإذا كان هذا منهيا عنه بالحي، فكيف بمن تعلق بالميت وقلده، وسأل عنه قضاء الحوائج، وتفريج الكر بات.

قال النووي: "معنى قوله: فإن محمدا بريء منه، برىء من فعله"[3].

قال بعض العلماء: "هذا خلاف الظاهر، والنووي ~ كثيرا ما يتأول الحديث بصرفه عن ظاهره غفر الله له"[4].

[5]وعن سعيد بن جبير[6] قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" رواه وكيع[7]، وله عند أهل العلم حكم الرفع؛ لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي.

والخبر مرسل؛ لأن سعيدا تابعي.

وفيه فضل قطع التمائم لأنها شرك.

---

[1] - في (ب) "تقلد أوترا".

[2] - كتابه "من دخل مصر من الصحابة" غير مطبوع، وكتاب السيوطي "در السحابة" لم يذكر فيه هذه الرواية .

[3] - لم أطلع على هذا اللفظ ولكن في شرح مسلم (2/111) "قال القاضي عياض ~ : قوله: أنا بريء ممن حلق أي: من فعلهن أو ما يستوجبن من العقوبة أو من عهدة ما لزمني من بيانه، وأصل البراءة الإنفصال هذا كلام القاضي، ويجوز أن يراد به ظاهره وهو البراءة من فاعل هذه الأمور، ولا يقدر فيه حذف".

[4] - انظر: فتح المجيد (ص157).

[5] - في (ن) و(ط) عنوان "فضل قطع التمائم وحكم تعليقها".

[6] - أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي الإمام الحافظ المقريء المفسر الشهيد توفي سنة خمس وتسعين للهجرة انظر: السير(4/321-341).

[7] - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (23939)، وفيه ليث بن أبي سليم قال فيه الحافظ في التقريب (5685): "صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك".

ووكيع بن الجراح ثقة إمام صاحب تصانيف منها الجامع، روى عنه الإمام أحمد، وطبقته مات سنة197 هـ[1][2].

وله[3]عن إبراهيم النخعي: كانوا أي أصحاب ابن مسعود يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن[4].

وهم كعلقمة[5]،

---

[1] - في (ن) و(ط) "192".
[2] - أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي الإمام الحافظ محدث العراق كان من بحور العلم وأئمة الحفظ كان أحند يعظمه ويفخمه مات سنة سبع وتعين ومائة انظر: السير (9/140-168).
[3] - أي: لوكيع.
[4] - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (23933).
[5] - أبو شبل علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي فقيه الكوفة، وعالمها، ومقرئها الإمام الحافظ المجود المجتهد الكبير عم الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النخعي مات سنة إحدى وستين، وقيل:= =اثنتين، وقيل: خمس انظر: السير (4/53-61).

والأسود[1]، وأبي وائل[2]، والحارث بن سويد[3]،[وعبيدة][4]السلماني[5]، ومسروق، والربيع بن خثيم[6]، وسويد بن غفلة[7]، وغيرهم.

وهم من سادات التابعين، وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم في حكاية أقوالهم كما بين ذلك الحفاظ منهم العراقي[8].

(?)1 - أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي الإمام القدوة مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام توفي سنة خمس وسبعين انظر: السير (4/50-53).

(?)2 - شقيق بن سلمة الأسدي أسد خزيمة الكوفي الإمام الكبير شيخ الكوفة مخضرم أدرك النبي وما رآه كان رأسا في العلم والعمل توفي سنة اثنتين وثمانين انظر: السير (4/161-166).

(?)3 - أبو عائشة الحارث بن سويد التيمي الكوفي إمام ثقة رفيع المحل ذكره أحمد بن حنبل فعظم شأنه، ورفع من قدره مات في آخر خلافة ابن الزبير انظر: السير (4/156).

(?)4 - في النسخ "عبدة"، والتصويب من ترجمته من السير.

(?)5 - عبيدة بن عمرو السلماني الفقيه المرادي الكوفي أحد الأعلام كان ثبتا في الحديث توفي سنة اثنتين وسبعين انظر: السير (4/40-44).

(?)6 - أبو يزيد الربيع بن خثيم بن عائذ الثوري الكوفي أحد الأعلام أدرك زمان النبي وأرسل عنه، وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن كان يعد من عقلاء الرجال توفي سنة خمس وستين انظر: السير (4/258-262).

(?)7 - أبو أمية سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي الكوفي الإمام القدوة قيل له صحبة، ولم يصح بل أسلم في حياة النبي وسمع كتابه وشهد اليرموك مات سنة إحدى، وقيل اثنتين وثمانين انظر: السير (4/69-73).

(?)8 - زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن الحافظ الإمام الكبير توفي سنة ست وثمانمائة انظر: حسن المحاضرة للسيوطي (1/360-362).

فصل: في رد شرك من يتبرك بشجر أو حجر ونحوهما كبقعة وقبر

قال تعالى: ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[النجم: ١٩ –20]

فيه دلالة على أن التبرك بالأحجار والأشجار شرك.

وكانت اللات لثقيف ، والعزى لقريش وبني كنانة، ومناة في بني هلال.

قال ابن هشام[1]: "كانت لهذيل وخزاعة"[2].

قريء اللات بتخفيف التاء وتشديدها، فعلى الأول سموها من الإله، والعزى(ب/347) من العزيز.

[3]قال ابن كثير[4]: "اللات كانت صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف له أستار، وسدنة، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف، وهم ثقيف، ومن تابعها يفتخرون به على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش"[5].

---

[1] - أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الذهلي السدوسي، وقيل الحميري المعافري البصري نزيل مصر العلامة النحوي الأخباري توفي سنة ثمان عشرة ومائتين انظر: السير (10/428-429).

[2] - لم أجده عند ابن هشام في السيرة، ولكن ذكره هشام بن السائب الكلبي في كتابه الأصنام (ص30) ط. مكتبة النهضة المصرية.

[3] - في (ن) و(ط) عنوان "معنى اللات".

[4] - الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي لازم الحافظ المزي، وتزوج بابنته، وأخذ عن الشيخ ابن تيمية فأكثر عنه انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ، والحديث، والفقه توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة انظر: شذرات الذهب (8/397-399).

[5] - تفسير القرآن العظيم (13/266).

قال ابن هشام: "فبعث رسول الله المغيرة بن شعبة فهدمها، وحرقها بالنار"[1].

وعلى الثاني قال ابن عباس: "اللات كان رجل يلت السويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره" ذكره البخاري[2].

وفي رواية[3]: "كان يبيع السويق والسمن عند صخرة، فلما مات [عبدت ثقيف][4] تلك الصخرة إعظاما لصاحب السويق"[5].

وعن مجاهد نحوه، وقال: فلما مات عبدوه[6].

ورواه سعيد بن منصور[7]، وكذا ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنهم عبدوه[8]، وبنحو هذا قال جماعة من أهل العلم.

---

[1] - السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا والأبياري وشلبي ط. مؤسسة علوم القرآن (4/541) بالمعنى، وهذا اللفظ بنصه موجود عند هشام الكلبي في كتابه الأصنام (ص32).

[2] - الصحيح (4859).

[3] - يعني عن ابن عباس { .

[4] - في النسخ "عبد الثقيف"، ولا يستقيم لغة.

[5] - لم أجده بهذا اللفظ في الكتب المسنده لكن رواه بمعناه الفراء في معاني القرآن (3/98) ط.دار السرور، وذكره بنفس اللفظ القرطبي في تفسيره تحقيق عبدالله التركي ط. الرسالة (20/34). عن ابن عباس { .

[6]- رواه الفاكهي في أخبار مكة تحقيق د. عبدالملك دهيش ط. دار خضر (5/164)

[7] - لم أجده لا في التفسير ولا في السنن، ولكن عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (14/31)، وسعيد بن منصور هو: أبو عثمان الخراساني المروزي، ويقال الطالقاني، ثم البلخي، ثم المكي الحافظ الإمام شيخ الحرم كان ثقة صادقا من أوعية العلم توفي سنة سبع وعشرين ومائتين انظر: السير (10/586-590).

[8] - لم أجده في تفسير ابن أبي حاتم، وقد عزاه إليه الحافظ في الفتح (8/612).

ولا منافاة بين القولين، فإنهم عبدوا الصخرة والقبر كليهما تألها، وتعظيماً.

ولمثل هذا بنيت المشاهد والقباب في هذه الأمة على القبور واتخذت أوثاناً.

وفيه بيان أن أهل الجاهلية كانوا يعبدون الصالحين والصخرات.

[1]وأما العزى فقال ابن جرير: "كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قال أبو سفيان[2] يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم)[3]"[4].

وروى النسائي، وابن مردوية[5] عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال:

---

[1] - في (ن) و(ط) عنوان "معنى العزى".

[2] - صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أسلم عام الفتح وشهد حنينا، والطائف مات سنة إحدى، وقيل: اثنتين، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وثلاثين انظر: الإصابة (2/178-180).

[3] - رواه البخاري (4043).

[4] - هذا كلام ابن كثير انظر: تفسير القرآن العظيم (13/266)، ولم أجده عند ابن جرير في تفسيره، وابن كثير نقل كلاما قبل هذا لابن جرير ثم أردفه بهذه الجملة فظن الشيخ صدّيق أنها من كلام ابن جرير فعزاها إليه، وكذا وقع في تيسير العزيز الحميد (1/397)،وفي فتح المجيد (ص161).

[5] - النسائي في السنن الكبرى (11483)، وابن مردويه في تفسيره عزاه إليه السيوطي في الدر (14/30)، وصححه الضياء في المختارة (258و259).

(ارجع فإنك لم تصنع شيئا)، فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة، وأمعنوا[1] في الجبل، وهم يقولون: يا عزى يا عزى، فأتاها خالد، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحت[2] التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال: (تلك العزى).

قال أبو صالح[3]: كانوا يعلقون عليها السيور والعهن رواه عبد بن حميد، وابن جرير[4].

قلت: وكل هذا- بل ما هو أعظم منه- يقع في هذه الأزمنة عند ضرائح الأموات وأشجار المشاهد، فما أشبه الليلة بالبارحة.

[5]وأما مناة، فكانت بالمشلل[6] عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة، والأوس، والخزرج يعظمونها ويهلون منها للحج.

وأصل اشتقاقها من اسم المنان، وقيل لكثرة ما يمنى- أي يراق- عندها من الدماء للتبرك بها.

---

[1] - في (ن) و(ط) "وأمعنوا".

[2] - في (ب) و(ن) و(ط) "تحث"، والحديث جاء بروايات متعددة منها:"تحتفن"، و"تحفن"، و"تحثي"، و"تحثوا"، وأما هذا اللفظ الذي ذكره المصنف فلم أطلع عليه.

[3] - باذام، ويقال باذان، أبو صالح مولى أم هانيء بنت أبي طالب قال فيه ابن عدي: "عامة ما يرويه تفاسير، وما أقل ما له من المسند، وفي ذلك التفسير ما لم يتابعه عليه أهل التفسير، ولم أعلم أحدا من المتقدمين رضيه انظر: الكامل لابن عدي ط. دار الفكر الطبعة الثالثة (2/71)، تهذيب التهذيب (1/211).

[4] - لم أجده في المنتخب من مسند عبد بن حميد ولا في تفسير الطبري، ولكن عزاه إليهما السيوطي في الدر (14/33).

[5] - في (ن) و(ط) عنوان "معنى مناة".

[6] – المشلل جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر انظر: معجم البلدان (8/271).

قال البخاري في حديث عروة[1] عن عائشة: "إنها صنم بين مكة والمدينة"[2].

قال ابن هشام: "فبعث رسول الله عليا فهدمها عام الفتح"[3].

وقال ابن كثير: "بعث خالد بن الوليد في غزوة بني المصطلق فكسرها"[4].

فمعنى الآية الشريفة- كما قال القرطبي[5]-: "أفرأيتم هذه الآلهة أنفعت، أو ضرت حتى تكون شركاء لله؟"[6] انتهى.

وبالجملة، فالتبرك بالشجر(أ/348)، والقبر، والحجر إن كان من الشرك الأكبر، فهو واضح، وإن كان من الشرك الأصغر، فالسلف يستدلون بما نزل في الأكبر على الأصغر.

ومناسبة الدليل بالمدلول عليه من جهة أن عباد هذه الأوثان إنما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها، ودعائها والاستعانة بها، والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها ويأملونه ببركتها، وشفاعتها إلى غير ذلك من الشرك بقبور الصالحين كاللات، وبالأشجار والأحجار،

(?)1 - أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني الإمام عالم المدينة الفقيه أحد الفقهاء السبعة توفي سنة ثلاث وتسعين ، وقيل أربع انظر: السير (4/421-437).

(?)2 - الصحيح (4861).

(?)3 - السيرة النبوية (1/86).

(?)4 - لم أجده في التفسير، ولا في البداية والنهاية بل الذي في البداية والنهاية (7/142) أن الذي هدمها هو سعد بن زيد الأشهلي .

(?)5 - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي كان إماما علما حسن التصنيف جيد النقل توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة انظر: شذرا ت الذهب (7/584-585).

(?)6 - الجامع لأحكام القرآن (20/37).

كالعزى والمناة ، فهذه الجملة من أفعال أولئك المشركين مع تلك الأوثان.

فمن فعل مثل ذلك واعتقده في حجر، أو شجر، أو قبر فقد ضاهاهم فيما كانوا يفعلون؛ على أن الواقع من مشركي هذه الأزمنة مع معبوديهم ومعظميهم من القبور، والمشاهد ذوات القباب، والجنابذ[1] أعظم مما وقع من أولئك.

وفي حديث أبي وأقد الليثي [2] قال: "خرجنا مع رسول الله إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بالكفر".

وفي رواية أخرى عن عمرو بن عوف[3] عند أبي حاتم، وابن مردوية، والطبراني[4] قال:"غزونا مع رسول الله يوم الفتح، ونحن ألف ونيف حتى إذا كنا بين حنين والطائف" إلخ.

ومعنى "حدثاء عهد" قريب[5] العهد بالكفر.

ففيه دليل على أن غيرهم ممن تقدم إسلامه من الصحابة لا يجهل هذا، وأن المنتقل من الباطل الذي يعتاده قلبه لا يأمن أن يكون فيه بقية من تلك العادة.

---

[1] - جمع جنبذة، وهي كالقبة انظر: القاموس المحيط (1/364).

[2] - مختلف في اسمه قيل: الحارث بن مالك، وقيل غير ذلك وهو من بني ليث بن بكر بن عبدمناة بن علي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة أسلم يوم الفتح، واختلف في سنة وفاته انظر: الإصابة (4/216)، والإستيعاب مطبوع مع الإصابة بنفس الجزء والصفحة.

[3] - أبو عبدالله عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني كان قديم الإسلام أول غزوة شهدها الأبواء، ويقال: الخندق مات في ولاية معاوية انظر: الإصابة (3/9).

[4] - تفسير ابن أبي حاتم (5/1445) والمعجم الكبير (17/21) وعزاه في الدر المنثور (6/537) إلى ابن مردويه.

[5] - في (ب) "قريبوا" وفي (ن) و(ط) "قريبو".

"وللمشركين سدرة يعكفون عندها".

العكوف هو: الإقامة على الشيء في المكان، ومنه قول إبراهيم الخليل ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ   ﭼ [الأنبياء: ٥٢]، وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها وتعظيما لها.

"وينوطون بها أسلحتهم" أي يعلقونها عليها للبركة.

وفي حديث عمر "وكان يناط بها السلاح، فسميت ذات أنواط، وكانت تعبد من دون الله".

وفي هذا بيان أن عبادتهم لها هي التعظيم والعكوف والتبرك، وبهذه الأمور عبدت الأشجار ونحوها.

"فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط".

قال ابن الأثير: "سألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك، "وأنواط" جمع نوط، وهو

مصدر سمي به المنوط"[1].

ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله، فقصدوا التقرب به إليه سبحانه، وإلا فهم أجل قدرا من أن يقصدوا مخالفة النبي ، فقال رسول الله : (الله أكبر)، وفي رواية: (سبحان الله).

والمراد[2] تعظيمه تعالى وتنزيهه عن الشرك بأي نوع كان مما لا يجوز أن يطلب، أو يراد به إلا الله.

وكان النبي يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله، وتنزيها له سبحانه، إذا سمع من أحد ما لا يليق به تعالى مما فيه هضم للربوبية، ونقص في الألوهية.

---

[1] - النهاية (5/128).

[2] - في (ن) و(ط): "المراد".

وهكذا ينبغي لكل من يوحد الله، ولا يشرك به شيئاً أن يكبر، أو يسبح عند سماع ما لا ينبغي أن يقال في الدين.

(إنها السنن) بضم السين أي الطرق، والمراد بها تقليد من تقدمهم (ب/349) من أهل الشرك والضلال.

(قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ) [الأعراف: 138].

شبه مقالتهم هذه بقول بني إسرائيل لكونها حذو النعل بالنعل بجامع أن كلا طلب أن يجعل له ما يألهه[1] ويعبده من دون الله، وإن اختلفت العبارتان، فالمعنى

وقد تقرر في محله أن تغيير الاسم لا يغير المسمى، ففيه خوف الشرك.

وفيه أن الإنسان قد يستحسن شيئا يظنه مقربا إلى الله تعالى وهو مبعده من رحمته، ومدنيه من سخطه.

وإذا كان يقع مثل هذا الحال والقال في سلف الأمة من الصحابة ، فما ظنك بهذا الزمان الأخير الفاسد الكثير الآفات؟

ولا يعرف هذا على الحقيقة إلا من عرف ما وقع في هذه الأزمنة والعصور من كثير من المسمين بالعلماء والعباد، والموالي، والأهالي مع أرباب القبور، وغلوهم في تعظيمها، والخضوع لها، والعكوف بها، والبناء عليها، وإلباسها بالثياب الفاخرة، وصرف جل الإكرام لها، بالحضور لديها في المواسم والأعراس ونحوها.

ويحسبون أنهم على شيء، وليسوا في الحقيقة على شيء إلا على الذنب الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى أبدا، والوزر الأعظم الذي هو الشرك الجلي، والكفر الواضح.

---

[1] (?) - في (ن) و(ط) "يؤلهه".

قال أبو شامة[1] في كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث[2] :

"ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان، والعمد، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر [بالصلاح][3] والولاية، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه، مع تضييعهم فرائض الله وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم، والقضاء لحوائجهم بالنذر لها، وهي من عيون وأشجار وحوائط وأحجار.

وفي دمشق من ذلك مواضع متعددة [كعوينة الحمي خارج باب توما][4]، والعمود المخلق داخل الباب الصغير، والشجرة الملعونة خارج النصر في باب قارعة الطريق[5] سهل

الله [قطعها واجتثاثها][6] من أصلها فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث" انتهى.

وذكر العلامة ابن القيم ~ نحو ما ذكره أبو شامة، ثم قال:

"فما أسرع أهل الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله، ولو كانت ما كانت، ويقولون: إن هذا الحجر، وهذه

---

[1] - شهاب الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي العلامة المجتهد المقريء النحوي المؤرخ صاحب التصانيف توفي سنة خمس وستين وستمائة انظر: شذرات الذهب (7/553-555).

[2] - (ص23).

[3] - في النسخ "بالصلاة" ، والتصويب من الباعث.

[4] - في النسخ "كعونية الحمى خارج باب تولى"، والتصويب من الباعث.

[5] - في (ن) و(ط) "خارج باب النصر في قارعة الطريق".

[6] - في النسخ "قطعه واجتثاثه"، والتصويب من الباعث.

الشجرة، وهذه العين تقبل النذر أي: العبادة[1] من دون الله تعالى، فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له"[2] انتهى.

وسيأتي في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ما يتعلق بهذا الباب.

وفي هذه الجملة من الفوائد: أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار، والقبور والأحجار من التبرك بها، والعكوف عندها، والذبح لها هو الشرك، ولا اغترار بفعل العوام، وقول الطغام، وعمل اللئام.

ولا استبعاد (ب/350) في كون الشرك بالله يقع في هذه الأمة؛ لأنه إذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسناً و[3]طلبوه من النبي حتى بين لهم أن ذلك كقول بني إسرائيل، وقال:ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [الأعراف: ١٣٨] فكيف لا يخفى على من هو دونهم في العلم والفضل بأضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل، وبعد العهد من آثار النبوة، وقرب الزمان بالساعة؟ بل خفي عليهم عظائم الشرك في الإلهية، والربوبية فأكثروا من فعله، واتخذوه قربة.

وفيها أن الاعتبار في الأحكام بالمعاني لا بالمباني، وبالمسميات لا بالأسماء، ولهذا جعل طلبتهم كطلبة بني إسرائيل، ولم يلتفت إلى كونهم سموها "ذات أنواط "، فالمشرك، وإن سمى شركه ما سماه، فإن ذلك هو الشرك، كمن يسمي دعاء الأموات، والتماس الحاجات منهم، والذبح لهم، والنذر ونحو ذلك تعظيما ومحبة، وحسن اعتقاد فهذا عين الإشراك بالله، ولا يغني تغيير الاسم شيئاً أترى أن الخمر تصير حلالا بتسميتها بالكرم؟ أم يحل الربا بتسميته نفعاً؟

وهذا الباب واسع جدا.

---

[1] - في (ن) و(ط): "رأى العبادة".
[2] - إغاثة اللهفان (1/230).
[3] - في (ن) و(ط): " أو".

وكم من مسميات شركية وبدعية أحدث لها أهلها أسماء حسنة، وألقابا صالحة، واستعملوها ظنا منهم أنه لا وزر عليهم فيه، وأن هذا التلميع ينجيهم من اعتراض الشرع بل من عذاب الله.

فما أحق هؤلاء بما قاله رسول الله في حق سائلي ذات أنواط: ﭼ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الأعراف: ١٣٨] فنص عليهم بالجهل، وسجل عليهم بعدم العلم، ولا أقبح من الجهل، ولا أظلم من الجاهل.

(لتركبن سنن من كان قبلكم) بضم الباء والسين أي طرقهم ومناهجهم، وقد يجوز فتح السين على الإفراد[1].

رواه الترمذي وصححه[2].

وفيه أن آخر هذه الأمة يقلد من قبلها من الأمم الضالة، ويأتي بما أتته من الأفعال الشركية والكفرية التي تخرجهم من النور إلى الظلمات، ومن السنة البيضاء إلى حلك البدعات والمحدثات.

قال في فتح المجيد[3]: "هذا خبر صحيح، والواقع من كثير من هذه الأمة يشهد له، وفيه علم من أعلام النبوة من حيث إنه وقع كما أخبر به ، وفي الحديث النهي عن التشبه بأهل الجاهلية، وأهل الكتاب فيما كانوا يفعلونه إلا ما دل الدليل على أنه من شريعة محمد ، وفيه أن الشرك لا بد أن يقع في هذه الأمة خلافا لمن ادعى خلاف ذلك، وفيه أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى فإنه لهذه الأمة [لنحذره][4]"[5].

---

[1] – انظر: النهاية لابن الأثير (2/410).

[2] - الجامع (2180)، وصححه الألباني فيه بنفس الرقم.

[3] - عجيب قول الشيخ صديق حسن هنا "قال في فتح المجيد" مع أن ما سبق هذا الكلام كثير منه نص عبارة صاحب فتح المجيد، بل جل ما في هذا الفصل هو من فتح المجيد.

[4] - في (أ) "ليحذره"، وفي (ب) و(ن) و(ط) "لتحذره"، والتصويب من فتح المجيد.

[5] - فتح المجيد (ص167)، وقوله: "أن الشرك لابد أن يقع" إلى قوله: "لنحذره" من كلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد عزاه

وفيه أنه ﷺ لم يعذرهم بالجهل بل رد عليهم ردا مشبعا، وغضب، وغلظ الأمر عليهم، وفيه سد الذرائع، وأن سنة أهل الكتاب يهودهم ونصاراهم مذمومة كسنة المشركين، والمجوس ملحق بأهل الكتاب في غالب الأحكام كأنهم هم انتهى[1].

وأما ما ادعاه بعض المتأخرين من أنه (ب/351) يجوز التبرك بآثار الصالحين، فممنوع من وجوه:

منها: أن السابقين الأولين من الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون ذلك مع غير النبي ﷺ لا في حياته، ولا بعد موته، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، وأفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون، وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وكذا البقية العشرة، ولأهل بدر وغيرهم.

ولكن لم يفعل أحد من الصحابة والتابعين مع أحد من هؤلاء السادة هذه الفعلة، ولا فعله التابعون مع سادتهم وقادتهم في العلم والدين ما يفعله هؤلاء الجهلة بالشرع المبين مع أنهم الأسوة للأمة، والقدوة للأئمة.

ولا يجوز أن يقاس أحد من الأمة على رسول الله ﷺ.

ومن ذاك الذي يبلغ شأوه؟ وقد كان له ﷺ في حال حياته خصائص كثيرة لا يصلح أن يشاركه فيها غيره.

ومنها: أن المنع من ذلك سد لذريعة الشرك؛ لأن الشرك أخفى من دبيب النمل.

ومنها: أن الله لا يثيب على فعل لم يفعله رسول الله ﷺ، ولم يرشد إليه، وإن كان حسنا عند أحد، ولم ير فيه قبحاً فإن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان، ولا دخل للاجتهاد والقياس في كون الشيء محكوما عليه

إليه في فتح المجيد(ص167).

[1] - لا أدري ما وجه قول الشيخ: "انتهى"، وأقرب نقل أحال عليه فتح المجيد، وهذا الكلام غير موجود فيه، وعلى العكس فالكلام الذي بعد "انتهى" هو من فتح المجيد.

بالاستحسان، والقباحة إنما ذلك إلى الله تعالى ورسوله [2].

فصل: في شرك الذبح لغير الله وقد تقدم الكلام عليه
في باب الإشراك في العبادة أيضا

---

[2] - كلام الشيخ فيه نظر، وتحقيق المسألة هو ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في مجموع الفتاوى (8/434-436): "وقد ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع :
أحدها : أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة، ولو لم يرد الشرع بذلك، كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم، والظلم يشتمل على فسادهم، فهذا النوع هو حسن وقبيح، وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك لا أنه أثبت للفعل صفة لم تكن، لكن لا يلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقبًا في الآخرة إذا لم يرد شرع بذلك وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح، فإنهم قالوا : إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة، ولو لم يبعث إليهم رسولاً، وهذا خلاف النص قال تعالى : ﭽ ﯨ ﯩ ﭼ[الإسراء : 15] ، وقال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[النساء : 165]، وقال تعالى : ﭽ ... ﭼ[القصص : 59] ، وقال تعالى : ﭽ ... ﭼ[الملك : 8- 10].
وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : (ما أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين)، والنصوص الدالة على أن الله لا يعذب إلا بعد الرسالة كثيرة، ترد على من قال - من أهل التحسين والتقبيح- أن الخلق يعذبون في الأرض بدون رسول أرسل إليهم .
النوع الثاني : أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسنًا، وإذا نهى عن شيء صار قبيحًا، واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع.
والنوع الثالث : أن يأمر الشارع بشيء؛ ليمتحن العبد، هل يطيعه أم يعصيه، ولا يكون المراد فعل المأمور به، كما أمر إبراهيم بذبح ابنه، ﭽ ... ﭼ[الصافات : 103]، حصل المقصود،

قال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

قال ابن كثير: "يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون له أي أنه أخلص لله صلاته وذبيحته؛ لأن المشركين يعبدون الأصنام، ويذبحون لها.

فأمره الله تعالى بمخالفتهم، والانحراف عما هم فيه، والانقياد بالقصد، والنية، والعزم على الإخلاص لله تعالى"[1].

قال مجاهد: "النسك: الذبح في الحج والعمرة"[2].

وقال سعيد بن جبير: "نسكي: ذبحي"[3]، وكذا قال الضحاك[4].

وقال غيره: أي ما آتيه في حياتي، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح لله خالصا لوجهه لا شريك له.

وبذلك الإخلاص أمرت وأنا أول المسلمين من هذه الأمة؛ لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته.

ففداه بالذبح، وكذلك حديث أبرص، وأقرع، وأعمى، لما بعث الله إليهم من سألهم الصدقة، فلما أجاب الأعمى قال الملك : "أمسك عليك مالك، فإنما ابتليتم، فرضى عنك، وسخط على صاحبيك" .

فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به، وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة، وزعمت أن الحسن والقبح لا يكون إلا لما هو متصف بذلك، بدون أمر الشارع، والأشعرية ادعوا أن جميع الشريعة من قسم الامتحان، وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع، وأما الحكماء والجمهور، فأثبتوا الأقسام الثلاثة، وهو الصواب".

[1] - تفسير القرآن العظيم (6/249).

[2] - أخرجه ابن جرير في جامع البيان (10/46).

[3] - أخرجه ابن جرير في جامع البيان (1/74).

[4] - أخرجه ابن جرير في جامع البيان (1/48).

قال ابن كثير: "وهو كما قال[1]، فإن جميع الأنبياء قبله كانت دعوتهم إلى الإسلام، وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ(352/أ) ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الأنبياء: ٢٥]"[2]، وذكر آيات في هذا المعنى.

وبالجملة إن الله تعالى تعبد عباده بأن يتقربوا إليه بالنسك كما تعبدهم بالصلاة وغيرها من أنواع العبادات، فإن الله تعالى أمرهم أن يخلصوا جميع أنواع العبادة له دون كل ما سواه فإذا تقربوا إلى غير الله بالذبح أو غيره من أنواع العبادة، فقد جعلوا لله شريكا[3] في عبادته.

وظاهر قوله: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ [الأنعام: ١٦٣][4] نفي أن يكون لله شريكا[5] في هذه العبادات.

ومنها الذبح، وهو واضح بحمد الله تعالى، وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[الكوثر:2].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه~[6] : "أمره أن يجمع بين هاتين العبادتين، وهما الصلاة، والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار، وحسن الظن وقوة اليقين، وطمأنينة القلب إلى الله، وإلى عدته عكس حال أهل الكبر والأنفة، وأهل الغنى[7] عن الله تعالى الذين لا حاجة لهم في صلاتهم إلى ربهم، والذين لا ينحرون له خوفا من الفقر، ولهذا جمع بينهما في قوله: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الأنعام: ١٦٢]، والنسك: الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه، فإنهما أجل ما يتقرب به إلى الله.

---

[1] - يعني قتادة، فإنه قال في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[الأنعام: ١٦٣]: "أي من هذه الأمة" رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (6/1435).

[2] - تفسير القرآن العظيم (6/250).

[3] - في (ط)"شريك".

[4] - في (ب) بدون "له".

[5] - في (ط)"شريك".

[6] - لا توجد في (أ) و(ن) و(ط).

[7] في (أ) و(ب) "الغنا"، والمثبت من (ن) و(ط) والفتاوى.

فإنه أتى فيهما بالفاء الدالة على السبب؛ لأن فعل ذلك سبب للقيام بشكر ما أعطاه الله من الكوثر، وأجل العبادات البدنية الصلاة، وأجل العبادات المالية النحر.

وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها كما عرفه أرباب القلوب الحية.

وما يجتمع له في النحر إذا قارنه الإيمان والإخلاص من قوة اليقين وحسن الظن أمر عجيب.

وكان كثير الصلاة كثير النحر[1]"[2] انتهى.

وعن علي بن أبى طالب قال: حدثني رسول الله بأربع كلمات: (لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم[3] من طرق، وفيه قصة.

ورواه أحمد[4] عن أبي الطفيل قال: قلنا لعلي: أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله فقال:

ما أسر إلي شيئا كتمه الناس، ولكن سمعته يقول: (لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من آوى محدثاً لعن الله من لعن والديه لعن الله من غير تخوم الأرض) يعني منارها.

واللعن البعد عن مظان الرحمة، ومواطنها، واللعين والملعون من حقت عليه اللعنة، أو دعي عليه بها.

قال أبو السعادات: "أصل اللعن الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء"[5].

قال ابن تيمية: "إن الله يلعن من استحق اللعنة بالقول كما يصلي على من استحق الصلاة من عباده قال تعالى: ﭽ   ﭼ [الأحزاب:43] إلى قوله: ﭽ

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون قوله "كثير النحر".
[2] - مجموع الفتاوى (16/531-532).
[3] - الصحيح بشرح النووي (13/141).
[4] - المسند (954و1306)، وأخرجه بهذا اللفظ مسلم بشرح النووي (13/142).
[5] - النهاية (4/255).

ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭼ[الأحزاب:44]، وقال: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[الأحزاب:64]، إلى قوله: ﭽ ﭼ [الأحزاب:61].

والقرآن كلامه سبحانه أوحاه إلى جبريل ، وبلغه رسوله محمد ، وجبريل سمعه منه[1].

فالصلاة ثناء الله، والله هو المصلي"[2].(353/ب)

قال: "وظاهر قوله: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[البقرة: 173] أنه ما ذبح لغيره تعالى مثل أن يقال هذا ذبيحة لكذا.

وإذا كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به، أولم يلفظ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم، وقال فيه: باسم المسيح ونحوه كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى الله كان أزكى وأعظم مما ذبحناه للحم، وقلنا عليه: باسم الله،فإذا حرم ما قيل فيه باسم المسيح، والزهرة، فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح والزهرة، أو قصد به ذلك أولى.

فإن العبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة [بغير][3] الله.

وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقربا إليه لحرم، وإن قال فيه: باسم الله

كما قد[4] يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قد يتقربون إلى الكواكب بالذبح و[البخور][5] ونحو ذلك، وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان:

---

[1] - أي: من الله عز وجل.

[2] - هذا نقل بالمعنى وهو كذلك في فتح المجيد (ص173) نص على أنه نقل بالمعنى، وكلام ابن= =تيمية عن اللعن انظره في الصارم المسلول (2/87)، وكلامه عن الصلاة انظره في مجموع الفتاوى (17/525-526).

[3] - في النسخ "لغير"، والمثبت من الاقتضاء.

[4] - في (ب) بدون "قد".

[5] - في النسخ "النحور"، والمثبت من الإقتضاء.

الأول: أنها مما أهل لغير الله به.

والثاني: أنها ذبيحة المرتدين.

ومن هذا الباب ما يفعله الجاهلون بمكة المكرمة من الذبح للجن، ولهذا روي عن النبي أنه نهى عن ذبائح الجن[1]"[2] انتهى معناه.

قال الزمخشري[3]: "كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها، أو استخرجوا عينا ذبحوا ذبيحة خوفا أن تصيبهم الجن، فأضيفت إليهم الذبائح لذلك"[4].

[5]وذكر إبراهيم المروزي[6]: "أن ما ذبح عند استقبال السلطان تقربا إليه أفتى أهل بخارى بتحريمه؛ لأنه مما أهل به لغير الله"[7].

والحاصل أن الذابح لغير الله ملعون، والذبيحة ذبيحة مرتد يحرم أكلها.

وأما شرح بقية الحديث، فموضعه غير هذا الموضع[8].

---

[1] - رواه البيهقي في السنن الكبرى ط. دار الفكر (9/314) عن الزهري مرسلا، وهو حديث موضوع انظر: السلسلة الضعيفة للإمام الألباني (240).

[2] - اقتضاء الصراط المستقيم (2/64-65).

[3] - كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي صاحب الكشاف، والمفصل كان رأسا في البلاغة، والعربية، والمعاني، والبيان، وكان داعية للاعتزال الله يسامحه مات سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة انظر: السير للذهبي (20/151-156).

[4] - الفائق في غريب الحديث تحقيق البجاوي، ومحمد أبو الفضل ط. دار الفكر (2/4)

[5] - في (ن) و(ط) عنوان "حكم ما يذبح عند استقبال الملوك والسلاطين والرؤساء".

[6] - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي الإمام الكبير شيخ الشافعية، وفقيه بغداد صاحب أبي العباس بن سريج، وأكبر تلامذته توفي سنة أربعين وثلاثمائة انظر: السير (15/429-430).

[7] - انظر: شرح النووي عى مسلم (13/141).

[8] - لا معنى لهذه الجملة، فقد شرح الشيخ بقية الحديث.

وحاصله أن ضام المحدث إليه، والحامي له ملعون.

والمحدث روي بالكسر وبالفتح[1]، فعلى الأول معناه نصر جانبه وآواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه.

وعلى الثاني هو الأمر المبتدع نفسه، ومعناه الرضا به والصبر عليه.

فإنه إذا رضي بالبدعة، وأقر فاعلها، ولم ينكر عليه، فقد آواه.

قال ابن القيم: "هذه تختلف باختلاف مراتب الحدث بنفسه، فكل ما كان الحدث في نفسه أكبر كانت الكبيرة أعظم"[2] انتهى.

وفي هذا من الوعيد على أهل البدعة وذم البدع ما لا يقادر قدره.

وتنكير "المحدث" يعم كل محدث من أي شخص كان، وفي أي مكان كان.

وكذلك مغير المنار ملعون على لسان رسول الله .

والمراد بالمنار- بفتح الميم- علامات حدودها ومعالمها كذا في النهاية[3].

والمراد [بها المعالم][4] التي يهتدى بها في الطريق.

وقيل: هوأن يدخل رجل في ملك غيره فيتقطعه ظلماً، والظاهر أنه عام لجميع الأرض، وقيل خاصة بحدود الحرم، والأول أرجح.

والتخوم- بفتح التاء- جمعه تخم بضمتين، والمعنى أن يقدمها، أو يؤخرها، فيكون هذا من ظلم الأرض الذي قال

(?)1 - انظر: النهاية في غريب الحديث (1/351).
(?)2 - عزاه في تيسير العزيز الحميد (1/425) إلى كتاب الكبائر لابن القيم ولا أعلم شيئا عن هذا= =الكتاب.
(?)3 - (1/183).
(?)4 - في النسخ "بالمعالم"، وهو غير مستقيم.

فيه رسول الله : (من ظلم شبرا من الأرض طوقه (أ/354) يوم القيامة من سبع أرضين)[1].

وفي هذا جواز لعن أهل الظلم من غير تعيين.

وأما لعن الفاسق المعين ففيه قولان:

أحدهما: أنه جائز اختاره ابن الجوزي[2] وغيره.

والثاني: أنه لا يجوز، واختاره أبو بكر عبد العزيز[3] وشيخ الإسلام[4] رحمهم الله تعالى، وهو المتجه إن شاء الله تعالى جمعا بين الروايات.

وفي الحديث نعي لمن لعن أبويه- وإن عَلَيَا- بكونه ملعوناً، وهذا الوعيد لا يبلغ مداه.

وفي الصحيح أن رسول الله قال: (من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: (نعم يسب أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه)[5].

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله قال: (دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب) أي من أجله.

وطارق هو البجلي الأحمسي قال أبو داود: "رأى النبي ولم يسمع منه شيئا"[6].

قال الحافظ: "إذا ثبت أنه لقي النبي فهو صحابي، وإذا ثبت أنه لم يسمع منه، فروايته مرسل صحابي، وهو

(?)[1] - رواه البخاري (2452) ومسلم بشرح النووي (11/50).

(?)[2] – انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (1/285).

(?)[3] – المصدر السابق، وأبو بكر هو الشيخ الإمام العلامة شيخ الحنابلة عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد البغدادي الفقيه تلميذ أبي بكر الخلال كان كبير الشأن من بحور العلم توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انظر: السير (16/143-145).

(?)[4] – مجموع الفتاوى (10/329).

(?)[5] - رواه البخاري(5973)، مسلم بشرح النووي (2/83) عن عبدالله بن عمرو بن العاص {.

(?)[6] - السنن (ص168).

مقبول على الراجح، وكانت وفاته -على ما جزم به ابن حبان- سنة ثلاث وثمانين"[1].

قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله كأنهم تعجبوا منه، فسألوه عن هذا الأمر العجيب؛ لأنهم قد علموا أن الجنة لا يدخلها أحد إلا بالأعمال الصالحة كما قال تعالى: ﭽ ﯗ   ﯘ   ﯙ   ﯚ   ﯛ ﭼ[النحل:32]، وأن النار لا يدخلها أحد إلا بالأعمال السيئة فكأنهم تقالوا[2] ذلك واحتقروه، فبين لهم ما صير هذا الأمر الحقير عندهم عظيماً يستحق عليه هذا الجنة، ويستحق الآخر عليه النار.

قال: (مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا).

الصنم: ما كان منحوتا على صورة.

والمعنى لا يمر به ولا يتعداه أحد حتى يجعل له قربانا، وإن قل.

والظاهر أن هذين الرجلين كانا من بني إسرائيل، فإن النبي كان يحدثهم عنهم كثيراً.

(فقالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيء قالوا له: قرب ولو ذبابا، فقرب ذبابا، فخلوا سبيله، فدخل النار).

وفيه بيان عظم الشرك، ولو في شيء قليل، وأنه يوجب النار كما قال تعالى: ﭽ ﭺ   ﭻ   ﭼ   ﭽ   ﭾ   ﭿ   ﮀ   ﮁ   ﮂ   ﮃ   ﮄ   ﮅ   ﮆ   ﮇ ﭼ [المائدة:72].

ألا ترى إلى هذا لما قرب لهذا الصنم أرذل الحيوان، وأخسه وهو الذباب كان جزاؤه النار؟ لإشراكه في عبادة الله؛ إذ الذبح على سبيل القربة والتعظيم عبادة.

والحديث دل على الحذر من الوقوع في الشرك، وعلى أن الإنسان قد يقع فيه، وهو لا يدري أنه من الشرك الذي يوجب النار.

---

[1] - الإصابة (2/220).
[2] - في (ن) و(ط) زيادة "معه".

وفيه أن جزاء قليل الشرك كجزاء كثيره، وأن الله قد يؤاخذ عبده على شيء حقير قليل لا يظنه سبب المؤاخذة عنده.

وفيه أنه دخل النار بسبب لم يقصده ابتداء، وإنما فعله تخلصا من شر أهل الصنم[1].(ب/355)

وفيه أن ذلك الرجل كان مسلما قبل ذلك، وإلا فلو لم يكن مسلما لم يقل: دخل النار في ذباب.

---

[1] - في هذه الجملة إشكال، وعليها اعتراضات، وأجمل جواب عليها فيما رأيت ما قاله الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ في كتابه التمهيد شرح كتاب التوحيد (ص147-149)، ولعظم فائدته نقلته بطوله قال حفظه الله: "وقولهم هنا : "قرِّب" : يعني اذبح تقربا ، والملاحَظ هنا في هذا الحديث، أنه لم يدل على أنهم أكرهوه على هذا الفعل ؛ لأنه قال " مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا" ، فظاهر قوله : " لا يجوزه أحد " يعني أنهم لا يأذنون لأحد بمجاوزته عن ذلك الطريق حتى يقرب ، وهذا ليس إكراها ؛ إذ يمكن أن يقول : سأرجع من حيث أتيت ولا يجوز ذلك الموضع ويتخلص من أذاهم ، فهذا يدل على أن الإكراه بالفعل لم يحصل من أولئك فلا يدخل هذا في قوله : ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[النحل : 106]؛ لأنه ليس في الحديث دلالة - كما هو ظاهر - على حصول الإكراه ، وإنما قال : "مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا " فما صفة عدم السماح بعدم المجاوزة ، هل هي أنه لا يجوزه= =حتى يقتل أو يقرب؟ أو يجوزه حتى يقرب أو يرجع؟ استظهر بعض العلماء من قتلهم لأحد الرجلين أن المعنى لا يجوزه حتى يقرب، أو يقتل، وأن هذا عُلم بالسياق فصار ذلك نوع إكراه ؛ فلهذا استشكلوا كون هذا الحديث دالا على أن من فعل هذا الفعل يدخل النار مع أنه مكره.
والجواب عن هذا الإشكال : أن هذا الحديث على هذا القول وما فيه من عدم إعذار المكرَه ولو بالقتل كان في شرع مَن قبلنا .
وأما رفع الإكراه ، أو جواز قول كلمة الكفر ، أو عمل الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان فهذا خاص بهذه الأمة ، هذا ما أجاب به بعض أهل العلم .
وعلى القول الأول الذي قدمناه وهو أن السياق ليس فيه ما يُعين أنهم هددوه بالقتل فيكون الحديث مجملا ، فكيف يُحمل الحديث على شيء مجمل لم يعين .

وفيه أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان.

(وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه، فدخل الجنة) رواه أحمد[1].

فيه بيان فضيلة التوحيد والإخلاص.

وفيه معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر على القتل، ولم يوافقهم على طلبهم مع كونهم لم يطلبوا منه إلا العمل الظاهر.

وهذا الحديث شاهد للحديث الصحيح الآخر (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك)[2].

[3]وقد استدل بعض أهل العلم على منع الذبح لله بمكان ذبح فيه لغيره سبحانه بقوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [التوبة: ١٠٨].

قال المفسرون: نهى الله رسوله عن الصلاة في مسجد الضرار، وأمته تبع له في ذلك، ثم حثه على الصلاة بمسجد قباء الذي أسس من أول يوم على التقوى.

وقوله : "فضربوا عنقه" ليس فيه إشكال ، ولا يَرِدُ على ما قلناه ؛ لأنهم ربما قتلوا الذي لم يقرب شيئا ، لأنه أهان صنمهم بقوله : "ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل" لهذا استشكل هذا الحديث طائفة من أهل العلم كما سبق وهو بحمد الله ليس بمشكل ؛ لأنه إما أن يحمل على أنه فيمن كان قبلنا فلا وجه إذًا لدخول الإكراه ، أو يحمل على أنهم لم يكرهوه حين أراد المجاوزة ولكن قتلوه لأجل قوله : "لم أكن لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل".

[1] - الزهد ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى (ص22) رواه موقوفا على سلمان ، وكذا ابن أبي شيبة في مصنفه (33709)، وقال عنه الألباني في الضعيفة (12/722): "صحيح موقوفا على سلمان الفارسي ، إلا أنه يظهر لي أنه من الإسرائيليات التي كان تلقاها عن أسياده حينما كان نصرانيا".

[2] - رواه البخاري (6488) من حديث ابن مسعود .

[3] - في (ن) و(ط) عنوان "حرمة تأدية العبادة من ذبح وغيره في الأماكن التي تقام فيها رسوم الشرك".

ووجه الدلالة أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله كما أن هذا المسجد لما أعد للمعصية صار محل غضب لأجل ذلك، فلا تجوز الصلاة فيه لله، وقد قرن الصلاة والذبح في الكتاب والسنة، فهذا قياس صحيح.

ويؤيده حديث ثابت بن الضحاك قال: "نذر رجل أن ينحر إبلا ببوابة، فسأل النبي ، فقال: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟) قالوا: لا قال: (فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟). قالوا: لا، فقال رسول الله : (أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم) رواه أبو داود بإسناد على شرطهما[1].

بوانة بضم الباء، وقيل بفتحها.

قال البغوي: "موضع في أسفل مكة، دون يلملم[2]"[3].

وقال أبو السعادات: "هضبة من وراء ينبع"[4].

وفي الحديث المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن، ولو بعد زواله.

وفيه أن المعصية قد تؤثر في الأرض، وكذلك الطاعة.

وفيه[5] رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال.

واستفصال المفتي إذا احتاج إليه.

وأن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع، والمنع منها إذا كان فيها عيد من أعيادهم ولو بعد زواله.

---

[1] - سبق تخريجه (ص135 حاشية 5).

[2] – يلملم موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن انظر: معجم البلدان (8/504).

[3] - شرح السنة (10/31).

[4] - النهاية في غريب الحيث (1/164)، وكذا في معجم البلدان (2/398).

[5] - سقط ون (ط) قوله "وكذلك الطاعة وفيه".

وأنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذر معصية.

وأنه لا نذر في معصية الرب، ولا فيما لا يملكه ابن آدم.

[معنى العيد] [1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد بعود السنة أو الأسبوع، أو الشهر، ونحو ذلك.

والمراد هنا الاجتماع المعتاد من أهل الجاهلية.

فالعيد يجمع أمورا منها يوم عائد كيوم الفطر، ويوم الجمعة، ومنها اجتماع فيه، ومنها أعمال تتبع ذلك من العبادات والعادات.

وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً وكل من هذه الأمور قد يسمى عيداً ،(أ/356) فالزمان كقول النبي في يوم الجمعة: (إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا)[2].

والاجتماع والأعمال كقول ابن عباس:

"شهدت العيد مع رسول الله "[3]، والمكان كقوله : (لا تتخذوا قبري عيداً)[4]،

---

[1] – انظر: معنى العيد في لسان العرب (3/318-319).

[2] - رواه ابن ماجه (1098) من حديث ابن عباس {، وحسنه الألباني في تعليقه عليه بنفس الرقم.

[3] - رواه البخاري (962).

[4] - رواه أحمد (8790) من حديث أبي هريرة وحسنه أحمد شاكر في تعليقه عليه.

وقد يكون لفظ العيد اسما لمجموع اليوم والعمل فيه، وهو الغالب كقول النبي : (دعهما يا أبا بكر، فإن لكل قوم عيداً)[1] انتهى[2].

وبالجملة فالحديث دل على الحذر عن مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده سدا للذريعة، والمنع مما هو وسيلة إلى الشرك.

وهذا يرشدك إلى أنه لا يجوز الاجتماع للمسلمين مع المشركين في مراسمهم ومواسمهم وأعيادهم، وإن كانت خالية عن الأعمال الشركية في العبادة والعادة؛ لأن مجرد تكثير سوادهم معصية.

ولكن قد تسامح أهل الزمان في هذا الباب، واجتمعوا معهم في كل شيء مما زينه لهم الشيطان، وسولت لهم أنفسهم الأمارة بالعصيان، ولم يعلموا أن المعاصي بريد الكفر.

وفيه أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغيره سبحانه، أو في محل أعيادهم، وموضع مواسمهم، وموقع اجتماعهم معصية.

وهذا يقتضي أن كون البقعة مكانا لعيدهم، أو بها وثن من أوثانهم أو نصب من أنصابهم مانع من الذبح بها ولو نذره، وكذا عن كل عبادة لله.

وهذا النذر معصية لو وجد في المكان بعض الموانع والعوائق، وما كان كذلك، فلا يجوز الوفاء به بإجماع العلماء.

واختلفوا هل تجب فيه كفارة؟ على قولين هما روايتان عن أحمد.

أحدهما: تجب، وهو المذهب المروي عن ابن مسعود، وابن عباس، وبه قال أبو

---

[1] (?) - رواه البخاري (952) ومسلم بشرح النووي (6/185) من حديث عائشة < .

[2] (?) - اقتضاء الصراط المستقيم (1/496-497).

حنيفة رحمه الله تعالى[1] وأصحابه لحديث عائشة مرفوعاً (لا نذر في معصية، وكفارته

كفارة يمين) رواه أحمد وأهل السنن[2]، واحتج به أحمد وإسحاق[3].

والثاني: لا كفارة عليه، وروي ذلك عن مسروق والشعبي[4] والشافعي[5].

لحديث الباب، ولم يذكر فيه الكفارة.

وجوابه أن الكفارة ذكرها في الحديث المتقدم، والمطلق يحمل على المقيد.

ومن الشرك النذر لغير الله لكونه عبادة يجب الوفاء به إذا نذر لله، فيكون النذر لغيره سبحانه شركا في العبادة، وقد تقدم الكلام عليه في الجملة.

قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭘ ﭼ [الإنسان: ٧] وهذا يدل على وجوب الوفاء به،ومدح من فعل ذلك طاعة، ووفاء بما تقرب به إليه، والمعنى: أن النذر من العبادة، فيكون

---

[1] – انظر: التسهيل الضروري لمسائل القدوري لمحمد عاشق (2/178)، وأبو حنيفة هو الإمام الفقيه عالم العراق النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي يقال: إنه من أبناء فارس إليه المنتهى في الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، والناس عيال عليه في ذلك توفي سنة خمسين ومائة انظر: السير (6/390-403).

[2] - أحمد في المسند (25975و25976)، النسائي (3834و3835و3836و3837و3840)، أبو داود (3290و3292)، الترمذي (1525) وقال: "حديث غريب"، ابن ماجه (2125)، وصححه الألباني في تعليقه على السنن الأربعة بنفس الأرقام المذكورة.

[3] - انظر: سنن الترمذي (ص361).

[4] - أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني ثم الشعبي الإمام علامة العصر رأى عليا ، وصلى خلفه وسمع من عدة من كبراء الصحابة مات سنة أربع ومائة انظر: السير (4/294- 318).

[5] - انظر: سنن الترمذي (ص361).

صرفه لغير الله شركاً، فإذا نذر طاعة وجب عليه الوفاء بها، والنذر قربة إلى الله تعالى، ولهذا مدح الموفين به، فإن نذر لمخلوق تقربا إليه، وتشفعا منه له عند الله، أو ليكشف ضره ونحو ذلك فقد أشرك في عبادته سبحانه غيره ضرورة كما أنه من صلى لله، وصلى لغيره فقد أشرك.

ووجه الدلالة من الآية الشريفة على هذا المعنى(ب/357) أن الله مدح الموفين بالنذر، والله لا يمدح إلا على فعل واجب، أو مستحب، أو ترك محرم، وذلك هو العبادة، فمن جاء به لغير الله تقربا به إليه فقد أشرك، فتأمل.

وقال تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [البقرة:270] قال ابن كثير: "يخبر بأنه عالم بجميع ما يعمله العاملون من النفقات، والمنذورات، وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين به ابتغاء وجهه"[1].

إذا[2] علمت ذلك، فهذه النذور الواقعة من عباد القبور تقربا بها إليهم ليقضوا لهم حوائجهم، أو ليشفعوا لهم شرك في العبادة بلا ريب كما قال تعالى: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[الأنعام:136] الآية، وسبق تفسير هذه الآية في الكتاب فراجعه.

قال شيخ الإسلام ~ : "وأما النذر لغير الله كالنذر للأصنام، والشمس، والقمر، والقبور، ونحو ذلك، فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات، والحالف بالمخلوقات، لا وفاء عليه ولا كفارة كذلك الناذر للمخلوقات، فإن كليهما شرك، والشرك ليس له حرمة، بل عليه أن يستغفر الله من هذا، ويقول ما قال النبي : (من حلف باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله)[3]"،[4]

---

[1] - تفسير القرآن العظيم (2/472).

[2] - في (ن) و(ط)، "وإذا".

[3] - سبق تخريجه (ص133 حاشية 3).

[4] - لم أجد هذا النص، ونقله صاحب فتح المجيد (ص189-190).

قال: "وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به، وكذلك إذا نذر مالا للسدنة، أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة، فإن فيهم شبها من السدنة التي كانت عند اللات، والعزى، ومناة، يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله.

والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال فيهم إبراهيم الخليل : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[الأنبياء:52]، والذين اجتاز بهم موسى وقومه كما قال تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الأعراف:138].

فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع نذر معصية، وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان، والمجاورين عندها، أو لسدنة [الأبداد][1] التي في الهند والمجاورين عندها"[2].

[النذر للمشاهد] [3]

---

[1] - في النسخ "الأبدال"، والتصويب من الإقتضاء، والأبداد جمع بُد - بضم الباء- الصنم معرب بُت انظر: القاموس المحيط (1/286).

[2] - اقتضاء الصراط المستقيم (2/158-159).

[3] - في (ن) و(ط) "حكم النذر للمشاهد من ذبيحة وغيرها".

قال الرافعي[1] في شرح المنهاج: "وأما النذر للمشاهد التي على قبر ولي أو شيخ، أو على اسم من حلها من الأولياء، أو تردد في تلك البقعة من الصلحاء فإن قصد الناذر بذلك- وهو الغالب أو الواقع من قصود العامة- تعظيم البقعة والمشاهد، أو الزاوية، أو تعظيم من دفن بها، أو نسبت إليه، أو بنيت على اسمه فهذا النذر باطل غير منعقد.

فإن اعتقد أن لهذه الأماكن خصوصيات، ويرون أنها مما يدفع به البلاء ويستجلب به النعماء، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء حتى إنهم ينذرون لبعض الأحجار لما قيل: إنه استند إليها عبد صالح، وينذرون لبعض القبور السرج، والشموع، والزيت، ويقولون: القبر الفلاني، أو المكان الفلاني يقبل النذر، يعنون بذلك أنه يحصل به الغرض المأمول من شفاء مريض، أو قدوم غائب، أو(358/أ) سلامة مال، أو غير ذلك من أنواع نذر المجازاة، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه، بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقاً ومن ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة وغيرها لقبر الخليل ، ولقبور غيره من الأنبياء، والأولياء، فإن الناذر لذلك لا يقصد بذلك إلا الإيقاد على القبر، تبركا وتعظيماً ظنا أن ذلك قربة،

---

[1] - أبو القاسم عبدالكريم بن العلامة أبي الفضل محمد بن عبدالكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني شيخ الشافعية كان من العلماء العاملين يذكر عنه تعبد، ونسك، وتواضع، وأحوال انتهت إليه معرفة المذهب توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة انظر: السير (22/252-255).
والظاهر أن الشيخ صديق حسن ناقل من فتح المجيد فقد وقع عنده (ص190) "وقال الرافعي في شرح المنهاج"، ولا وجه لهذا البتة فإن المنهاج للنووي، وهو متأخر عن الرافعي، كانت وفاته سنة سبع وستين وستمائة، ولعله سبق قلم من الشيخ عبدالرحمن بن حسن ~، أو نقص في النسخة المطبوعة، والذي في تيسير العزيز الحميد (1/451) "وقال الإمام الأذرعي في شرح منهاج النووي"، وانظر ترجمة الأذرعي عند الحافظ في الدرر الكامنة(1/125-128) حيث ذكر أن له شرحين على المنهاج أحدهما غنية المحتاج، والآخر قوت المحتاج.

فهذا مما لا ريب في بطلانه، والإيقاد المذكور محرم سواء انتفع به هناك منتفع أم لا"[1].

وقال الشيخ قاسم[2] في شرح درر البحار: "النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون للإنسان غائب أو مريض، وله حاجة، فيأتي إلى قبر بعض الصلحاء، ويجعل على رأسه سترة، ويقول: يا سيدي فلان إن رد الله غائبي، أو عوفي مريضي، أو قضيت حاجتي، فلك من الذهب كذا، أو من الفضة كذا، أو من الطعام كذا، أو من الماء كذا، أومن الشمع، أو الزيت كذا، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه:

منها: أنه نذر لمخلوق، والنذر له لا يجوز؛ لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق.

ومنها: أن المنذور له ميت، والميت لا يملك شيئاً.

ومنها: أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله، واعتقاد ذلك كفر".

إلى أن قال: "إذا علمت هذا، فما يؤخذ من الدراهم، والشمع، والزيت وغيرها، وينقل إلى ضرائح الأولياء تقربا إليهم، فحرام بإجماع المسلمين".

نفل ذلك عنه ابن نجيم[3] في البحر الرائق،[4]

---

[1] - نقله صاحب تيسير العزيز الحميد (1/451).

[2] - زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبدالله الجمالي المصري نزيل الأشرفية الحنفي العلامة صنف التصانيف المفيدة توفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة انظر: شذرات الذهب (9/187-188).

[3] - زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد الشهير بابن نجيم الحنفي الإمام العلامة أخذ عن العلامة قاسم بن قطلوبغا وغيره توفي سنة سبعين وتسعمائة انظر: شذرات الذهب (10/523)

[4] - (2/320-321) ط.دار المعرفة.

ونقله المرشدي[1] في تذكرته[2] وغيرهما عنه، وزاد: "وقد ابتلى الناس بهذا لا سيما في مولد البدوي[3]".

[الذبح لغير الله تعالى] [4]

[1] - عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد أبو الوجاهة العمري المعروف بالمرشدي الحنفي مفتي الحرم المكي، وعالم قطر الحجاز من كبار العلماء الأجلاء، وهو من بيت العلم والفضل والديانة توفي سنة سبع وثلاثين وألف انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ط. دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة (2/369-376).

[2] - أشار الزركلي في الأعلام (3/321) إلى أنه مخطوط في خزانة الرباط.

[3] - أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البدوي أصله من بني بري قبيلة من عرب الشام نشأ بالمغرب، واشتهر بالبدوي للزومه اللثام رحل إلى مصر، وأقام في طنطا ومات فيها سنة خمس وسبعين وستمائة وجعل على قبره مقاما، وكثرت النذور إليه انظر: شذرات الذهب (7/602-605).
وقال الشيخ محمد حامد الفقي في تحقيقه لفتح المجيد (ص 192): "أحمد البدوي بطنطا لا يعرف له تاريخ صحيح، واضطربت الأقوال فيه، والمشهور أنه كان جاسوسا لدولة الملثمين، وكان داهية في المكر والخديعة، وقبره أكبر الأصنام في الديار المصرية مثل هبل الأكبر أو اللات في الجاهلية يؤتى عنده من أنواع الشرك الأكبر، وتقدم له النذور... ويقام له كل عام ثلاثة موالد يشد الرحال إليها الناس من أقصى القطر المصري، ويجتمع في المولد أكثر من ثلاثمائة ألف حاج إلى هذا الصنم الأكبر عجل الله بهدمه وحرقه...".

[4] - لا يوجد هذا العنوان في (ن) و(ط).

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي[1] في الرد على من أجاز الذبح، والنذر للأولياء:

"هذا الذبح والنذر إن كان على اسم فلان، فهو لغير الله، فيكون باطلا، وفي التنزيل: ﭽ ﭽ ﯾ ﯿ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[الأنعام:162]، ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ [الأنعام: ١٦٢ – 163]، والنذر لغير الله إشراك مع الله كالذبح لغيره"[2] انتهى.

وأقول: كلام العلماء أهل المعرفة بالحق والدليل في هذا الباب كثير، ولا حاجة بنا إلى نقله، فإن الكتاب والسنة يغنيان عن ذلك.

وقد ورد عن عائشة < في الصحيح أن رسول الله قال: (من نذر أن يطيع الله، فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)[3].

وقد أجمع العلماء على أن من نذر طاعة بشرط يرجوه كإن شفى الله مريضي فعلي أن أتصدق بكذا، ونحو ذلك، وجب عليه إن حصل له ما علق نذره على حصوله[4]، وبه قال الجمهور[5].

وحكي عن أبى حنيفة ~ أنه لا يلزمه الوفاء إلا بما جنسه واجب بأصل الشرع كالصوم، وأما ما ليس كذلك كالاعتكاف، فلا يجب عليه الوفاء به انتهى[6].

---

[1] - صنع الله بن صنع الله الحلبي المكي الحنفي، واعظ، فقيه، محدث، أديب، له أرجوزة في الحديث، وسيف الله على من كذب على أولياء الله، توفي سنة عشرين ومائة وألف انظر: معجم المؤلفين لكحاله ط. دار إحياء التراث العربي (5/24).

[2] - سيف الله على من كذب على أولياء الله (ص68-69).

[3] - رواه البخاري (6696).

[4] - بشرط أن تكون الطاعة الملتزمة مما له أصل في الوجوب فهي التي وقع فيها الإجماع كما سيأتي في كلام ابن قدامة قريبا.

[5] - أي: بوجوب الوفاء بالنذر فيما إذا كانت الطاعة الملتزمة مما لا أصل له في الوجوب.

[6] - في المغني لابن قدامة تحقيق د. عبدالله التركي ط. دار

وهذا ظاهرية منه ~ ، ولكن لفظ السنة المطهرة أوسع من ذلك.

قال الطحاوي[1]: (من نذر أن يعصي الله فلا يعصه، وليكفر عن يمينه)[2].

"وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الوفاء بنذر المعصية.

قال الحافظ ~ : "اتفقوا على تحريم النذر في المعصية،(ب/359) وتنازعوا هل ينعقد موجبا للكفارة، أم لا؟"[3] وتقدم[4].

عالم الكتب الطبعة الثالثة (13/622-623) قسّم نذر الطاعة إلى ثلاثة أقسام:
1- التزام طاعة في مقابلة نعمة استجلبها أو نقمة استدفعها كقوله: إن شفاني الله فلله علي صوم شهر، وتكون الطاعة الملتزمة مما له أصل في الوجوب بالشرع فهذا يلزم الوفاء به بالإجماع.
2- التزام طاعة من غير شرط كقوله ابتداء: لله علي صوم شهر فيلزمه الوفاء به في قول أكثر أهل العلم، وقال بعض أصحاب الشافعي لا يلزمه الوفاء به.
3- نذر طاعة لا أصل لها في الوجوب كالإعتكاف، وعيادة المريض فيلزمه الوفاء به عند عامة أهل العلم، وحكي عن أبي حنيفة أنه لا يلزمه الوفاء به".
وانظر قول أبي حنيفة في التسهيل الضروري لمسائل القدوري (2/177).

[1] - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة انظر: السير (15/27-33).

[2] - شرح مشكل الآثار تحقيق شعيب الأرنؤوط ط. الرسالة الطبعة الأولى (1514).

[3] - فتح الباري (11/587).

[4] - (ص209).

وقد يستدل بالحديث على صحة النذر في المباح كما هو مذهب أحمد[5] وغيره.

ويؤيده ما رواه أبو داود عن عمرو بن شعيب[2] عن أبيه[3] عن جده[4]، وأحمد، والترمذي عن بريدة أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، فقال: (أوفي بنذرك)[5].

[نذر اللجاج والغضب] [6]

"وأما نذر اللجاج والغضب، فهو يمين عند أحمد، فيخير بين فعله وكفارة يمين لحديث عمران بن حصين مرفوعا (لا نذر في غضب، وكفارته كفارة يمين) رواه سعيد، وأحمد، والنسائي[7].

فإن نذر مكروها كالطلاق استحب أن يكفر، ولا يفعله" هكذا في فتح المجيد[8].

وفي والروضة الندية شرح الدرر البهية: "إنما يصح النذر إذا ابتغى به وجه الله، فلا بد أن يكون قربة، ولا نذر

---

[5] – انظر: حاشية الروض المربع (7/499).
[2] - عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة انظر: التقريب (5050).
[3] - شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص صدوق ثبت سماعه من جده انظر: التقريب (2806).
[4] - عبدالله بن عمرو بن العاص { سبقت ترجمته (ص81 حاشية 2).
[5] - أحمد في المسند (22885)، أبو داود (3312)، الترمذي (3960) وقال "حسن صحيح غريب" وصححه الألباني في تعليقه على أبي داود والترمذي بنفس الأرقام الآنفة الذكر.
[6] - في (ن) و(ط) "حكم نذر اللجاج والغضب".
[7] - لم أجده عند سعيد بن منصور في سننه، ورواه أحمد في المسند (19774)، والنسائي (3842) وأشار إلى تضعيفه، وضعفه الألباني في تعليقه عليه في النسائي.
[8] - (ص193-194).

في معصية الله؛ لأنه قد ورد النهي عن النذر كما في الصحيحين وغيرهما، من حديث ابن عمر قال: نهى رسول الله عن النذر، وقال: (إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من مال البخيل)[1].

وفيهما أيضا من حديث أبي هريرة نحوه[2].

ثم ورد الإذن بالنذر في الطاعة، والنهي عنه في المعصية كما في الصحيحين[3] من حديث عائشة المتقدم[4]، وعلى ذلك يحمل قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ[الإنسان:7].

وقد أخرج الطبري[5] بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ [الإنسان:7] قال: "كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والصيام، والزكاة، والحج، والعمرة، وما افترض عليهم، فسماهم الله أبرارا".

وورد بلفظ الحصر أنه لا نذر إلا فيما ابتغي به وجه الله كما أخرجه أحمد، وأبو داود وغيرهما من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي قال: (لا نذر إلا فيما ابتغي به وجه الله)[6].

وأخرج مسلم[7] من حديث ابن عباس يرفعه (من نذر نذرا في معصية، فكفارته كفارة يمين).

---

[1] - البخاري (6608) ومسلم بشرح النووي (11/98).
[2] - البخاري (6609) ومسلم بشرح النووي (11/98).
[3] - الحديث في صحيح البخاري فقط ولم يروه مسلم.
[4] - (ص215 حاشية 2).
[5] - جامع البيان (23/541).
[6] - أحمد في المسند (6732) وأبو داود (3273)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند بنفس الرقم السابق، وحسنه الألباني في تعليقه على أبي داود.
[7] - قال الألباني في التعليقات الرضية (3/8): "هذا خطأ إذ إن مسلما لم يخرجه بل أبو داود (3322) والبيهقي (10/72،45) من طريقين" وذكر الطريق الأول وقال: "إسناده عندي صحيح" ثم قال: "وإنما روى مسلم عن عقبة بن عامر مرفوعا (كفارة النذر كفارة يمين)"، وفي الإرواء (8/210-211) صححه موقوفا على ابن عباس{.

وأخرج أحمد، و أهل السنن من حديث عائشة مرفوعا (لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين)[1]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

قال[2]: ومن النذر في المعصية ما فيه مخالفة للتسوية بين الأولاد، أو مفاضلة بين الورثة مخالفة لما شرعه الله، وما لم يأذن به الله كالنذر على المساجد لتزخرف، أو على أهل المعاصي ليستعينوا بذلك على معاصيهم.

ومن أوجب على نفسه فعلا لم يشرعه الله لم يجب عليه، وعلى هذا أهل العلم.

وكذلك إن كان النذر مما شرعه الله، وهو لا يطيقه لم يجب عليه الوفاء به.

ومن نذر نذرا لم يسمه، أو كان معصية، أو لا يطيقه، فعليه كفارة يمين.

ومن نذر بقربة وهو مشرك، ثم أسلم لزمه الوفاء.

ولا ينفذ النذر إلا من الثلث[3].

وإذا مات الناذر بقربة، ففعلها عنه ولده أجزاه ذلك"[4] انتهى الحاصل منه، وأدلة هذه المسائل مذكورة فيه إن شئت راجعه.

---

[1] - سبق تخريجه في (ص210 حاشية 2).

[2] – أي: الشيخ صدّيق حسن نفسه.

[3] - أورد الشيخ صدّيق على هذه المسألة حديثا في سنن أبي داود برقم (3321)، وانظر: تهذيب السنن لابن القيم المطبوع مع عون المعبود (9/152-153)، وخلاصة كلامه ليس في الحديث ما يدل على أن الناذر بالصدقة لماله كله يجزئه الثلث، ومن نذر ذلك فإنه يتصدق به و يبقي ما يكفيه هو وعياله وإن حلف بذلك فإنه يكفر كفارة يمين.

[4] – انظر: التعليقات الرضية للألباني على الروضة الندية للشيخ صديق حسن خان شرح الدرر البهية للشوكاني (3/7-19).

[الاستعاذة بغير الله[5]]

ومن الشرك الاستعاذة بغير الله، وقد تقدم الكلام عليها، وهي الالتجاء والاعتصام، ولهذا (360/أ) يسمى المستعاذ به معاذا، أو ملجأ.

فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكه، واعتصم واستجار به، والتجأ إليه، وهذا تمثيل، وإلا فما يقوم بالقلب من الالتجاء إلى الله، والاعتصام به، والانطراح بين يدي الرب والافتقار إليه، والتذلل لديه أمر لا تحيط به العبارة قاله الحافظ ابن القيم ~ [2].

[الفرق بين العياذ واللياذ]

وقال[3] ابن كثير: "الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله، والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذ وهو يكون لدفع الشر، واللياذ لطلب الخير"[4] انتهى.

قال في فتح المجيد: "هي من العبادات التي أمر الله تعالى عباده بها كما قال سبحانه: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[5][الأعراف:205]، وأمثال ذلك في القرآن كثيركقوله تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[الفلق:1] ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[الناس:1].

فمن صرف شيئا من هذه العبادة لغير الله، فقد جعله شريكا لله في عبادته، فنازع الرب في إلهيته.

كما أن من صلى لله، وصلى لغيره يكون عابدا لغير الله ولا فرق،وسيأتي تقريره إن شاء الله تعالى.

(?)5 - في (ن) و(ط) زيادة "شرك".
(?)2 - بدائع الفوائد (2/703-704).
(?)3 - في (ن) و(ط) "قال".
(?)4 - تفسير القرآن العظيم (1/175).
(?)5 - في (ب) "إنه هو السميع العليم".

قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الجن:٦]، وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى بواد قفر، وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن"[1].

قال مجاهد: "كانوا إذا هبطوا واديا يقولون: نعوذ بعظيم هذا الوادي فزادوا الكفار طغياناً"[2].

قال ابن كثير: "لما رأت الجن أن الأنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم خوفاً وإرهابا، وذعرا حتى يبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم كما قال قتادة[3]: كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها، فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضر فيه، أو مالي، أو ولدي، أو ماشيتي قال: فإذا عاذ بهم من دون الله أرهقتهم الجن الأذى عند ذلك[4]"[5].

وذكر عن عكرمة نحو ذلك[6]" انتهى.

قال في فتح المجيد: "قد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعاذة بغير الله.

وقال [علي القاري: "لا يجوز الإستعاذة بالجن][7]، فقد ذم الله الكافرين على ذلك وذكر الآية.

وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ الآية[الأنعام: ١٢٨].

---

[1] - فتح المجيد (ص195-196).
[2] - أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (23/325).
[3] - هذا الكلام للسدي ليس لقتادة كذا في تفسير ابن كثير.
[4] - عزاه ابن كثير في تفسيره (14/148) إلى الثوري، ولم أجده في تفسيره.
[5] - تفسير القرآن العظيم (14/148).
[6] - عزاه ابن كثير في تفسيره (14/148) إلى ابن أبي حاتم، ولم أجده في تفسيره.
[7] - في النسخ "وقال على القارىء بالجن"، والتصويب من فتح المجيد.

فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره وإخباره بشيء من المغيبات هو تعظيمه إياه، واستعاذته به وخضوعه له"[1] انتهى.

وفيه: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر، أو جلب خير لا يدل على أنه ليس من الشرك.

وعن خولة بنت حكيم[2] قالت[3]: سمعت رسول الله يقول: (من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك) رواه مسلم[4].

فيه: أن الله شرع لأهل الإسلام أن يستعيذوا به بدلا عما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن.

قال بعض العلماء: "لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك سواء كان جنا أو غيره".

[5]واستدل العلماء بهذا الحديث على أن كلمات الله(ب/361) غير مخلوقة؛ لأنها لو كانت مخلوقة لما جازت الاستعاذة بها؛ ولأنه ثبت عن النبي أنه استعاذ بها، وأمر بذلك.

ومعنى "التامات" كما قال القرطبي: "الكاملات التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر.

وقيل: معناها الكافية الشافية.

---

[1] - لم أطلع عليه، وعزاه إليه أيضا الشيخ سليمان في التيسير (1/463) لكن هذا الكلام هو نص عبارة ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط ط. الرسالة الطبعة الثانية (2/769-770)، فهو وإن قاله ملا علي القاري فهو نقل من ابن أبي العز.

[2] - خولة بنت حكيم بن أمية السلمية امرأة عثمان بن مضعون } كانت صالحة فاضلة روت عن النبي انظر: الإصابة (4/291).

[3] - في (ب) "قال".

[4] - الصحيح بشرح النووي (17/31).

[5] - في (ن) و(ط) عنوان "كلام الله وكلماته غير مخلوقة".

وقيل: هي هنا القرآن، فإن الله أخبر عنه أنه هدى وشفاء.

وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى، وحيث كان هذا استعاذة بصفات الله تعالى صار هذا الأمر من باب المندوب إليه المرغب فيه، وعلى هذا فحق على المستعيذ بالله وبأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أن يصدق الله في الالتجاء إليه، ويتوكل في ذلك عليه، ويحضر ذلك في قلبه، فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "وقد نص الأئمة كأحمد وغيره، على أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم، والتعاويذ التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها استعاذة بمخلوق، وذلك شرك"[2].

قال ابن القيم: "ومن ذبح للشيطان، ودعاه، واستعاذ به، وتقرب إليه بما يحب، فقد عبده، وإن لم يسم ذلك عبادة، ويسميه استخداما وصدق هو استخدام منه للشيطان، فيصير من خدمه، وعابديه، وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة، فإن الشيطان لا يخضع له، ولا يعبده أبدا، كما يفعله هو به"[3].

قال: "وأما قوله: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[الفلق:2]، فمعناه من كل شر، من أي مخلوق قام به الشر، من حيوان أو غيره، انسيا كان، أو جنيا، أو هامة، أو دابة، أو ريحاً أو صاعقة، أي نوع كان من أنواع البلاء في الدنيا والآخرة.

و "ما" هنا موصولة، وليس المراد به العموم الإطلاقي، بل المراد التقييدي الوصفي أي من شر كل

---

[1] - المفهم (7/36).
[2] - مجموع الفتاوى (1/336).
[3] - بدائع الفوائد(2/760).

مخلوق فيه شر وضر لا من شر كل ما خلق الله، فإن الجنة، والملائكة، والأنبياء ليس فيهم شر أصلا أبدا"[1].

والشر يقال على شيئين على الألم، وعلى ما يفضي إليه.

قال القرطبي: "هذا خبر صحيح، وقول صادق، علمنا صدقه دليلا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت به، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمهدية[2]ليلا، فتفكرت في نفسي، فإذا [بي][3] قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات"[4] انتهى.

---

[1] - بدائع الفوائد (2/726).
[2] - مدينة بإفريقية - تونس الآن- منسوبة إلى المهدي، وبينها وبين القيروان مرحلتان، القيروان في جنوبيها، وهي على ساحل بحر الروم داخلة فيه انظر: معجم البلدان (8/345).
[3] - في النسخ "اني"، والتصويب من المفهم.
[4] - المفهم (7/36).

فصل في أن من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

والاستغاثة هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، والاستعانة طلب العون.

قال بعض العلماء: الفرق بينها وبين الدعاء، أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم منه ومن غيره، فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة، ويتفرد الدعاء عنها في مادة، فكل استغاثة دعاء، وليس[1] كل دعاء استغاثة.

والدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعا مسألة، ويراد في القرآن هذا(362/أ) تارة، وتارة هذا، ويراد به مجموعهما أيضاً فدعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو كشف ضر.

ولهذا أنكر الله على من يدعو أحدا من دونه، ممن لا يملك ضرا ولا نفعا كقوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [المائدة:76]، وقوله: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼالآية[الأنعام: 71].

قال شيخ الإسلام: "كل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، قال تعالى: ﭽ □ □ ﮪ ﮫﮬ ﮭ □ □ □ ﭼ [الأعراف: ٥٥]، وقال تعالى: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ □ □ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫﮬ ﮭ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الأنعام: ٤٠ - ٤١]، وقال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[الجن:18]، وقال تعالى: ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭼ [الرعد:14]، وأمثال هذا في القرآن في دعاء المسألة أكثر من أن يحصر، وهو يتضمن دعاء العبادة؛ لأن السائل أخلص سؤله لله، وذلك من أفضل العبادات.

---

[1] - في (ن) بدون "وليس".

وكذلك الذاكر لله والتالي لكتابه ونحوه طالب من الله في المعنى، فيكون داعيا عابدا"[1]

فتبين بهذا أن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة كما أن دعاء المسألة مستلزم لدعاء العبادة[2].

وقد قال تعالى عن خليله : ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ الآية [مريم: ٤٨].

فصار الدعاء من أنواع العبادة فإن قوله: ﭽ ﯮ ﯯ ﭼ إلى قوله: ﭽ ﯵ ﭼكقول زكريا : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[مريم:4].

وقد أمر الله بالدعاء في مواضع من كتابه كقوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[الأعراف:56].

وهذا هو دعاء المسألة المتضمن للعبادة، فإن الداعي يرغب إلى المدعو، ويخضع له، ويتذلل بين يديه، وغير ذلك مما يصنعه ويفعله له، ولديه.

وضابط هذا، أن كل أمر شرعه الله لعباده، وأمرهم به، ففعله لله عبادة، فإذا صرف من تلك العبادة شيئا لغير الله، فهو مشرك أشرك بالله في العبادة مصادم لما بعث الله به رسوله من قوله: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[الزمر:14].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وأرضاه في الرسالة السنية: "فإذا كان على عهد النبي ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فليعلم[3] المنتسب إلى الإسلام والسنة بهذه الأزمان قد يمرق أيضا من الإسلام لأسباب:

منها: الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بل الغلو في المسيح .

---

[1] - مجموع الفتاوى (10/238و15/11).
[2] - فيه نظر، وقد سبق قريبا في كلام ابن تيمية أن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة.
[3] - في (ط) بزيادة "أن".

فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، وأغثني، وارزقني، وعافني، أو أنا في حسبك، وحفظك، وحمايتك، ورعايتك ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك، وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل؛ فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليعبدوه(ب/363) وحده لا شريك له، ولا يدعوا معه إلهاً والذين يدعون مع الله إلها آخر مثل المسيح، والملائكة، والأصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق، وتنزل المطر، وتنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم ويعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، ويقولون: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [يونس: ١٨].

فبعث الله سبحانه رسله تنهى أن يدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة واستعانة"[1].

قال: "ومن جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم، ويدعوهم، ويسألهم كفر إجماعاً"،[2] نقله عنه صاحب الفروع[3]، وصاحب الإنصاف[4]، وصاحب الإقناع[5]، وغيرهم، وذكره ابن تيمية ~ في مسألة الوسائط[6]، ونقلوه منه في الرد على ابن جرجيس[7].

[طلب الحوائج من الموتى[8]]

---

[1] - مجموع الفتاوى (3/383-396).
[2] - مجموع الفتاوى (1/124).
[3] - الفروع (10/188).
[4] - الإنصاف (10/246).
[5] - الإقناع للحجاوي تحقيق عبداللطيف السبكي ط. دار المعرفة (4/297).
[6] - ضمن مجموع الفتاوى (1/124).
[7] - كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ دراسة وتحقيق عبدالعزيز آل حمد ط. دار العاصمة (ص49).
[8] - في (ن) و(ط) "شرك".

قال ابن القيم: "ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم والاستعانة منهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً فضلا لمن استغاث به واستعان منه، أو سأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده"[1].

[المبالغة في مدحه][2]

قال الحافظ: محمد ابن عبد الهادي[3] في رده على ابن السبكي[4] في قوله: "إن المبالغة في تعظيمه أي الرسول واجبة" إن أريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما حتى الحج إلى[5] قبره، والسجود له والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي ويمنع، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن شاء، ويدخل الجنة من شاء، فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين"[6].

---

[1] - مدارج السالكين تحقيق محمد حامد الفقي ط. دار الكتاب العربي الطبعة الثانية (1/346).
[2] - في (ن) و(ط) "حكم المبالغة في مدحه ".
[3] - محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي أحد الأذكياء كان حافظا علامة ناقدا انظر: الدرر الكامنة (3/331-332)، شذرات الذهب (7/510).
[4] - تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي السبكي الشافعي المفسر الحافظ الأصولي اللغوي النحوي المقرئ مات سنة ست وخمسين وسبعمائة انظر: الدرر الكامنة (3/63-71)، شذرات الذهب (7/309-310).
[5] - في (ب) تكرار "إلى".
[6] - الصارم المنكي تحقيق عقيل المقطري ط. دار الريان الطبعة الأولى (ص346).

قال في الفتاوى البزازية من كتب الحنفية: "قال علماؤنا: من قال: إن أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر"[1].

قال[2] الشيخ صنع الله الحنفي في كتابه في الرد على مدعي التصرف للأولياء في الحياة، وبعد الممات على سبيل الكرامة ما لفظه:

"هذا وإنه قد ظهر الآن في ما بين المسلمين جماعات يدعون أن للأولياء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم، ويستغاث بهم في الشدائد والبليات، وبهممهم تكشف المهمات، فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين على ذلك بأن هذا منهم كرامة وقالوا منهم أبدال ونقباء وأوتاد ونجباء سبعون، و سبعة، وأربعون، وأربعة، والقطب هو الغوث للناس، وعليه المدار بلا التباس، وجوزوا لهم الذبائح والنذور، وأثبتوا لهم فيها الأجور.

قال: فهذا كلام فيه إفراط وتفريط، بل فيه الهلاك الأبدي والعذاب السرمدي[3] لما فيه من روائح الشرك المحقق، و[مصادرة][4] الكتاب العزيز المصدق[5]، ومخالفة لعقائد الأئمة، وما اجتمعت عليه الأمة،وفي التنزيل: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ(364/أ) ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[النساء:15].

قال: فأما قولهم: إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات، فيرده قوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [النمل: ٦٠] ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [الأعراف: ٥٤] ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ

[1] - نقله ابن نجيم في البحر الرائق (5/134).

[2] - في (ن) و(ط) عنوان "كلام نفيس للشيخ صنع الله الحنفي في الرد على من يدعون أن الأولياء يتصرفون في الحياة وبعد الممات".

[3] - في (ن) و(ط) "السرمد"..

[4] - في النسخ "مصادمة"، والتصويب من سيف الله.

[5] - في (ب) "المصداق".

[المائدة: ١٢٠]، ونحوه[1] من الآيات الدالة على أنه المتفرد بالخلق، والتدبير، والتصرف والتقدير، ولا [شركة][2] لغيره بوجه من الوجوه لا من الخلق، ولا من الأمر بل الكل تحت ملكه وقهره تصرفاً، وإحياء، وإماتة، وخلقا، وملكاً، وتمدح الرب تبارك وتعالى بملكه في آيات من كتابه، كقوله: ﭽ   ﯽ ﭼ [فاطر: ٣]،ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼالآية[فاطر: ١٣] وذكر آيات في هذا المعنى.

ثم قال: فقوله في الآيات كلها ﭽ ﮓ ﮔ ﭼ معناه من غيره، وهو عام يدخل فيه كل من اعتقدته من ولي، وشيطان تستمده، فإن من لم يقدر على نصر [نفسه][3]كيف يمد غيره؟

قال: فكيف يتصور لغيره من ممكن أن يتصرف[4]؟ بل إن هذا القول وخيم، وشرك عظيم.

قال: وأما القول بالتصرف بعد الممات، فهو أشنع وأبدع من القول الأول، وهو التصرف في الحياة، قال جل ذكره: ﭽ   ﭼ [الزمر: ٣٠]، ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الزمر:42]، ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [آل عمران: ١٨٥]،ﭽ   ﭼ [المدثر:38].

وفي الحديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث)[5] الحديث.

فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت، وأن أرواحهم ممسكة، وأن أعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان.

---

[1] - في (ن) و(ط) "ونحوها".
[2] - في النسخ "شيء"، والتصويب من سيف الله.
[3] - في النسخ "لنفسه"، والتصويب من سيف الله.
[4] - تكملة الجملة في سيف الله (ص31) "بممكن".
[5] - رواه مسلم بشرح النووي (11/84-85) من حديث أبي هريرة .

فدل ذلك على أن ليس للميت تصرف في ذاته فضلا عن غيره.

فإذا عجزعن حركة نفسه، فكيف يتصرف في غيره؟

والله سبحانه يخبر أن الأرواح عنده، وهؤلاء الملحدون يقولون: إن الأرواح مطلقة متصرفة ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [البقرة:140].

قال: وأما اعتقاد أن هذه التصرفات لهم من الكرامات، فهو من المغالطة، لأن الكرامة شيئ من عند الله يكرم بها أولياءه لا قصد لهم فيه ولا تحدي، ولا قدرة، ولا علم كما في قصة مريم [1]، وأسيد بن حضير[2]، وأبي مسلم الخولاني[3].

---

[1] - قال تعالى: ﭽ ی ى ي ﻳ ... ﭼ [آل عمران: ٣٧].

[2] - في صحيح البخاري (5018) معلقا، ووصله مسلم في صحيحه بشرح النووي (6/82-83) عن أبي سعيد " أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضا قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها قال فغدوت على رسول الله فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي فقال رسول الله : (اقرأ ابن حضير) قال: فقرأت ثم جالت أيضا فقال رسول الله : (اقرأ ابن حضير) قال: فقرأت ثم جالت أيضا، فقال رسول الله : (اقرأ ابن حضير) قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبا منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله : (تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم).
=

=وأسيد هو: ابن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأشهلي كان من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة مات سنة عشرين وقيل: إحدى وعشرين انظر: الإصابة (1/49).

[3] - انظر: (ص87 حاشية 7).

قال: وأما قولهم: فيستغاث بهم في الشدائد، فهذا أقبح مما قبله، وأبدع لمصادمة قوله جل ذكره: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [النمل:62]، ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [الأنعام:63]، وذكر آيات في هذا المعنى ثم قال:

فإنه جل ذكره قرر أنه الكاشف للضر لا غير، وأنه متفرد بإجابة المضطرين، وأنه المستغاث لذلك، وأنه القادر على دفع الضر، والقادر على إيصال الخير، فهو المنفرد بذلك، فإذا تعين هو جل ذكره خرج غيره، من ملك، ونبي، وولي وغيرهم.

قال: والاستغاثة تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسية في قتال، أو إدراك عدو، أو سبع أو نحوه كقولهم: يا لزيد، يا للمسلمين بحسب الأفعال الظاهرة.

وأما الاستغاثة بالقوة والتأثير،(ب/365) أو في الأمور المعنوية من الشدائد، كالمرض، وخوف الغرق، والضيق، والفقر، وطلب الرزق ونحوه، فمن خصائص الله، لا يطلب فيها غيره.

قال: وأما كونهم معتقدين التأثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب، والصوفية الجهال، وينادونهم، ويستنجدون بهم، فهذا من المنكرات.

فمن اعتقد أن لغير الله، من نبي أو ولي أو روح، أو غير ذلك في كشف كربه، أو قضاء حاجة تأثيراً فقد وقع في وادي جهل خطير، فهو على شفا حفرة من السعير.

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك منهم كرامات فحاشا لله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة.

فهذا ظن أهل الأوثان كذا أخبر الرحمن: ﭽ ﮧ ﭼ [يونس:18]، ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[الزمر:13] ﭽ ﯛ ﭼ [الأنبياء: ٢٤]ﭽ ﯙ ﭼ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ [يس: ٢٣].

فإن ذكر ما ليس من شأنه النفع، ولا دفع الضر من نبي، وولي، وغيره على وجه الإمداد منه إشراك مع الله؛ إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خير إلا خيره.

قال: وأما ما قالوه: أن منهم أبدالا ونقباء، وأوتادا ونجباء، وسبعين، وسبعة، وأربعة، والقطب هو الغوث للناس، فهذا من موضوعات إفكهم كما

ذكره القاضي المحدث في سراج [المريدين][1]، وابن الجوزي[2] وشيخ الإسلام ابن تيمية[3] رحمهم الله تعالى"[4] انتهى حاصله.

والحاصل أن أهل العلم ما زالوا ينكرون هذه الأمور الشركية التي عمت بها البلوى، واعتقدها أهل الأهواء.

ولو تتبعنا كلام العلماء المنكرين لهذه الأمور الشركية لطال الكتاب.

والبصير النبيل يدرك الحق من أول دليل، ومن قال قولا بلا برهان، فقوله ظاهر البطلان[5] مخالف لما عليه أهل الحق والإيمان المتمسكين بمحكم القرآن المستجيبين لداعي الحق والإيقان.

وقال تعالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ[يونس: ١٠٦].

---

[1] - في النسخ "المؤيدين"، والتصويب من سيف الله، وفي كشف الظنون (2/984): "سراج المريدين للقاضي أبي بكر ابن العربي ذكره القرطبي في تذكرته".

[2] – الموضوعات (3/150-152) طز دار الفكر.

[3] – مجموع الفتاوى (11/167).

[4] - سيف الله على من كذب على أولياء الله (ص15-65).

[5] - في (ن) و(ط) "للبطلان".

قال ابن عطية[1]: "هذا الأمر والمخاطبة للنبي ، وإذا كان كذلك فأحرى أن يتحذر من ذلك غيره"[2].

والخطاب خرج مخرج الخصوص، وهو عام للأمة.

قال ابن جرير في هذه الآية: "يقول تعالى: ولا تدع يا محمد من دون معبودك، وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يضرك في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة يقول: لا تعبدها راجيا نفعها، أو خائفا ضرها، فإنها لا تضر ولا تنفع، فإن فعلت ذلك، ودعوتها من دون الله، فإنك إذا من الظالمين، أي المشركين بالله"[3].

وهذه الآية لها نظائر، كقوله سبحانه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [الشعراء:213]، وقوله: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [القصص:88].

ففي هذه الآيات أن كل مدعو يكون إلهاً والإلهية حق لله، لا يصلح منها شيء لغيره.

ولهذا قال: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ كما قال تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ   ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ(أ/366) ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الحج: ٦٢]، وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل لأجله كتبه كما قال: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ [البينة:5]

والدين: كل ما يدان الله به من العبادات الباطنة والظاهرة.

---

[1] - أبو محمد عبدالحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي الإمام العلامة شيخ المفسرين كان ذكيا فطنا من أوعية العلم توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة انظر: السير (19/587-588).

[2] - المحرر الوجيز تحقيق عبدالسلام عبدالشافي ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى (3/147)

[3] - جامع البيان (12/304).

وفسره ابن جرير[1] في تفسيره بالدعاء، وهو فرد من أفراد العبادة على عادة السلف في التفسير يفسرون الآية ببعض أفراد معناها.

فمن صرف منها شيئا لقبر، أو صنم، أو وثن، أو غير ذلك، فقد اتخذه معبوداً، وجعله شريكا لله في الإلهية التي لا يستحقها إلا هو كما قال تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ... ﭼ [المؤمنون:117].

فتبين بهذه الآية ونحوها أن دعوة غيره تعالى كفر واضح، وشرك جلي، وضلال صريح.

وقد دل قوله سبحانه: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[2] [يونس: ١٠٧] على أنه سبحانه هو المتفرد بالملك، والقهر، والعطاء، والمنع، والضر، والنفع دون كل ما سواه.

فيلزم من ذلك أن يكون هو المدعو وحده، المعبود وحده، فإن العبادة لا تصلح إلا لمالك النفع والضر، ولا يملك ذلك، ولا شيئا مما هنالك غيره كائنا من كان من أوليائه، وأعدائه، فهو المستحق للعبادة، والدعوة وحده، دون من لا يضر ولا ينفع.

وقال تعالى: ﭽ ﮪ ... ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[3][الزمر:38]، وقال: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ... ﭼ الآية [فاطر: ٢] فهذا مما أخبر الله به في كتابه من تفرده بالإلهية والربوبية ونصب الأدلة على ذلك.

وعباد القبور قد اعتقدوا نقيض ما أخبر الله به، واتخذوهم شركاء لله في استجلاب المنافع ودفع المكاره، بسؤالهم إياهم، والالتجاء إليهم بالرغبة والرهبة والتضرع،

---

[1] - جامع البيان (10/141).
[2] - في (أ) و(ب) "إن يمسسك" بدون الواو.
[3] - في (أ) و(ب) "أرأيتم" بدون الفاء، والمثبت من (ن) و(ط) .

وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها إلا الله وحده لا شريك له، واتخذوهم شركاء في [الربوبية والإلهية][1].

وهذا فوق شرك كفار العرب القائلين: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الزمر:3]ﭽ ﮪ ﮫ   ﭼ [يونس:18]، فإن أولئك يدعونهم ليشفعوا لهم ويقربوهم إلى الله، وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه، وما ملك.

وأما هؤلاء المشركون فاعتقدوا في أهل القبور وفي مشاهد الأولياء ما هو أعظم من ذلك.

فجعلوا لهم نصيبا من التصرف في العالم، والتدبير في أهله، وجعلوهم معاذا لهم، وملاذا في الرغبوت والرهبوت سبحان الله عما يشركون.

ونفقّوا حكايات دالة على تصرفهم وإيصال النفع إلى معتقديهم ومريديهم، وهي كلها من أبطل الباطلات، وأجهل الجهالات.

وقال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [العنكبوت:17].

أمر عباده بابتغاء الرزق عنده وحده دون ما سواه ممن لم يملك لهم رزقا من السموات والأرض.

فتقديم الظرف أفاد الاختصاص.

ﭽ ﮁ ﭼمن عطف العام على الخاص فإن طلب الرزق من الله من العبادة التي أمر بها.

قال ابن كثير(ب/367): "معناه ابتغوا عند الله الرزق لا عند غيره؛ لأنه المالك له، وغيره لا يملك شيئا من ذلك، وأخلصوا له العبادة وحده لا شريك له، واشكروا له على ما أنعم عليكم.

ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ فيجازي كل عامل بعمله"[2].

---

[1] - في النسخ "ربوبية وإلهية"، ولا يستقيم لغة.

[2] - تفسير القرآن العظيم (10/500).

وقال في قوله تعالى: ﭽ
 ﭽ [الأحقاف: ٥]الآيتين.

"نفى سبحانه أن يكون أحد أضل ممن يدعو غيره، وأخبر أنه لا يستجيب له ما طلب منه إلى يوم القيامة"[1].

والآية تعم كل من يدعو من دون الله كما قال سبحانه: ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۋ ۋ
 ﭼ[الإسراء:56]، فأخبر في هذه الآية أنه لا يستجيب، وأنه غافل عن دعائه: ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ﭼ[الأحقاف:6]، فتناولت الآية كل داع، وكل مدعو من دون الله.

قال أبو جعفر بن جرير:" يقول تعالى: وإذا جمع الناس ليوم القيامة في موقف الحساب كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء؛ لأنهم يتبرؤون منهم، وكانت لعبادتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا جاحدين؛ لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم بعبادتنا، ولا شعرنا بعبادتهم إيانا، تبرأنا إليك منهم يا ربنا"[2].

كما قال سبحانه: ﭽ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ   ﭼ [الفرقان: ١٧ - ١٨] إلخ

قال[3]: "من دون الله أي: من الملائكة، والإنس، والجن"، وساق بسنده عن مجاهد قال: "عيسى، وعزير، والملائكة"[4].

قال: يقول الله قالت الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله، وعيسى: تنزيها لك يا ربنا مما أضاف إليك هؤلاء المشركون ما كان ينبغي لنا أن

---

[1] - تفسير القرآن العظيم (13/7) بتصرف.
[2] - جامع البيان (21/117).
[3] - أي ابن جرير الطبري.
[4] جامع البيان (17/415)

نتخذ من دونك أولياء نواليهم أنت ولينا من دونهم"[1] انتهى.

[استعمالات لفظ الدعاء]

قال في فتح المجيد: "وأكثر ما يستعمل الدعاء في الكتاب والسنة واللغة ولسان الصحابة، ومن بعدهم من العلماء في السؤل، والطلب كما قال أهل اللغة وغيرهم: الصلاة لغة الدعاء.

وقد قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [فاطر: 13]، وقال: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الأنعام:63]، وقال: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ   ﭼ [يونس:12].

وقال: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[فصلت:51]، وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[فصلت:49]، وقال: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[الأنفال:9]، وفي حديث أنس مرفوعاً (الدعاء مخ العبادة)[2].

وفي الحديث الصحيح الآخر: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)[3].

وفي حديث آخر: (من لم يسأل الله غضب عليه)[4].

---

[1] - جامع البيان (17/416).

[2] - رواه الترومذي (3371) وقال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة"، وقال الألباني في مشكاة المصابيح (2231): "إسناده ضعيف فيه ابن لهيعة، وهو سيء الحفظ، والصحيح في لفظ الحديث اللفظ الذي قبله"، ويعني به لفظ " الدعاء هو العبادة".

[3] - رواه الترمذي (3479) وقال: "حديث غريب" وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (594).

[4] - رواه الترمذي (3373) وابن ماجه (3827) وحسنه الألباني في الصحيحة (2654).

وفي آخر:(ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم وصححه[5].

وقال: (الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض) رواه الحاكم وصححه[2].

وقال: (سلوا الله كل شيء حتى الشسع[3] إذا انقطع)[4].

وعن ابن عباس { قال: "أفضل العبادة الدعاء، وقرأ: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭽ [غافر: ٦٠]" رواه ابن المنذر، والحاكم وصححه[5].

وفي الحديث(368/أ): "اللهم إني أسلك بأن لك[6] الحمد لا إله إلا أنت المنان"[7] الحديث.

---

[5] - أحمد في المسند (8733) والترمذي (3370) وقال: "حديث حسن غريب" وابن ماجه (3829) وابن حبان (870) والحاكم في المستدرك (1/490)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند وحسنه الألباني في تعليقه على السنن بنفس الارقام السابقة.

[2] - المستدرك (1/492)، وحكم عليه الالباني بالوضع في السلسلة الضعيفة (179).

[3] - هو أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الأصبعين، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام، والزمام: السير الذي يعقد فيه الشسع انظر: النهاية في غريب الحديث (2/472).

[4] - رواه الترمذي (3604) وقال: "هذا حديث غريب" وضعفه الألباني في الضعيفة (1362) لكن جاء موقوفا على عائشة < عند أبي يعلى (4560) وقال الشيخ سليمان في التيسير (1/478):= ="بإسناد صحيح".

[5] - المستدرك (1/491) ولم أجده عند ابن المنذر لكن عزاه إليه في الدر المنثور (13/69).

[6] - في (ن) بدون قوله "لك".

[7] - أخرجه النسائي (1300) وأبو داود (1495) والترمذي (3544) وقال: "حديث غريب" وابن ماجه (3858) وصححه الألباني في تعليقه على السنن بنفس هذه الأرقام.

وفي آخر: "اللهم إنى أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد"[1]، وأمثال هذا في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى في الدعاء الذي هو السؤل[2] والطلب.

فمن جحد كون السؤل[3] والطلب عبادة، فقد صادم النصوص، وخالف اللغة، واستعمال الأمة سلفا وخلفاً.

وأما ما تقدم من كلام ابن تيميه ~ وتبعه ابن القيم رحمهما الله تعالى[4] من أن الدعاء نوعان: دعاء مسألة[5]، ودعاء عبادة، وما ذكر ما بينهما من التلازم، وتضمن أحدهما للآخر، فذلك باعتبار كون الذاكر، والتالي، والمصلي، والمتقرب بالنسك وغيره طالبا سائلا في المعنى، فيدخل في مسمى الدعاء بهذا الاعتبار.

وقد شرع الله تعالى في الصلاة الشرعية من دعاء المسألة ما لا تصح الصلاة إلا به، كما في الفاتحة، وبين السجدتين، وفي التشهد، وذلك عبادة، كالركوع، والسجود فتدبر هذا المقام، يتبين لك جهل[6] الجاهلين بالتوحيد.

ومما يبين هذا المقام ويزيده إيضاحا قول العلامة [ابن القيم][7] ~ في قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [الإسراء: ١١0]:

"هذا الدعاء المشهور أنه دعاء المسألة، قالوا: كان النبي يدعو ربه، فيقول مرة: "يا الله"، ومرة "يا

---

[1] - أخرجه النسائي (1301) وأبو داود (1493) والترمذي (3475) وقال: "حسن غريب" وابن ماجه (3857)، وصححه الألباني في تعليقه على السنن بنفس هذه الارقام.

[2] - في (ن) و(ط) "السؤال".

[3] - في (ن) و(ط) "السؤال".

[4] - انظر: مجموع الفتاوى (10/238و15/11) وبدائع الفوائد (3/835-842).

[5] - سقط من (ن) قوله "دعاء مسألة"، وفي (ط) "دعاء عبادة ودعاء مسألة" كذا بتقديم وتأخير.

[6] - لا توجد في النسخ، والتصويب من فتح المجيد.

[7] - لا توجد في النسخ، والتصويب من فتح المجيد.

رحمن"، فظن المشركون أنه يدعو إلهين، فأنزل الله هذه الآية ذكر هذا عن ابن عباس { [1].

وقيل: إن الدعاء هنا بمعنى التسمية، والمعنى أي اسم سميتموه به من أسماء الله إما الله، وإما الرحمن فله الأسماء الحسنى، وهذا من لوازم المعنى في الآية، وليس هو عين المراد بل المراد بادعوا معناه المعهود المطرد في القرآن، وهو دعاء السؤل[2]، ودعاء الثناء.

وإذا عرفت هذا فقوله: ﭽ   ﮬ ﮭ ﭼ [الأعراف: 55]، يتناول نوعي الدعاء لكنه ظاهر في دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه.

قال الحسن[3]: "بين دعاء السر، وبين دعاء العلانية، سبعون ضعفاً ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم"[4].

وقوله تعالى: ﭽ ... ﭼ [البقرة: ١٨٦] يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الآية.

قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل أثيبه إذا عبدني.

وليس هذا من استعمال اللفظ في حقيقته، ومجازه بل هذا استعمال في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعاً، وهذا يأتي في مسألة الصلاة، وأنها [نقلت][5] عن مسماها في اللغة، وصارت حقيقة شرعية، واستعملت في هذه العبادة مجازا للعلاقة بينهما وبين المسمى اللغوي، وهي باقية على الوضع اللغوي، وضم إليها أركان وشرائط.

(?)1 - رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (15/123).

(?)2 - في (ن) و(ط) "السؤال".

(?)3 - أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري كان سيد أهل زمانه علما وعملا مات سنة عشر ومائة انظر: السير (4/563-588).

(?)4 - رواه ابن جرير في تفسيره (10/248).

(?)5 - في النسخ "انقلبت"، والتصويب من فتح المجيد، والبدائع.

فعلى ما قررناه لا حاجة لشيء من ذلك، فإن المصلي من أول صلاته إلى آخرها لا ينفك عن دعاء،(أ/369) إما دعاء عبادة وثناء، وإما دعاء طلب و[1]مسألة، وهو في الحالين داع" انتهى من البدائع[2] ملخصاً.

وقال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [النمل: 62]، بين سبحانه أن المشركين من العرب ونحوهم قد علموا أنه لا يجيب المضطر، ولا يكشف السوء إلا الله وحده.

فذكر ذلك تعالى محتجا عليهم في اتخاذهم الشفعاء من دونه وقال:

ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [النمل:62] يعني يفعل ذلك.

فإذا كانت آلهتهم لا تجيبهم في حال الاضطرار، فلا يصلح أن يجعلوها شركاء لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عنه وحده.

وهذا أصح ما فسرت به هذه الآية [كسابقتها][3] من قوله: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [النمل: ٦٠]، إلى قوله: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[النمل:61]، [ولاحقتها][4] إلى قوله: ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ [النمل: ٦٤]

فتأمل هذه الآيات يتبين لك أن الله تعالى احتج على المشركين بما أقروا به على ما جحدوه من قصر العبادة جميعها عليه كما في فاتحة الكتابﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الفاتحة:5]

قال ابن جرير: "يقول تعالى: أم ما[5] تشركون بالله خير، أم الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء النازل به عنه؟ أءله سواه معه يفعل هذه الأشياء بكم،

---

[1] - بدون الواو في (ن) و(ط).
[2] - (ص836-842).
[3] - في النسخ "كسابقها"، والتصويب من فتح المجيد.
[4] - في النسخ " ولاحقها"، والتصويب من فتح المجيد.
[5] - في (ب) "أما".

وينعم عليكم هذه النعم؟ قليلا ما تعتبرون بحجج الله عليكم، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته"[1].

روى الطبراني: أنه كان في زمن النبي منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق، فقال النبي : (إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله عز وجل)[2].

هذا المنافق هو عبدالله بن أبي[3] كما صرح به ابن أبي حاتم في روايته[4].

والمراد ببعض الصحابة أبو بكر الصديق [5].

وإنما أراد ذلك لأنه كان يقدر على كف أذاه، فقال ما تقدم.

وفيه النص على أنه لا يستغاث بالنبي فضلا عن من هو دونه، فكره أن يستعمل هذا اللفظ في حقه، وإن كان فيما يقدر عليه في حياته، حماية لجناب التوحيد، وجانب التفريد، وسدا لذرائع الشرك، وأدبا وتواضعا لربه، وتحذيرا للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال.

---

1 - جامع البيان (18/102-103).

2 - سبق تخريجه (ص 106 حاشية 1).

3 - عبدالله بن أبي بن سلول من بني عوف بن الخزرج كان رأس المنافقين، وإليه يجتمعون، وهو الذي قال: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" في غزوة بني المصطلق، وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها انظر: سيرة ابن هشام (2/526).

4 - التفسير (8/2444-2445).

5 - أبو بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي خليفة رسول الله صحب= =النبي قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها، وحج في الناس في حياة الرسول سنة تسع، واستقر خليفة في الأرض بعده، ومناقبه كثيرة جدا، وقد أفرده جماعة بالتصنيف، وترجمته في تاريخ ابن عساكر قدر مجلدة، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة انظر: الإصابة (2/341-344).

فإذا كان هذا فيما يقدر عليه في حياته، فكيف يجوز أن يستغاث به بعد وفاته ومماته، ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله؟ كما جرى على ألسنة كثير من الشعراء كالبوصيري، والبرعي[1] وغيرهما من الاستغاثة بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعاً ولا حياة، ولا موتاً ولا نشورا و[2]يعرضون عن الاستغاثة بالرب العظيم القادر على كل شيء الذي له الخلق والأمر وحده، وله الملك وحده، لا إله غيره، ولا رب سواه.

قال تعالى: ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [الأعراف: ١٨٨] ، في مواضع من القرآن: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [الجن:21].

فأعرض هؤلاء عن القرآن، ونبذوه وراءهم نسيا منسيا، واعتقدوا نقيض ما دلت عليه هذه الآيات المحكمات.

وتبعهم(أ/370) على ذلك الضلال الخلق[3] الكثير، والجمع الغفير، والجم الغزير[4]،

فزعموا الشرك بالله ديناً والهدى ضلالاً فإنا لله وإنا إليه راجعون ما أعظمها من مصيبة عمت بها البلوى، وطابت بها الدعوى عند أهل الأهواء حتى عاندوا أهل التوحيد وبدعوا أهل السنة والتجريد، فالله المستعان، وعليه التكلان.

---

[1] - في (أ) و(ب) "البراعي"، والمثبت من (ن) و(ط)، ومن فتح المجيد، والبرعي هو: عبدالرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني شاعر متصوف من سكان "النيابتين" في اليمن له ديوان شعر أكثره في المدائح النبوية مات سنة ثلاث وثمانمائة انظر: ملحق البدر الطالع لمحمد الحسني المطبوع مع البدر الطالع (2/298-299)، والأعلام للزركلي (3/343).

[2] - في (ن) و(ط) "أو".

[3] - في (ن) "والخلق".

[4] - في (ب) "العزيز".

وقال تعالى: ﮋ ں ڻ ڼ ڽ ﮈ ﮊ [الأعراف: 191] قال المفسرون[5]: هذه الآية فيها توبيخ وتعنيف للمشركين في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئا وهو مخلوق، والمخلوق لا يكون شريكا للخالق في العبادة التي خلقهم لها، وبين أنهم لا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون ، فكيف يشركون به من لا يستطيع نصر عابديه، ولا نصر نفسه؟

وهذا برهان ظاهر، ودليل باهر على بطلان ما كانوا يعبدونه من دون الله.

وهذا وصف كل مخلوق، حتى الملائكة، والأنبياء، والصالحين.

وأشرف الخلق[2] ﷺ كان يستنصر ربه على المشركين ويقول: (اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل)[3].

وهذه الآية كقوله سبحانه: ﮋ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ﮊ [الفرقان:3]، وقوله تعالى: ﮋ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ﮊ [الأعراف:188].

وقوله تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ہ ہ ہ ہ ھ ﮊ [الجن: ٢١ - ٢٣]، وهذه الآيات كفت برهانا على بطلان دعوة غير الله، كائنا من كان.

فإن كان نبيا أو صالحاً فقد شرفه الله بإخلاص العبادة له، والرضاء به ربا ومعبودا.

فكيف يجوز أن يجعل العابد معبوداً مع توجيه الخطاب إليه بالنهي عن هذا الشرك؟

---

[5] - انظر: تفسير ابن كثير (6/485-486).

[2] - في (ن) بزيادة "محمد".

[3] - رواه أبو داود (2632)، والترمذي (3584)، وقال: "حسن غريب"، وصححه الألباني فيهما بنفس الأرقام.

كما قال: ﭽ   ﭼ [البقرة: ١٦٣]، وقال: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [يوسف: ٤٥]، وهذا خطاب شامل لجميع العباد من الأنبياء والصلحاء وغيرهم، وأمر لهم بإخلاص العبادة له سبحانه وحده، ونهي لهم[1] عن أن يعبدوا معه غيره، أي عبادة كانت صغيرة أو كبيرة ظاهرة أو باطنة، وفي أي حالة تكون من منشط ومكره، وعسر ويسر، ورخاء وشدة.

وهذا هو دينه الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، ورضيه لعباده، وهو الإسلام المروي في صحيح البخاري[2] عن رسول الله في جواب جبريل قال: ما الإسلام؟ قال: (أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً) الحديث.

وقد أخبر سبحانه في قوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [فاطر: ١٣]، عن حال المدعوين من دونه أنهم لا ينفعون ولا يضرون، وسواء في ذلك الملائكة، والأنبياء، والأصنام وغيرها، فكل من دعا غير الله، ولم يدع الله فهذا حاله.

فبين تعالى حال المدعوين من دونه مما يدل على عجزهم وضعفهم،(ب/371) وأنهم

قد انتفت عنهم الأسباب والشروط التي لا بد أن تكون[3] في المدعو وهي الملك، وسماع الدعاء، والقدرة على استجابته، فمتى لم يوجد أحد هذه الشروط التامة بطلت دعوته، فكيف إذا عدمت بالكلية؟ فنفى عنهم الملك بقوله ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [فاطر: ١٣].

---

[1] - في (ب) "ونهاهم".
[2] - حديث رقم (50) من حديث أبي هريرة .
[3] - في (ب) "يكون".

قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء[1] والحسن، وقتادة: "القطمير: اللفافة التي تكون على نواة التمر"[2].

فلا يملكون من السموات والأرض شيئاً ولا بمقدار هذا القطمير.

وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[النحل:73]، وقال: ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [سبأ: ٢٢]، ونفى عنهم سماع الدعاء بقوله: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [3][فاطر: ١٤]؛ لأنهم ما بين ميت وغائب عنهم مشتغل بما خلق له مسخر بما أمر به كالملائكة.

ثم قال: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [فاطر:14]؛ لأن ذلك ليس إليهم فإن الله لم يأذن لأحد من عباده في دعاء أحد منهم باستقلال ولا بواسطة كما تقدم بعض أدلة ذلك في هذا الكتاب.

وقوله: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ[فاطر:14]، وهذا يدل على أن دعوة غير الله شرك جلي.

وقال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [مريم: ٨١ - ٨٢].

هذا إخبار من الله تعالى بإنكار المعبودين [على][4] عابديهم، وكونهم ضدا عليهم في هذه العبادة الشركية.

ولا يخبر بعواقب الأمور، ومآلها، وما تصير إليه مثله سبحانه كما قال: ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[فاطر:14].

---

[1] - أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم كان ثقة فقيها عالما كثير الحديث مات سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة انظر: السير (5/78-88).

[2] - انظر: تفسير ابن جرير (349-350)، وابن أبي حاتم (10/3177)، وتفسير ابن كثير (11/315)، والدر المنثور (12/269-270).

[3] - في (أ) و(ب) "وإن" وهو خطأ.

[4] - في النسخ "عن"، ولا يستقيم.

قال قتادة: "يعني نفسه تبارك وتعالى، فإنه أخبر بالواقع لا محالة"[1].

قال بعض أهل العلم: "والمشركون لم يسلموا للعليم الخبير ما أخبر به عن معبوداتهم بل قالوا: إنها تملك وتسمع، وتستجيب وتشفع، وتعطي المرادات، وتقضي الحاجات، وتقبل النذور.

ولم يلتفتوا إلى ما أخبر به اللطيف الخبير من أن كل معبود يعادي عابده يوم القيامة، ويتبرأ منه، وينكر عليه.

قال مجاهد في قوله تعالى: ﭽ ڻ ڻ ٹ ٹ ﭼ [يونس:29]: "يقول ذلك كل شيء كان يعبد من دون الله"[2].

فالكيس يقبل هذه الآيات التي هي الحجة والنور والبرهان بالإيمان وصحيح الإيقان، وبالعمل بها بالقلب والأركان.

فيجرد أعماله لله وحده دون كل ما سواه ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيره"[3].

والسفيه يعتقد نقيض هذه الأدلة البينات ويؤولها[4] بما لايُجزي شيئا، ولا يسمن ولا يغني من جوع كقوله: إن هذه الآيات وردت في شأن الكفار والمشركين، فما لنا ولها؟

ولا يدري هذا الأحمق أنه قد تقرر في الأصول باتفاق الأئمة الفحول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن الحكم يتعدى بوجود الجامع بينه وبين غيره.

---

[1] - كذا ذكره ابن كثير في تفسيره (11/315)، والأثر أورده ابن جرير في جامع البيان (19/352)، وابن أبي حاتم في تفسيره (10/3177) ولفظه "والله هو الخبير أنه سيكون هذا من أمرهم يوم القيامة".

[2] - أخرجه ابن جرير في تفسيره (12/172)

[3] - من بعد العنوان "استعمالات لفظ الدعاء" إلى هنا نقل من فتح المجيد (ص200- 221)، وقوله في آخر النقل: "قال بعض أهل العلم" يريد به الشيخ عبدالرحمن بن حسن، فإن الكلام له ~ .

[4] - في (أ) و(ب) "ياؤلها"، والمثبت من (ن) و(ط).

فكل من فعل فعلا هو من شأن أهل الكفر، وقال قولا هو من مقالات الكفار، فقد صار بذلك مصداقا لما ورد في شأنهم وحالهم، وإن[1] زعم أنه مسلم كما أن الكافر إن جاء بخصلة من خصال الإسلام، أو قال كلمة الإسلام(372/أ) بلسانه ولم يصدق بها بجنانه، فإنه لا يصير بهذا القدر من المسلمين.

فالشرك شيء مشترك بين الإيمان والكفر كما قال تعالى: ﭽ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ﭼ [يوسف: ١٠٦].

وإخلاص الله بالعبادة لا يشارك فيه أحد من الكفار والمشركين، ولا يتصف به إلا أهل التوحيد والاتباع، كما قال سبحانه: ﭽ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ﭼ[ص:46].

وعن أنس قال: شج النبي يوم أحد فقال: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟) فنزلت: ﭽ   ه ه ﭼ[عمران:128] رواه البخاري تعليقاً ووصله أحمد، والترمذي، والنسائي، ومسلم[2].

قال ابن إسحاق[3] في المغازي: حديث حميد الطويل[4] عن أنس قال: "كسرت رباعية النبي يوم أحد، وشج وجهه، وجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح

(?)1 - في (ط) "إن" بدون الواو.

(?)2 - البخاري في الصحيح (3/107)، مسلم بشرح النووي (12/149)، أحمد في المسند= =(13591)، النسائي في الكبرى (11011)، الترمذي (3002) وقال: "حسن صحيح"، ابن ماجه (4027).

(?)3 - محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المطلبي مولاهم المدني العلامة الحافظ الأخباري كان أول من دون العلم بالمدينة قبل مالك وذويه، وكان بحرا عجاجا في العلم لكنه ليس بالمجود كما ينبغي مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة انظر: السير (7/33-55).

(?)4 - أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل البصري اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ثقة مدلس، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء مات سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة، وهو قائم يصلي انظر: التقريب (1544).

الدم، وهو يقول: (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟) فأنزل الله الآية"[1].

قال أبو السعادات: "الشج في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن يضربه بشيء فيجرحه ويشقه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء"[2].

[3]وذكر ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري "أن عتبة بن أبي وقاص[4] هو الذي كسر رباعية النبي السفلى وجرح شفته السفلى، وأن عبدالله بن شهاب الزهري[5] هو الذي شجه في وجهه، وأن عبدالله بن [قمئة][6] جرحه في وجنته، فدخل حلقتان من حلق المغفر في وجنته، وأن مالك بن سنان[7] مص الدم من وجه رسول الله وازدرده[8]، فقال له:

(?)1 - سيرة ابن هشام (3/79-80).

(?)2 - النهاية في غريب الحديث (2/445).

(?)3 - في (ن) و(ط) عنوان "أسماء الذين شجوا وجه النبي وكسروا رباعيته".

(?)4 - عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة القرشي الزهري أخو سعد ليس في شيء من الآثار ما يدل على إسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر واشتد إنكار أبي نعيم على ابن منده في إيراده له في الصحابة انظر: الإصابة (3/160).

(?)5 - عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري شهد أحدا مع الكفار ثم أسلم ومات بمكة انظر الإصابة (2/325).

(?)6 - في النسخ "قميئة" والتصويب من سيرة ابن هشام وهو: عبدالله بن قمئة الليثي أقمأه الله قاتل= =مصعب بن عمير يوم أحد، وظن بذلك عدو الله أنه قتل الرسول فرجع إلى قريش فقال: "قتلت محمدا" انظر: سيرة ابن هشام (3/73و 82و94).

(?)7 - مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخدري والد أبي سعيد شهد أحدا واستشهد بها انظر: الإصابة (3/345-346).

(?)8 - ابتلعه انظر: القاموس المحيط (1/308).

(لن تمسك النار)[1]"[2].

[3]قال القرطبي: "الرباعية: بفتح الراء وتخفيف الباء، هي كل سن بعد ثنية"[4].

قال النووي: "[وللإنسان] [5]أربع رباعيات"[6].

قال الحافظ: "والمراد أنها كسرت، فذهب منها فلقة ولم تقلع من أصلها"[7].

قال النووي: "وفي هذا وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء عليهم السلام لينالوا جزيل الأجر والثواب، ولتعرف أممهم ما أصابهم من أهل الشرك ويتأسوا بهم"[8].

قال القاضي: "وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا، ويطرأ على أجسادهم ما يطرأ على أجسام البشر، ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون، ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات، ويلبس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم"[9] انتهى.

يعني من الغلو القبيح والعبادة لهم.

قال ابن عطية: "كأن النبي لحقه في تلك الحال يأس من فلاح كفار قريش، فقيل له بسبب ذلك: ﭽ

---

[1] - رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني تحقيق د. باسم الجوابرة ط. الراية الطبعة الأولى (2097) لكن بلفظ : (من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان)، والحاكم في المستدرك (3/563) بلفظ ابن أبي عاصم وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: "إسناده مظلم".

[2] - سيرة ابن هشام (3/80).

[3] - في (ن) و(ط) عنوان "معنى الرباعية وضبط لفظها وبيان الحكمة مما أصيب به النبي من الجراحة والشج في وجهه".

[4] - المفهم (3/649).

[5] - في النسخ "وللأسنان"، والتصويب من شرح مسلم.

[6] - شرح مسلم (12/148).

[7] - فتح الباري (7/366).

[8] - شرح مسلم (12/148).

[9] - إكمال المعلم (6/164).

ﮭ ﮬ ﮫ ﭼ[عمران:128] أي: عواقب الأمور بيد الله، فامض أنت لشأنك، ودم على الدعاء [إلى ربك][1]"[2].

وقال ابن إسحاق: "ليس لك من الأمر في عبادي شيء إلا ما أمرتك به فيهم"[3].

فالحديث دل على نفي الاختيار والتصرف عن غير الله تعالى في العباد، وهذا في حق النبي، فما ظنك بغيره من أولياء الله تعالى، وأعدائه سبحانه؟

وقد رويت في سبب نزول الآية روايات(ب/373):

منها في البخاري عن ابن عمر: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: (اللهم العن فلانا وفلاناً) بعدما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله هذه[4] الآية، ورواه النسائي[5] أيضاً.

وفي رواية: "يدعو على صفوان بن أمية[6]،

---

[1] - في النسخ "لربك"، والتصويب من المحرر الوجيز.
[2] - المحرر الوجيز (1/506).
[3] - أخرجه ابن جرير في جامع البيان (6/43).
[4] - في (ن) و(ط) بدون قوله "هذه".
[5] - البخاري في الصحيح (4069) والنسائي (1078).
[6] - أبو وهب صفوان بن أمية الجمحي كان ﷺ أحد المطعمين في الجاهلية، والفصحاء حضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم قيل: مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين انظر: الإصابة (2/187-188).

وسهيل بن عمرو[1]، والحارث بن هشام[2] فنزلت:ﭽ
  ه   هﭼ"[3][آل عمران: ١٢٨].

وفيه جواز الدعاء على المشركين بأعيانهم في الصلاة، وأن ذلك لا يضر الصلاة.

وهؤلاء كانوا رؤوس المشركين يوم أحد.

فما استجيب له فيهم بل تاب الله عليهم فأسلموا، وحسن إسلامهم.

وفي هذا أن الأمر كله بيد الله يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته.

وهذه الحجج والبراهين مما يبين بطلان ما يعتقده عباد القبور، وزوارها في الأولياء، والصلحاء في الطواغيت، والجبت من أنهم ينفعون من دعاهم، ويمنعون من لاذ بحماهم فسبحان من حال بينهم وبين فهم الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وذلك عدله سبحانه كما أن التوحيد فضله على عباده المؤمنين، وهو الذي يحول بين المرء وقلبه، ولا حول ولا قوة إلا به.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله حين أنزل الله عليه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[الشعراء: ٢١٤] فصعد الصفا وقال: (يا معشر قريش- أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً).

---

[1] - سهيل بن عمرو بن عبدشمس القرشي العامري خطيب قريش قال الشافعي: "كان سهيل محمود الإسلام من حين أسلم" مات بالطاعون سنة ثمان عشرة انظر: الإصابة (2/93-94).

[2] - أبو عبدالرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه، وكان يضرب به المثل في السؤدد مات في طاعون عمواس وقيل: استشهد يوم اليرموك انظر: الإصابة (1/293-294).

[3] - رواها البخاري (4070) عن سالم بن عبدالله بن عمر فهي مرسلة قاله الحافظ في فتح الباري (7/366) لكن وصله الترمذي (3004) وقال "حسن غريب".

أي اشتروها بتوحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وطاعتة فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه، فإن ذلك هو الذي ينجي من عذاب الله لا الاعتماد على الأنساب والأحساب، فإن ذلك غير نافع عند رب الأرباب، وإني[1] لا أستطيع أن أنفعكم بشيء.

وفي هذا حجة على من تعلق على الأنبياء والصلحاء، ورغب إليهم ليشفعوا له، وينفعوه، أو يدفعوا عنه، فإن ذلك هو الشرك الذي حرمه الله، وأقام رسوله بالإنذار عنه كما أخبر عن المشركين أنهم قالوا: ﭽ ﮬ ﮭ   ﭼ [يونس: ١٨] فأبطل ذلك، ونزه نفسه المقدسة عن هذا الشرك.

(يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا) رواه البخاري[2].

وهذا الحديث قد تقدم في الكتاب في بابه[3].

وفيه: أنه بين أنه لا ينجي من عذاب الله إلا الإيمان الخالص الذي هو التوحيد، والعمل الصالح الذي هو عدم الشرك.

وأنه لا يجوز أن يسأل العبد إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا.

وأما الرحمة، والمغفرة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه إلا الله، فلا يجوز أن يطلب إلا منه سبحانه.

وأن ما عند الله لا ينال إلا بتجريد التوحيد المفيد، وإخلاص العمل السديد له بما شرعه، ورضيه(374/أ) لعباده أن يتقربوا به إليه.

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون قوله "وإني".
[2] - في الصحيح (2753) ومسلم بشرح النووي (3/81) من حديث أبي هريرة .
[3] – في باب رد الإشراك في التصرف (2/47) ط. القطرية.

فإذا كان لا ينفع عمه، وابنته، وعمته، وقرابته إلا بذلك، فمن ذلك الذي ينفعه مع عدم هذا الإيمان والعمل؟ بل غيره أولى بالحرمان عن هذا وأحرى به.

وفي قصة عمه أبي طالب[1] والد علي كرم الله وجهه معتبر بالغ، وبلاغ معتبر، وهو الذي أنزل الله تعالى في حقه ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [القصص:56].

وانظر هنا إلى الواقع من كثير من الناس في العرب والعجم من أهل البدو والحضر من الالتجاء إلى الموتى في القبور، والأموات الذين لا يملكون الحياة لهم ولا النشور، والتوجه إليهم بالرغبات والرهبات، والقرابين والنذور، وما أشبه هذا، من العبادات والأمور، والحال أنهم عاجزون قاصرون لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن غيرهم، فمن أين لهم أن ينفعوا دعاتهم، أو يدفعوا عن عابديهم؟

وبهذا تبين أنهم ليسوا على شيء، ولا شيء لهم، بل إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون أظهر لهم الشيطان الشرك في قالب محبة الصالحين، وكل صالح يبرأ إلى الله من هذا الشرك في الدنيا ويوم القيامة يوم[2] يقوم الأشهاد، ولا ريب أن محبة الصالحين إنما تحصل بموافقتهم في الدنيا والدين، ومتابعتهم في طاعة رب العالمين، لا باتخاذهم أندادا من دون الله، يحبونهم كحب الله إشراكا بالله، وعبادة لغير الله، وعداوة لله، ورسوله، والصالحين من عباده كما قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ الآية[المائدة:116].

---

[1] - أبو طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي عم رسول الله شقيق أبيه اشتهر بكنيته، واسمه على المشهور عبدمناف قام في نصرة النبي ، وذب عنه من عاداه ، ومدحه عدة مدائح، ولم يصح أنه أسلم انظر: الإصابة (4/115-119).

[2] - زيادة من (ن) و(ط).

قال ابن القيم في هذه الآية: "نفى أن يكون قال لهم غير ما أمر به، وهو محض التوحيد، فقال: ﭽ ﮪ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [المائدة: ١١٧]، ثم أخبر أن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم، وأنه بعد الوفاة لا اطلاع له عليهم، وأن الله عز وجل هو المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم فقال: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ   ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ   ﯰ ﯱ ﭼ [المائدة:117] وصفه سبحانه بأن شهادته فوق كل شهادة وأعم"[1] انتهى.

وفي هذا بيان أن المشركين خالفوا ما أمر الله به رسله [2]توحيده الذي هو دينهم اتفقوا عليه، ودعوا الناس إليه، وفارقوهم فيه إلا من آمن.

فكيف يقال لمن دان بدينهم، وأطاعهم فيما أمروا به من إخلاص العبادة لله وحده: إنه قد تلعثم بهذا التوحيد الذي أطاع به ربه، واتبع فيه رسله، ونزه به ربه عن الشرك الذي هو هضم للربوبية، وتنقص للإلهية، وسوء ظن برب العالمين؟

والمشركون هم أعداء الرسل وخصماؤهم في الدنيا والآخرة، وقد شرعوا لأتباعهم أن يتبرءوا من كل مشرك، ويكفروا به ويبغضوه، ويعادوه في ربهم ومعبودهم ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[الأنعام:149].

وقال تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ [سبأ: ٢٣].

ومعنى فزع زال الفزع(ب/375) عنها قاله ابن عباس، وابن عمر، والسلمي[3]، والشعبي، والحسن، وغيرهم[4].

(?)1 - في (ط) بزيادة "من".

(?)2 - مدارج السالكين (2/378).

(?)3 - أبو عبدالرحمن عبدالله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي مقريء الكوفة الإمام العلم توفي سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك انظر: السير (4/267-272).

(?)4 - أثر ابن عباس { أخرجه ابن جرير في تفسيره (19/275)، وأثر الحسن عزاه في الدر المنثور (12/214) إلى عبد بن حميد

قال ابن [جرير][1]: "الذين[2] فزع عن قلوبهم الملائكة، وإنما فزع عنهم غشية تصيبهم عند سماع كلام الله بالوحي"[3]، واختاره ابن جرير[4]، وغيره.

قال ابن كثير: "وهو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار"[5].

وقال أبو حيان[6]: "تظاهرت الأحاديث عن رسول الله ، أن قوله:

ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [سبأ: ٢٣] إنما هي[7] في الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل يأمره [الله][8] به سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان، فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة".[9]

[فيه][10] أنهم إذا سمعوا كلام الله صعقوا، ثم إذا أفاقوا أخذوا يسألون.

وابن المنذر، ولم أطلع على بقية الآثار، وقد ذكرها ابن كثير في تفسيره (11/282).

[1] - في النسخ "جبير"، وهو تصحيف؛ لأن هذا النص كلام ابن جرير في تفسيره ولم يعزه لمعين، والتصويب أيضا من فتح المجيد (ص233)؛ لأن ما قبل هذا الكلام وما بعده هو في فتح المجيد.

[2] - في (أ) و(ب) و(ن) "الذي"، والمثبت من (ط) ومن جامع البيان.

[3] - جامع البيان (19/275).

[4] - جامع البيان (19/281).

[5] - تفسير القرآن العظيم (11/283)

[6] - أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي النفزي نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة انظر: شذرات الذهب (8/251-254)

[7] - في (ط) بدون قوله "هي".

[8] - في النسخ "إليه"، والتصويب من البحر المحيط.

[9] - البحر المحيط ط. دار الكتب العلمية(7/265)، وأبو حيان ناقل هذا الكلام عن ابن عطية، انظر: تفسير ابن عطية (4/418).

[10] - زيادة يقتضيها السياق لا توجد في كل النسخ.

وله سبحانه العلو الكامل علو القدر، وعلو الذات من جميع الوجوه، كما قال ابن المبارك[1] لما قيل له: بم نعرف ربنا؟

قال: "بأنه على عرشه بائن من خلقه"[2].

تمسكا منه بالقرآن لقول الله تعالى: ﭽ ﮈ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[طه:5]، وهو في سبعة مواضع من الكتاب، ولهذه الآية[3] ونحوها.

وفي صحيح البخاري[4] عن أبي هريرة عن النبي قال:

(إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه- فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر، أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة،

---

[1] - أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الإمام شيخ= =الإسلام عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته الحافظ الغازي أحد الأعلام مات سنة إحدى وثمانين ومائة انظر: السير (8/378-421).

[2] - أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة ط. دار ابن القيم(1/111) والبخاري في خلق أفعال العباد ط. الرسالة الطبعة الثالثة (ص8)، وقال ابن تيمية في الفتوى الحموية تحقيق د. حمد التويجري ط. دار الصميعي الطبعة الثانية (ص333): "وروى عبدالله بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك" فذكره، وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية تحقيق بشير محمد عيون ط. دار البيان الطبعة الثالثة (95): "روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم بأصح إسناد إلى علي بن الحسين بن شقيق قال: سمعت عبدالله بن المبارك" فذكره.

[3] - أي قوله تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [سبأ: ٢٣].

[4] - (4107).

فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء).

المعنى إذا تكلم الله في الأمر الذي يوحيه إلى جبريل بما أراده كما صرح به في الحديث الآتي، وكما روى سعيد بن منصور، وأبو داود، وابن جرير عن ابن مسعود:

"إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان[1]"[2].

وروى ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس قال: "لما أوحى الجبار إلى محمد دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي، فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي، فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله، فقالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقا"[3].

والخضعان: بفتحتين من الخضوع، وفي رواية بضم الأول وسكون الثاني وهو مصدر بمعنى خاضعين.

والصفوان: الحجر الأملس.

وينفذ: بفتح الياء وسكون النون، وضم الفاء، وبالذال المعجمة.

والإشارة بذلك إلى القول، والضمير في "ينفذهم" للملائكة أي ينفذ ذلك القول الملائكة أي يخلص ذلك القول ويمضي فيهم حتى يفزعوا منه.

---

[1] - في (ب) "صفوان"، والتصويب من تفسير ابن جرير.

[2] - أبو داود (4738) مرفوعا، وابن جرير (19/277) موقوفا، وسعيد ين منصور كما في الدر المنثور (12/211) موقوفا، قال الألباني في الصحيحة (3/283): "والموقوف، وإن كان أصح من المرفوع، ولذلك علقه البخاري في صحيحه، فإنه لا يعل المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر لا سيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعا نحوه".

[3] - عزاه في الدر المنثور (12/206) إليهما ولم أجده.

وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس: "فلا ينزل على أهل السماء إلا صعقوا"[4].

وعند أبي داود(376/أ) وغيره مرفوعاً (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل)الحديث[2].

والمراد بمسترق السمع الشياطين أي هم يسمعون الكلمة التي قضاها الله يركب بعضهم بعضاً.

وفي صحيح البخاري[3] عن عائشة مرفوعاً (إن الملائكة تنزل في العنان- وهو السحاب- فتذكر ما قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان).

وصف سفيان بن عيينه ركوب بعضهم فوق بعض بالتحريف، والتبديد أي التفريق بين الأصابع.

والمعنى يسمع الفوقاني الكلمة فيلقيها إلى آخر، تحته، وهلم جرا إلى أن يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن.

والشهاب: هو النجم الذي يرمى به أي ربما أدرك الشهاب ذاك[4] المسترق.

وهذا يدل على أن الرمي بالشهب كان قبل المبعث كما روى أحمد في المسند[5] عن ابن عباس قال: كان رسول الله جالسا في نفر من أصحابه - زاد في رواية[6] من الأنصار- قال: فرمي بنجم عظيم فاستنار قال: (ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية؟)

قالوا: كنا نقول: لعله يولد عظيم، أو يموت عظيم.

(?)4 - عزاه في الدر المنثور إليه (12/209-210).
(?)2 – سبق تخريجه في الحاشية (2) من هذه الصفحة.
(?)3 - (3210).
(?)4 - في (ن) و(ط) "ذلك".
(?)5 - (1882و1883)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه عليه.
(?)6 - في طريق عبدالرزاق للحديث في المسند (1882).

قلت للزهري: أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم ولكن غلظ حين بعث النبي .

(فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح هذه السماء الدنيا، ثم يستخبر أهل السماء الذين يلون حملة العرش، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء، ويخطف الجن السمع، فيرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون[1] فيه ويزيدون)

وزاد في رواية[2] (وينقصون).

(فيكذب) أي: الكاهن أو الساحر.

(معها مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون الذال.

قال: (فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟).

وفيه أن الشيء إذا كان فيه شيء من الحق فلا يدل على أنه حق كله، فكثيرا ما يلبس أهل الضلال الحق بالباطل، فيكون أقبل لباطلهم.

وفي هذا الحديث وما بعده وما في معناه إثبات علو الله على خلقه على ما يليق بعظيم جلاله، وأنه تعالى لم يزل متكلما إذا شاء الكلام، وكلامه مسموع يسمعه الملائكة، وهذا قول أهل السنة قاطبة سلفا عن خلف[3]، وكابرا عن كابر، وأبا عن جد خلافا للأشاعرة والجهمية، ونفاة المعتزلة.

فإياك أن تلتفت إلى ما زخرفه أهل التعطيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

[1] - في (أ) و(ن) و(ط) "يفرقون"، والمثبت من (ب) ومن المسند.

[2] - المسند (1883).

[3] - المناسب "خلفا عن سلف".

ومرادنا بإيراد هذا الحديث وما بعده في هذا المقام بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله.

فإذا كان هذا حالهم مع الله وهيبتهم منه وخشيتهم، فكيف يدعوهم أحد من دون الله؟

فإذا كانوا لا يدعون مع الله استقلالا، ولا واسطة(ب/377) بالشفاعة فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام والأوثان، والعباد الصلحاء، والطواغيت الطلحاء وغيرهم أولى بأن لا يدعى ولا يعبد.

ففي هذا الرد على جميع فرق المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة، ولا يساويهم في صفة من صفاتهم.

وقد قال تعالى فيهم: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[الأنبياء:26]، إلى قوله: ﭽ ﭽ ﭼ[الأنبياء:28] فهذه حالهم وصفتهم، وليس لهم من الربوبية والإلهية شيء بل ذلك لله وحده لا شريك له.

وعن النواس بن سمعان [1] قال: قال رسول الله ﷺ:

(إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة، أو قال: رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون[2] أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق، وهو العلي الكبير قال: فيقولون كلهم مثل[3] ما قال جبريل، فينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله

---

[1] - النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبدالله العامري الكلابي له ولأبيه صحبة، وحديثه عند مسلم في صحيحه انظر: الإصابة (3/579).

[2] - في (أ) "فيكن"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط) ومن تفسير ابن كثير.

[3] - في (ط) "مثلما".

عز وجل) رواه ابن أبي حاتم بسنده كما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره[1].

قال عكرمة: "إذا قضى الله أمرا تكلم تبارك وتعالى رجفت السموات والأرض والجبال، وخرت الملائكة كلهم سجدا"[2].

ومعنى أخذت رجفة: أي ارتجفت، وهو صريح في أنها تسمع كلامه تعالى.

وقوله: (رعدة) شك من الراوي، والراء منها مفتوحة.

وذكر خوف الله ظاهر في أن السموات تخاف الله بما يجعل الله فيها من الإحساس ومعرفة من خلقها.

وقد أخبر تعالى أن هذه المخلوقات العظيمة تسبحه كما قال سبحانه: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ [الإسراء: ٤٤].

وقال تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [مريم: ٩٠]، وقال: ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[البقرة:74].

وقد قرر العلامة ابن القيم ~ أن هذه المخلوقات[3] تسبح الله وتخشاه حقيقة واحتج بهذه الآيات ونحوها[4].

وفي البخاري[5] عن ابن مسعود : "كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل".

وفي حديث أبي ذر : "أن النبي أخذ في يده حصيات، فسمع لهن تسبيحا"[6].

---

[1] - (11/285) وأخرجه ابن خزيمة ط. الرشد (206) وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (515)، وضعفه الألباني في تعليقه عليه.

[2] - عزاه في الدر المنثور (12/213) إلى ابن أبي حاتم.

[3] - في (ن) عنوان "كل شيء يسبح الله بلسان فصيح والدليل على ذلك" وفي (ط) مثله لكن بدون قوله "الله".

[4] - الروح (ص72) ط. دار الكتب العلمية.

[5] - الصحيح (3579).

[6] - أخرجه البزار في مسنده البحر الزخار ط. مكتبة العلوم والحكم (4044) وأبو نعيم في دلائل النبوة (338و339) وابن

وفي الصحيح[1] قصة حنين جذع الذي كان يخطب عليه النبي قبل اتخاذ المنبر، ومثل هذا كثير.

وذلك واضح في الدلالة على كونها ذوات حس، ودرك، ولعل ذلك هو المراد بالملكوت في قوله تعالى: ﭽ   ﭼ [المؤمنون:88]

قيل: أن نسمة الحيوان يقال لها روح، وأن نسمة غيره من الجمادات والنباتات يقال لها: ملكوت.

ولكل شيء من الحيوان روح، ولغيره ملكوت يقوم مقام الروح من الحيوان به يعرف خالقه، ويسبحه وينزهه، (378/أ) والله على كل شيء قدير، وهو بكل شيء عليم.

والصعوق: هو الغشي[2].

وفي الحديث دليل على أن أول من يرفع رأسه عند قضاء الله الأمر هو جبريل ، وهو الأمين المأمون على تبليغ الوحي.

وأنه يخبر أهل السموات كلهم بذلك الأمر الصادر، وهم يسألونه عنه.

وأن الغشي يعمهم جميعا، وأن السموات ترجف وترعد لكلام الله، وأن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمر الله.

روى ابن جرير وغيره عن علي بن حسين[3] أن "اسم جبريل عبدالله، واسم ميكائيل عبيد الله، واسم إسرافيل عبد الرحمن، وكل شيء رجع إلى ايل فهو معبد لله عز وجل"[4].

أبي عاصم في ظلال الجنة (1146) وصححه الألباني في تعليقه عليه.

[1] - البخاري (3583).

[2] – انظر: لسان العرب (10/198).

[3] - علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السيد الإمام زين االعابدين الهاشمي العلوي المدني كان له جلالة عجيبة مات سنة أربع وتسعين وقبره بالبقيع انظر: السير (4/386-401).

[4] - جامع البيان (2/297)، وأبو الشيخ في العظمة ط. العاصمة

وفي الحديث فضيلة جبريل كما قال تعالى: ﭽ ﮗ
ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ
ﭼ[التكوير].

قال ابن كثير: "معناه: إنه لتبليغ رسول كريم"[1].

قال أبو صالح في الآية: "يدخل جبريل في سبعين حجابا من نور بغير إذن"[2].

ولأحمد[3]- بإسناد صحيح- عن ابن مسعود قال: "رأى رسول الله جبريل في صورته، وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من الدر والياقوت ما الله به عليم".

فإذا كان هذا عظم هذا المخلوق [فخالقه][4] أعظم وأجل وأكبر وأعلى،

فكيف يصح أن يسوى به غيره في العبادة، دعاء، وخوفاً، ورجاء، وتوكلا، وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها إلا الله تعالى؟

انظر إلى حال هذه الملائكة، وشدة خوفهم من الله، وقد قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الأنبياء: ٢٧] إلى قوله: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ [الأنبياء: ٢٨] إلى قوله: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [الأنبياء: ٢٩].

وبالجملة الأحاديث والآيات المذكورة والواردة في هذا الحديث تقرر التوحيد الذي هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله.

فإن الملك العظيم الذي تصعق الأملاك من كلامه، وترجف السموات من قوله خوفا منه، ومهابة، وهو

---

(382).
[1] - (14/270).
[2] - أخرجه ابن جرير في تفسيره (24/164)، وأبو الشيخ في العظمة (498).
[3] - المسند (3748)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه عليه.
[4] - في النسخ "فخالقها"، ولا يستقيم مع السياق.

الكامل في ذاته وصفاته، وملكه وغنائه، عن جميع خلقه، وافتقارهم إليه، ونفوذ قدرته وتصرفه فيهم لعلمه بهم لا يجوز شرعاً ولا عقلاً أن يجعل له شريك من خلقه في عبادته التي هي حقه عليهم، وعلى جميع الكائنات، بحسب حالاتهم وصفاتهم، من القيام، والركوع، والسجود ونحوها، فكيف يجعل المربوب ربا، والعبد معبوداً؟ يا لله العجب أين ذهبت عقول هؤلاء المشركين، وفي أي هوة أوقعتهم الشياطين؟ سبحان الله عما يشركون.

قال تعالى: ڇ [illegible] ڇ [مريم: ٩٣]، فإذا كان الجميع عبيدا له، فلا يصح أبدا أن يعبد بعض المخلوقات بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد رأي واختراع وابتداع.

وقد أرسل سبحانه رسله من أولهم إلى آخرهم زاجرين عن الشرك ناهين عن عبادة ما سوى الله، هكذا في شرح سنن ابن ماجه[1].

(?)[1] - لم أتوصل إليه، وقد نقله صاحب فتح المجيد (ص242).

فصل في رد الشرك في الشفاعة (379/ب)

أي بيان ما أثبته القرآن منها وما نفاه، وحقيقة ما دل القرآن الكريم على إثباته ونفيه.

قال تعالى: ﭽ ۋ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ې ﯤ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[الأنعام:51].

الإنذار: معناه الإعلام بأسباب المخافة، والتحذير منها.

قال الفضيل بن عياض[1]: "ليس كل خلقه عاتب إنما عاتب الذين يعقلون، وهم المؤمنون باليوم الآخر أصحاب القلوب المتعظة، والأذن الواعية"[2].

وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[الزمر:44]، أي هو مالكها، وليس لمن تطلب منه شيئا منها، وإنما تطلب ممن يملكها دون كل ما سواه؛ لأن ذلك عبادة وتأله، لا يصلح إلا لله.

قال البيضاوي: "لعله رد لما عسى أن يجيبوا به، وهو أن الشفعاء أشخاص مقربون"[3] انتهى.

وقبلها: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الزمر:43].

بين سبحانه في هذه الآية وأمثالها أن وقوع الشفاعة على هذا الوجه منتف وممتنع، وأن اتخاذهم شفعاء شرك يتنزه الرب عنه.

---

[1] - أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التيمي اليربوعي الخراساني الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام المجاور بحرم الله مات سنة سبع وثمانين ومائة انظر: السير (8/421-442).

[2] - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (4/1297).

[3] - التفسير انظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ط. مكتبة الحقيقة (4/110).

وقد قال تعالى: ﭽ   ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ   ﭼ [الأحقاف:28]

فيه أن دعواهم أنهم يشفعون لهم بتألههم إفك منهم وافتراء لا أصل له.

ويؤيد بطلان اتخاذ الشفعاء من دونه قوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [البقرة: ١٠٧]؛ لأنه مالك الملك ودرج في هذا ملك الشفاعة، فإذا كان هو مالكها بطل أن تطلب ممن لا يملكها.

قال ابن جرير: "نزلت هذه[1] لما قال الكفار: ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى"[2].

وقال تعالى: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[البقرة:255]

أي في الدار الآخرة؛ لأن الشفاعة إنما تقع فيها بإذنه كما قال سبحانه: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [طه: ١٠٩].

فيه أنها لا تقع لأحد إلا بشرطين: إذن الرب للشافع بالشفاعة، ورضاه عن المأذون بها.

وهو- سبحانه- لا يرضى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة إلا ما أريد به وجهه.

وكان العبد لقى ربه مخلصا له الدين غير شاك في رب العالمين كما يدل لذلك الحديث الصحيح الآتي قريباً وقال تعالى: ﭽ   ﭼ [النجم:26].

قال ابن كثير: "هذا كقوله: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [البقرة:255]. وقوله: : ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [طه:159] إلخ.

فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين، فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأنداد عند الله، وهو

---

[1] - ذكر ابن جرير هذا الكلام في تفسير آية الكرسي فكان المناسب للشيخ صديق أن يذكر هذا بعد الآية التي أوردها بعد هذا الكلام.

[2] - جامع البيان (4/535).

سبحانه لم يشرع عبادتها، ولا أذن فيها بل قد نهى عنها على ألسنة جميع رسله، وأنزل بالنهي عنها جميع كتبه"[1].

وقال تعالى: ﭽ   ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ الآيات [سبأ: ٢٢].

قال ابن القيم في الكلام على هذه الآيات الشريفة:

"قد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعا، فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل(أ/380) له من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع:

ا- الملك.

2- والشركة فيه.

3- والإعانة، والظهور.

4- والشفاعة.

فإن لم يكن مالكاً كان شريكا للمالك، فإن لم يكن شريكاً له، كان معينا له وظهيرا، فإن لم يكن معينا، ولا ظهيراً كان شفيعا عنده.

فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيا مرتبا، منتقلا من الأعلى إلى الأدنى، فنفى الملك، والشركة فيه، والمظاهرة، والشفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها للمشرك، وهي الشفاعة بإذنه سبحانه.

فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً وتجريدا للتوحيد، وقطعا لأصول الشرك وموارده لمن عقلها.

والقرآن العظيم مملوء من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع منهم تحته، وتضمنه له، ونصه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم[2] يعقبوا وارثا، وهذا هو الذي يحول بين القلب، وبين فهم القرآن.

---

[1] - تفسير القرآن العظيم (13/270).

[2] - في (ط) بدون قوله: "ولم".

ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم أو فوقهم في الضلالة والبدعة، وتناول القرآن الكريم لهم كتناوله لأولئك"[1].

[طلب الحوائج من الموتى والاستعانة بهم[2]]

قال[3]: ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً فضلا لمن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده، فإنه لا يقدر أحد أن يشفع له عند الله إلا بإذنه سبحانه.

والله تعالى لم يجعل استغاثته، وسؤاله الشفاعة سببا لإذنه، وإنما السبب له كمال التوحيد.

فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن، وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها، وهذه حالة كل مشرك.

فجمع المشركون بين الشرك بالمعبود، وتغيير دينه، ومعاداة أهل التوحيد، ونسبة أهله إلى التنقص بالأموات.

وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين بذمهم وعيبهم ومعاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذا ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمروهم به، وأنهم يوالونهم عليه.

وهؤلاء هم أعداء الرسل في كل زمان ومكان، وما أكثر المستجيبين لهم.

---

[1] - مدارج السالكين (1/343).
[2] - في (ن) و(ط) زيادة "شرك".
[3] – أي: ابن القيم.

وما نجا من هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيد الله، وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله، واتخذ الله وحده وليه وإلهه ومعبوده.

فجرد حبه لله، وخوفه ورجاءه وذله له، وتوكله عليه، واستغاثته به، والتجاءه إليه، واستعانته إياه، وقصده له متبعا لأمره متطلبا لمرضاته.

إذا سأل سأل الله، وإذا استعان، استعان بالله، وإذا عمل عمل لله، فهو لله، وبالله، ومع الله" انتهى كلامه ~ .[1]

قال في فتح المجيد: "وهذا الذي ذكره هذا الإمام، هو حقيقة دين الإسلام كما قال سبحانه: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[النساء:125]"[2] انتهى.

وأقول: اللهم اسلك بنا مسلك خليلك إبراهيم(ب/381) في توحيدك، وإخلاص العبادة لك، والاجتناب عن الشرك وأهله.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيميه ~ إمام المسلمين، وناصر سنة سيد المرسلين في هذه الآيات المتقدمة ونحوها:

"نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عونا له، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[الأنبياء:28].

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي أنه (يأتي، فيسجد لربه، ويحمده) لا يبدأ بالشفاعة أولا، (ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع)[3].

---

[1] - مدارج السالكين (1/346).
[2] - (ص248).
[3] - سبق تخريجه (ص114 الحاشية 1).

وقال له أبو هريرة : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: (من قال: "لا إله إلا الله، خالصا من قلبه)[1].

فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله".

[حقيقة الشفاعة] [2]

وحقيقتها أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع.

وقد بين النبي أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص"[3] انتهى كلامه.

وفيه صفة الشفاعة المنفية والمثبتة، وذكر الشفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود، وبيان ما يفعله ، وأنه لا يبدأ بالشفاعة بل يسجد، فإذا أذن الله له شفع.

وأن أسعد الناس بها الموحدون، وهي لا تكون للمشركين.

وحديث أبي هريرة هذا عند البخاري، والنسائي، ورواه أحمد، وصححه ابن حبان، وفيه: (وشفاعتي لمن قال لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه، ولسانه قلبه)[4].

وشاهده في صحيح مسلم[5] عن أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله : (لكل نبي دعوة مستجابة،

---

[1] - سيأتي تخريجه قريبا عند المؤلف.
[2] - لا يوجد هذا العنوان في (ن) و(ط).
[3] - مجموع الفتاوى (7/77-79).
[4] - رواه البخاري (99) وأحمد في المسند (8844) والنسائي في الكبرى (5811) وابن حبان في صحيحه (6466).
[5] - الصحيح بشرح النووي (3/74).

فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة- إن شاء الله- من مات لا يشرك بالله شيئاً).

وكلام شيخ الإسلام المتقدم قائم مقام الشرح والتفسير لهذا الحديث الأخير، وهو كاف للمجتهد، واف للمقلد، مع الإيجاز البالغ، والاقتصار السابغ.

[الإخلاص] [1]

وقد قيل في تعريف الإخلاص: أنه محبة الله وحده وإرادة وجهه خاصة.

قال ابن القيم في معنى هذا الحديث[2]: "تأمله كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد عكس ما عند المشركين أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم، فقلب النبي ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة هو تجريد التوحيد فقط، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع في فلان.

ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذه ولياً أو شفيعاً أنه يشفع له وينقذه من العذاب عند الله(أ/382) كما يكون خواص الملوك والولاة، تشفع من والاهم ولم يعلموا أنه لا شفيع لهم عنده إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعلمه، كما قال سبحانه في الفصل الأول: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [البقرة:255]، وفي الفصل الثاني: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الأنبياء:28].

وبقي فصل ثالث، وهو أن لا يرضى من القول والعمل إلا توحيده، واتباع رسوله .

---

[1] - في (ن) و(ط): "حقيقة الإخلاص".

[2] - يعني حديث أبي هريرة "من أسعد الناس بشفاعتك..." الحديث.

فهذه ثلاثة فصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها[1] وعقلها"[2] انتهى.

[الشفاعة ستة أنواع][3]

وقال رحمه الله تعالى أيضاً: "إن الشفاعة ستة أنواع:

فالأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل عليهم السلام حتى تنتهي إليه فيقول: (أنا لها)[4]، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف.

وهذه شفاعة يختص بها رسول الله لا يشاركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه[5].

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم والأحاديث بها متواترة عن النبي .

وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم، وهذا مما لم ينازع فيه أحد.

السادس: شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده"[6] انتهى.

---

[1] - في (أ) "دعاها"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط).
[2] - مدارج السالكين (1/341)
[3] - في (ن) و(ط): "أنواع الشفاعة".
[4] - سبق تخريجه (ص114 حاشية 1)
[5] - البخاري (4712) ومسلم بشرح النووي (3/69)
[6] - تهذيب السنن المطبوع مع عون المعبود (13/77-78)

قلت: لما كان المشركون في قديم الزمان، وحديثه إنما وقعوا في الشرك، وابتلوا به لتعلقهم بأذيال الشفاعة كان ذلك هضما بحق الربوبية، ونقصا لعظمة الألوهية، وسوء ظن برب العالمين؛ لأن المتخذ [للشفعاء][1] والأنداد: إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى من يدبر العالم من وزير، أو ظهير، أو عوين، فهذا أعظم النقص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته، وكل ما سواه فقير إليه بذاته.

وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشفيع.

وإما أن يظن أنه لا يعلم حتى يعلمه الشفيع، أولا يرضى حتى يجعله الشفيع راضيا فيرضى، أولا يكفي وحده، أو لا يفعل ما يريده العبد حتى يشفع عنده كما يشفع عند المخلوق، أو لا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الشفيع أن يرفع حاجاتهم إليه كما هو حال ملوك الدنيا، وهذا أصل شرك الخلق، أو يظن أنه لا يسمع دعاءهم حتى يرفع إليه الشفيع أو يظن أن للشفيع عليه حقا، فهو يقسم عليه بحقه، فيتوسل إليه بذلك الشفيع كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم، ولا تمكنهم مخالفته، وهذا هو نقص الربوبية[2]، وهضم لحقها.

فلهذه الأمور وغيرها أخبر سبحانه أن ذلك شرك، ونزه نفسه عنه فقال: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ
ﮖ ﮗ ﮘ(383/ب) ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ
ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[يونس:18].

فإن قلت: إنما حكم سبحانه بالشرك على من عبد الشفعاء، وأما من دعاهم للشفاعة فقط، فهو لم يعبدهم، فلا يكون شركاً.

بتصرف.

(1) - في النسخ "بالشفعاء"، ولا يستقيم لغة.

(2) - في (ط) "للربوبية".

قيل: مجرد اتخاذ الشفعاء ملزوم للشرك، والشرك لازم له كما أن الشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه، والتنقص لازم له ضرورة شاء المشرك أم أبى[1].

وعلى هذا فالسؤال باطل من أصله لا وجود له، وإنما هو شيء قدره المشركون في أذهانهم، فإن الدعاء عبادة بل هو مخ العبادة، فإذا دعاهم للشفاعة، فقد عبدهم وأشرك في عبادة الله شاء أم أبى.

قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ [القصص:56] سبب نزول هذه الآية موت أبي طالب على ملة عبد المطلب كما في الحديث الآتي.

قال ابن كثير: "يقول تعالى: إنك يا محمد لا تهدي من أحببت أي ليس إليك ذلك إنما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، كما قال تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [البقرة: ٢٧٢].

وقال تعالى:ﭽ   ﭼ [يوسف: ١٠٣]"[2].

والمنفي هنا هداية التوفيق والقبول، فإن أمر ذلك إلى الله، وهو القادر عليه.

وأما الهداية المذكورة في قوله تعالى: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ [الشورى:52]، فإنها هداية الدلالة والبيان، فهو المبين عن الله تعالى، والدال على دينه وشرعه.

وفي الصحيحين[3] عن ابن المسيب عن أبيه قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ، وعنده

---

[1] - في (أ) "إلى"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط).
[2] - تفسير القرآن العظيم (10/473).
[3] - البخاري (1360) ومسلم بشرح النووي (1/213-215).

عبدالله بن أبي أمية[1]، وأبو جهل[2]، فقال له: (يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله).

فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ، فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

فقال النبي : (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) ، فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ الآية [التوبة:113]، وأنزل الله في أبي طالب: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [القصص: ٥٦]".

المراد بحضور الوفاة حضور علاماتها ومقدماتها.

ويحتمل أن يكون المسيب حضر مع الإثنين، فإنهما من بني مخزوم، وهو أيضا مخزومي، وكان الثلاثة إذ ذاك كفارا فقتل أبو جهل على كفره، وأسلم الآخران.

ومعنى (قل: لا إله إلا الله): أمره أن يقولها لعلم أبي طالب بما دلت عليه من نفي الشرك بالله، وإخلاص العبادة له وحده، فإن من قالها بعلم ويقين، فقد بريء من الشرك والمشركين، ودخل في الإسلام؛ لأنهم كانوا يعلمون ما دلت عليه.

وفي ذلك الوقت لم يكن بمكة إلا الإسلام أو الكفر، فلا يقولها إلا من ترك الشرك وبريء منه.

ولما هاجر النبي وأصحابه إلى المدينة كان فيها المسلمون الموحدون، والمنافقون الذين(أ/384) يقولونها بألسنتهم، وهم يعرفون معناها لكن لا يعتقدونه

---

[1] - عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي صهر النبي وابن عمته عاتكة، وأخو أم سلمة، له صحبة شهد الفتح وحنينا، واستشهد بالطائف انظر: الإصابة (2/277).

[2] - عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، أشد الناس عداوة للنبي ، شهد مع المشركين وقعة بدر فكان من قتلاها انظر:سيرة ابن هشام (1/264-265و2/634).

لما في قلوبهم من العداوة والشك والريب، فهم مع المسلمين بظاهر الأعمال دون الباطن.

وفيها اليهود، وقد أقرهم رسول الله لما هاجروا، ووادعهم بأن لا يخونوه ولا يظاهروا عليه عدواً كما هو مذكور في كتب الحديث والسير.

و (أحاج): من المحاجة، والمراد به بيان الحجة.

وفيه دليل على أن الأعمال بالخواتيم؛ لأنه لو قالها في تلك الحالة معتقدا ما دلت عليه لنفعته، وقد ذكّراه الحجة الملعونة التي يحتج بها المشركون على المرسلين كقول فرعون لموسى: ﭽ   ﭼ[طه:51]، وكقولهم: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [الزخرف: 23].

وإنما أعاد النبي الكلمة، وأعادا؛ لأنهما عرفا أن أبا طالب لو قالها لتبرأ من ملة عبد المطلب، فإن ملته هي الشرك بالله في الإلهية وأما الربوبية فقد أقروا بها لله كما مر مراراً، وقد قال عبد المطلب لأبرهة: "أنا رب الإبل، والبيت له رب يمنعه منك"[1].

وهذه المقالة منهما عند قول النبي لعمه: (قل لا إله إلا الله) استكبارا عن العمل بمدلوها كما قال تعالى عن أمثالهما من أولئك المشركين: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ [الصافات]، فرد عليهم بقوله: ﭽ   ﭼ [الصافات: ٣٧].

فبين[2] سبحانه أن استكبارهم عن قول لا إله إلا الله لدلالتها على نفي عبادتهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله.

فإن دلالة هذه الكلمة على نفي ذلك دلالة تضمن، ودلالتها عليه، وعلى الإخلاص دلالة مطابقة.

---

[1] - سيرة ابن هشام (1/50).
[2] - في (ط) "ليبين".

ومن حكمة الرب تعالى في عدم هداية أبي طالب إلى الإسلام ليبين لعباده أن ذلك إليه، وهو القادر عليه دون من سواه.

فلو كان عند النبي الذي هو أفضل خلقه من هداية القلوب، وتفريج الكروب، ومغفرة الذنوب، والنجاة من العذاب، والخلاص من النار ونحو ذلك شيء لكان أحق الناس بذلك، وأولاهم به عمه الذي كان يحوطه ويحميه، وينصره ويؤويه، فسبحان من بهرت حكمته العقول، وأرشد العباد إلى ما يدلهم على معرفته وتوحيده، وإخلاص العمل له وتجريده.

والظاهر أن أبا طالب قال: "أنا" فغيره الراوي استقباحا للفظ المذكور إلى قوله: "فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب".

قال الحافظ ابن حجر: "وهي من التصرفات الحسنة"[1].

وفي هذا الحديث رد على من زعم إسلام أبي طالب، أو إسلام عبدالمطلب، وأسلافه.

ومضرة أصحاب السوء على الإنسان، ومضرة تعظيم الأسلاف أي إذا زاد على المشروع بحيث تجعل أقوالهم حجة يرجع إليها عند التنازع.

وفي قوله : (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) قال النووي: "فيه جواز الحلف من غير استحلاف، وكأن الحلف هنا(ب/385) لتأكيد العزم على الاستغفار، تطييبا لنفس أبي طالب، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال ابن فارس[2]: "مات أبو طالب ولرسول الله تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد

---

[1] - فتح الباري (8/507).

[2] - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المعروف بالرازي، المالكي مذهبا الإمام العلامة اللغوي المحدث نزيل همذان مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة انظر السير (17/103-106).

عشر يوماً وتوفيت خديجة أم المؤمنين < [1] بعد موت أبي طالب بثمانية أيام[2]"[3].

والظاهر أن قوله سبحانه: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[التوبة:113] خبر بمعنى النهي، ونازل في أبي طالب.

فإن الإتيان بالفاء المفيدة للترتيب في قوله: "فأنزل" بعد قوله: "لأستغفرن لك" يفيد ذلك.

وقد ذكر العلماء لنزول هذه الآية أسبابا أخر، فلا منافاة؛ لأن أسباب النزول قد تتعدد.

قال الحافظ ابن حجر: "أما نزول الآية الثانية، فواضح في قصة أبي طالب، وأما نزول الآية التي قبلها، ففيه نظر، ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبي طالب بمدة، وهي عامة في حقه وحق غيره.

يوضح ذلك ما يأتي في التفسير فأنزل الله بعد ذلك: ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ[التوبة: ١١٣] إلخ.

ونزل في أبي طالب: ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [القصص: ٥٦]، وكله ظاهر في أنه مات على غير الإسلام.

---

[1] - خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية الأسدية زوج النبي وأول من صدقت ببعثته مطلقا، وولدت من رسول الله أولاده كلهم إلا إبراهيم ماتت < قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل : بأربع، وقيل: بخمس انظر: الإصابة (4/281-283).

[2] - لم أجده، وعزاه إليه في فتح المجيد كذلك (ص256).

[3] - شرح مسلم (1/215).

ويضعف ما ذكره السهيلي[1] أنه روي في بعض كتب المسعودي[2] أنه أسلم؛ لأن مثل ذلك ما يعارض الصحيح"[3] انتهى.

وفي الحديث دليل على تحريم الاستغفار للمشركين وموالاتهم ومحبتهم؛ لأنه إذا حرم الاستغفار لهم، فموالاتهم ومحبتهم أولى.

وفيه أيضا رد على عباد القبور الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين أنهم ينفعون ويضرون، فيسألونهم غفران الآثام، وكشف الكروب، وهداية القلوب، وغير ذلك من أنواع المطالب الدنيوية والأخروية ويعتقدون أن لهم التصرف بعد الموت على سبيل الكرامة، وقد وقفت على رسالة لرجل منهم في ذلك.

ويحتجون بقوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [الزمر: ٣٤] ، ويقول قائلهم[4]في حق الرسول ﷺ:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال آخر[5]:

ما كان يعرف ألواحا ولا قلما وكان يعرف ما في اللوح والقلم

وقال آخر بالفارسية:

---

[1] - عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي النحوي الحافظ العلم صاحب التصانيف، والسهيلي نسبة إلى السهيل قرية بالقرب من مالقة بالأندلس توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة انظر: شذرات الذهب (6/445-446).

[2] - أبو الحسن علي بن الحسين بن علي من ذرية ابن مسعود ﷺ عداده في البغاددة كان أخباريا صاحب ملح، وغرائب، وعجائب، وفنون، وكان معتزليا مات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة انظر: السير (15/569).

[3] - فتح الباري (7/195).

[4] - انظر: (ص148حاشية 2).

[5] - لم أجده.

بقلم كرنرسيد انكشتش بود لوح وقلم اندرمشتش

فإذا عرف الإنسان معنى هذه الآية، ومن نزلت فيه تبين له بطلان قولهم، وفساد شركهم؛ لأن الرسول أفضل الخلق، وأقربهم من الله وأعظمهم جاها عنده، ومع ذلك حرص واجتهد على هداية عمه أبي طالب في حياته وعند موته، فلم يتيسر ذلك، ولم يقدر عليه، ثم استغفر له بعد موته(386/أ) فلم يغفر له بل نهاه الله عز وجل.

ففي هذا أعظم البيان، وأوضح البرهان على أنه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا عطاء ولا منعا.

وأن الأمر كله بيد الله فهو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويعذب من يشاء، ويرحم من يشاء، ويكشف الضر عمن يشاء ويصيب به من يشاء من عباده، وهو الذي من جوده الدنيا والآخرة، ومن علمه علم اللوح والقلم، وما كان وما يكون، وهو بكل شيء عليم.

لو كان عنده من هداية القلوب، وغفران الذنوب، وتفريج الكروب شيء لكان أحق الناس به، وأولاهم من قام معه أتم القيام، ونصره وأحاطه من بلوغه ثمان سنين، وإلى ما بعد النبوة بثمان سنين أو أكثر بل[1] قال الله تعالى له : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [الأعراف:188]إلى قوله: ﭽ ﭫ ﭼ [الأعراف: ١٨٨] وقال: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الأنعام: ٥٠].

فهل يجتمع في قلب عبد الإيمان بهذه الآيات والأحاديث وما أشبهها، والإيمان بهذه الأبيات الدالة على كون علم الغيب له وما ضاهاها؟

قاتل الله أعداء الإسلام وأحباء الشرك كيف جاوزوا الحد في إطرائه، والغلو فيه بأبي هو وأمي، وظنوا أن هذا الكلام استشفاع به ، وتوسل به في المقام، ولم

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون قوله "بل".

يعلموا أنه لا يشفع لأحد من المشركين، وإذا شفع لأحد من المؤمنين فلا يشفع إلا بعد إذن الله له.

والله سبحانه لا يأذن له في الشفاعة إلا لمن ارتضى ولا يعلم أحد من العباد أنه سبحانه هل يرتضيه أم لا؟ وهل يأذن فيه بالشفاعة لرسوله أم لا؟ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

وقد تقدم الكلام على مسألة الشفاعة في أوائل هذا الكتاب، وما يصح منها وما لا يصح، فراجعه[1]، وبالله التوفيق.

فصل في بيان ما جاء في السحر والكهانة والنشرة ونحوها

(?)[1] – (2/15وما بعدها) ط. القطرية.

وأنها من وادي الإشراك بالله تعالى

قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ [البقرة:102] أي نصيب قاله ابن عباس[1].

قال قتادة: "وقد علم أهل الكتاب -فيما عهد إليهم- أن الساحر لا حظ له في الآخرة"[2].

وقال الحسن: "ليس له دين"[3].

فدلت الآية على تحريم السحر، وكذلك هو محرم في جميع أديان الرسل عليهم السلام كما قال سبحانه: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [طه: ٦٩].

وقد نص أصحاب أحمد أنه يكفر بتعلمه وتعليمه[4].

والسحر- في اللغة- عبارة عما خفي ولطف سببه[5]، ولهذا جاء في الحديث: (إن من البيان سحرا[6])[7] ، وسمي السحر سحراً لأنه يقع خفيا آخر الليل.

قال أبو محمد المقدسي[8] في الكافي: "السحر(ب/3/87) عزائم ورقى وعقد، يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه.

قال تعالى:ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [البقرة: 102]، وقال سبحانه: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الفلق:4]،

---

[1] - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (1/195).

[2] - رواه ابن جرير في تفسيره (2/363) وابن أبي حاتم (1/195).

[3] - رواه ابن جرير في تفسيره (2/366).

[4] - انظر: حاشية الروض المربع (7/413).

[5] - انظر: القاموس المحيط (2/46-47).

[6] - في (ب) "لسحرا".

[7] - رواه البخاري (5146) من حديث ابن عمر{ ، ومسلم (6/158) من حديث عمار .

[8] - موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام عالم أهل الشام في زمانه توفي سنة عشرين وستمائة انظر: السير (22/165-173).

يعني الساحرات اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه.

وعن عائشة < : "أن النبي سحر حتى ليخيل أنه يفعل الشيء وما يفعله، وأنه قال لها ذات يوم: (أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب[1]، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن عاصم[2] في مشط[3] ومشاطة[4] في طلعة ذكر في بئر [ذروان][5]" رواه البخاري[6]"[7].

وعن زيد بن أرقم[8] قال: "سحر النبي رجل من اليهود فاشتكى، فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال: إن رجلا من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان، فأرسل عليا فجاء به فأمره أن يحل العقد، ويقرأ آية ويحل حتى قام النبي كأنما نشط من عقال" أخرجه عبد بن حميد في مسنده[9]، وأخرجه ابن مردويه من حديث عائشة مطولاً، وكذلك من حديث ابن عباس[10].

---

[1] – أي: مسحور انظر: الفتح (10/228).

[2] - في (ن) و(ط) "الأعصم".

[3] – المشط هو الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية انظر: الفتح (10/229).

[4] – المشاطة هي ما يخرج من الشعر إذا مشط انظر: الفتح (10/231).

[5] - في النسخ "ذى روان"، والتصويب من صحيح البخاري، وهي بئر في منازل بني زريق في المدينة انظر: معجم البلدان (1/240).

[6] - الصحيح (3268) ومسلم بشرح النووي (14/174-178).

[7] - الكافي تحقيق د. عبدالله التركي ط. هجر الطبعة الاولى (5/313-323).

[8] - زيد بن أرقم بن زيد بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج غزا مع النبي سبع عشرة غزوة، وله حديث كثير انظر الإصابة (1/560).

[9] - المنتخب من مسنده برقم (271).

[10] - عزاه إليه في الدر المنثور (15/793-794).

قيل: وكانت مدة سحره أربعين يوماً، وقيل: ستة أشهر، وقيل: عاماً قال الحافظ ابن حجر: "وهو المعتمد"[1].

قال الراغب[2]: "تأثير السحر في النبي لم يكن من حيث إنه نبي، وإنما كان في بدنه من حيث إنه إنسان أو بشر كما كان يأكل، ويتغوط، ويبول، ويشتهي، ويمرض، فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي،وإنما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة كما أن جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح في ما ضمن الله له من عصمته في قوله: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [المائدة:67]، وكما لا اعتداد بما يقع في الإسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الإسلام في قوله: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ [المائدة:3].

قال القاضي[3]: ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور؛ لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر"[4] انتهى.

ومذهب أهل السنة أن السحر حق وله حقيقة، ويكون بالقول والفعل، ويؤلم، ويمرض، ويقتل، ويفرق بين الزوجين.

(?)1 - فتح الباري (10/226) لكن قوله: "وهو المعتمد" يرجع إلى الستة الأشهر كما هو ظاهر كلامه في الفتح.

(?)2 - أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني الملقب بالراغب كان من أذكياء المتكلمين، له تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها انظر: السير (18/120-121) الوافي بالوفيات (13/29).

(?)3 – لم أعلم من المراد بالقاضي.

(?)4 - لم أجده عند الراغب، له كتاب مفردات ألفاظ القرآن لم أجد هذا النص فيه، وله كتاب التفسير لم يطبع إلا جزء يسير منه.

وتمام الكلام على هذا في حاشية الشيخ سليمان الجمل[1] على الجلالين[2]، فراجعها.

[للمعوذتين أثر عظيم في إزالة السحر]

وللمعوذتين أثر عظيم في إزالة السحر، فمن داوم على قراءتهما في الأيام والليالي لا يضره السحر بإذن الله تعالى، وإذا قرأهما المسحور زال أثره إن شاء الله تعالى.

وفي حديث عائشة قالت: "إن رسول الله كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين، وينفث" الحديث أخرجه مالك في الموطأ، وهو في الصحيحين من طريقه[3].

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن مردويه، والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: "كان رسول الله(388/أ) يتعوذ من عين الجان، ومن عين الإنس، فلما نزلت سورتا المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك"[4].

قال في فتح البيان في تفسير قوله تعالى: ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ[الفلق:4] "النفاثات: هن السواحر أي: وأعوذ برب الفلق من شر النفوس النفاثات، أو النساء النفاثات.

والنفث: النفخ كما يفعل ذلك من يرقي ويسحر قيل مع ريق، وقيل بدون ريق.

---

[1] - سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري فاضل من أهل مدينة عجيل -إحدى قرى الغربية بمصر- له مؤلفات توفي سنة أربع ومائتين وألف للهجرة انظر: الأعلام للزركلي (3/131).

[2] - الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (1/85-89) ط. دار الفكر.

[3] - الموطأ برواية يحي الليثي ط. دار الغرب (2716) والبخاري (5016) ومسلم بشرح النووي (14/182).

[4] - الترمذي (2058) وابن مردوية فيما عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (15/787) والنسائي (5494) وابن ماجه (3511)، وصححه الألباني في تعليقه على السنن، ولم أجد الحديث عند البيهقي، ولم أجد من أحال الحديث إليه من أهل التخريج.

وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق السحر وظهور أثره[1].

والعقد جمع عقدة، وذلك أنهن كن ينفثن في عقود الخيوط حين يسحرن بها.

قال أبو عبيدة: "النفاثات: هن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي سحرن النبي" ﷺ [2].

وقال ابن عباس: "النفاثات الساحرات"، وعنه قال: "هو ما خالط السحر من الرقى"[3].

وأخرج النسائي، وابن مردويه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

(من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه)[4].

وعنه[5] قال: جاء النبي ﷺ يعودني فقال: (ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل)، فقلت: بلى بأبي أنت وأمي، فقال: (بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد)، فرقى بها ثلاث مرات أخرجه ابن ماجه، وابن سعد، والحاكم وغيرهم[6].

[النفخ في الرقى] [7]

---

[1] – انظر: الكشاف للزمخشري (1/306).

[2] - عزاه في الدر المنثور (15/800) إلى ابن المنذر.

[3] - رواه الطبري في جامع البيان (24/750).

[4] - النسائي (4079) وعزاه في الدر المنثور (15/801) إلى ابن مردوية، وضعفه الألباني في تعليقه على النسائي إلا جملة (ومن تعلق شيئا وكل إليه).

[5] - أي أبي هريرة ﷺ .

[6] - ابن ماجه (3524)، والحاكم في مستدركه (2/541) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (3357) ولم أجد الحديث عند ابن سعد.

[7] - في (ن) و(ط) "حكم النفخ في الرقى".

واختلفوا في جواز النفخ في الرقى والتعاويذ الشرعية، فجوزه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ويدل له حديث عائشة قالت:"كان رسول الله إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات"[1] الحديث.

وأنكر جماعة التفل والنفث في الرقى، وأجازوا النفخ بلا ريق.

قال عكرمة: "لا ينبغي للراقي أن ينفث، ولا يمسح، ولا يعقد"[2].

قال النسفي[3] : "جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله، وكلام رسول الله إلا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية، فإنه لا يحل اعتقاده، ولا اعتماد عليه"[4] انتهى كلام فتح البيان[5].

[6]وأما السحر فروى عبد الرزاق[7] عن صفوان بن سليم[8] قال: قال رسول الله : (من تعلم شيئا من السحر، قليلا كان أو كثيرا كان آخر عهده من الله) وهو مرسل.

---

[1] - رواه مسلم بشرح النووي (14/181-182).

[2] - لم أجده مسندا، وذكره القرطبي في تفسيره (22/576).

[3] - أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول توفي سنة سبعمائة وواحد للهجرة انظر: الدرر الكامنة (2/247).

[4] - مدارك التنزيل تحقيق مروان محمد الشعار ط. دار النفائس (4/576)

[5] - (15/460-461) ط. دار إحياء التراث الإسلامي بقطر.

[6] - في (ن) و(ط) عنوان "حكم تعلم السحر وتعاطيه".

[7] - المصنف (18753) وابن حزم في المحلى (11/396) من طريق عبدالرزاق يرويه عن إبراهيم بن أبي يحيى قال فيه القطان : "كذاب"، وقال فيه أحمد بن حنبل: "تركوا حديثه قدري معتزلي يروي أحاديث ليس لها أصل" انظر: الميزان للذهبي (1/57).

[8] - أبو عبدالله صفوان بن سليم المدني الزهري مولاهم ثقة مفت عابد رمي بالقدر مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة انظر: التقريب (2933).

واختلفوا: هل يكفر الساحر أو لا؟

فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، قال أصحابه: إلا أن يكون سحره بأدوية وتدخين، وسقي شيئا يضره فلا يكفر[1]، وقال الشافعي: "إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصفه بما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته كفر"[2] انتهى. [3]وفي الروضة الندية شرح الدرر البهية في باب من يستحق

"والساحر لكون عمل السحر نوعا من الكفر، ففاعله مرتد يستحق ما يستحقه المرتد، وقد روى الترمذي، والدارقطني، والبيهقي، والحاكم(ب/389) من حديث جندب[4] قال: قال رسول الله ﷺ: (حد الساحر ضربة بالسيف)[5].

قال الترمذي: "والصحيح عن جندب موقوفاً قال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس، وقال الشافعي: [إنما يقتل] [6]الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملا دون الكفر، فلم نر عليه قتلا، وفي

---

[1] - انظر قول أصحاب أحمد هذا في الإقناع للحجاوي (4/307-308).
[2] - انظر: الأم (2/567).
[3] - في (ن) و(ط) عنوان "ما يستحقه الساحر من العقوبة"
[4] - أبو عبدالله جندب بن كعب بن عبدالله بن جزء بن عامر الأزدي الغامدي وهو جندب الخير، وهو قاتل الساحر انظر الإصابة (1/250).
[5] - الترمذي (1460) والدرقطني في سننه (3204) والبيهقي في السنن الكبرى (8/136) والحاكم في المستدرك (4/360)، وضعفه الألباني مرفوعا في السلسلة الضعيفة (1446).
[6] - في النسخ بدونها، والتصويب من جامع الترمذي

إسناد هذا الحديث إسماعيل بن مسلم المكي[1]، وهو ضعيف"[2].

وأخرج أحمد، وعبد الرزاق، والبيهقي أن عمر بن الخطاب كتب قبل موته بشهران[3]: "اقتلوا كل ساحر وساحرة"[4].

والأرجح ما قاله الشافعي؛ لأن الساحر إنما يقتل لكفره، فلا بد أن يكون ما عمله من السحر موجبا للكفر.

قال في المسوى شرح الموطأ[5]:

"السحر كبيرة قال تعالى: ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[البقرة :102]، واختلف في ذلك أهل العلم:

فقال مالك وأحمد: يقتل الساحر.

وقال الشافعي: ما تقدم.

ولو قتل الساحر رجلا بسحره وأقر: أني سحرته، وسحري يقتل غالبا يجب عليه القود عند الشافعي[6]، ولا يجب عند أبي حنيفة[7] [8].

---

[1] - أبو إسحاق إسماعيل بن مسلم المكي، كان من البصرة ثم سكن مكة، وكان فقيها ضعيف الحديث انظر التقريب (484).

[2] - الجامع (ص346).

[3] - في (ن) و(ط) "بشهرين".

[4] - أحمد في المسند (1657) وعبدالرزاق في مصنفه (9972)، والبيهقي في السنن الكبرى (8/136) وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

[5] - في (أ) و(ب) "المؤطا"، والمثبت من (ن) و(ط).

[6] - المجموع للنووي (19/245) ط. دار الفكر.

[7] - في (ب) "~ ".

[8] - أبو حنيفة لا يوجب القود؛ لأنه يرى أن الساحر كافر مرتد فيوجب قتله لردته سواء قتل بسحره أحدا أم لم يقتل قال الجصاص في أحكام القرآن ط. دار الفكر (1/73): "فلم يجعل الشافعي الساحر كافرا بسحره، وإنما جعله جانيا كسائر الجناة، وما قدمنا من السلف يوجب أن يكون مستحقا للقتل باستحقاق سمة السحر فدل ذلك على أنهم رأوه كافرا، وقول الشافعي في ذلك خارج عن قول جميعهم؛ إذ لم يعتبر أحد منهم قتله لغيره

ولو قال: سحري قد يقتل، وقد لا يقتل، فهو شبه عمد.

ولو قال: أخطأت إليه من غيره، فهو خطأ تجب فيه الدية المخففة، وتكون في ماله؛ لأنه ثبت باعترافه إلا أن يصدقه العاقلة فتكون عليهم"[1].

أقول: لا شك أن من تعلم السحر بعد إسلامه كان بفعل السحر كافرا مرتدا، وحده حد المرتد، وقد تقدم.

وقد ورد في الساحر بخصوصه أن حده القتل، ولا يعارض ذلك ترك النبي قتل لبيد بن الأعصم[2] الذي سحره[3]، فقد يكون ذلك قبل أن يثبت أن حد الساحر القتل، وقد يكون ذلك لأجل خشية معرة اليهود، وقد كانوا أهل شوكة حتى أبادهم الله، وفلّ شوكتهم، وأقلهم وأذلهم.

وقد عمل الخلفاء الراشدون على قتل الساحر وشاع ذلك وذاع، ولم ينكره أحد"[4] انتهى.

وفي تفسير فتح البيان في قوله سبحانه: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [البقرة: ١٠٢] "يعني بالسحر، ولم يعمل به.

وفيه تنزيه سليمان عن السحر، ولم يتقدم أن أحدا نسبه إلى الكفر، ولكن لما نسبه اليهود إلى السحر صاروا بمنزلة من نسبه إلى الكفر؛ لأن السحر يوجب ذلك، وقالوا: إن سليمان ملك الناس بالسحر، ولهذا أثبت الله سبحانه كفر الشياطين فقال: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [البقرة: ١٠٢]، أي بتعليمهم ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [البقرة: ١٠٢]، وهو ما يفعله الساحر من الحيل، والتخييلات التي يحصل بعمله السحر في إيجاب قتله".

---

[1] - المسوى شرح الموطأ (2/269-270) ط. دار الكتب العلمية.

[2] - في (أ) "عاصم"، والمثبت من النسخة (ب) و(ن) و(ط) ومن والروضة الندية.

[3] - سبق تخريجه (ص285 الحاشية 3) .

[4] - التعليقات الرضية على الروضة الندية (3/333-335).

بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة[1] بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء، وما يظنه راكب السفينة، أو الدابة من أن الجبال تسير.

[2]وهو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته.

وقيل: أصله الخفا؛ فإن الساحر يفعله خفية.

وقيل: أصله الصرف؛ لأن السحر مصروف عن جهته.

وقيل: أصله [الاستمالة][3]؛ لأن من سحرك(390/أ) استمالك.

وقال الجوهري[4]: "السحر الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والساحر العالم"[5].

قال الغزالي[6]: "السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع، وتقترن به كلمات يتلفظ بها، من الكفر والفحش المخالف للشرع يتوصل بسببها إلى الاستغاثة بالشياطين، وتحصل من مجموع ذلك- بحكم إجراء الله العادة- أحوال غريبة في الشخص المسحور"[7] انتهى.

[8]وقد اختلف هل له حقيقة أم لا؟

(?)1 - في (ب) "لتشبيهة ما يقع".
(?)2 - في (ن) و(ط) عنوان "معنى السحر في اللغة".
(?)3 - في النسخ "الاستحالة"، والتصويب من فتح البيان.
(?)4 - أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي إمام اللغة، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة صاحب كتاب الصحاح مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة انظر السير (17/80-82).
(?)5 - الصحاح (2/679).
(?)6 - زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الشافعي صاحب التصانيف، والذكاء المفرط توفي سنة خمس وخمسمائة انظر السير (19/322-346).
(?)7 - إحياء علوم الدين ط. دار الشعب (1/49-50).
(?)8 - في (ن) و(ط) عنوان "هل للسحر حقيقة ثابتة".

فذهبت المعتزلة[1]، وأبو حنيفة[2]إلى أنه خدع لا أصل له ولا حقيقة.

وذهب من عداهم[3] أن له حقيقة مؤثرة.

وقد صح أن النبي سُحر سحره لبيد بن الأعصم اليهودي حتى كان يخيل إليه أنه يأتي الشيء ولم يكن قد أتاه، ثم شفاه الله سبحانه[4]، والكلام في ذلك يطول.

[5]وعد رسول الله السحر من الكبائر، وثناه بالشرك كما في الصحيحين[6] انتهى ما في فتح البيان[7].

وقد عرفت بهذا أن السحر نوع من أنواع الإشراك، وأن حكم الساحر حكم المشرك المرتد، وتعلمه وتعليمه كبيرة من الكبائر يبلغ به صاحبه إلى حد الكفر ويخرج عن الإسلام.

وعن ابن مسعود: "من أتى كاهنا أو ساحرا، [فصدقه][8] بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ".

---

[1] – انظر: الكشاف للزمخشري (1/306) ومقالات الإسلاميين (2/115).

[2] - نسب هذا القول للحنفية صاحب المغني (12/299)، والنووي في المجموع (19/245)، والذي ذكره ابن الهمام في شرح فتح القدير (5/332-333) أنهم يثبتون حقيقته قال: "وقال أصحابنا للسحر حقيقة وتأثير في إيلام الأجساد خلافا لمن منع ذلك، وقال إنما هو تخييل"، وكذا العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (21/412) لم ينسب القول بإنكار حقيقته إلى أحد من الحنفية إلا إلى الجصاص.

[3] - في (ط) زيادة "إلى".

[4] - سبق تخريجه (ص285 حاشية3).

[5] - في (ن) و(ط) عنوان "بيان حكم السحر والساحر وما ورد في ذلك من زواجر النصوص".

[6] - البخاري (2766) ومسلم بشرح النووي (2/82-83).

[7] - (1/234-236).

[8] - في النسخ "أو صدقه"، والتصويب من البحر الزخار.

أخرجه البزار[1] بإسناد صحيح، والحاكم وصححه[2].

وأخرج البزار[3] عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:

(([ليس منا][4] من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن عقد عقدة، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)).

وفي قوله سبحانه: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ [البقرة: ١٠٢] أبلغ إنذار، وأعظم تحذير، أي أن هذا ذنب يكون من فعله كافراً فلا تكفر.

وفيه دليل على أن تعلم السحر كفر، وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد[5]، وبين من تعلمه ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدر على دفعه، وبه قال أحمد[6]إلى قوله تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [البقرة: ١٠٢].

---

[1] - الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري البزار صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين انظر: السير (13/554-557).

[2] - البزار في مسنده المسمى بالبحر الزخار (1873و1931) وأبو يعلى في مسنده (5408)، ولم أجده عند الحاكم في مستدركه وقال فيه الحافظ ابن حجر في الفتح (10/217): "بسند جيد لكن لم يصرح برفعه، ومثله لا يقال بالرأي".

[3] - البحر الزخار (3578)، والطبراني في الأوسط (6262) من حديث ابن عباس { ، وليس فيه (ومن عقد...)إلخ وجوّده الحافظ ابن حجر في الفتح (10/217).

[4] - بدونها في النسخ، والتصويب من البحر الزخار.

[5] - أي المعتقد تحريمه، وغير المعتقد تحريمه فيعتقد إباحته.

[6] - انظر: المغني (12/300).

فيه أن السحر لا يؤثر في أحد بذاته بل إنما يظهر أثره بإذنه تعالى وإرادته ومشيئته، فإذا لم يرد الله تعالى تأثيره لا يضر المسحور، وإذا شاء ضره.

وحينئذ شأن الموحد أن لا يتعلم السحر، ولا يُعلّمه[1]، ولا يأتي ساحراً ولا يصدقه في شيء من فعله وقوله بل يفوض أمره إلى الله، ويتوكل عليه حق التوكل، ويتعوذ بما أرشده إليه سبحانه في كتابه، وهو سورتا المعوذتين.

ومن خالف هذا فقد صار من أهل الشرك، وعليه ما عليهم، وحكمه حكمهم نعوذ بالله من غضب الله.

قال أهل العلم في قوله تعالى: ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [النساء: ٥١] أي السحر.

قال عمر بن الخطاب : "الجبت، السحر، والطاغوت، الشيطان" رواه ابن أبي حاتم وغيره[2].

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال:(ب/391) (اجتنبوا السبع الموبقات) فقالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه البخاري ومسلم[3].

والموبقات: بالباء الموحدة معناها المهلكات، وسميت بها لأنها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب.

---

[1] - معلوم أنه لن يعلّم السحر إلا إذا تعلمه ولذلك كان قوله: "شأن الموحد أن لا يتعلم السحر" يفهم منه من باب أولى أن لا يُعلّمه الغير لكن لما كان يُتصور أن يتعلم المرء السحر قبل أن يسلم أو قبل أن يتوب أردفه بقوله: "ولا يعلّمه"، والله أعلم.

[2] - التفسير (5443و5449)، وابن جرير في تفسير (7/135).

[3] - سبق تخريجه (ص294 حاشية 3).

والمراد بالشرك بالله هو أن يجعل لله[1] ندا يدعوه كما يدعو الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويخافه كما يخاف الله.

وبدأ به؛ لأنه أعظم ذنب عصي الله به كما في الصحيحين عن ابن مسعود: سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟

قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك)[2] الحديث.

وأخرج الترمذي بسنده[3]، عن صفوان بن عسال[4]، وحسنه، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال له صاحبه: لا تقل نبي الحديث، وفيه: فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال رسول الله ﷺ: (لا تشركوا بالله شيئا ولا تسحروا) إلخ.

قال في فتح المجيد: "وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة[5] قال: كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، فقتلنا ثلاث سواحر[6].

---

[1] - في (ن) "الله".

[2] - البخاري (4477) ومسلم بشرح النووي (2/80).

[3] - الجامع (2733)، وضعفه الألباني في تعليقه عليه.

[4] - صفوان بن عسال المرادي سكن الكوفة له صحبة مشهور روى عن النبي ﷺ أحاديث غزا مع= =النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة انظر الإصابة (2/189).

[5] - بجالة بن عبدة -بفتحتين- التميمي العنبري البصري ثقة انظر: التقريب (635).

[6] - سبق تخريجه (ص290 حاشية 7)، والبخاري روى الحديث برقم (3156)، لكن لم يذكر جملة قتل السواحر كما نص على ذلك في فتح المجيد (ص343)، وإنما ذكره عن بجالة بن عبدة بهذا اللفظ قال: "كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة: فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر".

قال: ظاهره أنه يقتل من غير استتابة، وهو كذلك على المشهور عن أحمد[1]، وبه قال مالك[2]؛ لأن علم السحر لا يزول بالتوبة.

وعن أحمد: يستتاب، فإن تاب قبلت توبته[3]، وبه قال الشافعي[4]؛ لأن ذنبه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب وتقبل توبته، ولذلك صح إيمان سحرة فرعون وتوبتهم.

وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقتلت رواه مالك في الموطأ[5].

وحفصة هي أم المؤمنين زوج النبي ماتت في سنة 45هـ[6]"[7].

وفي تاريخ البخاري[8] عن أبي عثمان النهدي[9] قال: "كان عند الوليد[10] رجل يلعب فذبح إنسانا وأبان رأسه فعجبنا، فأعاد رأسه، فجاء جندب الأزدي فقتله".

ورواه البيهقي في الدلائل[11] مطولا وله طرق كثيرة.

---

[1] - انظر: المغني (12/303).
[2] - انظر: الذخيرة للقرافي ط. دار الغرب الإسلامي (12/33).
[3] - انظر: المغني (12/303).
[4] - انظر: المجموع (19/245).
[5] - (2553).
[6] - انظر: أسد الغابة (7/68).
[7] - فتح المجيد (ص343-344).
[8] - التاريخ الكبير ط. دار الكتب العلمية (2/222)
[9] - عبدالرحمن بن مل -بلام ثقيلة والميم مثلثة- مشهور بكنيته مخضرم، ثقة ثبت عابد مات سنة خمس وتسعين، وقيل بعدها، وعاش مائة وثلاثين سنة، وقيل: أكثر انظر: التقريب (4017).
[10] - أبو وهب الوليد بن عقبة بن أبي معيط من بني أمية بن عبدشمس أخو عثمان بن عفان لأمه أسلم يوم الفتح، ولاه عثمان على الكوفة مات في خلافة معاوية انظر الإصابة (3/637-638).
[11] - لم أجده في الدلائل، وعزاه الحافظ في الإصابة (1/250) إليه أيضا فالله أعلم، والذي وجدته للبيهقي إنما هو في السنن

[1]وأما أنواع السحر، فمنها الأحوال الشيطانية التي غرت كثيرا من العوام والجهال، فاغتر بها كثير من الناس وظنوا أنها تدل على ولاية من جرت على يده.

ومنهم من هو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن، وفي هذا الباب كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيميه ~ .

عن قبيصة الهلالي أنه سمع النبي قال: "إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت" أي السحر.

قال عوف[2]: "العيافة" زجر الطير، و"الطرق" الخط يخط في الأرض، و "الجبت" قال الحسن: رنة الشيطان رواه أحمد وإسناده جيد، ولأبي داود، والنسائي، وابن حبان في صحيحه المسند منه[3].

والمراد بزجر الطير التفاؤل بأسمائها، وأصواتها، وممرها، وهو من عادات العرب يقال: عاف يعيف عيفا إذا زجر وحدس وظن، وهو في كثير من أشعارهم.

وقال أبو السعادات:(392/أ) "الطرق هو الضرب بالحصى الذي يفعله النساء"[4].

وقال القاضي: "الجبت في الأصل، الفشل الذي لا خير فيه، ثم استعير لما يعبد من دون الله، وللساحر والسحر"[5].

الكبرى (8/136).

[1] - في (ن) و(ط) عنوان "أنواع السحر".

[2] - عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي البصري ثقة رمي بالقدر والتشيع مات سنة ست أو سبع وأربعين انظر: التقريب (5215).

[3] - سبق تخريجه (ص54 الحاشية1).

[4] - النهاية (3/121).

[5] - نقل هذا الكلام الشيخ سليمان في التيسير (2/810)، ولم أعلم من المراد بالقاضي، والغالب أن القاضي إذا أطلق في لسان الحنابلة فالمراد به أبو يعلى، ولم أظفر بهذا النقل عنه.

[رنة الشيطان]

وأما رنة الشيطان كما قال الحسن، ففي تفسير ابن مخلد[1] على ما ذكر إبراهيم بن محمد بن مفلح "أن إبليس رن أربع رنات: رنة حين لعن ، ورنة حين أهبط ، ورنة حين ولد رسول الله ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب"[2].

قال سعيد بن جبير: "لما لعن الله إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة، ورن رنة، فكل رنة منها في الدنيا إلى يوم القيامة رواه ابن أبي حاتم"[3].

وعن ابن عباس قال: "لما فتح رسول الله مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده"[4][رواه][5] الحافظ [الضياء][6] في المختارة.

الرنين الصوت، وقد رن يرن رنيناً وبهذا يظهر معنى قول الحسن.

وعن ابن عباس { قال: قال رسول الله : (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواه أبو داود بإسناد صحيح، وكذا صححه النووي، والذهبي، ورواه أحمد، وابن ماجه[7].

(?)[1] - الإمام القدوة أبو عبدالرحمن بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي صاحب التفسير، والمسند اللذين لا نظير لهما توفي سنة ست وسبعين ومائتين انظر: السير(13/285-296).

(?)[2] - رواه أبو الشيخ في العظمة (1124) عن مجاهد، ولم أجد موضعه عند ابن مفلح.

(?)[3] - التفسير (12389).

(?)[4] - رواه الضياء في المختارة (10/105 رقم 101،102).

(?)[5] - في النسخ "قال"، والتصويب من فتح المجيد.

(?)[6] - في النسخ "أيضا"، والتصويب من فتح المجيد.

(?)[7] - سبق تخريجه (ص47 حاشية1)، وتصحيح النووي في رياض الصالحين (ص574) والذهبي في الكبائر (ص123).

قال أبو السعادات: "قبست العلم واقتبسته إذا علمته"[8] انتهى.

و"شعبة" أي طائفة، ومنه الحديث[2]: (الحياء شعبة من الإيمان)[3] أي: جزء منه.

قال شيخ الإسلام : "صرح رسول الله ﷺ بأن علم[4] النجوم من السحر، وقد قال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[طه:69]"[5].

والمعنى كل ما زاد من تعلم علم النجوم زاد في السحر، وأن ما يعتقده في النجوم من التأثير باطل، فكذا تأثير السحر باطل.

وللنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه)[6] وحسنه ابن مفلح[7].

قال بعض أهل العلم: "إن السحرة إذا أرادوا عمل السحر عقدوا الخيوط، ونفثوا على كل عقدة حتى ينعقد كل ما يريدون من السحر قال تعالى: ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[الفلق:4]

يعني السواحر اللاتي[8]يفعلن ذلك.

و"النفث": هو النفخ مع الريق، وهو دون التفل، والنفث فعل الساحر.

---

[8] - النهاية في غريب الحديث (4/4).

[2] - في (ب) "حديث" بدون أل.

[3] - رواه البخاري (9)، ومسلم بشرح النووي (2/3) من حديث أبي هريرة ﷺ .

[4] - في (ن) و(ط) بدون قوله "علم".

[5] - مجموع الفتاوى (35/193).

[6] - سبق تخريجه (ص288 حاشية2).

[7] - الآداب الشرعية ط. الرسالة (3/69).

[8] - في (أ) و(ب) و(ن) "التي"، والمثبت من (ط)، وهو المستقيم لغة.

فإذا تكيفت نفسه بالخبث، والشر الذي يريده بالمسحور، أو يستعين عليه بالأرواح الخبيثة نفخ في تلك العقدة نفخا مع ريق، فيخرج من نفسه الخبيثة نفَس ممازج للشر والأذى مقترن بالريق الممازج لذلك وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أذى المسحور فيصيبه أثر السحر بإذن الله الكوني القدري لا الشرعي قاله ابن القيم ~[1].

والحديث نص في أن الساحر مشرك؛ إذ لا يتأتى السحر بدون الشرك، كما حكاه الحافظ[2] عن بعض أهل العلم.

ومن تعلق قلبه شيئاً بحيث يعتمد عليه ويرجوه، وكله الله إلى ذلك الشيء فمن تعلق ربه وإلهه وسيده ومولاه- رب كل شيء ومليكه- كفاه ووقاه، وحفظه وتولاه، فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [الزمر: 36].

ومن تعلق على السحرة والشياطين وغيرهم من المخلوقات وكله الله إلى من تعلقه فهلك.

ومن تأمل في أحوال الخلق، ونظر بعين البصيرة رأى ذلك عياناً، وهذا من جوامع الكلم.

وعن ابن مسعود : أن رسول الله قال: (ألا هل أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم[3].

العضة بفتح العين وسكون الضاد قال أبو السعادات: "هكذا يروى في كتب

الأحاديث، والذي في كتب الغريب العضه بكسر العين وفتح الضاد"[4].

---

[1] - بدائع الفوائد (2/736).

[2] - الفتح (10/325).

[3] - الصحيح بشرح النووي (16/159).

[4] - النهاية (3/254).

قال الزمخشري: "أصلها العضهة[1] فعلة من العضة[2]، وهو البهت، فحذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة، وتجمع على عضين"[3].

ثم فسره بقوله: (هي النميمة) إلخ، فأطلق عليها العضة؛ لأنها لا تنفك عن الكذب والبهتان غالبا ذكر ذلك القرطبي[4].

وذكر ابن عبد البر[5] عن يحي بن أبي كثير[6] قال: "يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة".

قال أبو الخطاب[7] في عيون المسائل: "ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس"[8].

قال في الفروع[9]: "ووجّه أن يقصد الأذى في كلامه وعمله على وجه المكر والحيلة، فأشبه السحر، وهذا يعرف بالعرف والعادة أنه يؤثر وينتج ما يعمله السحر أو أكثر، فيعطى حكمه تسوية بين المتماثلين أو المتقاربين.

لكن يقال الساحر إنما يكفر بوصف السحر، وهو أمر خاص، ودليله خاص، وهذا ليس بساحر وإنما يؤثر عمله ما

---

[1] - في (ن) و(ط) "العضة"
[2] - في (ن) و(ط) "العض".
[3] - الفائق ط. دار الفكر (2/443).
[4] - المفهم (6/590).
[5] - بهجة المجالس وأنس المجالس (1/403) ط. دار الكتاب العربي تحقيق محمد مرسي الخولي.
[6] - الإمام الحافظ أحد الأعلام أبو نصر الطائي مولاهم اليمامي توفي سنة تسع وعشرين ومائة انظر السير (6/27-31).
[7] - شيخ الحنابلة محفوظ بن أحمد بن حسن العراقي البغدادي تلميذ القاضي أبي يعلى ابن الفراء توفي سنة عشر وخمسمائة انظر: السير (19/348-350).
[8] - لم أطلع على الكتاب المسمى بعيون المسائل، وقد أحال إليه ابن مفلح في الفروع (10/210) والشيخ سليمان في التيسير (2/817).
[9] - (10/210-211).

يؤثره، فيعطى حكمه إلا فيما اختص به من الكفر، وعدم قبول التوبة" انتهى حاصله.

وهو يدل على تحريم النميمة، وهو مجمع عليه.

قال ابن حزم[1]: "اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة"[2].

وفيه دليل على أنها من الكبائر.

والقالة قال أبو السعادات: "أي كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس، ومنه الحديث: (فشت[3] القالة بين الناس)[4] "[5].

[6]قال[7]: ولهما عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: (إن من البيان سحرا[8])[9].

والمراد بالبيان البلاغة والفصاحة.

قال صعصعة بن صوحان[10]: "صدق نبي الله، فإن الرجل يكون عليه الحق وهو

---

[1] - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري صاحب التصانيف توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة انظر: السير (18/184-212).

[2] - مراتب الإجماع (ص252) ط.دار ابن حزم.

[3] - في (ب) "فشهت".

[4] - رواه البخاري (2506)

[5] - النهاية (4/123).

[6] - في (ن) و(ط) عنوان "بيان معنى قوله عليه الصلاة والسلام: إن من البيان لسحرا".

[7] - أي: الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ لأن النقل ما زال من فتح المجيد.

[8] - في (ب) "لسحرا".

[9] - سبق تخريجه (ص283 حاشية 6).

[10] - صعصعة بن صوحان العبدي نزيل الكوفة تابعي كبير مخضرم فصيح ثقة مات في خلافة معاوية ؓ انظر: التقريب (2927).

ألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه، فيذهب بالحق"[1].

وقال ابن عبد البر: "تأوله طائفة على الذم؛ لأن السحر مذموم، وذهب أكثر أهل العلم، وجماعة من أهل الأدب إلى أن هذا على طريقة المدح؛ لأن الله تعالى مدح البيان، وقد قال عمر بن عبد العزيز[2] لرجل سأله عن حاجة، فأحسن المسألة فأعجبه قوله: "هذا والله السحر الحلال"[3]"[4] انتهى.

والأول أصح.

والمراد به البيان الذي فيه تمويه على السامع كما قال الشاعر:

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير[5]

وقوله ﷺ: (إن من البيان لسحرا)[6] من وادي التشبيه البليغ لكون ذلك يعمل عمل السحر(394/أ) فيجعل الحق في قالب الباطل، والباطل في قالب الحق، فيستميل به قلوب الجهال، حتى يُقبل الباطل، ويُنكر الحق، نسأل الله الثبات والاستقامة على الهدى، وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرره، ويبطل الباطل، ويبينه، فهذا هو الممدوح.

---

[1] - رواه أبو داود في سننه (5012).

[2] - عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الامام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين حقا أبو حفص، القرشي الاموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية توفي سنة إحدى ومائة انظر: السير (5/114-148).

[3] - لم أجده مسندا، وقد ذكره البغوي في شرح السنة (12/365).

[4] - الإستذكار ط. دار إحياء التراث العربي (7/569).

[5] - ديوان ابن الرومي (1144)ط. دار الكتاب تحقيق د. حسين نصار طبع سنة 1976م.

[6] - سبق تخريجه (ص283 حاشية6).

وهكذا حال الرسل وأتباعهم، ولهذا علت مراتبهم في الفضائل وعظمت حسناتهم.

وبالجملة فالبيان لا يحمد إلا إذا لم يخرج إلى حد الإسهاب والإطناب، وتغطية الحق، وتحسين الباطل.

فإذا خرج إلى هذا، فهو مذموم، وعلى هذا تدل الأحاديث كحديث الباب[1]، وحديث (إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها) رواه أحمد وأبو داود[2]"[3].

والحاصل أن كل فصاحة وبلاغة تكون مقررة للحق، فهو السحر الحلال النافع، وكل كلام مزخرف يقرر الباطل والجزاف فهو السحر المحرم الضار.

ومن الأول كتب أئمة المحدثين، وأهل الأدب من العلماء الموحدين كتصانيف الشيخين العظيمين ابن تيمية، و ابن القيم، والحافظين الكريمين ابن حجر، وابن عبد البر، وأمثال هؤلاء من المتأخرين.

ومن الثاني تأليفات أهل البدعة، كالمعتزلة والشيعة ونحوهم ممن زخرفوا القول غرورا.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

---

[1] - أي حديث (إن من البيان لسحرا).

[2] - أحمد في المسند (6543) وأبو داود في السنن (5005)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند بنفس الرقم السابق، والألباني في تعليقه على أبي داود بنفس الرقم المذكور.

[3] - إلى هنا انتهى هذا النقل الطويل من فتح المجيد (ص343-352).

[الكهانة][1]

وأما الكهانة فالكاهن هو الذي يأخذ عن مسترق[2] السمع، وكانوا قبل البعث كثيراً، وأما بعد المبعث[3] فإنهم قليل؛ لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب.

وأكثر ما يقع في هذا ما يخبر به الجن مواليهم من الإنس عن الأشياء الغائبة مما يقع في الأرض من الأخبار فيظنه الجاهل كشفا وكرامة، وقد اغتر بذلك كثير من الناس، يظنون ذلك المخبر لهم عن الجن وليا لله، وهو من أولياء الشيطان كما قال تعالى: ﭽ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [الأنعام:128].

وروى مسلم في صحيحه عن بعضه أزواج النبي ﷺ قال: (من أتي عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما)[4]

المراد ببعض الأزواج هنا حفصة < ذكره أبو مسعود [الدمشقي][5]؛ لأنه ذكر هذا الحديث في الأطراف في مسندها[6].

---

[1] - لا يوجد هذا العنوان في (ب)، والذي في (ن) و(ط) "حقيقة الكهانة".

[2] - في (ب) و(ن) و(ط) "مسترقي".

[3] - في (ط) "البعث".

[4] - سبق تخريجه (ص51 حاشية 3).

[5] - في النسخ "الثقفي"، وهو مُصَحّف من الدمشقي، هو الحافظ أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي، مصنف كتاب أطراف الصحيحين، وأحد من برز في هذا الشأن مات سنة إحدى وأربعمائة انظر: السير (17/227-230).

[6] – انظر: الجمع بين الصحيحين للحميدي (4/185)، نقل هذا

وظاهر الحديث: أن الوعيد مرتب على مجيئه وسؤاله سواء صدقه، أوشك في خبره، فإن في بعض روايات الصحيح: (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين

يوما)[1].

وإذا كان هذا حال السائل فكيف بالمسؤول؟

قال النووي، وغيره: "معناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه، ولا بد من هذا التأويل في هذا الحديث، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العراف إعادة صلاة أربعين ليلة"[2] انتهى(ب/395) حاصله[3].

وفي الحديث النهي عن إتيان الكاهن ونحوه.

قال القرطبي: "يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره، أن يقيم من يتعاطى شيئا من ذلك من الأسواق، وينكر عليهم أشد النكير، وعلى من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يجيء إليهم ممن ينتسب إلى العلم، فإنهم غير راسخين في العلم بل من الجهال بما[4] في إتيانهم من المحذور"[5].

وعن أبي هريرة عن النبي قال: (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه أبو داود، والأربعة[6] والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما[7].

عن أبي مسعود.

[1] - انظر: (ص52 حاشية 1).

[2] - شرح صحيح مسلم(14/227).

[3] - في (ن) و(ط) بدون قوله "حاصله".

[4] - في (ن) و(ط) "ما".

[5] - المفهم (5/633).

[6] - قوله: "رواه أبو داود والأربعة" منتقد في الصناعة الحديثية؛ فإن الأربعة يدخل فيهم أبو داود، فلا داعي لإفراده بالذكر.

[7] - أحمد في المسند (9261)، والنسائي في الكبرى (8968)،

وعنه[1]:(من أتى عرافاً أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه أحمد، والبيهقي، والحاكم[2] [3].

ولا تعارض بين هذا وبين الحديث المتقدم في عدم قبول الصلاة عند القائل بكفر دون كفر.

وأما من يقول بظاهر الحديث فظاهر الحديث أنه يكفر من اعتقد صدقه بأي وجه كان.

وكان غالب الكهان قبل النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين.

قال القرطبي: "والمراد بما أنزل على محمد الكتاب والسنة"[4] انتهى.

وهل الكفر في هذا الموضع كفر دون كفر، فلا ينقل عن الملة، أم يتوقف فيه فلا يقال يخرج عن الملة أو[5]لا يخرج[6]؟ وهذا أشهر الروايتين عن أحمد رحمه الله تعالى .

ولأبي يعلى بسند جيد، عن ابن مسعود مثله موقوفاً، وهذا الأثر رواه البزار أيضا ولفظه: "من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد "[7].

وأبو داود (3904)، والترمذي (135)، وابن ماجه (639)، والحاكم في المستدرك (1/8)، والبيهقي في السنن الكبرى (7/198)، وصححه الألباني في الإرواء (2006).

[1] - أي أبي هريرة .

[2] - في (ن) و(ط) زيادة "وقال صحيح على شرطهما".

[3] - هو نفس الحديث المخرّج في (صفحة 307 حاشية 7).

[4] - لم أجده.

[5] - في (أ) "و".

[6] - في (ن) و(ط) بدون قوله "عن الملة أو لا يخرج".

[7] - سبق تخريجه في (ص294 حاشية 7).

وفيه دليل على كفر الكاهن والساحر؛ لأنهما يدعيان علم الغيب، وذلك كفر، والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به، وذلك كفر أيضاً.

وعن عمران بن حصين مرفوعاً (ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر، أو سحر له) الحديث.

رواه البزار بإسناد جيد، ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس[1].

وفي (ليس منا) وعيد شديد يدل على أن هذه الأمور من الكبائر.

وتقدم أن الكهانة والسحر كفر[2].

ومعنى (تطير) فعل الطيرة، ومعنى (تطير له) قِيل قول المتطير له وتبعه، وكذا معنى (تكهن أو تكهن له) أي: الذي يأتي الكاهن ويصدقه ويتابعه، وكذلك من عمل الساحر له السحر.

فكل من تلقى هذه الأمور عمن تعاطاها فقد برِيء منه رسول الله لكونها إما شركا كالطيرة، أو كفراً كالكهانة والسحر.

فمن رضي بذلك وتابع، فهو كالفاعل لقبوله الباطل، واتباعه.

قال البغوي: "العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك"[3] انتهى.

وظاهر هذا أنه هو الذي يخبر عن الوقائع كالسرقة وسارقها، والضالة ومكانها.

(?)1 - سبق تخريجه (ص295حاشية 1).
(?)2 - انظر: (ص288)، والصفحة السابقة.
(?)3 - شرح السنة (12/182).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه ~ : "إن العراف اسم للكاهن، والمنجم، والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق"[1].

كالحازر[2] الذي يدعي علم الغيب، أو يدعي الكشف.

قال: "والمنجم يدخل في اسم العراف، وعند بعضهم هو في معناه"[3].

قال: "والمنجم أيضا يدخل في اسم الكاهن عند الخطابي[4]وغيره من العلماء، وحكي ذلك عن العرب، وعند آخرين من جنس الكاهن، وأسوأ حالا منه، فيلحق به من جهة المعنى"[5].(396/أ)

وقال الإمام أحمد: "العراف طرف من السحر، والساحر أخبث"[6].

وقال أبو السعادات: "العراف، والمنجم، والحازر[7] الذي يدعي علم الغيب، وقد استأثر الله به"[8].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : "من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سموه [عائفا][9] وعرافا"[10].

(?)1 - مجموع الفتاوى (35/173).

(?)2 - في (أ) "كالجاذر"، وفي (ب) "كالحازد"، والمثبت من (ن) و(ط) ومن فتح المجيد (ص358) فإن سباق الكلام ولحاقه منه، وانظر: (ص 310 حاشية 5).

(?)3 - مجموع الفتاوى (35/193).

(?)4 - انظر: معالم السنن (5/371).

(?)5 - مجموع الفتاوى (35/193-194).

(?)6 - لم أجده مسندا، وقد نقله ابن قدامة في الكافي (5/334).

(?)7 - في (أ) و(ب) "الحاذر"، والذي في النهاية "الحاز"، وهي غير واضحة، والمثبت من (ن) و(ط) ومن فتح المجيد (ص358) وتيسير العزيز الحميد (2/836)، والحازر من الحزر وهو بمعنى الخرص والتقدير، انظر: القاموس المحيط (2/8) .

(?)8 - النهاية (3/218).

(?)9 - في النسخ "عائذا"، والتصويب من مفتاح دار السعادة.

(?)10 - مفتاح دار السعادة (3/269).

والمقصود من هذا كله من يدعي معرفة شيء من المغيبات، فهو إما داخل في اسم الكاهن، وإما مشارك له في المعنى فيلحق به، وذلك أن إصابة المخبر في بعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفأل، والزجر، والطيرة، والضرب بالحصى، والخط في الأرض، والتنجيم، والكهانة، والسحر، ونحو هذا من علوم الجاهلية.

ونعني بالجاهلية كل من ليس من أتباع الرسل عليهم السلام كالفلاسفة[1]، والكهان، والمنجمين، وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ، فإن هذه علوم القوم ليس لهم علم بما جاءت الرسل.

وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهنا وعرافا، ومن في معناهم.

فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد.

وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وادعوا أنهم أولياء، وأن ذلك كرامة.

ولا ريب أن من ادعى الولاية، واستدل بإخباره ببعض المغيبات، فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن.

---

[1] - الفلسفة باليونانية : محبة الحكمة، والفيلسوف : هو فيلا وسوفا، وفيلا : هو المحب، وسوفا : الحكمة أي: هو محب الحكمة.

والفلسفة اصطلاحا: أطلقت قديما على دراسة المبادئ الأولى، وتفسير المعرفة عقليا، فتشمل عند أرسطوا الفلسفة النظرية والعملية، وقصرها الرواقيون على المنطق والأخلاق والطبيعة. أخذ بهذا المعنى في القرون الوسطى والتاريخ الحديث ، فيرى ابن سينا أن الغرض من الفلسفة الوقوف على حقائق الأشياء كلها سواء أكان وجودها باختيارنا أم خارجا عن إرادتنا، وهي نظرية وعملية، ويضع تحت النظرية الطبيعيات والرياضيات والإلهيات، وتحت العملية تدبير المدينة، وتدبير المنزل والأخلاق. وبعد القرن التاسع عشر أصبحت الفلسفة تقتصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما بعد الطبيعة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (369-373)، والمعجم الفلسفي (ص138-139).

إذ الكرامة أمر يجريه الله على يد بعض عباده المؤمنين المتقين إما بدعاء، أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها، ولا قدرة له عليها.

بخلاف من يدعي أنه ولي الله ويقول للناس: اعلموا أني أعلم المغيبات، أو أخبر بها، فإن مثل هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب، وإن كانت الأسباب محرمة كاذبة في الغالب، ولهذا قال النبي في وصف الكهان: (إنهم يكذبون معها مائة كذبة)[1].

فبين[2] أنهم يصدقون مرة، ويكذبون مائة، وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية، والعلم بما في ضمائر الناس مع أن نفس دعواه دليل على كذبه؛ لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [النجم:32]، ﭽ   ﭙ ﭼ [النساء: ٤٩][3]

وليس هذا من شأن الأولياء بل شأنهم الإزراء على نفوسهم، وعيبهم لها، وخوفهم من ربهم، فكيف يأتون الناس فيقولون: اعرفوا أنا أولياء وأنا نعلم الغيب؟ وفي ضمن ذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق، واقتناص الدنيا بهذه الأمور.

وحسبك بحال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وهم سادة الأولياء، وقادة الأصفياء، ونخبة الصلحاء، وخلاصة النبلاء، وسلف الأمة وأئمتها.

هل كان عندهم من هذه الدعاوى الطويلة، والشطحات العريضة شيء؟ لا والله بل كان أحدهم لا يملك نفسه إذا قرأ القرآن كالصديق [4]، وكان الفاروق يسمع نشيجه من وراء(ب/397) الصفوف، ويبكي في

[1] - سبق تخريجه (ص258 حاشية 3).
[2] - في (ن) و(ط) زيادة "عليه الصلاة والسلام".
[3] - في (ن) و(ط) اقتصر على ايراد قوله تعالى: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜﯜ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[النجم: ٣٢]
[4] - رواه البخاري (664) ومسلم بشرح النووي (4/140).

صلاته[1] وكان يمر بالآية في ورده بالليل، فيمرض منها ليالي يعودونه[2]، وكان تميم الداري[3] يتقلب في فراشه لا يستطيع النوم إلا قليلاً خوفا من النار، ثم يقوم إلى صلاته[4].

فالأولياء يكونون كذلك، ويكفيك في صفاتهم ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد، والمؤمنين، والفرقان، والذاريات، والطور.

فالمتصفون بتلك الصفات هم الأولياء الأصفياء الذين قال تعالى فيهم ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[ص: ٤٦]، وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[النور:37] لا هؤلاء الكذابون أهل الدعوى والمنازعة برب العالمين فيما يختص به من الكبرياء، والعظمة، والجبروت، وعلم الغيب، والتصرف في الأمور.

فمجرد دعواهم لعلم الغيب كفر بواح، فكيف يكون المدعي لذلك وليا لله؟ بل ولي الشيطان خارج عن دائرة الإيمان.

ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم الشركية، والفنون الكفرية عن طوائف المشركين، وأفراخ الفلاسفة الملاعين، ولبسوا بها على خفافيش القلوب وسفهاء الأحلام، وأضلوا كثيرا من الذين يظنون أنهم خواص الناس فضلا عن العوام نسأل الله سبحانه السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

وقد عد العلامة الشوكاني في شرح مختصره الكاهن ممن يستحق القتل حدا، فقال:

---

[1] - علقه البخاري (1/237) ووصله عبدالرزاق في مصنفه (2716).

[2] - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (35598).

[3] - أبو رقية تميم بن أوس الداري مشهور في الصحابة، وكان كثير التهجد مات بالشام انظر: الإصابة (1/183-184).

[4] - لم أجده.

"والكاهن لكون الكهانة نوعا من الكفر فلا بد أن يعمل من كهانته ما يوجب الكفر، وقد ورد أن تصديق الكاهن كفر، فبالأولى الكاهن إذا كان معتقدا بصحة الكهانة"[1].

قال: "وفي الباب أحاديث"[2]، ثم ذكر بعض ما تقدم، وبالجملة ففيه أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن قال ابن عباس { في قوم يكتبون أبا جاد[3]، وينظرون في النجوم: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق"[4] رواه الطبراني مرفوعاً وإسناده ضعيف، ولفظه: (رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة)، ورواه حميد بن زنجوية[5] عنه بلفظ "رب ناظر في النجوم، ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق"[6].

وأرى: بفتح الهمزة بمعنى أعلم، وبضمها بمعنى أظن.

[كتابة أبي جاد] [7]

---

[1] - الدراري المضية شرح الدرر البهية (2/406) ط. دار الكتب العلمية.

[2] - نفس المصدر السابق.

[3] – أبجد إلى قرشت، وكلمن رئيسهم، ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الظلة ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف انظر: القاموس المحيط (1/285) وأبجد العلوم (2/222).

[4] - رواه عبدالرزاق في مصنفه (19805)، والبيهقي في السنن الكبرى (8/139) موقوفا، والطبراني في المعجم الكبير (10980) مرفوعا قال الهيثمي كما في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد (5/200): "رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب"، ولم أجده في الأموال لابن زنجويه، ولم أجده معزوا إليه في كتب التخريج.

[5] - الحافظ الكبير أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي النسائي مات سنة إحدى وخمسين ومائتين انظر: السير (12/19-22).

[6] - قوله "رواه حميد" إلى قوله "خلاق" ساقط من (ن) و(ط).

[7] - في (ن) و(ط) "حكم كتابة حروف أبي جاد وتعلمها".

وكتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها علم الغيب هو الذي يسمى علم الحرف، وهو الذي فيه الوعيد، فأما تعلمها للتهجي، وحساب الجمل فلا بأس به[1].

والمراد بالنظر في النجوم اعتقاد أن لها تأثيراً.

وفي هذا الأثر من الفوائد عدم الاغترار بما يؤتاه أهل الباطل من معارفهم، وعلومهم كما قال تعالى: چ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ[غافر:83].

[النشرة] [2]

وأما النشرة بضم النون كما في القاموس[3]فقال أبو السعادات: "هي ضرب من العلاج والرقية يعالج به من يظن أن به مسا من الجن سميت نشرة؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال، قال(398/أ) الحسن: "النشرة من السحر"[4]، وقد نشرت عنه تنشيرا، وفي الحديث[5] فلعل طبا أصابه ثم نشره بـ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ چ[الناس: ١] أي رقاه"[6].

قال ابن الجوزي: "النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر"[7].

---

[1] – قال ابن عثيمين : "وتعلم أبا جاد ينقسم إلى قسمين:
الأول: تعلم مباح بأن نتعلمها لحساب الجمل وما أشبه ذلك فهذا لا بأس به...
الثاني: محرم، وهو كتابة أبا جاد كتابة مربوطة بسير النجوم وحركتها وطلوعها وغروبها، وينظرون في النجوم ليستدلوا بالموافقة أو المخالفة على ما سيحدث في الأرض..." القول المفيد (1/549).

[2] - في (ن) و(ط) "بيان معنى النشرة وحكمها".

[3] - (2/147).

[4] - لم أجده.

[5] - رواية بالمعنى لحديث عائشة< في البخاري (5765) ومسلم بشرح النووي (14/174-178).

[6] - النهاية (5/54).

[7] - غريب الحديث (2/408).

وعن جابر أن رسول الله سئل عن النشرة فقال: (هي من عمل الشيطان) رواه أحمد[1] بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: "ابن مسعود يكره هذا كله".[2]

ورواه أيضا الفضل بن زياد[3] في كتاب المسائل[4] قال ابن مفلح: "إسناده جيد"[5]، وحسنه الحافظ[6] أيضا.

والمراد النشرة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، ومراد أحمد أن ابن مسعود يكرهها كما يكره تعليق التمائم مطلقاً.

وفي البخاري[7] عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب [أو][8] يُؤخَّذ عن امرأته أيُحل عنه، أو يُنشَّر؟ قال: "لا بأس إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه".

الطب: بكسر الطاء السحر يقال: طُب الرجل بالضم إذا سحر، ويقال: كنوا عن السحر بالطب تفاؤلاً كما يقال للديغ سليم.

---

[1] - المسند (14067)، وأبو داود في السنن (3868)، وصححه الألباني في تعليقه على أبي داود.

[2] - لم أجده عند أبي داود، وقد نقله ابن مفلح في الآداب الشرعية (3/63) عن غير أبي داود= =قال: "قال جعفر: سمعت أبا عبدالله سئل عن النشرة فقال: ابن مسعود يكره هذا كله".

[3] - أبو العباس الفضل بن زياد الطستي، وكان ثقة انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط. دار الكتب العلمية (12/360)

[4] - في الآداب الشرعية (3/63) نقل عن أبي يعلى قوله: "رأيت في مسائل الفضل بن زياد" فذكره.

[5] - الآداب الشرعية (3/63).

[6] - الفتح (10/233).

[7] - الصحيح (4/48).

[8] - في النسخ "و"، والتصويب من صحيح البخاري.

وقال ابن الأنباري[1]: "الطب من الأضداد يقال للعلاج طب، وللسحر طب"[2].

ومعنى يُؤَخَّذ: يحبس عن امرأته ولا يصل إلى جماعها.

والأخذة: بضم الهمزة الكلام الذي يقوله الساحر.

والمراد بالإصلاح إزالة السحر، وهذا محمول على نشرة لا يعلم أنها سحر.

وقال الحسن: "لا يحل السحر إلا ساحر" رواه ابن الجوزي في جامع المسانيد[3].

قال العلامة ابن القيم ~ : "النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل مثله بسحر[4]، وهو من عمل الشيطان"[5] إلى آخر ما قال.

[آيات السحر] [6]

ومما جاء في صفة النشرة ما رواه ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ[7] عن ليث بن أبي سليم[8] قال:

---

[1] - العبد الصالح النحوي أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله بن الانباري الشافعي توفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة انظر: شذرات الذهب (6/425-426).

[2] - لم أجده في كتابه الأضداد في كلام العرب، وقد نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (10/228).

[3] - لم أجده.

[4] - عبارة ابن القيم في الإعلام "حل سحر بسحر مثله"، وعبارة الشيخ صدّيق هذه لا تعارضها فإن تأويلها: حل مثله أي السحر بسحر.

[5] - إعلام الموقعين ط. دار ابن الجوزي (6/558).

[6] - في (ن) و(ط) "كيفية مداواة المسحور أو صفة النشرة".

[7] - الحافظ الصادق محدث أصبهان أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان صاحب التصانيف كان من العلماء العاملين وصاحب سنة واتباع توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة انظر: السير (16/276-280).

[8] - الليث بن أبي سليم بن زنيم صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك مات سنة ثمان وأربعين ومائة انظر: التقريب (

"بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تقرأ في إناء فيه[1] ماء، ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في يونس: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ [يونس: ٨١] إلى قوله: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ[يونس:82].

وقوله: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [الأعراف: 118] إلى آخر الآيات الأربع، وقوله: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[طه:69]"[2].

[عمل حبس الرجل عن امرأته] [3]

وقال ابن بطال[4] في كتاب وهب بن منبه: "أنه يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقها بين حجرين، ثم يضرب به بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله".

قال في فتح المجيد: "قول العلامة ابن القيم: الثاني النشرة بالرقية والتعوذات، والأدوية المباحة جائزة، يشير إلى مثل هذا، وعليه يحمل كلام من أجاز النشرة من العلماء.

والحاصل أن ما كان من السحر فيحرم، وما كان بالقرآن، والدعوات، والأدوية المباحة فجائز، والله أعلم"[5] انتهى.

[6]وأقول: عقد مسند الوقت الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي[7] فصلا في كتابه القول الجميل في

(5685).

[1] - في (ن) و(ط) "به".

[2] - ابن أبي حاتم في تفسيره (10514) ولم أجده في العظمة لأبي الشيخ فالله أعلم.

[3] - في (ن) و(ط) "علاج من حبس عن امرأته".

[4] - شرح صحيح البخاري ط. مكتبة الرشد (9/446).

[5] - فتح المجيد (ص365).

[6] - في (ن) و(ط) عنوان "الآيات التي تزيل السحر وتبطله".

[7] - الشيخ الأجل أحمد ولي الله بن عبدالرحيم العمري الدهلوي المتوفى سنة أربع وسبعين ومائة وألف للهجرة انظر: أبجد

شيء من(ب/399) فوائد سيده الوالد ~ ، وذكر فيه أعمالا مجربة منها إزالة السحر وغيره، وهو النشرة في المعنى.

قال ~ : "وسمعته يقول ثلاث وثلاثون آية تنفع من السحر، وتكون حرزا من الشيطان، واللصوص، والسباع.

أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتان بعدها إلى ﭽ ﭬ ﭼ[البقرة: ٢٥٧]، وثلاث من آخر البقرة، وثلاث من الأعراف ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [الأعراف: ٥٤] إلى ﭽ ﭼ [الأعراف: ٥٦]، وآخر بني إسرائيلﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الإسراء: ١١٠]، وعشر آيات من أول الصافات إلى ﭽ ﮖ ﭼ[الصافات: ١١]، وآيتان من سورة الرحمن ﭽ ﮪ ﮩ ﭼ [الرحمن: ٣٣] إلى ﭽ ﭼ [الرحمن: ٣٥]، وآخر الحشر ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الحشر:21]، وآيتان من ﭽ ﭗ ﭼ [الجن: ١] ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [الجن: ٣] إلى: ﭽ ﭿ ﭼ [الجن: ٤].

فهذه هي الآيات المسماة بثلاث وثلاثين آية، وكان سيدي الوالد يزيد عليها "الفاتحة"، وﭽ ﭗ ﭘ ﭼ [الكافرون: ١]، وﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [الإخلاص: ١]، و"المعوذتين"، ويأخذ من أول السورةﭽ ﭗ ﭘ ﭼ [الجن: ١] إلى: "شططا" انتهى[1].

وقد ذكر صاحب شفاء العليل هذه الآيات بعينها، فمن شاء الاطلاع عليها فليرجع إليه، يجدها متعينة مفصلة[2].

وكل عمل ودعاء ينشر المرض والداء، وينفع من الأسقام والأدواء يصدق أنه نشرة يجوز الانتفاع به إن كان من ألفاظ القرآن، والسنة، أو من المأثور من السلف الصلحاء الخالي عن أسماء الشرك وصفاته باللسان العربي، وإلا كان حراما أو شركاً، وفي الباب كتب

العلوم (2/122).

[1] - لم أقف على كتاب القول الجميل في بيان سواء السبيل للدهلوي.

[2] - لم أجده في شفاء العليل لابن القيم.

ومؤلفات لأهل الدعوات تشتمل على رطب ويابس، وعلى ما جاز ولم يجز.

فليتحر المؤمن الموحد عند الاعتمال بما فيها ما هو ثابت صحيح مبرأ من كل شك وشبهة، وليدع ما هو على غير طريقة الإسلام، وإنما هو فعل أهل العزائم والأوفاق الذين يكتبون التعاويذ في الهندسة، والحروف، والخطوط ونحوها، فإن ذلك لا يصلح لشيء، وكذلك النفث في الخيوط المعقودة.

والله سبحانه كاف لعبده إن توكل عليه، ولم يتعلق بغيره، واكتفى بالأدعية المسنونة، والأدوية المباحة، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

وحيث أن الشرك أخفى من دبيب النمل[1] يجب غاية التحري فيه، والتجنب من أنواعه وأطرافه، وما يشبه ذلك، وبالله التوفيق، وهو المستعان.

---

[1] (?) - انظر: (ص116 حاشية3).

فصل في ذكر عبادة بعض هذه الأمة الإسلامية الأوثان

وقد تقدم الكلام على ذلك في الجملة في باب رد الإشراك في العبادات

قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[النساء:51].

قال عمر الفاروق: "الجبت": السحر، و"الطاغوت": الشيطان[1]، وكذلك قال أبو العالية[2]، ومجاهد، والحسن وغيرهم[3].

زاد ابن عباس: "الجبت": الشيطان بالحبشية، وعنه أيضاً "الجبت": الشرك، وعنه "الجبت": الأصنام، وعنه "الجبت ": حيي بن أخطب[4].

وعن الشعبي "الجبت": الكاهن[5].

---

[1] - سبق (ص296 حاشية 1).

[2] - رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام المقريء الحافظ المفسر أحد الأعلام أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكرؓ مات سنة تسعين وقيل: ثلاث وتسعين انظر: السير (4/207-213) والتقريب (1953).

[3] - رواها ابن جرير (7/136-137)، وابن أبي حاتم (5443)، وأثر الحسن البصري رواه أحمد بن حنبل في المسند (15858).

[4] - رواها ابن جرير (7/135 و139-140) وابن أبي حاتم (5444و5445و5446)، وحيي بن أخطب هو من يهود بني النظير، وهو من أحبارهم ، وممن نصب العداوة للنبي ﷺ ، وممن حزبوا الأحزاب قتل في غزوة بني قريظة سنة خمس للهجرة انظر: سيرة ابن هشام (2/514و560، 3/241).

[5] - رواه ابن أبي حاتم (5447).

وقال عكرمة، وأبو مالك[6]:

"الجبت ": الشيطان[2].

وعن مجاهد "الجبت ": كعب بن الأشرف[3].(400/ب)

قال الجوهري: "الجبت كلمة تقع على الصنم، والكاهن، والساحر ونحو ذلك"[4].

وعلى هذا كل ما قصد بنوع من أنواع العبادة من دون الله كائنا ما كان من الأوثان، والأصنام، والأنصاب، والقبور، والمشاهد وغيرها، فهو جبت وطاغوت.

ويؤيده قول الخليل : ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [العنكبوت:17] مع قوله: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الشعراء:71]، وقوله: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[الصافات:95]، فعلم من هنا أن الوثن يطلق على الأصنام وغيرها مما عبد من دون الله، والوثن الجبت، والطاغوت.

وفيه أن الإيمان بهما في هذه الآية هل هو اعتقاد قلب، أو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها، وأن هذا يوجد في هذه الأمة.

قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﭼ [المائدة: ٦٠] قال أحمد بن يحي[5]: "جمع عابد كبازل وبزل، وشارف وشرف، وكذلك عبّد جمع عابد، ومثله عباد"[6].

---

[6] - غزوان الغفاري الكوفي تابعي ثقة، وله ذكر في كتاب التفسير من صحيح البخاري انظر: تهذيب التهذيب (3/375).

[2] - رواها ابن أبي حاتم (5444).

[3] - رواه ابن جرير (7/140) وابن أبي حاتم (5448)، وكعب بن الأشرف هو من طيء أحد بني نبهان، وأمه من بني النظير، وكان ممن ناصب العداء لرسول الله ، وقتله المسلمون في حصنه حيلة بأمر الرسول بعد وقعة بدر انظر: سيرة ابن هشام (3/51-57).

[4] - الصحاح (1/245).

[5] - العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب التصانيف مات سنة إحدى وتسعين ومائتين انظر: السير (14/5-7).

[6] - لم أجده.

وقال تعالى: ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ [الكهف: 21] المراد أنهم فعلوا مع الفتية بعد موتهم ما يذم فاعله؛ لأن النبي ﷺ قال:

(لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1] أراد تحذير الأمة من أن يفعلوا مثل فعلهم.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

(لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن).

أخرجه الشيخان، وهذا سياق مسلم[2].

و"السنن": بفتح السين بمعنى الطريق[3].

و"القذة": بضم القاف واحدة القذاذ[4]، وهو ريش السهم[5].

والمعنى أنكم تتبعون طريقهم في كل ما فعلوه، وتشبهون بهم فيه كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى.

وقد وقع كما أخبر ﷺ.

وفي حديث آخر: (حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية، لكان في أمتي من يفعل ذلك)[6].

---

[1] - سبق تخريجه (ص71 حاشية 5).

[2] - البخاري (3456) ومسلم بشرح النووي (16/219)، والسياق الذي أورده مسلم لفظه: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم" قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: "فمن؟"، ولا يوجد في مسلم اللفظ الذي ذكره الشيخ هنا ولا في البخاري كذلك، وسباق الكلام ولحاقه يفيد أن الشيخ صديق تبع صاحب فتح المجيد (ص318) فإنه قال بما قال الشيخ صديق هنا، ولا أعلم وجه قول صاحب فتح المجيد بذلك.

[3] - انظر: النهاية لابن الأثير (2/409).

[4] - في (ط) "القذذ".

[5] - انظر: النهاية لابن الأثير (4/28).

[6] - رواه الترمذي (2641)، وقال: "حسن غريب" ، وحسنه

أراد أن أمته لا تدع شيئا مما كان يفعله أهل الكتاب إلا فعلته كله لا تترك منه شيئاً، ومن هنا قال سفيان بن عيينة:

"من فسد من[1] علمائنا، ففيه شبة من اليهود ومن فسد من عبادنا، ففيه شبه من النصارى"[2]انتهى.

قال في فتح المجيد: "فما أكثر الفريقين: لكن من رحمة الله ونعمته أن جعل هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة كما في حديث ثوبان الآتي قريباً"[3] انتهى.

قلت: عدم اتباع بعض هذه الأمة لهم صحيح، وإنما الشأن في أكثر هذه الأمة، وأنك إذا تتبعت مراسم القوم ومواسمهم رأيت أنه لا سنن يؤثر ممن كان قبلنا إلا وقد تلبس به أكثر هذه الأمة بل جميعها، وهو أعم من العبادات والعادات.

هذه المساجد على القبور، والمواليد للنبي ، والاحتفال بها وبالأعراس، ونحوها للموتى إنما اشتقوها من سنن هؤلاء المشركين، واتخذوها عبادة وحسنة بين المسلمين.

فما أحسن قول بعض أهل العلم(ب/401): "إن كل كفر مضى عليه الزمان ودرس صار إسلاماً"، فليس في الدنيا شرك من الإشراك، ولا بدعة من البدعات، ولا كفر من الكفريات إلا وأصلها من الأمم الماضية المشركين، وأهل الملل المبتدعين، ثم دب هذا الداء في هذه الأمة كما قيل: الأصول تسري في الفروع.

فيا لله العجب من عدم مبالاة هذه الأمة بهذه الأمة[4]مع تنبيه الرسول على ذلك، وإخباره أمته بها.

الألباني في تعليقه عليه.

[1] - في (ن) بدون قوله "من".

[2] - لم أجده مسندا، وقد نقله ابن تيمية في مجموع الفتاوى (1/197)، وابن كثير في تفسيره (7/183).

[3] - (ص319).

[4] - قوله: "عدم مبالاة هذه الأمة بهذه الأمة" عنى بالأمة الأولى المسلمين، وبالأمة الثانية اليهود والنصارى كما هو ظاهر السياق.

وفي حديث ثوبان عند البرقاني في صحيحه، وأصله في صحيح مسلم مرفوعاً (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[1].

ثوبان هو مولى رسول الله مات بحمص سنة 54 هـ.

والبرقاني: هو الحافظ الكبير أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي ولد سنة 336 هـ ومات سنة 425هـ.

قال الخطيب[2]: "كان ثبتا ورعاً لم نر في شيوخنا أثبت منه صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان، وجمع حديث الثوري، وشعبة، وطائفة"[3].

والمراد بالأئمة المضلين الأمراء، والعلماء، والعباد الذين يحكمون في هذه الأمة بغير علم، فيضلونهم، كما قال تعالى: ﭽ ﭼ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ [الأحزاب: ٦٧].

وكان بعض هؤلاء يقول لأصحابه: من كان له حاجة فليأت إلى قبري، فإني أقضيها له، ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب، ونحو ذلك.

وهذا هو الضلال البعيد يدعو أصحابه إلى أن يعبدوه من دون الله، ويسألوه قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم.

---

[1] - رواه أحمد (22294) وأبو داود (4252) وابن ماجه (3952)، وصححه الألباني في تعليق على أبي داود وابن ماجه.

[2] - الحافظ الناقد محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ من كبار الشافعية توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة انظر: السير (18/270-297).

[3] - تاريخ بغداد (4/374).

وقد قال سبحانه في كتابه العزيز: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ
ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ
[الحج: ١٢ - ١٣].

وقال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[الفرقان:13] إلى قوله: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[الفرقان:3].

وقال: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[العنكبوت:17]، وأمثال هذه في القرآن كثيرة تبين الهدى من الضلال.

ومن هذا الضرب من يدعي أنه يصل مع الله إلى حال تسقط عنه التكاليف أو يقول: إن الأولياء يُدعون أو يُستغاث بهم في حياتهم وبعد مماتهم، وأنهم ينفعون، أو يضرون، ويدبرون أو يتصرفون على سبيل الكرامات، وأنه يطلع على اللوح المحفوظ، ويأخذ من المعدن، ولا يحتاج إلى ظاهر هذه الشريعة، ويعلم أسرار الناس وما في ضمائرهم، وأن بناء المساجد والقباب على قبور الأولياء والصلحاء، وإيقادها بالسرج ونحو ذلك جائز، وأن تغطية الأجداث الصالحة بالغلف والأردية، ونصب الأحجار المكتوبة عليها، وإيثار الأسفار إلى زيارتها مستحسنة.

فكل هذا من الغلو القبيح والإفراط المذموم، والشرك المردود؛ لأنه من جنس العبادة(402/أ) لغير الله تعالى، وعبادة غيره سبحانه شرك بواح، وكفر صراح.

ومنهم من يقول لمريديه: إن تصلوا فحسن، وإن لم تصلوا فما عليكم.

ومنهم من يضع عن[1] معتقديه بعض فرائض الله، ويحل لهم ما حرمه الله تعالى، فإنا لله وإنا إليه راجعون على هذا الهذيان والطغيان، فما أكثره.

ومنهم من يقول لأصحابه: إن كل من لا شيخ له لا نجاة له في الآخرة، ولا غوث له في الدنيا، وهذا هو الكفر البحت، والمحادة لله ولكتابه ولرسوله.

---

[1] (?) – في النسخ "من"، والمناسب هو المثبت.

وهل حاجة لأحد ممن أسلم وجهه لله أن يتخذ شيخا غير من جعله الله شيخ الأنبياء والرسل، وقضى على لسانه كل ما حرمه وأحل، وبلغ جميع ما أنزل إليه ربه في كتابه العزيز، ولم يغادر صغيرا ولا كبيراً من بر وإثم إلا أخبر به أمته، وأرشدهم إلى كل خير، وحذرهم عن كل شر كائن إلى يوم القيامة، وهو سيد المرسلين، وخاتم النبيين ؟

ولما كان حيا كان شيخا بنفسه المقدسة، ولما توفي فسنته قدوة للمقتدين وأسوة للمسلمين أجمعين، ولا نعني بهذا الكلام إنكار بيعة الإسلام بالسادة الكرام على إرادة الإنابة إلى الله تعالى، واختيار التقوى منه سبحانه، فهذا شأن آخر.

قال في فتح المجيد" أتى بلفظ "إنما" التي [تأتي][1] للحصر، بيانا لشدة خوفه على أمته من الأئمة الضالين، وما وقع ذلك في خلد النبي إلا على طريق إطلاع الله تعالى له على بعض غيوبه من أنه سيقع نظير ما في الحديث قبله من قوله: (لتتبعن سنن من كان قبلكم)[2].

وقد بين الله في كتابه الصراط[3]المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين الموحدين.

فكل من أحد حدثا ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ، فهو ملعون، وحدثه مردود عليه كما قال : (من أحدث حدثاً أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا)[4].

---

[1] - في النسخ "يأتي"، ولا يستقيم لغة.
[2] - سبق تخريجه (ص323 حاشية 2).
[3] - في (أ) و(ب) و(ن) "صراط" ولا يستقيم مع السياق، والمثبت من (ط).
[4] - رواه البخاري (1870) ومسلم بشرح مسلم (9/140-141).

وقال: (من أحدث في أمرنا هذا ليس منه فهو رد)[1]، وقال: (كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[2].

وهذه أحاديث صحيحة، وعليها مدار أصول الدين وأحكامه.

وقد بين الله هذا الأصل في مواضع من كتابه العزيز فقال: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[الأعراف:3]، وقال: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الجاثية:18]، ونظائر ذلك في القرآن كثيرة.

وعن زياد بن حدير[3] قال: قال لي عمر : "هل تعرف ما يهدم الإسلام؟".

قلت: لا قال: "يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق في الكتاب، وحكم الأئمة المضلين" رواه الدارمي[4].

وقال يزيد بن عميرة[5]: كان معاذ بن جبل لا يجلس مجلسا للذكر إلا يقول: "الله حكم قسط هلك المرتابون".

وفيه: "واحذروا زيغة الحيكم[6]، فإن الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق".

---

[1] - رواه البخاري (2697) ومسلم بشرح النووي (12/16).

[2] - رواه أبو داود (4607)، وصححه الألباني في تعليقه عليه.

[3] - زياد بن حدير الأسدي ثقة عابد كان أميرا على الكوفة، وله ذكر في الصحيح انظر: التهذيب (1/644) والتقريب (2064).

[4] - المسند (220) تحقيق حسين سليم أسد ط. دار المغني، والدارمي هو أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي ثم الدارمي السمرقندي الحافظ الإمام أحد الأعلام طوف الأقاليم وصنف التصانيف كان ركنا من أركان الدين مات سنة خمس وخمسين ومائتين انظر: السير (12/224-232).

[5] - يزيد بن عميرة - بفتح العين- الحمصي الزبيدي، أو الكندي، وقيل غير ذلك ثقة نزل الكوفة انظر: التقريب (7759).

[6] - في (أ) "الحكم"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط) ومن سنن أبي داود.

قلت لمعاذ: وما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة(ب/403) والمنافق قد يقول كلمة الحق؟

قال[1]لي: "اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات التي يقال ما هذه، ولا يثنيك ذلك عنه، فإنه لعله يراجع الحق، وتلق الحق إذا سمعته، فإن على الحق نورا" رواه أبو داود[2] وغيره انتهى"[3].

قلت: وقد كثر الأئمة المضلون في هذه الأمة منذ زمن طويل، وهم في هذا الزمن أكثر من كل شيء ولامنجي منهم إلا الله اللهم أنج المؤمنين من هؤلاء المضلين[4] المشركين.

وأما وقع السيف في هذه الأمة، فاعلم أن بدايته كان بقتل عثمان [5]، ثم لم يرفع إلى[6] هذا الزمان في عصر من الأعصار وقطر من الأقطار، ولا يرفع إلى يوم القيامة، ولكن قد يكثر، وقد يقل، ويكون في جملة، ويرتفع عن أخرى.

و أما عبادة هذه الأمة الأوثان، فحي واحد الأحياء، وهي القبائل، وفي رواية أبي داود:

---

[1] - في النسخ زيادة "قال"، والتصويب من أبي داود.

[2] - السنن (4611).

[3] - فتح المجيد (ص324-326).

[4] - في (ط) بدون قوله: "المضلين".

[5] - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس القرشي الأموي أمير المؤمنين أسلم قديما زوّجه النبي ابنته رقية فماتت عنده ثم زوجه ابنته أم كلثوم ومن أجله كان يلقب بذي النورين، وتواتر أنه بشره بالجنة، وشهد له بالشهادة مات قتيلا سنة خمس وثلاثين للهجرة انظر: الإصابة (2/462-463).

[6] - في (ط) بدون قوله: "إلى".

(حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين)[1]، والمعنى أنهم يكونون معهم، ويرتدون برغبتهم عن أهل الإسلام، ولحوقهم بأهل الشرك والطغيان.

وهذا مشاهد اليوم، فإنك ترى الناس الكثير صاروا مسيحيين في الزي والكلام، وآثروا صحبة الطغام اللئام يحبون سنن من ليسوا من أهل الإسلام، ويرغبون عن المسلمين، وعن أوضاع الدين.

ومعنى الفئام - مهموزة- الجماعات الكثيرة قاله أبو السعادات[2].

وفي رواية أبي داود: (حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان)[3].

والحديث نص في لحوق بعض هذه الأمة، أو أكثرها بالمشركين في آخر الزمان قبل قيام الساعة، ففيه الرد على من قال بخلافه من عباد القبور الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بالله بعبادتهم الأولياء وقبورهم، وهي الأوثان لهم في الحقيقة، وإن أنكروا على ذلك، لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناقضه من الشرك والتنديد.

فالتوحيد هو أعظم مطلوب، والشرك هو أعظم الذنوب.

وكل مشرك ملحق بعبدة الأوثان، كائنا من كان، وفي أي مكان كان.

فإن الوثن يعم كل ما يعبد من دون الرحمن من الجماد والنبات والحيوان.

وفي معنى هذا الحديث ما في الصحيحين[4] عن أبي هريرة مرفوعاً (لا تقوم الساعة حتى تضرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة) الحديث.

---

[1] - سبق (ص325 حاشية1)

[2] - النهاية في غريب الحديث (3/406).

[3] - سبق (ص325 حاشية1).

[4] - البخاري (7116) ومسلم بشرح النووي (18/23-33).

"وذو الخلصة" طاغية دوس التي كانوا يعبدونها في الجاهلية.

روى ابن حبان[1] عن معمر[2] قال: "إن عليه الآن بيتا مبنيا مغلقا".

قال العلامة ابن القيم ~ في قصة هدم اللات لما أسلمت ثقيف: "فيه أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما واحدا، وكذلك حكم المشاهد التي بنيت على القبور، والتي اتخذت أوثانا تعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى(أ/404)، ومناة، وأعظم شركا عندها، وبها منها، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة، وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل، وخفاء العلم، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة، والبدعة سنة، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقل العلماء، وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتد البأس، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين"[3] انتهى.

زاد في فتح المجيد "قلت: فإذا كان هذا في القرن السابع وقبله، فما بعده أعظم فسادا"[4] انتهى.

وأقول: جاء هذا الفساد من بعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، ولم يكن زمن من هذه الأزمنة إلى

---

[1] - الصحيح (6749).

[2] - في (ط) "عمر"، ومعمر هو: ابن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل مات سنة أربع وخمسين ومائة لنظر: التقريب (6809).

[3] - زاد المعاد في هدي خير العباد (3/506-507).

[4] - (ص328).

زماننا هذا إلا وقد زاد فيه غربة الإسلام وقوة الشرك، والآثام إلى أن فني في هذا العصر أكثره ولم يبق منه إلا الاسم والرسم.

صار[1] الملك تحت أيدي غير الإسلام، وصار علماء المسلمين اليوم يجادلون فيما بينهم، ولا يرفعون رأسا إلى من سواهم حتى يردوا عليهم، أو يقووا ما درس من الملة بل همتهم النقض على أبناء جنسهم بمجرد كونهم من أهل الاتباع خارجين عن تقليد الإمام أبي حنيفة مثلاً ،وإن رد على هؤلاء المجادلين أحد من أهل الكتاب، أو الرافضة مثلاً فلا يجيبون عليه أبدا إنما يسارعون إلى رد[2] أهل الحق وطردهم لسانا وبياناً، وهم في ذلك أطيش من ذباب، وأجهل من تراب.

وأما هدم الطواغيت فكان هذا الفعل من سلف هذه الأمة على الوجه النافذ حتى إنك ترى آثارهم باقية إلى الآن.

كم هدم ملوك الإسلام من معابد الهنود واليهود، وبنوا هناك مساجد، وكم قلعوا منصة التعزية، وخرقوا الضرائح القرطاسية، وجعلوا مكانها مدارس العلم بخلوص النية، وكم محوا نصبا وأحجارا، وكسروا أوثانا وأصناما، وجعلوها مكانا لعبادة الله ودرْس العلم.

وأما الآن فكم من مسجد يهدم أو يهان، ويبنى مكانه بيع وصوامع بلا نكير من إنسان.

فهذا كله من آثار حكم الأئمة المضلين وسطوة الفرق الضالين، والله أعلم بما سيكون بعد هذا.

وأين من يستطيع أن يقول عند ذلك: من ذا؟ وماذا؟

---

[1] - في (ط) "وصار".
[2] - في (ن) و(ط) بدون قوله: "رد".

[الكذابون الثلاثون] [1]

وأما الكذابون الثلاثون فقال القرطبي[2]: "وقد جاء عددهم معينا في حديث حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

(يكون في أمتي كذابون دجالون سبع وعشرون منهم أربع نسوة) أخرجه أبو نعيم[3]، وقال: "هذا حديث غريب"[4] انتهى.

وحديث ثوبان أصح من هذا.

قال عياض: "عد من تنبأ من زمن رسول الله ﷺ إلى الآن فمن اشتهر بذلك، وعرف واتبعه جماعة، فوجد هذا العدد فيهم، و[5]من طالع كتب الأخبار والتاريخ، عرف صحة(ب/405) هذا"[6].

---

[1] - في النسخة (أ) "الكذاب الثلاثون"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط).

[2] - لم أظفر بكلامه في "المفهم" فلعله في غيره.

[3] - أحمد بن عبدالله بن أحمد المهراني الأصبهاني الإمام الحافظ الثقة العلامة، ومصنفاته كثيرة جدا مات سنة ثلاثين وأربعمائة انظر: السير(17/453-464).

[4] - حلية الأولياء ط. دار الكتاب العربي (4/179) قال الحافظ (الفتح 13/87): "بسند جيد"، لكن ليس في لفظه (سبع وعشرون).

[5] - في (ب) بدون "و".

[6] - إكمال المعلم (8/463).

وقال الحافظ: "قد ظهر مصداق ذلك في زمن النبي ، فخرج مسيلمة الكذاب[1]باليمامة، والأسود العنسي[2]باليمن،

وفي خلافة أبي بكر طلحة بن خويلد[3]في بني أسد بن خزيمة، وسجاح[4]في بني تميم.

وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر، وتاب طلحة[5] ومات على الإسلام في زمن عمر ونقل أن سجاح تابت أيضاً ثم خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي[6]، وغلب على الكوفة في خلافة ابن الزبير وأظهر محبة أهل البيت، ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتتبعهم، وقتل كثيرا ممن باشر ذلك

---

[1] - مسيلمة بن حبيب الكذاب من بني حنيفة قدم في وفد بني حنيفة إلى النبي ، ولما رجعوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ، وقال إني قد أشركت في الأمر معه. انظر: سيرة ابن هشام (2/577).

[2] - الأسود بن كعب العنسي الكذاب صاحب صنعاء اليمن ادعى النبوة في عهده انظر: سيرة ابن هشام (2/599).

[3] - في (ن) و(ط) "طليحة"، وهو طليحة الأسدي ارتد في زمن النبي ، وادعى النبوة في حياة أبي بكر هزمه خالد بن الوليد ففر إلى الشام لكنه راجع الإسلام بعد ذلك، وذهب إلى مكة معتمرا، انظر: البداية والنهاية (9/453-454).

[4] - سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة، وهي من نصارى العرب ادعت النبوة، ومرت ببلاد بني تميم فدعتهم إلى أمرها فاستجاب لها عامتهم، ثم تزوجها مسيلمة الكذاب وأقامت في قومها بني تغلب إلى زمان معاوية , فأجلاهم منها عام الجماعة. انظر: البداية والنهاية (9/457-461).

[5] - في (ن) و(ط) "طليحة".

[6] - المختار بن أبي عبيد الكذاب كان نائبا على العراق ادعى النبوة، وأن جبريل كان يأتيه بالوحي قتله مصعب بن الزبير بن العوام انظر: البداية والنهاية (12/58).

وأعان عليه، فأحبه الناس، ثم ادعى النبوة، وزعم أن جبريل يأتيه.

ومنهم الحارث الكذاب[1]خرج في خلافة عبد الملك بن مروان[2] فقتل.

وخرج في خلافة بني العباس جماعة.

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا، فإنهم لا يحصون كثرة، لكون غالبهم ينشأ عن جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت لهم شوكة وبدا له شبهة كمن وصفنا.

وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك، بقي منهم من يلحقه بأصحابه، وآخرهم الدجال الكبير"[3] انتهى.

وأقول: ذكر صاحب حجج الكرامة[4]أسماء هذه الثلاثين الكذابين غالباً وعد منهم ذلك الرجل النابغ في هذا العصر، ونص عليه بأنه دجال كذاب وضاع زاعم فيه أنه نبي[5]، وهذا يرده قوله في حديث الباب: (وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[6].

قال الحسن: "أي الذي ختم به النبوة أي أنه آخر الأنبياء كما قال تعالى: ﭽ   ﭼ [الأحزاب: ٤٠]، وإنما ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام في آخر

---

[1] - الحارث بن عبدالرحمن بن سعيد الدمشقي المتنبيء الكذاب مولى أبي الجلاس العبدري، وقيل: مولى الحكم بن مروان قتله عبدالملك بن مروان انظر: البداية والنهاية (12/285).

[2] - أبو الوليد عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه كان من رجال الدهر، ودهاة الرجال توفي سنة ست وثمانين انظر: السير(4/246-249).

[3] - الفتح (6/617).

[4] - حجج الكرامة في آثار القيامة للشيخ صديق القنوجي انظر: أبجد العلوم (3/219).

[5] – أي أن ذاك الرجل زعم في ذلك العصر أنه نبي.

[6] - سبق تخريجه (ص324 حاشية1).

الزمان، حاكما بشريعة محمد مصليا إلى قبلته، فهو كأحد أمته بل هو أفضل هذه الأمة.

قال: قال رسول الله : (والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية)[1].

وأيضا في حديث الباب بشارة عظمى ببقاء أهل الحق في هذه الأمة إلى قيام الساعة.

وفيه وعد بكون طائفة منها منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها.

قال يزيد بن هارون[2]، وأحمد بن حنبل: "إن لم يكونوا هؤلاء أهل الحديث فلا أدري من هم؟"[3]

قال ابن المبارك، وعلي بن المديني[4]، وأحمد، والبخاري، وغيرهم: إنهم أهل الحديث[5].

(?)1 - لم أجد كلام الحسن هذا، والحديث أخرجه البخاري (2222) ومسلم بشرح النووي (2/189-190).

(?)2 - أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم الواسطي ثقة متقن عابد مات سنة ست ومائتين انظر: التقريب (7789).

(?)3 - رواه عن يزيد بن هارون أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (1/263) ط. دار= =الراية، ورواه عن أحمد الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص2) ط. دار إحياء العلوم الطبعة الأولى.

(?)4 - أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم بن المديني بصري ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين انظر: التقريب (4760).

(?)5 - أثر علي بن المديني في الترمذي عند حديث (2192)، وأثر أحمد سبق تخريجه (ص 334 الحاشية 6)، وأثر ابن المبارك لم أجده، والبخاري قال في صحيحه :"هم أهل العلم" انظر: فتح الباري (13/293).

وعن ابن المديني أيضا في رواية: هم العرب، واستدل برواية من روى هم (أهل الغرب)[1] وفسر الغرب[2] بالدلو العظيمة؛ لأن العرب هم الذين يستقون بها[3].

قال النووي: "يجوز أن تكون هذه الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب، ومحدث وفقيه، ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد و(أ/406)عابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، وأن يكونوا في بعض دون بعض منه، ويجوز إخلاء الأرض من بعضهم أولاً فأولاً إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا جاء أمر الله انتهى حاصله مع زيادة فيه"[4] قاله الحافظ[5].

وقد ذكر بعض أهل العلم[6]في كتابه حجج الكرامة جماعة من هذه الطائفة من زمن الصدر الأول إلى زمانه هذا اسما باسم، وعينهم بحسب القرائن الحالية، والشهود الصادقة من المنافع والفضائل.

قال القرطبي: "وفيه دليل على أن الإجماع حجة؛ لأن الأمة إذا اجتمعت فقد دخل فيهم الطائفة المنصورة"[7] انتهى.

قلت: نعم إذا اجتمعت الأمة، ولكنه عسير جدا، ولا نعلم مسألة من المسائل الفروعية كانت الأمة اجتمعت عليها إلا هذه الأصول أصول الإسلام إجمالاً من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والجهاد.

بل افترقت في هذه أيضا حتى صارت أحزابا متحزبة، وجنودا مجندة، منها المؤتلف والمختلف، والمتعارف والمتناكر، وحتى عادت اثنتين وسبعين فرقة.

(?)1 - رواه مسلم بشرح النووي (13/68).
(?)2 - في (ط) "العزب".
(?)3 - عزاه في الفتح (13/295) إلى يعقوب بن شيبة.
(?)4 - شرح مسلم (13/67).
(?)5 - الفتح (13/295).
(?)6 - هو الشيخ صدّيق نفسه.
(?)7 - المفهم (3/764).

فالمراد بهذه الطائفة هم الذين هم على ما كان عليه رسول الله وأصحابه في حياته وحياتهم، وأتباعه بالإحسان بعد مماته، ومماتهم من أي قوم كانوا، وفي أي زي ظهروا، وبأي قول قالوا، وهؤلاء قليل جدا كما يشير إلى هذا عبارة الحديث.

قال بعض أهل العلم: "فيه الآية العظيمة أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، وفيه البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية"[1].

واحتج بهذا الحديث الإمام أحمد على أن الاجتهاد لا ينقطع ما دامت هذه الطائفة موجودة.

قلت: ووجودها باق إلى أن يأتي الله بأمره كما في الحديث (حتى يأتي أمر الله)[2].

قال بعض العلماء[3]: "الظاهر أن المراد به ما روي من قبض من بقي من المؤمنين بالريح الطيبة، ثم لا يبقى إلا شرار الناس كما روى الحاكم: أن عبدالله بن عمرو قال: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر أهل الجاهلية قال عقبة بن عامر لعبدالله: اعلم ما تقول، وأما أنا فسمعت رسول الله يقول: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك).

فقال عبدالله: "ويبعث الله ريحاً ريحها[4] المسك، ومسها مس الحرير، فلا تترك أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، فعليهم تقوم الساعة"[5].

---

[1] - قائل هذا هو الإمام محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد انظر: فتح المجيد (ص331).
[2] - رواه البخاري (7311) ومسلم بشرح النووي (13/66).
[3] - هو الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد (ص331-332).
[4] - في (ط) زيادة "ريح".
[5] - الحاكم في المستدرك (4/456-457)، والحديث رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي (13/67-68)، فالعزو إلى

وفي صحيح مسلم: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله"[1] .

وعلى هذا فالمراد بقوله في حديث عقبة وما أشبهه (حتى تأتيهم الساعة) ساعتهم، وهي وقت موتهم بهبوب الريح ذكره [الحافظ][2].

وقد اختلفوا في محل هذه الطائفة، فقال ابن بطال[3]: إنها تكون في بيت المقدس كما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس"[4].(407/)

وقال معاذ بن جبل: "هم بالشام"[5].

وفي كلام الطبري ما يدل على أنه لا يجب أن تكون في الشام، أو في بيت المقدس دائماً بل قد تكون في موضع آخر، في بعض الأزمنة[6].

قال في فتح المجيد[7]: "ويشهد له الواقع، وحال أهل الشام، وأهل بيت المقدس من أزمنة طويلة لا يعرف فيهم من قام بهذا الأمر بعد شيخ الإسلام ابن تيمية ، وأصحابه في القرن السابع وأول الثامن؛ فإنهم- في زمانهم- كانوا على الهدى المستقيم، وعلى الحق القويم، يدعون إليه، ويناظرون عليه، ويجاهدون فيه، ويحتملون

الحاكم مجردا فيه تقصير.
[1] - (2/177-178).
[2] - في النسخ "الحاكم"، والتصويب من فتح المجيد، وانظر فتح الباري (13/294).
[3] - شرح صحيح البخاري (10/359).
[4] - المعجم الكبير (7643)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (6391).
[5] - رواه البخاري في صحيحه موقوفا (3641)، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (13/878): "وهذا الموقوف هو عندي في حكم المرفوع لقوله في أهل الشام: (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) رواه مسلم".
[6] - لم أجده حتى ولا في كتابه تهذيب الآثار عند كلامه عن هذا الموضوع، فالله أعلم.
[7] - (ص333).

المشاق والمصائب عليه، ويصبرون على ما يصيبهم في سبيل الله.

وقد يجيء من أمثالهم بعد بالشام من يقوم مقامهم بالدعوة إلى الحق، والتمسك بالسنة، والله على كل شيء قدير" انتهى.

[دلالة الحديث على فضل ابن تيمية ~]

قلت: ودلالة هذا الحديث على هذا المعنى على فضيلة شيخ الإسلام أوضح من دلالة حديث: (لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من أبناء فارس)[1] على فضيلة الإمام أبي حنيفة ~ عرف هذا من عرف، وجهله من جهل.

قال في فتح المجيد: "ومما يؤيد هذا أن أهل الحق والسنة في زمن الأئمة الأربعة مع توافر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكونوا في محل واحد بل هم في غالب الأمصار في الشام منهم أئمة، وفي الحرمين الشريفين، وفي مصر، وفي العراق، واليمن، وكلهم على الحق يناضلون ويجاهدون أهل البدع، ولهم المصنفات التي صارت أعلاما لأهل السنة، وحجة على كل مبتدع.

وعلى هذا، فهذه الطائفة قد تجتمع، وقد تفترق، وقد تكون في الشام، وقد تكون في غيره؛فإن حديث أبي أمامة وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام، وإنما يفيد أنها تكون بالشام في بعض الأزمان لا في كلها.

وكل جملة من هذا الحديث[2] علم من أعلام النبوة، فإن كل ما أخبر به في هذا الحديث وقع كما أخبر.

باب في بيان اتخاذ الأنداد من دون الله وما يلي ذلك

---

[1] - رواه الترمذي (3261)، وصححه الألباني في تعليقه عليه.
[2] - حديث ثوبان المتقدم تخريجه (ص324 حاشية1).

وقال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [البقرة:165] لما كانت محبته سبحانه هي أصل دين الإسلام الذي يدور عليه قطب رحاه، فبكمالها يكمل، وبنقصانها ينقص توحيد الإنسان قال ابن القيم في تفسير هذه الآية في شرح المنازل: "أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله أنداداً فهذا ند في المحبة لا في الخلق والربوبية، فإن أحدا من أهل الأرض لا يثبت هذا الند بخلاف ند المحبة، فإن أكثر أهل الأرض قد اتخذوا من دون الله أندادا في الحب والتعظيم، ثم قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[البقرة:165]، وفي تقدير الآية قولان:

أحدهما: والذين آمنوا أشد حبا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم وآلهتهم التي يحبونها ويعظمونها من دون الله"[1].

روى ابن جرير عن(408/أ) مجاهد، في قوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [البقرة:165] "مباهاة ومضاهاة للحق بالأنداد والذين آمنوا أشد حبا لله من الكفار لأوثانهم"[2].

ثم روى عن ابن زيد[3] قال: "هؤلاء المشركون أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله، والذين آمنوا أشد حبا لله من حبهم آلهتهم"[4].

والثاني: والذين آمنوا أشد حبا لله من المشركين بالأنداد لله.

---

[1] - مدارج السالكين (3/20).
[2] - جامع البيان (3/17).
[3] - عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة انظر: السير (349).
[4] - جامع البيان (3/17).

فإن محبة المؤمنين خالصة، ومحبة أصحاب الأنداد قد ذهبت أندادهم بقسط منها، والمحبة الخالصة أشد من المشتركة.

والقولان مرتبان على القولين في قوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮃ ﮅ ﭼ [البقرة:165]، فإن فيها قولين أيضاً :

أحدهما: يحبونهم كما يحبون الله، فيكون قد أثبت لهم محبة الله، ولكنها محبة أشركوا فيها مع الله تعالى أندادهم.

والثاني: أن المعنى يحبون أندادهم كما يحب المؤمنون الله.

ثم بين تعالى أن محبة المؤمنين لله أشد من محبة أصحاب الأنداد [لأندادهم][1].

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ~ يرجح القول الأول، ويقول:

إنما ذموا بأن شركوا بين الله وبين أندادهم في المحبة، ولم يخلصوها لله، كمحبة المؤمنين له[2].

وهذه التسوية المذكورة في قوله تعالى حكاية عنهم، وهم في النار أنهم يقولون لآلهتهم، وأندادهم وهي محضرة معهم في العذاب ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ   ﭼ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨].

ومعلوم أنهم لم يسووهم برب العالمين في الخلق والربوبية، وإنما سوهم به في المحبة والتعظيم، وهذا أيضاً هو العدل المذكور في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [الأنعام: 1] أي يعدلون به غيره في العبادة التي هي المحبة والتعظيم"[3].

---

[1] - بدونها في النسخ، والتصويب من مدارج السالكين.
[2] - مجموع الفتاوى (10/56).
[3] - مدارج السالكين (3/20-21).

[آية المحبة]

"وقال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [آل عمران:31]، وهذه تسمى آية المحبة.

قال بعض السلف: "ادعى قوم محبة الله، فأنزل الله آية المحبة، يعني هذه إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها"[1].

فدليلها وعلامتها اتباع الرسول ﷺ، وفائدتها وثمرتها محبة المرسل، فما لم تحصل المتابعة، فلا محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منتفية"[2].

[علامات المحبة] [3]

"وقال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [المائدة:54]، فذكر لهم أربع علامات.

إحداها، وثانيها[4]: أنهم أذلة على المؤمنين قيل معناه: أرقاء رحماء مشفقين عليهم عاطفين لهم.

فلما ضمن "أذلة" هذا المعنى عدّاه بأداة"على".

قال عطاء: "للمؤمنين كالولد للوالدة، والعبد لسيده، وعلى الكافرين كالأسد على فريسته أشداء على الكفار رحماء بينهما"[5].

العلامة الثالثة: الجهاد في سبيل الله بالنفس، واليد، واللسان، والمال، وذلك يحقق دعوى المحبة.

العلامة الرابعة: أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذا علامة صحة المحبة.

---

[1] - انظر: تفسير ابن كثير (3/46).

[2] - مدارج السالكين (3/22).

[3] - في (ن) و(ط) "علامات محبة الإنسان لربه".

[4] - في (ن) و(ط) "إحداها وثانيتهما".

[5] - لم أجده.

فكل محب أخذه اللوم على محبوبه، فليس بمحب على الحقيقة، بل المحب شأنه أن يقول:(ب/409)

أجد الملامة في هواك لذيذة   حبا لذكرك فليلمني اللوم[1]

قال تعالي: ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الإسراء:57]، فذِكْر المقامات الثلاثة للحب ، وهو: ابتغاء القرب إليه، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، والرجاء، والخوف يدل على أن ابتغاء الوسيلة أمر زائد على رجاء الرحمة وخوف العذاب.

ومن المعلوم قطعاً أنه لا يتنافس إلا في قرب من يحب قربه، وحب قربه تبع لمحبة ذاته بل محبة ذاته أوجبت محبة القرب منه.

وعند الجهمية والمعطلة ما من ذلك كله شيء، فإنه عندهم لا تقرب ذاته من شي، ولا يقرب من ذاته شيء، ولا يُحَب لذاته، ولا يُحِب.

فأنكروا حياة القلوب، ونعيم الأرواح، وبهجة النفوس، وقرة العيون، وأعلى نعيم الدنيا والآخرة.

ولذلك ضربت قلوبهم بالقسوة، وضرب دونهم ودون الله حجاب على معرفته ومحبته.

فلا يعرفونه، ولا يحبونه، ولا يذكونه إلا عند تعطيل أسمائه وصفاته.

فذكرهم أعظم آثامهم وأوزارهم[2] بل يعاقبون من يذكره بأسمائه وصفاته ونعوت جلاله، ويرمونهم بالأدواء التي هم أحق بها وأهلها.

---

[1] - نسب في الموسوعة الشعرية الإلكترونية إلى ديوان أبي الشيص الخزاعي، ولم أعثر على هذا الديوان.

[2] - في (ن) "وأزارهم".

وحسب ذي البصيرة وحياة القلب ما يرى على كلامهم من القسوة والمقت والتنفير عن محبة الله تعالى ومعرفته وتوحيده سبحانه، والله المستعان"[1].

وقال رحمه الله تعالى أيضاً: "[لا تحد المحبة بحد أوضح منها][2].

فالحدود لا تزيدها إلا خفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها"[3].

[مسألة المحبة] [4]

وأجمع ما قيل في ذلك ما ذكره أبو بكر [الكتاني][5] ~ [6]عن سيد الطائفة جنيد البغدادي[7] قدس سره قال أبو بكر: "جرت مسألة في المحبة بمكة أعزها الله في أيام الموسم، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا: هات ما عندك يا عراقي؟ فأطرق رأسه ودمعت عيناه، ثم قال:

عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرق قلبه نور هيبته، وصفا شربه من

---

[1] - مدارج السالكين (3/22-23).

[2] - في النسخ "لا تجد المحبة أوضح من وجودها"، والتصويب من مدارج السالكين.

[3] - مدارج السالكين (3/9).

[4] - في (ن) و(ط) "حقيقة المحبة والأسباب الجالبة لها".

[5] - في النسخ "الكناني"، والتصويب من المدارج.

[6] - أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي الكتاني شيخ الصوفية مات مجاورا بمكة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وقيل: ثمان وعشرين وثلاثمائة انظر: السير (14/533-535).

[7] - الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي القواريري شيخ الصوفية أتقن العلم ثم أقبل على شأنه وتأله وتعبد ، ونطق بالحكمة توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين انظر: السير (14/66-70).

كأس [وده][1]، وانكشف له الحياء من أستار [غيبته][2]، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله، وعن الله، ومع الله، فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين"[3].

وذكر رحمه الله تعالى أن الأسباب الجالبة للمحبة عشرة:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر، والتفهم لمعانيه وما أريد به.

الثاني: التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض.

الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان، والقلب، والعمل، والحال، فنصيبه من المحبة على قدر هذا.

الرابع: إيثار محابه على(أ/410) محابك عند غلبات الهوى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها، وتقلبه في رياض هذه المعرفة وميادينها.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه، ونعمه الظاهرة والباطنة.

السابع: وهي أعجبها انكسار القلب بين يديه.

الثامن: الخلوة وقت النزول[4] الإلهي، وتلاوة كتابه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم، ولا يتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعلم أن فيه مزيدا لحاله، ومنفعة لغيره.

والعاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

(?)1 - في النسخ "دموعه"، والتصويب من المدارج.
(?)2 - في النسخ "هيبته"، والتصويب من المدارج.
(?)3 - مدارج السالكين (3/16).
(?)4 - في (ب) "نزول".

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبوب إلى منازل المحبة، ودخلوا على الحبيب"[1] انتهى.

[كتاب رياض المرتاض] [2]

وكتاب رياض المرتاض[3] في باب السلوك السني كتاب نفيس جداً فيه ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين.

وبالجملة فالآية الشريفة المذكورة كما ترشد إلى إيثار محبة الله تعالى على جميع ما سواه، فهكذا تدل على أن محبة ما سواه شرك لا يصح إيمان أحد حتى يبعد عنه، ويحصر محبته فيه سبحانه.

ومحب الغير واقع في شَرَك الشرك على قدر المحبة، فليحذر المؤمن الشحيح بدينه من أن يحب شيئا من دون الله.

فإن الإنسان إذا أحب غير الله تركه الله، وسلمه إلى ذلك الغير؛ لأنة سبحانه أغنى الأغنياء عن الشرك.

وقد قال تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[التوبة:24].

أمر الله نبيه أن يتوعد من أحب أهله وماله وعشيرته، وتجارته ومسكنه، فآثرها أو بعضها على فعل ما أوجبه الله عليه من الأعمال التي يحبها الله ويرضاها، كالهجرة والجهاد ونحو ذلك.

قال العماد ابن كثير ~ : "أي إن كانت هذه الأشياء أحب إليكم من الله ورسوله، وجهاد في سبيله فتربصوا أي انتظروا ماذا يحل بكم من عقابه"[4].

---

[1] - مدارج السالكين (3/17-18).

[2] - لا يوجد هذا العنوان في (ن) و(ط).

[3] - هو للشيخ صدّيق نفسه

[4] - التفسير (7/164).

روى أحمد، وأبو داود واللفظ له من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله يقول:(إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم)[1].

فلا بد من إيثار ما أحبه الله من عبده وأراده، على ما يحبه العبد ويريده.

فيحب ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه، ويوالي فيه، ويعادي فيه، ويتابع رسوله كما تقدم في آية المحبة ونظائرها.

عن أنس أن رسول الله قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه، وهو متفق عليه[2].

أي لا يؤمن أحدكم الإيمان الواجب الكامل حتى يكون الرسول أحب إليه مما ذكر بل ولا يحصل هذا الكمال إلا بأن يكون الرسول أحب إليه من نفسه.

كما في حديث آخر أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال: (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك(ب/411) من نفسك).

فقال له عمر: فإنك الآن أحب إلي من نفسي، فقال: (الآن يا عمر) رواه البخاري[3].

فمن قال: إن المنفي[4] هو الكمال، فإن أراد الكمال الواجب الذي يذم تاركه ويعرضه للعقوبة، فقد صدق، وإن

---

[1] - أحمد في المسند (5007)، وأبو داود في السنن (3462)، وصححه الألباني في تعليقه عليه.
[2] - البخاري (15) ومسلم بشرح النووي (2/15).
[3] - الصحيح (6632).
[4] - يعني قوله في الحديث السابق (لا يؤمن أحدكم) الحديث.

أراد أن المنفي الكمال المستحب، فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله قاله في فتح المجيد[1].

وأقول: ظاهر الحديث نفي الإيمان مطلقاً، ولا وجه لصرفه عن الظاهر[2]، وإنما يصرفه عن ظاهره من ليس له هذه المرتبة في المحبة، فيرى نفسه قاصرة عن بلوغ ذروتها، فيحتاج إلى تأويل الحديث رجاء لبقاء الإيمان، وإبقاء عليه[3]، ولم يدر هذا المسكين أن بعض القصور في العمل لا ينافي الأحبية إن شاء الله عز وجل، وإن كانت الرتبة العليا هي كمال الاتباع، وغاية الاجتناب عن الإشراك والذنوب والابتداع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية الإمام ~ : "من ادعى محبة النبي بدون متابعته، وتقديم قوله على قول غيره، فقد كذب كما قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[النور:47].

فنفى الإيمان عمن تولى عن طاعة رسول الله .

لكن كل مسلم يكون محبا بقدر ما معه من الإسلام، وكل مسلم لا بد أن يكون مؤمنا، وإن لم يكن مؤمنا الإيمان المطلق؛ لأن ذلك لا يحصل إلا لخواص المؤمنين"[4].

---

[1] - (ص405)، وهو نقل من كلام ابن تيمية انظر: مجموع الفتاوى (7/15).

[2] - قال العلامة ابن عثيمين: "والمنفي في هذا الحديث هو كمال الإيمان الواجب؛ إلا إذا خلا القلب من محبة الرسول إطلاقا فلا شك أن هذا نفي لأصل الإيمان" انظر: (القول المفيد 2/50) ، وقال أيضا عن هذا الحديث: "لا يدل على الخروج من الإسلام لقوله في الحديث الآخر: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان)؛ لأن حلاوة الإيمان أمر زائد على أصله" انظر: (القول المفيد2/62).

[3] - هذا كلام فيه نظر، وما في الحاشية السابقة يغني في الإجابة عليه.

[4] - هذا الكلام إنما هو للشيخ عبدالرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص405-406)، والذي بعد هذا هو الذي لابن تيمية، ولعل سبب قول الشيخ صديق ذلك أنه نقل هذا من فتح المجيد، وفي

قال: "وعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو ولدوا على الإسلام، والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله، فهم مسلمون، ومعهم إيمان مجمل.

لكن دخول حقائق الإيمان إلى قلوبهم يحصل شيئا فشيئا إن[1] أعطاهم الله ذلك، وإلا فكثير من الناس لا يصلون إلى اليقين، ولا إلى الجهاد، ولو شُكِّكوا لشكُّوا، ولو أمروا بالجهاد لما جاهدوا إذ ليس عندهم من علم اليقين ما يدرأ عنهم الريب، ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله ما يقدمونه على الأهل والمال، فهؤلاء إن عوفوا[2] من [المحنة] [3]وماتوا دخلوا الجنة، فإن ابتلوا بمن يدخل عليهم شبهات توجب ريبهم، فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب صاروا مرتابين وانتقلوا إلى أنواع من النفاق"[4] انتهى.

قال في فتح المجيد: "وفي هذا الحديث[5] أن الأعمال من الإيمان؛ لأن المحبة عمل القلب.

فتح المجيد قبل هذا الكلام: "قاله شيخ الإسلام" يريد بذلك ما تقدم من الكلام لا ما يأتي، وظن الشيخ صديق أنه لما يأتي، ولعله سبق نظر، أو أن نسخته من فتح المجيد بلفظ "قال شيخ الإسلام"، ومما= =يدل على أن هذا الخطا سببه النقل من فتح المجيد قوله في الجملة السابقة: "فمن قال إن المنفي هو الكمال..." قال بعدها: "قاله في فتح المجيد"، وصاحب فتح المجيد إنما نقلها عن ابن تيمية ولذلك قال في آخرها: "قاله شيخ الإسلام".

[1] - في (أ) و(ن) "وإن"، والمثبت من النسخة (ب) و(ط) ومن مجموع الفتاوى.

[2] - في (ن) و(ط) "عرفوا".

[3] - في النسخ "المحبة"، والتصويب من مجموع الفتاوى.

[4] - مجموع الفتاوى (7/271).

[5] - أي: حديث (لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

وفيه أن محبة الرسول واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها، فإنها [محبة لله ولأجله، تزيد بزيادة محبة الله][1] في قلب المؤمن وتنقص بنقصها.

وكل من كان محبا لله فإنما يحب في الله، ولأجله، كما يحب الإيمان والعمل الصالح.

وهذه المحبة ليس فيها شيء من شوائب الشرك كالاعتماد عليه، ورجائه في حصول مرغوب فيه، أو دفع مرهوب منه.

وما كان فيها ذلك فمحبته مع الله لما فيها من التعلق على غيره، والرغبة إليه من دونه.

فبهذا[2] يحصل التمييز بين المحبة في الله(412/أ) ولأجله التي هي من كمال التوحيد، وتمام الإخلاص، وبين المحبة مع الله التي هي محبة الأنداد من دون الله لما يتعلق بقلوب المشركين من الإلهية التي لا تجوز إلا لله وحده.

ولهما عن أنس أيضا قال: قال رسول الله : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا لله ، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) الحديث متفق عليه[3]،

وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان) أخرجه البخاري[4]، وفي أخرى: (كما يكره أن يقذف في النار)[5].

والمراد بالثلاث: خصال ثلاث، والحلاوة هنا هي التي يعبر عنها بالذوق لما يحصل به من لذة القلب ونعيمه

---

[1] - في النسخ " محبة الله، ولأجلها تزيد محبة الله"، والتصويب من فتح المجيد.

[2] - في (أ) و(ب) "فهذا"، والمثبت من (ن) و(ط) ومن فتح المجيد.

[3] - البخاري (21) ومسلم بشرح النووي (2/13).

[4] - الصحيح (6041).

[5] - رواها البخاري (6941)، ومسلم بشرح النووي (2/13).

وسروره وغذائه، وهي شيء محسوس يجده أهل الإيمان في قلوبهم.

قال السيوطي في التوشيح: "فيه استعارة تخييلية[1] شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو، وأثبت له لازم ذلك الشيء، وأضافه إليه، وقال النووي: "معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات، وتحمل المشاق، وإيثار ذلك على أغراض الدنيا، ومحبة العبد لله بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذا محبة الرسول ﷺ"[2].

قال يحي بن معاذ[3]: "حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر، ولا [ينقص][4] بالجفا"[5]انتهى[6].

ويعني بسوى: ما يحبه الإنسان بطبعه كمحبة الولد والمال والأزواج ونحوها، فتكون "أحب" هنا على بابها.

وقال الخطابي: "المراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع" كذا قال[7]"[8].

يعني ليس المراد بالحب[9] هنا حب الطبع؛ لأن حب الإنسان نفسه وولده طبع مركوز غريزي خارج عن حد الاستطاعة بل أراد به حب الاختيار، المستند إلى الإيمان الحاصل من الاعتقاد.

---

[1] - هي أن يستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر على سبيل التشبيه، ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره.
[2] - التوشيح على الجامع الصحيح (2/13).
[3] - يحيى بن معاذ الرازي الواعظ من كبار المشايخ له كلام جيد، ومواعظ مشهورة مات سنة سبع وستين ومائتين انظر: سير أعلام النبلاء (13/15-16).
[4] - في النسخ "يقصر"، والتصويب من التوشيح.
[5] - لم أجده.
[6] - التوشيح شرح الجامع الصحيح (1/176) تحقيق رضوان جامع ط. الرشد الطبعة الأولى.
[7] - نقله عنه الحافظ في الفتح (1/59).
[8] - إلى هنا انتهى النقل من فتح المجيد (ص406-407).
[9] - في (ن) و(ط) بدون قوله: "بالحب".

وحاصله ترجيح جانبه في أداء حقه بالتزام دينه، واتباع طريقه على كل من سواه كذا في اللمعات شرح المشكاة[1].

[المحبة الشركية]

وأما المحبة الشركية التي تقدم بيانها، فقليلها وكثيرها ينافي صدق محبة الله ومحبة رسوله .

وفي بعض الأحاديث: (أحبوا الله بكل قلوبكم)[2].

فمن علامات هذه المحبة أن يحب ما يحبه الله، ويكره ما يكرهه الله، ويؤثر مرضاته على ما سواه، ويسعى فيما يرضاه ما استطاع، ويبعد عما حرمه الله ويكرهه أشد الكراهة، ويتابع رسوله في كل ما يأتي به ويذر، ويمتثل أمره ويترك نهيه، كما قال سبحانه: ﭽ پ ڀ ٺ ٻ پ ﭼ [النساء: ٨٠].

فمن آثر أمر غيره على أمره، ولو بتأويل مذهبي، أو توجيه قياسي، وخالف ما نهى عنه، ولو بتكلف عرفي، وتسويل فقهي، فذلك علم على عدم محبة الله ومحبة رسوله، فإن محبة الرسول من لوازم محبة الله، فمن أحب الله وأطاعه أحب الرسول وأطاعه، ومن لا فلا، كما في آية المحبة ونظائرها، وبالله التوفيق.

---

[1] - لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح (1/77-78) ط. مكتبة المعارف العلمية.

[2] - رواه ابن إسحاق انظر: سيرة ابن هشام (2/500)، ومن طريق ابن إسحاق رواه البيهقي في الدلائل (2/524-525) مرسلا.

وقد أكثر الناس من العلماء والجهلاء بدعوى محبتهم لله ولرسوله، وصاحوا بها لسانا وبياناً وهم يقدمون الرأي على الرواية(ب/413)، ويأتون بما يخالف صرائح النصوص القرآنية، والأدلة الحديثية.

ومنهم من يحتفل بالمواليد في شهر ربيع الأول، ومنهم من ينظم غزوات الرسول [1]، ومنهم من يقول قصائد في مديحه ، ويطري فيها بما يخرج عن دائرة الحق ونحو هذا، ويزعم أن هذا الصنيع منه علم للمحبة.

ولا يدري هذا المسكين أن الإتيان بالبدعة، وبما يخالف السنة ليس بمحبة بل دليل على بغضه ، ونعوذ بالله منه.

وكيف يرضى رسول الله بمن يخالفه ليلا ونهاراً في الاعتقاد والعمل، ولا يخاف الله عز وجل في مخالفته هذه؟ وهل تصح المحبة بالمخالفة، أم هي تكون في الموافقة؟

ألا ترى أنه لا تستقيم المحبة المجازية مع المحبوب المجازي إلا بالوفاق؟ فكيف تستقيم المحبة الحقيقية مع المطلوب الحقيقي في الخلاف؟

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "أخبر النبي أن هذه الثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ لأن وجود الحلاوة لشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئا واشتهاه إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة، واللذة والسرور بذلك، واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى"[3]

---

[1] – المحذور في النظم هو ما أشار إليه من قوله: "بما يخرج عن دائرة الحق".

[2] – نسب في الموسوعة الشعرية الإلكتونية إلى صفي الدين الحلي.

[3] - مجموع الفتاوى (10/205).

قال: "فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح يتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور:

ا- تكميل هذه المحبة.

2- وتفريعها.

3- ودفع ضدها.

فتكميلها[1] أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فان محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب بل لا بد أن يكون الله ورسوله[2] أحب إليه مما سواهما"[3] انتهى.

[محبة الله تستلزم محبة طاعته][4]

ومحبة الله تعالى تستلزم محبة طاعته، فإنه يحب من عبده أن يطيعه، والمحب يحب ما يحبه محبوبه ولا بد.

ومن لوازم المحبة محبة أهل طاعته كمحبة أنبيائه، ورسله، والصالحين من عباده.

فمحبة ما يحبه الله، ومن يحبه الله، وعمل يحبه الله من كمال الإيمان كما في حديث ابن عباس الآتي قريبا إن شاء الله تعالى.

وفي هذا الحديث جمع ضمير الله وضمير رسوله ، وفيه قولان:

أحدهما: أنه ثنى الضمير هنا إيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة، فإنها وحدها لا تعتبر، كيف ومن قال لا إله إلا الله، ولم يقل محمد رسول الله لا يصح إيمانه؛ لأن الإيمان عبارة عن مجموع الشهادتين، وإلا فيكون الخلق كله موحداً فإن منكري الإله

---

(1) - في (ط) "فتكميل".

(2) - في (ن) و(ط) بدون قوله "ورسوله".

(3) - مجموع الفتاوى (10/205-206).

(4) - في (ب) "ومحبة الله يستلزم محبة طاعته".

قليل جدا كما أن منكر الرسل كثير جداً، ولا طريق إلى محبة الله، وإلى الاعتراف به إلا بهداية الرسول .

فوجب أن يجمع بينهما في القول والعمل، ويأتي بمحبتهما جميعاً بصميم الجنان، وناطق البيان حتى يصح له كمال الإسلام وتمام الإيمان.

والثاني: أن حديث الخطيب[1] الذي نهى فيه عن الجمع كان أولا في زمن لم يكن(414/أ) الإيمان راسخا في قلوب أكثرهم، فنهى عن ذلك حسما لمادة الاشتراك والإشراك.

وقيل: نهى على طريقة الأدب وأجاز هذا على طريق الجواز.

وقيل: هذا ورد على الأصل، وحديث الخطيب يؤول[2] ، فيكون هذا أرجح.

والأول أولى.

وفي قوله: (كما يكره أن يقذف في النار) إشارة إلى أن الأمرين عنده يتساويان.

وفيه رد على الغلاة الذين يتوهمون أن صدور الذنب من العبد نقص في حقه مطلقاً، وإن تاب منه.

والصواب أنه إن لم يتب كان نقصاً وإن تاب فلا، وفي الحديث: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[3]، ولهذا كان المهاجرون والأنصار أفضل هذه الأمة وأشرفها مع كونهم في الأصل كفارا مشركين عاصين، فهداهم الله

---

[1] - روى مسلم في صحيحه بشرح النووي (6/159) عن عدي بن حاتم أن رجلا خطب عند النبي فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله : "بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله".

[2] - في (أ) و(ب) "يأول"، ولا يستقيم لغة، والمثبت من (ن) و(ط).

[3] - رواه ابن ماجه (4350)، وحسنه الألباني في تعليقه عليه.

إلى الإسلام، ووضع عنهم إصر الآثام، والإسلام يجب ما قبله، وكذلك الهجرة كما صح الحديث بذلك[1].

وعن ابن عباس { قال: "من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا" رواه ابن جرير موقوفاً وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم الجملة الأولى منه فقط[2]، ويؤيده الحديث المرفوع الآتي قريباً، والمعنى من أحب أهل الإيمان بالله وطاعته من أجل ذلك، وأبغض من كفر بالله وأشرك به وفسق عن طاعته لأجل ما فعلوه مما أسخط[3]الله، وإن كانوا أقرب الناس إليه كما قال تعالى: ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﭼ [المجادلة: ٢٢].

ومن لوازم محبة العبد لله أن من أحب الله أحب فيه، ووالى أولياءه، وعادى أهل معصيته، وأبغضهم، وجاهد أعداءه، ونصر أنصاره.

وكلما قويت محبة العبد لله في قلبه قويت هذه الأعمال المرتبة عليها، وبكمالها[4] يكمل توحيد العبد، ويكون ضعفها على قدر ضعف محبة العبد لربه، فمقل، ومستكثر، ومحروم، ولا تنال ولاية الله إلا بتوليه لعبده.

---

[1] - رواه مسلم (2/137-139).

[2] - لم أجده عند ابن جرير لا في التفسير ولا في تهذيب الآثار، وقد عزاه إليه أيضا ابن رجب في جامع العلوم والحكم (1/125)، ولم أجده كذلك عند ابن أبي حاتم، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (35915).

[3] - في (أ) و(ب) و(ن) "سخط"، ولا يستقيم لغة، والمثبت من (ط).

[4] - في (ط) بدون قوله "كمالها".

ولأحمد والطبراني عن النبي قال: (لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب في الله، ويبغض في الله، فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية لله)[5].

وفي حديث آخر: (أوثق عري[2] الإيمان الحب في الله، والبغض في الله عز وجل)أخرجه الطبراني[3].

ومعنى الحديث لا يحصل لعبد ذوق، ولذة، وسرور، وإن كثرت عبادته حتى يحب في الله، ويبغض فيه سبحانه، ويعادي فيه ويوالي فيه.

وفي حديث أبي أمامة مرفوعا (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان) رواه أبو داود، ورواه الترمذي عن معاذ بن أنس[4] مع تقديم وتأخير، وفيه: (فقد استكمل إيمانه)[5].(ب/415)

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله : (أفضل الأعمال الحب في الله، والبغض في الله) رواه أبو داود[6].

وعن معاذ بن جبل أنه سأل النبي عن أفضل الإيمان قال: (أن تحب لله وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله) الحديث رواه أحمد[7].

---

[5] - أحمد في المسند (15486) والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد للهيثمي، وقال: "وفيه رشدين وهو ضعيف" انظر: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد (1/267)، وضعفه الألباني في الضعيفة (5621).

[2] - في (ط) "عرا".

[3] - المعجم الكبير (10531)، وحسنه الألباني في الصحيحة (1728).

[4] - معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار صحابي كان بمصر والشام روى عن النبي أحاديث بقي إلى خلافة عبدالملك بن مروان انظر: الإصابة (3/426).

[5] - أبو داود (4682) والترمذي (2521) وقال: "هذا حديث منكر"، وصححه الألباني في الصحيحة (380).

[6] - السنن (4599) وضعفه الألباني في تعليقه عليه.

[7] - المسند (22031)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (1784).

قال في فتح المجيد: "قوله: وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا إلخ معناه: لا ينفعهم بل يضرهم كما قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [الزخرف: ٦٧].

فإذا كانت البلوى قد عمت بهذا في زمن ابن عباس { في خير القرون، فما زاد الأمر بعد ذلك إلا شدة حتى وقعت الموالاة على الشرك والبدع، والفسوق والعصيان.

وقد وقع ما أخبر به ﷺ بقوله: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا)[1].

وقد كان الصحابة ﭫ من المهاجرين والأنصار، في عهد نبيهم ﷺ، وعهد أبي بكر ﭬ[2] وعمر ﭬ[3] يؤثر بعضهم بعضا على نفسه محبة في الله، وتقربا إليه، كما قال تعالى: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [الحشر:9].

وعن ابن عمر { قال: "لقد رأيتنا على عهد رسول الله ﷺ وما منا أحد يرى أنه أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم" رواه ابن ماجة[4].

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [البقرة:166] هي المودة رواه عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه[5]، والمراد المودة التي كانت في الدنيا، فتبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة كما قال تعالى:" ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [العنكبوت: 25].

---

[1] - رواه مسلم بشرح النووي (2/176).
[2] - في (أ) بدونها.
[3] - في (أ) بدونها.
[4] - لم أجده عند ابن ماجه، ورواه أحمد في المسند (5562)، والبخاري في الأدب المفرد (81) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد عند الرقم السابق.
[5] - ابن جرير في جامع البيان (3/27) وابن أبي حاتم في تفسيره (1492) والحاكم في المستدرك (2/272)، وعزاه في الدر المنثور (2/123) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال ابن القيم ~ في قوله سبحانه: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ   ﭼ[البقرة:166] إلخ: "هؤلاء المتبوعون كانوا على الهدى، وأتباعهم ادعوا أنهم على طريقهم ومنهاجهم، وهم مخالفون لهم سالكون غير طريقهم، ويزعمون أن محبتهم لهم تنفعهم مع مخالفتهم، فيتبرؤون منهم يوم القيامة، فإنهم اتخذوهم أولياء من دون الله.

وهذا حال كل من اتخذ من دون الله وليجة وأولياء يوالي لهم، ويعادي لهم، ويرضى لهم، ويغضب لهم.

فإن أعماله كلها باطلة يراها يوم القيامة حسرة عليه مع كثرتها وشدة تعبه فيها ونصبه؛ إذ لم يجرد موالاته ومعاداته، وحبه وبغضه، وانتصاره وإيثاره لله ورسوله.

فأبطل الله عز وجل ذلك العمل كله وقطع تلك الأسباب، فينقطع يوم القيامة كل سبب، ووصلة، ووسيلة، ومودة كانت لغير الله، ولا يبقى إلا السبب الواصل بين العبد وربه، وهو حظه من الهجرة إليه وإلى رسوله، وتجريده عبادته وحده ولوازمها، من الحب، والبغض، والعطاء، والمنع، والموالاة، والمعاداة والتقريب والإبعاد، وتجريد متابعة رسوله (416/أ) تجريدا محضا بريئا من شوائب الالتفات إلى غيره فضلا عن الشرك بينه وبين غيره فضلا عن تقديم قول غيره عليه.

فهذا السبب هو الذي ينقطع بصاحبه، وهذه هي النسبة التي بين العبد وبين ربه، وهي نسبة العبودية المحضة وهي [آخيته التي يجول][1] ما يجول وإليها مرجعه، ولا تتحقق إلا بتجريده متابعة الرسل؛ إذ هذه العبودية إنما جاءت على ألسنتهم وما عرفت إلا بهم، ولا سبيل إليها إلا بمتابعتهم.

---

[1] - في (أ) و(ب) و(ن) "وهي أخته التي تجول"، وفي (ط) "وهي أخته التي يجول"، والتصويب من الرسالة التبوكية. والآخية هي:عود في حائط، أو حبل يدفن طرفاه في الأرض، ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيه الدابة" انظر: القاموس المحيط (4/299).

وقد قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [الفرقان:23]، فهذه هي الأعمال التي كانت في الدنيا على غير سنة رسله وطريقتهم ولغير وجهه يجعلها الله هباء منثورا لا ينتفع منها صاحبها بشيء أصلا.

وهذا من أعظم الحسرات على العبد يوم القيامة أن يرى سعيه ضائعاً وقد سعد أهل السعي النافع بسعيهم"[1] انتهى حاصله.

وحاصل الكلام في هذا المقام أن محبة الله جالبة للتوحيد والإخلاص، ومحبة ما سواه داعية إلى الشرك واتخاذ الأنداد.

ومن أحب غيره فقد قرب من الإشراك على قدر المحبة والوداد إن كثيرا فكثيرا، وإن قليلا فقليلا.

وليس في الوجود شيء يساوى في الفضيلة والمنفعة بمحبة الله، ولهذا رتب ﷻ عليها ما لم يرتبه على غيرها.

[نكتة] [2]

وهنا نكتة لا بد من التنبيه عليها ذكرها العلامة الشوكاني في الفتح الرباني، وهي هذه قال ﵀: "فكرت بعض الليالي في حديث (المتحابين في الله على منابر من نور)[3]، فاستعظمت هذا الجزاء مع حقارة العمل، ثم راجعت الفكر فوجدت التحاب في الله من أصعب الأمور وأشدها، ووجوده في الأشخاص الإنسانية أعز من

---

[1] - الرسالة التبوكية ط. دار عالم الفوائد (ص56-59).

[2] - في (ن) و(ط) "بيان أن المحبة الخالصة لله من أصعب الأمور وأندرها".

[3] - رواه الترمذي (2390) وقال: "هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في تعليقه عليه.

الكبريت الأحمر، فذهب ما تصورته من الاستعظام للجزاء.

وبيان ذلك أن التحاب الكائن بين النوع الإنساني راجع عند إمعان النظر إلى محبة الدنيا لا يبعث عليه إلا غرض دنيوي.

فإنك إذا عمدت إلى الوداد الكامل من نوع المحبة وهو محبة الولد لوالده، والوالد لولده، وأحد الزوجين للآخر وجدته يؤول[1] إلى محبة الدنيا لزواله بزوال الغرض الدنيوي.

مثلاً لو كان لرجل ولد كامل الأدوات والحواس الظاهرة والباطنة وجدته في الإشفاق عليه والمحبة له بمكان يقصر عنه العبارة؛ لأنه يرجو منه بعد حين أن يقوم بما يحتاج إليه من حوائج الدنيا، ولو عرض له الموت، وهو بهذه الصفة حصل مع والده ما تشاهده فيمن مات ولده من الغم والحزن والتحسر والتلهف والبكاء والعويل، ولكن هذا ليس إلا لذلك الغرض الدنيوي.

ويوضح هذا أنه لو حصل مع الولد عاهة من العاهات التي يغلب على الظن استمرارها، وعجز من كان به عن القيام بأمور الدنيا كالعمى، والإقعاد وجدت والده عند ذلك بعد إياسه من عافيته ربما يتمنى موته، وإذا مات كان أيسر مفقود[2] إن لم يحصل السرور للأب بموته.(ب/41 7)

فلو كانت تلك المحبة لمحض القرابة مع قطع النظر عن الدنيا لوجدت الاتحاد في الشفقة بين الحالتين، ولكن الأمر على خلاف ذلك بالاستقراء مع أن القرابة لا تزول بزوال البصر مثلاً إنما الذي زال ما كان مؤملا من النفع الدنيوي، وذلك أن المحبوب هو الدنيا لا الولد لذاته ولا لقرابته.

---

[1] - في (أ) و(ب) "تؤل"، وفي (ن) "يئول" ولا يستقيم لغة، والمثبت من (ط).

[2] - في (أ) و(ب) "مفقودا"، ولا يستقيم لغة، والمثبت من (ن) و(ط).

كذلك محبة الولد لوالده، فإنك تجد الولد قبل اقتداره مع كون والده هو القائم بجميع ذلك لبقاء قوته وعدم عجزه عن الاكتساب بمنزلة من محبة والده لا يقادر قدرها، ولا يمكن تصور كنهها.

فإذا عرض موته حينئذ حصل مع الولد من الجزع والفزع ما تشاهده فيمن كان كذلك، وهو عند التحقيق إنما يبكي لما فاته من المنافع التي كانت تصل إليه، وإلى قرابته من والده.

وبرهان هذا أنه لو بلغ الولد إلى حد لا يحتاج معه في الدنيا إلى أحد، وصار وجود والده كعدمه في إدخال المنافع الدنيوية عليه وعلى من يعول كان أهون مفقود عليه بل ربما حصل له بموته السرور، ولا سيما إذا كان للأب شيء من الحطام، وهذا على فرض بقاء قوة الأب وصحته وسلامته، فالأب باق موجود حي سوي.

فلو كانت المحبة للقرابة لكانت هذه الحالة كالتي قبلها، ولكن المحبة إنما هي للدنيا، فحيث يتعلق بالأب الغرض الدنيوي كان له من المحبة ما ذكرناه أولاً، وحيث لم يتعلق به ذلك الغرض لم يكن له منها شيء كما ذكرناه ثانيا.

وأما إذا بلغ الأب إلى حد الضعف، والقعود، والعجز الكلي عن مباشرة الأمور، فربما يتمنى ولده موته، والأبوة والبنوة بحالهما.

فالحاصل أن بكاء الأب على ولده بكاء على فوت دنياه الآجله، وبكاء الولد على والده بكاء لدنياه العاجلة.

ومن أنكر هذا وكرر النظر فيه وأمعنه، فإنه يجده صحيحاً.

[محبة الزوج لزوجته] [1]

كذلك محبة الزوج لزوجته ليست إلا لما يناله منها من اللذات الدنيوية، فلو أصيبت بمصيبة أذهبت ما يدعوه

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون هذا العنوان.

إلى محبتها من جمال، أو كمال، أو حسن تدبير في الأمور والمعايش، وحرص على مال الزوج لوجدت الزوج يسمح بها للموت ويعد ذلك من الفرح فان تطاول عليه الأمر كان صبره عليها من أعظم المروة، وإلا فالغالب[1] تطليقها، فإن أحبها في تلك الحالة لكونها ذات أولاد فذلك أيضا لأمر يرجع إلى الدنيا.

كذلك الزوجة مثله فيما سلف.

كذلك المحبة بين الأجانب هي عند التحقيق راجعة جميعها إلى غرض دنيوي.

وقد كشف هذا المعنى حكيم الشعراء أبو الطيب المتنبي[2] حيث يقول:

كل دمع يسيل منها عليها [وبِفكِّ اليدين منها تُخَلَّى][3]

ثم ذكر صفة كل واحد من المتحابين فكأنه راجع إلى غرض دنيوي،ثم قال: فإن قلت، صور لي صورة يصدق في مثلها الحديث قلت: يصدق ذلك في مثل رجلين متحابين لمحض غرض أخروي كمن يتحابا لكونهما يجتمعان(418/أ) على الجهاد في سبيل الله، والاجتماع على طلب العلم مع خلوص النية وحسن الطوية، والتجرد عن كل غرض فاسد.

فيحب كل واحد منهما الآخر لكونه يستوجب بعمله الجنة، وكذلك سائر الطاعات"[4].

---

[1] - في (أ) "فالغائب"، ولا يستقيم به السياق، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط).

[2] - ديوان المتنبي (ص407) ط. دار بيروت، والمتنبي هو: شاعر الزمان أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي الأديب قتل سنة أربع وخمسين وثلاثمائة انظر: السير (16/199-201).

[3] - في النسخ "ويفك اليدين منها تجلى"، والتصويب من ديوان المتنبي والفتح الرباني.

[4] - الفتح الرباني (11/5297-5304).

ثم ذكر كلاما طويلا في ذلك هذا حاصله والله أعلم انتهى.

وأقول ملخص القول في هذا الباب: أن محبة الأموات الصلحاء من الأنبياء والأولياء، والآل، والأصحاب، والعلماء والحفاظ، والقراء، ومن له فضيلة دينية ومزية شرعية من وادي محبة الله، لكونه يحبهم لوجه الله، وفي الله، ولله.

وظن الغرض الدنيوي في هؤلاء مفقود؛ لأن الموت يقطع العمل والأمل.

ومحبة الأحياء من الأزواج والأولاد والأقارب والأجانب مظنة للغرض الدنيوي.

وإن لم يتعلق غرض بكل واحد من هؤلاء، فمن أحب أحدا لذلك، فليس له من الإخلاص شيء، ومن أحب واحدا لأجل الله، ولكونه عبدا له مطيعاً فهذا من حب الله، وعليه يترتب الأجر الموعود إن شاء الله تعالى، والمرء مع من أحب.

والذي ينبغي لكل موحد مسلم مؤمن صادق أن يجعل حبه كله لله، وفي الله.

فإذا حصل له هذا المقام فقد سقط عن قلبه محبة الأنداد وبريء[1] من الشرك ووصل إلى مقام التوحيد بخالص الوداد، وصار مصداق قوله سبحانه: ﭽ ڈ ژ ڙ ڑ ڑ ﭼ [البقرة: ١٦٥]، وقولهﭽ   ﭼ [المائدة: ٥٤]

اللهم اجعل حبك أحب إلي من الماء البارد، وارزقني حب من تحبه وحب عمل ترضاه.

وفي التنزيل ﭽ ٻ ٻ ٻ پ پ ٺ ٺ ٿ ﭼ [مريم: ٩٦]، وبالله التوفيق وهو[2] المستعان.

---

[1] - في (ط) "وبر".
[2] - في (ط) "والله".

فصل من أبواب الشرك الرياء

قال الحافظ ابن حجر ~: "هو مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها"[1].

والفرق بينه وبين السمعة أن الرياء لما يرى من العمل كالصلاة، والسمعة لما يسمع، كالقراءة، والوعظ، والذكر، ويدخل في ذلك التحدث بما عمله.

قال تعالى: ﭽ
     ﭼ [الكهف: 110].

فيه النهي والتحذير عن الرياء في العمل؛ لأن العمل الصالح هو الذي ليس فيه رياء ولا سمعة.

والنكرة في سياق النفي تعم، وهذا العموم يتناول الأنبياء، والملائكة، والصالحين، والأولياء وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية الإمام ~ : "أما اللقاء فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة، وقالوا لقاء الله يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى يوم القيامة"[2]، وذكر الأدلة على ذلك محلها غير هذا المقام.

وقال ابن القيم ~ في هذه الآية: "كما أنه الواحد(ب/419) لا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده لا شريك له.

وكما تفرد بالإلهية يجب أن يفرد بالعبودية، فالعمل الصالح هو الخالص من الرياء المقيد بالسنة"[3] انتهى.

زاد في فتح المجيد، "وفي الآية دليل على أن أصل الدين الذي بعث الله به رسوله والمرسلين قبله هو إفراد الله تعالى بأنواع العبادة كما قال تعالى: ﭽ ب

---

[1] - فتح الباري (11/336).
[2] - مجموع الفتاوى (6/488).
[3] - الجواب الكافي ط. دار الكتب العلمية (ص91).

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ
[الأنبياء:25]، والمخالف لهذا الأصل الثابت من هذه [الأمة][1] أقسام: إما طاغوت ينازع الله في ربوبيته وإلهيته، ويدعو الناس إلى عبادته، أو طاغوت يدعو الناس إلى عبادة الأوثان، أو مشرك يدعو غير الله ويتقرب إليه بأنواع العبادة أو بعضها، أو شاك في التوحيد أهو حق أم يجوز أن يُجعل لله شريك في عبادته؟ أو جاهل يعتقد أن الشرك دين يقرب إلى الله.

قال: وهذا هو الغالب على أكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم لما اشتدت غربة الدين، ونسي العلم بدين المرسلين"[2] انتهى.

[طلب الجاه] [3]

وأقول: ومن أنواع الرياء والسمعة الشركية طلب الجاه عند أولي الأمر، وعلماء الزمان، ومشايخ الوقت، والاشتغال بالتأليف في الفروع[4]، ودعوى المجددية، أو الاجتهاد في العوام[5] مع عدم البلوغ إلى ذلك المقام بقبول الفحول الأعلام، وفقدان أسبابها، والرد على أفضل منه للشهرة بين الجهلة، وتحرير الجواب ليعتقد الناس فيه أنه عالم كبير.

[6]ولا يدري هذا المسكين أن المقلد لا يكون عالما أبدا فضلا عن أن يكون مجددا أو مجتهدا هذا إمام المغرب ابن عبدالبر نص على أن إطلاق لفظ العالم على مقلد مذهب

---

[1] - في النسخ "الآية"، والتصويب من فتح المجيد.
[2] - فتح المجيد (ص447).
[3] - في (ن) و(ط) "طلب الجام من الرياء".
[4] - هذا بحسب نية الشخص قد يكون رياء، وقد يكون لنشر العلم رجاء ثواب الآخرة.
[5] - في (ن) و(ط) "العلوم".
[6] - في (ن) و(ط) عنوان " إجماع أهل (العلم) على بطلان إطلاق لفظ عالم على المقلد"، وما بين القوسين زيادة من (ط).

من المذاهب ليس بصحيح؛ لأن التقليد جهل وسفه، والمقلد جاهل سفيه، ونقل على ذلك إجماع أهل العلم[1].

ولعل المراد بالأئمة المضلين في الحديث[2] هؤلاء المقلدون الذين يظنون أنهم مجددون مجتهدون، وهم عن مدارك الشرع ومعالم السنة والكتاب، بمراحل شاسعة، ويزعمون أنهم بالفنون جميعها عالمون.

غاية مرادهم[3] أن يشار إليهم بالبنان، ونهاية رجائهم أن يعدوا عند الأحمقين في الأعيان، وهذا هو الرياء الجلي، والسمعة الواضحة.

والرياء شرك، ويدل عليه حديث أنس عن النبي قال: (بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله) رواه البيهقي في شعب الإيمان[4].

قال في اللمعات: "أما في الدنيا فظاهر، وأما في الدين؛ فلأنه مظنة حب الرياسة واعتقاد الناس وتعظيمهم.

والشهوات الخفية النفسانية ومكائد النفس وغوائلها ومكر الشيطان مما قل أن ينجو منها إلا الصديقون، فالخمول والذهول هو الأولى والأسلم"[5]انتهى.

وأما من لم يرد الجاه ولم يحب الشهرة، لكن طال ثناؤه من الناس على عمل عمله[6]، وكان صالحاً فهذا نعمة من الله عليه.

---

[1] - جامع بيان العلم ط. دار ابن الجوزي (2/993).

[2] - سبق تخريجه (ص325 حاشية1).

[3] - في (ن) "موادهم".

[4] - (6580), وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (1670).

[5] - لمعات التنقيح لم يطبع منه إلا جزءا يسيرا لا يوجد هذا النقل فيه.

[6] - في (ن) بدون قوله "عمله"، وفي (ط) "لكن طال ثناء الناس عليه وكان صالحا".

وفي(أ/420) حديث أبى هريرة مرفوعاً: قال تعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) أخرجه مسلم[1].

يعني من قصد بعمله غيري من المخلوقين كائنا من كان تركته وشركه.

ولابن ماجه[2]: (فأنا منه بريء، وهو للذي[3] أشرك).

وعن أبي سعيد بن أبي فضالة[4] عن رسول الله قال: (إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) رواه أحمد[5].

وفي حديث عمر بن الخطاب عن معاذ بن جبل يرفعه: (إن يسير الرياء شرك) إلى قوله: (إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم [يفتقدوا][6]، وإن حضروا لم يدعوا ولم يقربوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) رواه ابن ماجه، والبيهقي في شعب الإيمان[7].

---

(1) - الصحيح بشرح النووي (18/115).
(2) - السنن (4202)، وصححه الألباني في تعليقه عليه.
(3) - في (ط) "الذي"، وبدون قوله "هو".
(4) - أبو سعد بن فضالة، ويقال: ابن أبي فضالة، ويقال: أبو سعيد بن فضالة بن أبي فضالة من أصحاب الرسول سكن المدينة انظر: الإصابة (4/86-87).
(5) - المسند (15782).
(6) - في النسخ "يتفقدوا"، والتصويب من سنن ابن ماجه، وشعب الإيمان.
(7) - ابن ماجه (3989) والبيهقي في الشعب (6393)، وضعفه الألباني في تعليقه على ابن ماجه.

وعن شداد بن أوس[1] قال: سمعت رسول الله يقول: (من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك) رواه أحمد[2].

وعنه قال: سمعت رسول الله يقول: (أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية قال: قلت: يا رسول الله، أتشرك أمتك من بعدك؟ قال: نعم أما إنهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثناً ولكن يراءون بأعمالهم، والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان[3].

قال ابن رجب ~ : "العمل لغير الله أقسام: فتارة يكون رياء محضا كعمل[4] المنافقين كما قال تعالى:ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [النساء: ١٤٢].

وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن بالله وباليوم الآخر في فرض الصلاة، والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة، أو الحج، أو غيرهما من الأعمال الظاهرة، أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

وتارة يكون العمل لله، ويشاركه الرياء فإن شاركه من أصله، فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه"[5].

(?)1 - شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت صحابي كانت له عبادة واجتهاد في العمل سكن حمص، ومات سنة ثمان وخمسين انظر: الإصابة (2/139-140).

(?)2 - المسند (17075) ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (19).

(?)3 - أحمد في المسند (17056) والبيهقي في الشعب (6411)، ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (21).

(?)4 - في (ن) و(ط) "كحال".

(?)5 - جامع العلوم والحكم (1/79).

وذكر أحاديث تدل على ذلك منها هذا الحديث[1]، وحديث شداد بن أوس مرفوعاً (من صلى يرائي فقد أشرك ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك، وإن الله عز وجل يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي شيئاً فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به، أنا غني" رواه أحمد[2]، وذكر أحاديث في المعنى ثم قال:

"فإن خالط نية الجهاد مثلا نية غير الرياء مثل أخذ الأجرة للخدمة، أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجر جهادهم، ولم يبطل بالكلية.

قال(ب/421) الإمام أحمد: "التاجر والمستأجر والمكري[3] أجرهم على قدر ما يخلص من نياتهم في غزواتهم، ولا يكونون مثل من جاهد بنفسه وماله في سبيل الله لا يخلط به غيره"[4].

وقال أيضا[5] فيمن يأخذ جعلا على الجهاد: "إذا لم يخرج لأجل الدراهم فلا بأس كأنه خرج لدينه، إن أعطي شيئا أخذه.

روي عن ابن عمر { أنه قال: "إذا أجمع أحدكم على الغزو فعوضه الله رزقا فلا بأس بذلك، وأما إن أعطي درهما غزا، وإن لم يعط لم يغز، فلا خير في ذلك"[6].

وروي عن مجاهد أنه قال في حج الجمال، وحج الأجير، وحج التاجر: "هو تام لا ينقص من أجرهم شيئاً أي لأن قصدهم الأصلي كان هو الحج دون التكسب"[7].

---

[1] - أي: حديث (أنا أغنى الشركاء عن الشرك...) تقدم تخريجه (ص365 حاشية 7).

[2] - سبق تخريجه (ص367 حاشية 8).

[3] - في (ط) "المكاري".

[4] - انظر مسائل أبي داود (ص251) طبع في بيروت.

[5] - أي: ابن رجب.

[6] - رواه البخاري في التاريخ الكبير (8/428).

[7] - لم أجده مسندا.

قال[1]: "وإن كان أصل العمل لله، ثم [طرأت][2] عليه نية الرياء فإن كان خاطرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف، وإن استرسل معه، فهل يحبط عمله أم لا ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف حكاه أحمد، وابن جرير[3]، ورجحا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازى بنيته الأولى، وهو مروي عن الحسن[4]، وغيره.

وفي هذا المعنى[5] جاء حديث أبي ذر عن النبي أنه سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه، فقال: (تلك عاجل بشرى المؤمن) رواه مسلم[6] انتهى حاصل كلام ابن رجب ~ [7].

وفي حديث أبي سعيد يرفعه: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى قال: الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل) رواه أحمد[8].

ورواه ابن ماجه[9] بلفظ عن أبي سعيد الخدري قال:

خرج علينا رسول الله ، ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال)، فقلنا بلى يا رسول الله قال: (الشرك

---

[1] - أي: ابن رجب.
[2] - في النسخ "طرأ"، والتصويب من جامع العلوم والحكم.
[3] - تهذيب الآثار (2/807).
[4] - رواه ابن جرير في تهذيب الآثار (1143).
[5] - ليس في هذا المعنى جاء حديث أبي ذر ، وإنما فيمن عمل العمل لله خالصا، ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين، وكذا قال ابن رجب لكن لما اختصر المصنف كلام ابن رجب قال ما قال، وسبقه إلى هذا كذلك الشيخ عبدالرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص449).
[6] - الصحيح بشرح النووي (16/188-189).
[7] - جامع العلوم والحكم (1/80-84).
[8] - المسند (11191).
[9] - السنن (4204)، وحسنه الألباني في تعليقه عليه.

الخفي أن يقوم الرجل فيصلي، فيزين[10] صلاته لما يرى من نظر رجل).

قال في اللمعات: "هذا على سبيل التمثيل، وليس الرياء منحصرا فيه.

وإنما كان هذا أخوف؛ لأن في الدجال علامات ظاهرة على كذبه عند أهل العلم، وأما الرياء ففي أمره غاية الخفاء.

قال بعض المشايخ: إدراك الرياء أصعب من دبيب النمل في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء، أو كما قال"[1] انتهى.

وروى ابن خزيمة في صحيحه[2] عن محمود بن لبيد[3] قال: خرج علينا رسول الله فقال: (أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الرجل إليه، فذلك شرك السرائر).

وفي رواية عنه عند أحمد[4] أن النبي قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: يا رسول الله، وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء).

وزاد البيهقي في شعب الإيمان[5]: (يقول الله لهم،(أ/4/22) يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء أو خيراً) انتهى.

---

[10] - في (أ) و(ب) و(ن) "فيزيد"، والمثبت من (ط) ومن ابن ماجه.

[1] - لم يطبع من اللمعات إلا جزءا يسيرا منه لا يوجد هذا النقل فيه.

[2] - (937).

[3] - محمود بن لبيد بن رافع بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي الأشهلي له صحبة انظر: الإصابة (3/387).

[4] - المسند (23526)، وصححه الألباني في الصحيحة (951).

[5] - (6412)، وهذه الزيادة كذلك عند أحمد (23526) .

وإنما سماه خفيا وسرائر؛ لأن صاحبه يظهر أن عمله لله، وقد قصد به غيره، أو شركه فيه، وزين صلاته لأجله.

قال شداد بن أوس:(كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشرك الأصغر) رواه ابن أبي الدنيا[1] في كتاب الإخلاص، وابن جرير في التهذيب، والطبراني، والحاكم وصححه[2].

قال العلامة ابن القيم ~ : "وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق، والحلف [بغير][3] الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركا أكبر بحسب حال قائله ومقصده"[4] انتهى.

ولا خلاف في أن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله، وكذلك المتابعة كما قال فضيل بن عياض ~ في قوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [الملك:2] أي أخلصه وأصوبه قيل: يا أبا على، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صواباً فالخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة"[5] انتهى.

وما أجمع هذا القول من هذا الفاضل العارف، وأنفعه، وأخصره، وأحقه بأن تعيه أذن واعية.

---

[1] - عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي مولاهم البغدادي المؤدب، صاحب التصانيف السائرة، من موالي بني أمية توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين انظر: السير (13/379-403).

[2] - لم أجده عند ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور وعزاه إليه السيوطي في الدر (9/699)، ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار (1119)، والطبراني في الكبير (7160)، والحاكم في المستدرك (4/329)، وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص المطبوع مع المستدرك بنفس الإحالة المذكورة.

[3] - في النسخ "لغير"، والتصويب من المدارج.

[4] - مدارج السالكين (1/344).

[5] - رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (8/95).

قال في فتح المجيد: "وفي الحديث من الفوائد شفقة النبي على أمته، ونصحه لهم، وأن الرياء أخوف ما يخاف على الصلحاء من فتنة الدجال.

فإذا كان النبي يخاف على سادات الأولياء مع قوة إيمانهم وتمام علمهم فغيرهم ممن هو دونهم بأضعاف أضعاف أولى بالخوف من هذا الشرك الأصغر والأكبر"[1] انتهى.

فتأمل يا هذا في حالك، واعلم أن إلى الله مصيرك، فمن نصيرك؟ وفي القبر مقيلك، فما قيلك؟

فصل ومن باب الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وهذا يفارق الرياء بكونه عملا صالحا أراد به عرضا من الدنيا كمن يجاهد ليأخذ مالا كما في الحديث الآتي قريبا قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[هود:15].

قال ابن عباس { : "يعني من كان يريد ثواب الدنيا ومالها، نوف لهم ثواب عملهم بالصحة والسرور، في المال والأهل والولد، وهم لا ينقصون ثم نسخها قوله سبحانه: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[الإسراء:18] رواه النحاس[2] في ناسخه[3].

---

[1] - فتح المجيد (ص450).

[2] - العلامة إمام العربية أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف كان من أذكياء العالم توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة انظر: السير (15/401-402).

[3] - الناسخ والنسوخ (ص531) ط. مكتبة الفلاح، وقال بعدها: " محال أن يكون ههنا نسخ؛ لأنه خبر والنسخ في الأخبار محال لو جاز النسخ فيها ما عرف حق من باطل، ولا صدق من كذب،

ومعنى قوله: نسخها قيدها، فلم تبق الآية على إطلاقها[1].

وقال(ب/423) قتادة: "يقول: من كانت الدنيا همه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطى بها جزاء ، وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا، ويثاب عليها في الآخرة ذكره ابن جرير بسنده[2]، ثم ساق حديث أبي هريرة الطويل[3] وفيه:

حدثني رسول الله (أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى أهل القيامة ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال فيقول الله للقاريء: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم آناء الليل، وآناء النهار، فيقول الله: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال فلان قاريء فقد قيل ذلك ، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب قال: فما عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم

ولبطلت المعاني، ولجاز لرجل أن يقول: لقيت فلانا ثم يقول: نسخته ما لقيته".

[1] - قال العلامة ابن باز في تعقباته على الشيخ محمد حامد الفقي في تحقيقه لفتح المجيد (ص452): "معنى النسخ عند السلف أوسع من معناه عند الفقهاء؛ لأن السلف يطلقون النسخ على تقييد المطلق، وتخصيص العام لكونهما غيّرا المعنى المفهوم من النص المطلق، والنص العام، ومعلوم أن آية هود مطلقة ظاهرها أن مريد الدنيا بأعماله يعطى مراده، وآية الإسراء بينت أنه لا يعطى من ذلك إلا ما شاء الله، وأن ذلك أيضا لا يحصل إلا لمن أراده الله، فاتضح من ذلك أن طالب الدنيا بأعماله قد يعطى مراده إذا شاء الله ذلك، وقد يعمل ولا يحصل له ما أراد؛ لأن الله سبحانه لم يشأ ذلك، وهذا واضح جدا، والله أعلم".

[2] - جامع البيان (12/348-349).

[3] - جامع البيان (12/350-352).

وأتصدق فيقول الله: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل[1] أردت أن يقال فلان جواد، فقد قيل ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقال له: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء، وقد قيل ذلك)

ثم ضرب رسول الله على ركبتي، فقال: (يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم يوم القيامة النار)[2].

وعن أنس أن النبي قال: (من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه، وشتت عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له) رواه الترمذي.

ورواه أحمد، والدارمي[3] عن أبان[4] عن زيد بن ثابت[5].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، يلبسون للناس

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون قوله "بل".

[2] - رواه الترمذي في جامعه (2382) وقال: "حسن غريب" وصححه الألباني في تعليقه عليه.

[3] - أحمد في المسند (21482) والدارمي في المسند (253) والترمذي في جامعه (2465) وابن ماجه (4105)، وصححه الألباني في الصحيحة (950).

[4] - أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد، وقيل: أبو عبدالله، مدني ثقة مات سنة خمس ومائة انظر: التقريب (141).

[5] - زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي يقال: أول مشاهده الخندق، كتب الوحي للنبي ، كان من علماء الصحابة، وهو الذي تولى قسم غنائم اليرموك، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر مات سنة خمس وأربعين على قول الأكثر انظر: الإصابة (1/561-562).

جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله: أبي يغترون أم علي يجترئون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران) رواه الترمذي[1]، وفي الباب أحاديث.

ومعنى يختلون: يخدعون ويطلبون[2].

وهذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد وقع كما أخبر به ، وقد أخبر بذلك قبل ذلك عز وجل في كتابه، فقال: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ الآية [التوبة:34].

ففي هذه الآية الشريفة أن هؤلاء أرادوا بعملهم وعلمهم الدنيا، وهذا هو الشرك؛ لأن كل(أ/424) عمل وعلم، لم يقصد به وجه الله، وأريد به متاع الدنيا ورضى[3] أهلها فهو من الشرك بمكان لا يخفى أعاذنا الله من ذلك.

قال بعض أهل العلم[4]: ذكر عن السلف في هذا أنواع مما يفعله الناس اليوم، ولا يعرفون معناه.

فمن ذلك العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقة، وصلاة، وصلة، وإحسان إلى الناس، وترك ظلم وجور، ونحو ذلك مما يعمله الإنسان ويتركه خالصا لله في زعمه لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة إنما يريد أن يجازيه الله بحفظ[5] ماله وتنميته، أو حفظ أهله وعياله، أو إدامة النعم عليهم، ولا همة له في [رضى][6] الله، ولا في طلب الجنة، ولا في الهرب من النار.

---

[1] - الجامع (2404)، قال الألباني في تعليقه عليه: "ضعيف جدا".

[2] - تختل الدنيا بالدين أي: تطلب الدنيا بعمل الآخرة، يقال ختله يختله إذا خدعه وراوغه انظر: النهاية في غريب الحديث (2/9).

[3] - في (ن) و(ط) "ورضاء".

[4] - القائل هو الإمام محمد بن عبدالوهاب انظر: فتح المجيد (ص453-454).

[5] - في (ن) "بحفظه".

[6] - في النسخ "رضاء"، ولا يستقيم لغة.

فهذا يعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب، وهذا النوع ذكره ابن عباس فيما تقدم[1].

الثاني: وهو أكبر من الأول، وأخوف، وهو الذي ذكره مجاهد في الآية أنها نزلت فيه[2]، وهو أن يعمل أعمالا صالحة، ونيته رياء الناس لا طلب ثواب الآخرة.

الثالث: أن يعمل عملا صالحا يقصد به مالاً مثل أن يحج لمال يأخذه أو يهاجر لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، أو يجاهد لأجل المغنم، أو يتعلم لأجل مدرسة أهله، أو مكسبهم، أو رياستهم، أو يتعلم القرآن، ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد، كما هو واقع كثير مشاهد في الناس.

الرابع: أن يعمل بطاعة الله مخلصا في ذلك لله وحده لا شريك له لكنه على عمل يكفّره كفرا يخرجه عن الإسلام مثل اليهود والنصارى إذا عبدوا الله، أو تصدقوا، أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، ومثل كثير من الذين فيهم كفر، أو شرك، أو رياء وسمعة يخرجهم من الإسلام بالكلية إذا أطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة.

لكنهم على أعمال من الشركيات والبدعيات، وفساد الاعتقاد تخرجهم من دائرة الإسلام والنور، وتدخلهم في الظلمات والديجور[3]، وتمنع قبول أعمالهم، وكان السلف يخافون من هذا أشد الخوف.

قال بعضهم[4]: "لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت؛ لأن الله يقول:ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[المائدة:27]".

---

[1] - سبق (ص372).
[2] - رواه ابن جرير (12/348).
[3] - بمعنى الظلام انظر: القاموس المحيط (2/28).
[4] - القائل ابن عمر { كما في تاريخ دمشق (31/146) ط. دار الفكر.

بقي أن يقال: إذا عمل الرجل الصلوات الخمس، وأدى الزكاة، وصام وحج ابتغاء وجه الله طالبا ثواب الآخرة، ثم بعد ذلك عمل أعمالا قصد بها الدنيا مثل أن يحج فرضه لله ثم يحج بعده للدنيا كما هو واقع، فهو لما غلب عليه منهما.

وقد قال بعضهم: القرآن كثيرا ما يذكر أهل الجنة الخُلَّص، وأهل النار الخُلَّص، ويسكت عن صاحب الشائبتين، وهو هذا وأمثاله" انتهى.

وفي صحيح البخاري[1] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة إن أعطي رضي، وإن لم يعط (ب/425) سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع).

"تعس": بكسر العين، ويجوز الفتح بمعنى سقط والمراد هنا هلك قاله الحافظ ابن حجر[2]، وقال في موضع آخر: "هو ضد سعد أي: شقي"[3].

وقال أبو السعادات: "تعس يتعس إذا عثر، وانكب لوجهه، وهو دعاء عليه بالهلاك"[4].

"والدينار": هو المعروف من الذهب كالمثقال في الوزن، وزنة الدينار درهم وثمن درهم.

[عندنا درهم من ضرب بني أمية] [5]

---

[1] - (2887).
[2] - فتح الباري (11/254).
[3] - فتح الباري (6/82).
[4] - النهاية في غريب الحديث (1/190).
[5] - في (ن) و(ط) "يوجد في الهند درهم مضروب في زمن بني أمية".

والدرهم من الفضة قدره الفقهاء بالشعير وزنا[1]، وعندنا منه درهم من ضرب بني أمية، وهو زنة خمسين حبة شعير، وخُمسي حبة.

سماه عبدا له لكونه هو المقصود بعمله، فكل من توجه بقصده لغير الله فقد جعله شريكا لله في عبوديته كما هو حال الأكثر.

قال ابن الأثير: "الخميصة ثوب خز أو صوف معلم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وتجمع على خمائص"[2].

و"الخميلة" بفتح الخاء المعجمة ذات الخمل ثياب لها خمل من أي شيء كان[3].

قال الحافظ ابن حجر: "انتكس": "هو بالمهملة أي عاوده المرض"[4].

وقال ابن الأثير: "أي انقلب على رأسه، وهو دعاء عليه بالخيبة"[5].

قال الطيبي: "فيه الترقي بالدعاء عليه؛ لأنه إذا تعس انكب على وجهه، فإذا انقلب انتكس على رأسه بعد أن سقط"[6].

ومعنى "شيك ": أصابته شوكة، فلا يقدر على إخراجها بالمنقاش قاله أبو السعادات[7].

والمراد أن من كان هذا حاله فإنه يستحق أن يدعى عليه بما يسوؤه في العواقب، ومن كانت هذه حالته فلا

(?)1 - انظر: الروض المربع المطبوع مع حاشية ابن قاسم عليه (3/244).

(?)2 - النهاية في غريب الحديث (2/81).

(?)3 - نفس المرجع السابق.

(?)4 - فتح الباري (6/82).

(?)5 - النهاية في غريب الحديث (5/115).

(?)6 - شرح المشكاة (9/330).

(?)7 - النهاية في غريب الحديث (2/510).

بد أن يجد أثر هذه الدعوات من الوقوع فيما يضره في عاجل دنياه وآجل آخرته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "سماه النبي عبد الدينار والدرهم وغيرهما، وذكر فيه ما هو دعاء بلفظ الخبر، وهو قوله: (تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)، وهذه حال من إذا أصابه شر لم يخرج منه، ولم يفلح لكونه تعس وانتكس، فلا نال المطلوب، ولا خلص من المكروه، وهذه حال من عبد المال.

وقد وصف ذلك بأنه (إن أعطي رضي، وإن منع سخط)، كما قال تعالى:

ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[التوبة:58].

فرضاهم[1] لغير الله، وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان متعلقا برياسة، أو بصورة، ونحو ذلك من أهواء نفسه إن حصل له رضي، وإن لم يحصل له سخط، فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له؛ إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده، فهو عبده"[2] إلى أن قال:

"هكذا أيضا طالب المال، فإن ذلك يستعبده ويسترقه، وهذه الأمور نوعان(أ/426):

ا- منها ما يحتاج إليه العبد كما يحتاج إلى طعامه وشرابه، ومنكحه ومسكنه، ونحو ذلك، فهذا يطلبه من الله ويرغب إليه فيه، فيكون المال عنده يستعمله في حاجته، بمنزلة حماره الذي يركبه، وبساطه الذي يجلس عليه من غير أن يعبده، فيكون هلوعا.

2- ومنها ما لا يحتاج إليه العبد، فهذا ينبغي أن لا يعلق قلبه بها، فإذا تعلق قلبه بها صار متعبدا لها، وربما صار مستعبدا ومعتمدا على غير الله.

---

[1] (?) - في (ن) و(ط) "رضاهم".
[2] (?) - مجموع الفتاوي (10/180-181).

فلا يبقى معه حقيقة العبودية لله، ولا حقيقة التوكل عليه بل فيه شعبة من العبادة لغير الله، وشعبة من التوكل على غير الله.

وهذا أحق الناس بقوله : (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار) إلخ، وهذا هو عبد لهذه الأمور، ولو طلبها من الله، فإن الله إذا أعطاه إياها رضي، وإن منعه إياها

[عبد الله][1]

وإنما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله، ويسخطه ما يسخط الله، ويحب ما يحبه الله ورسوله، ويبغض ما يبغضه الله ورسوله، ويوالي أولياء الله، ويعادي أعداء الله، فهذا الذي استكمل الإيمان"[2] انتهى ملخصاً .

وقد تصدى صاحب فتح المجيد[3] لشرح باقي هذا الحديث، فراجعه، فإنه ليس في ذكره هنا مزيد فائدة.

وقال تعالى: ﭽ ۋ ۏ ۋ ۋ ﭼ [البقرة:22] قال في فتح المجيد: "الند المثل والنظير، وجعل الند لله هو صرف أنواع العبادة، أو شيء منها لغير الله كحال عبدة الأوثان الذين يعتقدون [فيمن دعوه][4] ورجوه أنه ينفعهم، ويدفع عنهم، ويشفع لهم وهذه الآية في سياق قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ   ﭼ [البقرة: 21] إلى قوله: ﭽ ۋ ۏ ۋ ﭼ[البقرة:22].

---

[1] - في (ن) و(ط) "من هو عبدالله الحقيقي؟".

[2] - مجموع الفتاوى (10/189-190).

[3] - (ص457-462).

[4] - في النسخ "فيهن"، والتصويب من فتح المجيد.

قال العماد ابن كثير في تفسيره[1]: "قال أبو العالية: لا تجعلوا لله عدلاء شركاء، وهكذا قال الربيع بن أنس[2]، وقتادة، والسدي[3]، وأبو مالك، وإسماعيل بن أبي خالد[4]"[5].

وقال ابن عباس: "لا تشركوا بالله شيئا من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه ربكم لا يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم الرسول إليه من توحيده هو الحق لا شك فيه"[6]، وكذا قال قتادة[7].

وعنه، وعن مجاهد: "لا تجعلوا له أكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله"[8].

وقال ابن زيد: "الأنداد الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مثل ما جعلوا له"[9].

وعن ابن عباس: أنداداً: "أشباها"[10].

---

[1] - (1/310).

[2] - الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني بصري، كان عالم مرو في زمانه توفي سنة تسع وثلاثين ومائة انظر: السير (6/169-170).

[3] - إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي أحد موالي قريش مات سنة سبع وعشرين ومائة انظر: السير (5/264-265).

[4] - الحافظ الإمام الكبير أبو عبدالله البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي كان محدث الكوفه في زمانه مع الأعمش بل هو أسند من الأعمش أجمعوا على إتقانه والإحتجاج به ولم ينبز بتشيع ولا بدعة مات سنة ست وأربعين ومائة انظر: السير (6/176-178).

[5] - انظر: تفسير ابن أبي حاتم (230).

[6] - رواه ابن جرير في تفسيره (1/393) وابن أبي حاتم (231).

[7] - رواه ابن جرير في تفسيره (1/393) وابن أبي حاتم (233) بمعنى كلام ابن عباس لا بلفظه.

[8] - رواه ابن جرير في تفسيره (1/391) عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ولم أجده عن قتادة ولا مجاهد.

[9] - رواه ابن جرير في تفسيره (1/391-392).

[10] - رواه ابن جرير في تفسيره (1/392) وابن أبي حاتم (282).

وعن مجاهد: "وأنتم تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل"[1].

وفي معنى هذه الآية حديث الحارث الأشعري في مسند أحمد عن النبي قال: (إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، و أن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ بهن، فأتاه عيسى فقال: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن، وإما أن أبلغهن فقال: يا أخي لا تفعل، إني[2] أخشى إن سبقتني بهن أن أعذب أو يخسف بي قال: فجمع يحي بن زكريا بني إسرائيل في بيت المقدس(ب/427) حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرفات، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن:

أولاهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب، ثم أسكنه دارا فقال: اعمل وارفع إلي، فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله خلقكم ورزقكم، فاعبدوه ولا تشركوابه شيئاً.

وآمركم بالصلاة، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا.

وآمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة من مسك كلهم يجدون ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال لهم: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم؟ فجعل يفتدي نفسه بالقليل والكثير حتى فك نفسه.

---

[1] - رواه ابن جرير في تفسيره (1/393) وابن أبي حاتم (232).

[2] - في (ط) "يا أخي إني إني أخشى".

وآمركم بذكر الله كثيراً فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره، فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله.

قال: وقال رسول الله : وآمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج عن الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يرجعه، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم.

قالوا يا رسول الله، وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم بل بما سماهم[1] الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله)[2].

قال في فتح المجيد : "وهذا حديث حسن، والشاهد منه في هذه قوله: (وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا)[3] انتهى.

قلت: والمراد بالجماعة في هذا الحديث هي جماعة الصحابة نهاهم عن أن يخرجوا من طريقة هذه الجماعة قيد شبر؛ لأنها لم تكن إذ ذاك جماعة أخرى، ويدل له حديث: (ما أنا عليه وأصحابي)[4].

وهذه الجماعة هي الفرقة الناجية بنص النبي .

ونظيرها في هذا العصر، وبعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخير جماعة أهل السنة، وهم أصحاب الحديث، فإنهم سالكون مسالك الأصحاب والآل ماشون على طريق السلف والصدر الأول.

---

[1] - في (ن) و(ط) "أسماهم".
[2] - المسند (17727).
[3] - فتح المجيد (ص497).
[4] - رواه الترمذي (2641)، وحسنه الألباني في تعليقه عليه.

ومن زعم أن المراد بالجماعة أهل مذهب خاص من مقلدي المذاهب الأربعة وغيرهم، فقد أبعد النجعة، وليس بيده دليل يصلح للالتفات إليه، والتعويل عليه.

ثم قال في فتح المجيد: "وهذه الآية دالة على توحيد الله تعالى بالعبادة له وحده لا شريك له، وقد استدل بها كثير من المفسرين على وجود الصانع، وهي دالة على ذلك بطريق الأولى، والآيات الدالة على هذا المرام(أ/428) في القرآن الكريم كثيرة جداً وسئل أبو نواس[1] عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليـــك

عيون من لجين فاتــرات بأحداق هي الذهب السبيـك

على قصب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريـــك[2]

وقال ابن المعتز[3]:

فيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحــد

وفي كل شي له آيـــة تدل على أنه واحـــــد[4]

---

[1] - رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي، وقيل: ابن وهب، قيل لقب بأبي نواس لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه، مات سنة خمس أوست وقيل ثمان وتسعين ومائة انظر: السير (9/279-280).

[2] - لم أجده في ديوان أبي نواس، وقد نُسب إليه في الموسوعة الشعرية الإلكترونية.

[3] - عبدالله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون بن المهدي الأمير أبو العباس الهاشمي العباسي البغدادي الأديب، صاحب النظم الرائق قتل سنة ست وتسعين ومائتين انظر: السير (14/42-44).

[4] - لم أجده في ديوان ابن المعتز، وقد نسب إليه في الموسوعة الشعرية الإلكتونية.

وعن ابن عباس في الآية قال: "الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلانة، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان لا تجعل فيها [فلانا][1] هذا كله شرك" رواه ابن أبي حاتم[2].

بين أن هذا كله من الشرك، وهو الواقع اليوم على ألسن كثير ممن لا يعرف التوحيد ولا الشرك.

فتنبه لهذه الأمور، فإنها من المنكرات العظيمة التي يجب النهي عنها، والتغليظ فيها لكونها من أكبر الكبائر، ومن أبطل الباطلات هذا حبر الأمة وبحرها ينبه بالأدنى من الشرك على الأعلى منه.

---

[1] - في النسخ "فلان"، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم.
[2] - التفسير (229).

فصل ومن أنواعه الحلف بغير الله

وفي ذلك حديث عمر بن الخطاب أن رسول الله قال: (من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم[1].

"أو" شك من الراوي، أو بمعنى الواو.

وهذا يكون من الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر كما هو من الشرك الأصغر.

وورد مثل هذا عن ابن مسعود[2]، وقال: "لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا"[3].

ومن المعلوم أن الحلف بالله كاذبا من الكبائر لكن الشرك أكبر منها، وإن كان أصغر.

فإذا كان هذا حال الشرك الأصغر فكيف بالشرك الأكبر الموجب للخلود في النار كدعوة غير الله، والاستغاثة به، والرغبة إليه، والرهبة منه، وإنزال حوائجه به، كما هو حال الأكثر من هذه الأمة في هذه الأزمان وما قبلها من تعظيم القبور، واتخاذها أوثاناً والبناء عليها، واتخاذها مساجد، وبناء المشاهد باسم الميت لعبادة من بنيت باسمه، وتعظيمه، والإقبال عليه بالقلوب والأقوال(ب/429) والأعمال.

وقد عظمت البلوى بهذا الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، وتركوا ما دل عليه القرآن العظيم من النهي عن هذا الشرك وما يوصل إليه.

قال تعالى: ﭽ   ی ی ﭼ [الأعراف:37]، إلى قوله: ﭽ   ﭼ [الأعراف:37].

---

[1] - سبق في (ص131 حاشية2)، وتصحيح الحاكم في المستدرك (1/18)، والحديث ليس عن عمر، وإنما عن ابنه { .

[2] - لم أجده.

[3] - رواه عبدالرزاق في مصنفه (15929) وابن أبي شيبة كذلك في مصنفه (12414).

كفرهم تعالى بدعوتهم من كانوا يدعونه من دونه في الدار الدنيا.

وقد قال تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[الجن: 18].

وقال تعالى: ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الجن: ٢٠ - ٢١]، وهؤلاء المشركون عكسوا الأمر، فخالفوا ما بلغ به الأمة، وأخبر عن نفسه ، فعاملوه بما نهاهم من الشرك بالله، والتعلق على غير الله حتى قال قائلهم[1]:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ بـه سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا فقل يا زلة القــدم

فإن من جودك الدنيا وضرتهــا ومن علومك علم اللوح والقلم

فانظر إلى هذا الجهل العظيم حيث اعتقد أنه لا نجاة له إلا بعياذه ولياذه بغير الله، وانظر إلى هذا الإطراء الفخيم المتجاوز عن الحد الذي نهى عنه[2] [ما][3] جاء به هذا القائل في حقه،- وهو بأبي هو وأمي- بقوله: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله) رواه مالك وغيره[4].

وقد قال تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [الأنعام:50].

وانظر إلى هذه المعارضة العظيمة لكتاب الله والسنة والمحادة لله ورسوله.

---

[1] - سبق (ص148 حاشية 2).
[2] - أي النبي .
[3] - في النسخ "من"، والمناسب المثبت.
[4] - تقدم (ص146 حاشية1)، ولم أجده عند مالك.

وهذا الذي قاله هذا الشاعر هو الذي في نفوس كثير خصوصا من يدعي العلم، والمعرفة بالفقه، والمذهب الفلاني والفلاني، ورأوا قراءة هذه المنظومة ونحوها لذلك، وتعظيمها من القربات، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وعن حذيفة عن النبي قال: (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبو داود بسند صحيح[1].

وذلك؛ لأن المعطوف بالواو يكون مساويا للمعطوف عليه، لكونها إنما وضعت لمطلق الجمع، فلا تقتضي ترتيبا ولا تعقيباً، وتسوية المخلوق الذليل بالخالق الجليل شرك إن كان في الأصغر - مثل هذا- فهو أصغر، وإن كان في الأكبر، فهو أكبر، كما حكى الله سبحانه عنهم في الدار[2] الآخرة: ﭼ ﮓ ں ں ڻ ڻ ڑ ڙ ﭽ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨].

بخلاف المعطوف بثم فإن العطف بها يكون للتراخي عن المعطوف عليه بمهلة، فلا محذور لكونه صار تابعاً.

قال(أ/430) إبراهيم النخعي: "يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك"[3].

وقد تقدم الفرق بين ما يجوز وما لا يجوز من ذلك.

وهذا إنما هو في الحي الخاص الذي له قدرة وسبب في الشيء، وهو الذي يجري في حقه مثل ذلك.

وأما في حق الأموات الذين لا إحساس[4] لهم بمن يدعوهم، ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر، فلا يقال في حقهم شيء من ذلك، فلا يجوز التعلق عليه بشيء ما بوجه من الوجوه.

---

[1] - تقدم (ص125 حاشية 1).
[2] - في (ب) "دار" بدون أل.
[3] - رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان برقم (344) ط. دار الكتاب العربي.
[4] - في (أ) و(ب) و(ن) "حساس"، والمثبت من (ط).

والقرآن يبين ذلك وينادي بأنه يجعلهم آلهة إذا سألوا شيئا منهم أو رغب إليهم أحد بقوله، أو عمله الباطن والظاهر.

فمن تدبر القرآن، ورزق فهمه صار على بصيرة من دينه، والقرآن الشريف لا يؤخذ قسراً، وإنما يؤخذ بأسباب ذكرها بعض الأعلام في قوله:

أخي لن تنال العلم إلا بستـة سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان[1]

وأعظم من هذه الستة من رزقه الله الفهم والحفظ، وأتعب نفسه في تحصيله، فهو الموفق لمن شاء من عباده كما قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ ﭼ[النساء:113].

وما أحسن ما قال العلامة ابن القيم:

والجهل داء قاتل وشفـــاؤه أمران في التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنـــة وطبيب ذاك العالم الرباني

والعلم أقسام ثلاث مالهـــا من رابع والحق ذو تبيـان

علم بأوصاف الإله وفعلـــه وكذلك الأسماء للرحمـن

والأمر والنهي الذي هو دينـــه وجزاؤه يوم المعاد الثاني

والكل في القرآن والســنن التي جاءت عن المبعوث بالقرآن

---

[1] - في الآداب الشرعية لابن مفلح (1/236) "قال ابن الجوزي: إن أبا بكر أحمد بن محمد الدينوري الحنبلي تلميذ أبي الخطاب المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة أنشدني" فذكر البيتين.

والله ما قال امرؤ[1] متـحذلق بسواهما إلا من الهذيان[2]

يدل لما في هذه الآيات، حديث النبي : (العلم ثلاثة: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما سوى ذلك فهو فضل)[3]، أو كما قال.

والمراد بالفضل زيادة لا حاجة إليها، ولكن أكثر الناس في هذه الزيادة حتى أخذوا الزيادة والفضول، وتركوا الأصول، وكان أمر الله قدرا مقدوراً وبالجملة فقد قال رسول الله : (لا تحلفوا بآبائكم، ومن حلف بالله فليصدق،(ب/431) ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله) رواه ابن ماجه[4] بسند حسن.

وفيه النهي عن الحلف بغير الله عموما، وهذا التصديق مما أوجبه الله على عباده، وحضهم عليه في كتابه قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[التوبة: 119]، وقال: ﭽ ﮪ ﭼ [الأحزاب:35]، وقال: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [محمد: ٢١]، وهو حال أهل البر، كما قال سبحانه: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ [البقرة: ١٧٧] إلى قوله: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[البقرة:177] إلخ.

ومعنى "من حُلف له بالله" إلخ: أنه إذا لم يكن له بحكم الشريعة على خصمه إلا اليمين فأحلفه، فلا ريب أنه يجب عليه [الرضى][5]، وأما إذا كان فيما يجري بين الناس مما قد يقع في الاعتذارات من بعضهم لبعض، ونحو ذلك، فهذا من حق المسلم على المسلم أن يقبل منه إذا حلف معتذراً، أو متبرئا من تهمة.

---

[1] - في (أ) و(ب) "امرء"، والمثبت من (ن) و(ط) ومن النونية، وهو المتوافق لغة.

[2] - النونية (ص265-266) ط. مكتبة ابن تيمية.

[3] - رواه ابن ماجه (54)، وضعفه الألباني في تعليقه عليه.

[4] - السنن (2101)، وصححه الالباني في تعليقه عليه.

[5] - في النسخ "الرضاء"، والمثبت هو الصواب لغة.

ومن حقه عليه أن يحسن به الظن إذا لم يتبين خلافه كما في الأثر عن عمر : "ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك شرا، وأنت تجد لها في الخير محملا"[1].

وفيه من التواضع، والألفة والمحبة، وغير ذلك من المصالح التي يحبها الله تعالى ما لا يخفى على من له فهم، وذلك من أسباب اجتماع القلوب على طاعة الله ثم إنه يدخل في حسن الخلق الذي هو أثقل ما يوضع في ميزان العبد كما في الحديث، وهو من مكارم الأخلاق.

فتأمل أيها الناصح لنفسه ما يصلحك مع الله تعالى من القيام بحقوقه وحقوق عباده، وإدخال السرور على المسلمين، وترك الانقباض عنهم، والترفع عليهم، فإن فيه من الضرر ما لا يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال.

وبسط هذه الأمور، وذكر ما ورد فيها مذكور في كتب الأدب وغيرها.

فمن رزق ذلك وعمل بما ينبغي العمل به، وترك ما يجب تركه من ذلك، دل على وفور دينه، وكمال عقله، والله الموفق المعين لعبده الضعيف المسكين ابن المسكين.

[إنكار النعمة شرك][2]

قال بعض أهل العلم[3] في قوله تعالى: ﴿ ک ک ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾[النحل:83] معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم: من رزقكم؟ أقروا بأن الله هو الذي رزقهم ثم ينكرون ذلك بقولهم: رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا، وروي نحو هذا عن ابن قتيبة[4].

---

[1] - رواه البيهقي في شعب الإيمان (7992).
[2] - في (ن) و(ط) "إنكار نعمة الله تعالى نوع من الشرك".
[3] - القائل الشيخ عبدالرحمن بن حسن في فتح المجيد (ص 493).
[4] - عزاه إليه ابن الجوزي في زاد المسير (4/479) ط. المكتب الإسلامي، وابن قتيبة هو: العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد

وعن عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي عن أبيه[1]، وعن عائشة وابن عباس، وقتادة والزهري، وأبي الزبير[2] قالوا[3]: "إنكارهم إياها أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا"[4].

واختار ابن جرير القول الأول[5]، وغيره اختار أن الآية تعم ما ذكره العلماء في معناها، وهو الصواب، ويدخل هذا فيها دخولا أولياً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : "وهذا كثير في الكتاب والسنة يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، (432/أ) ويشرك به فيه قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، [6]والملاح حاذقاً"[7].

ونحو ذلك مما هوجار على ألسنة كثير من الناس انتهى[8].

عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي الكاتب صاحب التصانيف توفي سنة ست وسبعين ومائتين انظر: السير (302-13/296).

[1] - عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن أخي عبدالله بن مسعود، ولد في عهد النبي ، مات بعد السبعين انظر: التقريب (3461).

[2] - محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم المكي مات سنة ست وعشرين ومائة انظر: التقريب (6291).

[3] - نقْل المصنف هنا من فتح المجيد فيه اضطراب، الشيخ عبدالرحمن بن حسن أراد أن يترجم لعون بن عبدالله قال: "عن أبيه [أي روى عون عن أبيه] وعائشة وابن عباس" ثم قال: " وعنه [أي روى عن عون] قتادة، وأبو الزبير، والزهري"، وظن الشيخ صديق أن هذا قول لهؤلاء مثل قول عون بن عبدالله انظر: فتح المجيد (ص494).

[4] - أخرجه ابن جرير في تفسيره (14/326) عن عون بن عبدالله.

[5] – في نسبة ذلك إلى ابن جرير نظر والصواب أنه اختار أن المقصود إرسال محمد انظر: جامع البيان (327-14/326).

[6] - في (ن) و(ط) زيادة "وكان".

[7] - مجموع الفتاوى (8/33).

[8] - فتح المجيد (ص493-494).

فهذا الكلام من شيخ الإسلام يدل على أن حكم هذه الآية يعم فيمن نسب نعم الله تعالى أي نعمة كانت قليلة أو كثيرة إلى غيره تعالى.

باب في مكائد الشيطان ومصائده

فصل

ومن مكائده ومصائده ما فتن به عشاق الصور، وتلك لعمر الله الفتنة الكبرى، والبلية العظمى التي استعبدت النفوس لغير خلّاقها، وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد، ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد، وحالت بين النفوس وبين رشدها، وصرفتها عن طريق قصدها.

فيا حسرة المحب الذي باع نفسه لغير الحبيب الأول بثمن بخس، وشهوة عاجلة ذهبت لذتها، وبقيت نقمتها[1].

فصل

أصل كل فعل وحركة في العالم من الحب والإرادة، فهما مبدأ لجميع الأفعال والحركات كما أن البغض والكراهة مبدأ كل كف وترك[2].

فالمحبة هي التي تحرك المحب في طلب محبوبه الذي يكمل بحصوله له كتحرك محب الرحمن، ومحب القرآن، ومحب العلم والإيمان، ومحب الأوثان، والصلبان، ومحب النسوان والمردان، ومحب الأوطان، ومحب الإخوان فتثير من كل قلب حركة إلى محبوبه من هذه الأشياء، فيتحرك عند ذكر محبوبه منها دون غيره، ولذا تجد محب النسوان والصبيان ومحب قرآن[3] الشيطان بالأصوات والألحان لا يتحرك عند سماع العلم وتلاوة

---

[1] - انظر: إغاثة اللهفان (2/116-117).
[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/118).
[3] - في (ب) "قرناء".

القرآن حتى إذا ذكر له محبوبه اهتز له وربى وتحرك باطنه وظاهره شوقا إليه وطرباً، وكل هذه المحاب باطلة مضمحلة، سوى محبة الله، وما والاها من محبة رسوله وكتابه، فهي التي تدوم، وتدوم ثمرتها.

وإذا انقطعت علائق المحبين، وأسباب محابهم لم ينقطع سببها قال تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ   ﮅ ﮆ ﭼ [البقرة:166].

قال عطاء عن ابن عباس: "المودة"[1].

وقال مجاهد: "تواصلهم في الدنيا"[2].

وقال الضحاك: "تقطعت بهم الأرحام، وتفرقت بهم المنازل في النار"[3].

وقال أبو صالح: "الأعمال"[4].

والكل حق، فإن الأسباب هي الوصل التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت بهم أحوج ما كانوا إليها.

وأما أسباب الموحدين المخلصين لله، فاتصلت بهم، ودام اتصالها بدوام معبودهم، ومحبوبهم[5].

فصل

إذا تبين هذا فأصل المحبة المحمودة التي أمر الله بها، وخلق خلقه لأجلها هي محبته وحده(ب/433) لا شريك له المتضمنة لعبادته دون عبادة ما سواه.

ولا يذوق طعم الإيمان إلا من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ولذا اتفقت دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم على عبادة الله وحده لا شريك له.

---

[1] - سبق تخريجه (ص358 حاشية 1).
[2] - رواه ابن جرير في تفسيره (3/26).
[3] - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (1495).
[4] - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (1498).
[5] - إغاثة اللهفان (2/127-128).

وأصل العبادة وتمامها هو المحبة وإفراد الرب سبحانه بها[1].

والمحبة نافعة وضارة، فالمحبة النافعة، هي التي تجلب لصاحبها ما ينفعه من السعادة والنعيم.

والمحبة الضارة هي التي تجلب لصاحبها ما يضره من السقام والألم.

فالحي العالم الناصح لنفسه لا يؤثر محبة ما يضره، ولا يقع له ذلك إلا من فساد تصوره ومعرفته، أو من فساد قصده وإرادته، فالأول جهل، والثاني ظلم.

والإنسان خلق في الأصل جهولا ظلوما، ولا ينفك عن الجهل، والظلم إلا بأن يعلمه الله ما ينفعه، ويلهمه رشده، فمن أراد به الخير علمه ما ينفعه، فخرج به من الجهل، ونفعه بما علمه، فخرج به عن الظلم.

ومن لم يرد به خيراً أبقاه على أصل الخلقة كما في المسند من حديث عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: (إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل)[2].

والمقصود أن محبة الظلم والعدوان سببها[3] فساد العلم، أو فساد القصد، أو فسادهما جميعا.

وقد قيل: إن فساد القصد من فساد العلم وإلا فلو علم ما[4] في الضار من المضرة، ولوازمها حقيقة العلم لما آثره كمن علم من طعام أنه مسموم، فإنه لا يقدم عليه، ولو كان شهيا فضعف علمه لما في الضار من وجوه المضرة، وضعف عزمه على اجتنابه يوقعه في ارتكابه.

ولهذا كان الإيمان الحقيقي هو الذي يحمل صاحبه على فعل ما ينفعه، وترك ما يضره.

---

[1] - إغاثة اللهفان (2/128-129).
[2] - المسند (6644)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه عليه.
[3] - في (ن) و(ط) "سيما".
[4] - في (ب) "منا".

فإذا لم يفعل هذا، ولم يترك هذا لم يكن إيمانه على الحقيقة، وإنما معه من الإيمان بحسب ذلك.

فإن المؤمن بالنار حقيقة الإيمان حتى كأنه يراها لا يسلك طريقها الموصلة إليها فضلا عن أن يسعى بجهده، والمؤمن بالجنة حقيقة الإيمان لا تطاوعه نفسه أن يقعد عن طلبها[1].

فصل

إذا تبين هذا فالعبد أحوج شيء إلى معرفة ما يضره ليتجنبه، وما ينفعه ليحرص عليه، فيحب النافع ويبغض الضار.

فيكون محبته وكراهته موافقتين لمحبة الله وكراهته، وهذا من لوازم العبودية.

وهاهنا طريقان: العقل، والشرع.

أما العقل، فقد وضع الله سبحانه في العقول استحسان الصدق، والعدل، والإحسان، والبر، والعفة، والشجاعة، ومكارم الأخلاق، وأداء الأمانات، وصلة الأرحام، ونصيحة الخلق، والوفاء بالعهد، وحفظ الجوار، ونصر المظلوم، والإعانة على نوائب الحق، واستقباح أضداد ذلك.

ونسبة هذا الاستقباح والاستحسان إلى العقول والفطر كنسبة استحسان شرب الماء(أ/434) البارد عند الظمأ، وأكل الطعام اللذيذ النافع عند الجوع، ولبس ما يدفئه[2] عند البرد.

فكما لا يمكنه أن يدفع عن نفسه وطبعه استحسان ذلك ونفعه، فكذلك لا يدفع عن نفسه وفطرته استحسان صفة الكمال ونفعها، واستقباح أضدادها.

---

[1] - إغاثة اللهفان (2/131-133).

[2] - في (أ) و(ب) و(ن) "يدفيه"، والمثبت من (ط)، وهو الصواب لغة.

ومن قال بأن ذلك لا يعلم بالعقل والفطرة، وإنما عرف بمجرد السمع فقوله باطل قد بينا بطلانه في كتاب المفتاح[1] من ستين وجهاً، وبينا هناك دلالة القرآن والسنة والعقول والفطر على فساد هذا القول.

الطريق الثاني لمعرفة الضار والنافع من الأعمال السمع، وهو أوسع، وأبين وأصدق من الطريق الأول؛ لخفاء صفات الأحوال وأحوالها ونتائجها، وأن العالم بذلك على التفصيل ليس هو إلا الرسول .

فأعلم الناس، وأصحهم عقلا، ورأيا، واستحسانا من كان عقله، ورأيه، واستحسانه، وقياسه موافقا للسنة كما قال مجاهد: "أفضل العبادة الرأي الحسن، وهو اتباع السنة"[2]،قال تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[سبأ:6].

وكان السلف يسمون أهل الآراء المخالفة للسنة، وما جاء به الرسول في مسائل العلم الخبرية، ومسائل الأحكام العملية أهل الشبهات والأهواء؛ لأن الرأي المخالف[3] للسنة جهل لا علم، وهوى لا دين[4].

فصل

من المحبة النافعة محبة الزوجة، وما ملكت يمين الرجل فإنها معينة على ما شرع الله له النكاح، وملك اليمين من إعفاف الرجل نفسه وأهله، فلا تطمح نفسه إلى ما سواها من الحرام، ويعفها فلا تطمح نفسها إلى غيره.

وكلما كانت المحبة بين الزوجين أتم وأقوى كان هذا المقصود أتم وأكمل.

---

[1] - مفتاح دار السعادة لابن القيم؛ لأن هذا الكلام نقل من إغاثة اللهفان كما أشار إليه المؤلف في نهاية هذا الباب.

[2] - رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (3/293).

[3] - في (ب) "المخالفة".

[4] - إغاثة اللهفان (2/133-134).

قال تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ [الأعراف:189]، وقال: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [الروم:21].

وفي الصحيح عنه أنه سئل: من أحب الناس إليك؟ فقال: (عائشة)[1].

فالمحبة النافعة ثلاثة أنوع:

ا- محبة الله.

2- والمحبة في الله.

3- ومحبة ما يعين على طاعة الله.

والمحبة الضارة ثلاثة أنواع:

ا- المحبة مع الله.

2- ومحبة ما يبغضه الله.

3- ومحبة ما يقطع محبته عن محبة الله أو ينقصها.

فمحبة الله أصل المحاب المحمودة، وأصل الإيمان والتوحيد.

والمحبة مع الله أصل الشرك، والمحاب المذمومة.

ومحبة الصور المحرمة، وعشقها من موجبات الشرك، وكلما كان العبد أقرب إلى الشرك، وأبعد من الإخلاص كانت محبته لعشق الصور أشد، ولذا أصاب امرأة العزيز ما أصابها من العشق لشركها، ونجا منه يوسف الصديق لإخلاصه(ب/435) قال تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[يوسف:24]، فـالسوء: العشق، والفحشاء: الزنا[2].

فصل

ومن أبلغ كيد الشيطان أنه يمني بعض المفتونين بالصور أنه إنما يحب ذلك الأمرد[3]، أو تلك الأجنبية لله لا

---

[1] - رواه البخاري (4358) ومسلم بشرح النووي (15/153).

[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/135-137).

[3] - في (ط) "الأمر".

لفاحشة، وهذه هي المخادنة المشار إليها في حق النساء بقوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ   ﭼ [النساء:25]، وفي حق الرجال: ﭽ   ﭼ [المائدة:5]، وهذا من أعظم الضلال، وتبديل الدين، وجعل ما كرهه الله سبحانه محبوبا له، وهو أيضا نوع من الشرك، والمحبوب المتخذ من دون الله طاغوت، وذلك الفعل شرك كاتخاذ الأوثان[1].

فصل[2]

وهم أربعة أقسام:

ا- قوم يعتقدون ذلك لله، كالمنتسبين إلى التصوف[3]، وكثير من الأتراك.

2- وقوم يعلمون أن ليس هذا لله، ولكن يتسترون بذلك، وهم من وجه أقرب إلى المغفرة لما يرجى لهم من التوبة[4].

3- والقسم الثالث مقصودهم الفاحشة، وقد يشتد بينهما الاتصال حتى يسمونه زواجا.

---

[1] – انظر: الإغاثة (2/137).

[2] - في (ن) و(ط) "فصل في أقسام المفتونين بالصور الجميلة وفساد تأويلاتهم الباردة".

[3] - التصوف مشتق من الصوف على ما رجحه ابن تيمية ~ كما في مجموع الفتاوى (11/6)، وأما تعريفه في الإصطلاح فقد قال محمد أحمد لوح "لا تكاد تصل إلى تعريف جامع مانع للتصوف"، لكنه ذكر قواعد عقدية يقوم مذهبهم عليها منها: المبالغة في التقشف إلى حد الوقوع في الرهبنة، ومظاهر الفكر الباطني، وتقديس المشايخ، التحذير من عبادة الله رغبة في الجنة وخوفا من النار،فتح باب الإبتداع في الدين، الفناء الصوفي ووحدة الوجود، والوصول إلى الحقيقة المطلقة وهي ترك التكاليف الشرعية انظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (1/40-44).

[4] - تكملة هذه الجملة عند ابن القيم في الإغاثة (2/138) "ومن وجه أخبث؛ لأنهم يعلمون التحريم ويأتون المحرم، وأولئك قد يشتبه الأمر على بعضهم".

ويقع لمجان الفسقة مما[1] يجري هذا المجرى شيء كثير كقولهم للأمرد هو حبيب الله، والملتحي عدو الله، وترجيح وطء[2] المردان على نكاح النسوان.

وصنف بعضهم كتابا في هذا الباب، وقال في أثنائه[3]: باب في المذهب المالكي، وذكر فيه جماع الذكور.

وقد علم أن مالكا من أشد الناس على فاعل ذلك، فإنه يجعل حد اللوطي القتل بكرا كان أو ثيبا كما دلت عليه النصوص، واتفق عليه أصحاب الرسول ، وإن اختلفوا في كيفية قتله.

وسبب ذلك أنه قد نقل عن مالك القول بجواز وطء[4] الرجل زوجته في دبرها، وهو أيضا كذب على مالك وأصحابه، وكتبهم مصرحة بتحريمه[5].

ونظير هذا الظن الكاذب ظن كثير من الجهال إباحة الفاحشة بالمملوك[6]، أو أنها أيسر من الفاحشة بغيره لتوهم أن ذلك مراد بقوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ [المؤمنون:6] حتى إن بعض النساء لتمكن عبدها من نفسها وتتأول القرآن على ذلك كما رفع إلى عمر امرأة تزوجت عبدها، وتأولت هذه الآية، ففرق عمر بينهما وأدبها وقال: "ويحك إنما هذا للرجال"[7].

---

[1] - في (ط) "ممن".

[2] - في (أ) و(ب) "وطى"، والمثبت من (ن) و(ط)، وهو الصواب لغة.

[3] - في (ن) "أثنافه".

[4] - في النسختين "وطى".

[5] - قال القرافي : "فالروايات متظافرة عنه بتكذيبهم وكذبهم عليه" انظر: الذخيرة (4/416-417) وقال ابن تيمية :"... وأبلغ من ذلك مَن يحكون في بلادهم عن مالك حل اللواط... مع أن العالم يعلم أن هذا حرام بإجملع المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والصابئين وأكثر المشركين لم يستحله إلا قوم لوط، وبعض الزنادقة من بقية الطوائف" منهاج الكرامة في شرح كتاب الإستقامة لابن باز (ص80).

[6] - في (ن) و(ط) "لمملوك".

[7] - رواه بمعناه ابن أبي شيبة في مصنفه (29355)، والبيهقي

ومنهم من يجعل ذلك موضع نزاع بين العلماء ويقول: اختلافهم شبهة.

ومنهم من يقول: هو مباح للضرورة.

ومنهم من بلغه خلاف العلماء في الحد عليه، فتوهم أن ذلك خلاف في التحريم، وقد تلاعب الشيطان بأكثر هذا الخلق كتلاعب الصبيان بالكرة[1].

[مراتب الفاحشة]

مراتب الفاحشة متفاوتة بحسب مفاسدها، وقد يقترن بالأيسر إثم ما يجعله أعظم إثماً مما هو فوقه كالعشق الذي يوجب اشتغال القلب بالمعشوق وتألهه[2]، وتعظيمه، وتقديم طاعته على طاعة الله ورسوله(436/أ) بالنسبة إلى فعل الفاحشة، فإن المحبوبات لغير الله قد أثبت الشارع فيها اسم التعبد بقوله[3] في الحديث الصحيح: (تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش إن أعطي رضي، وإن منع سخط) رواه البخاري[4].

فسمى هؤلاء عبيدا لهذه الأشياء التي إن أعطوها رضوا، وإن منعوها سخطوا.

وإذا شغف الإنسان لمحبة صورة لغير الله بحيث يرضيه وصوله إليها وظفره بها، ويسخطه فوات ذلك كان فيه من التعبد لها بقدر ذلك، [5]فلذا يجعلون الحب مراتب:

في السنن الكبرى (8/61).

[1] - انظر: الإغاثة (2/138-143).

[2] - في (ط) "وتأليهه".

[3] - في (ط) "يقول".

[4] - سبق تخريجه (ص377 حاشية 3).

[5] - في (ن) و(ط) عنوان "مراتب الحب".

أوله العلاقة، ثم الصبابة، ثم الغرام[1]، ثم العشق، وآخر ذلك التتيم وهو التعبد للمعشوق، فيصير عبدا لمعشوقه.

والله سبحانه إنما حكى عشق الصور في القرآن عن المشركين، كما حكى عن امرأة العزيز، وعن قوم لوط فقال: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [الحجر:72].

وأخبر بصرفه عن أهل الإخلاص فقال في حق يوسف ﮋ: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [يوسف: 24].

فالزنا بالفرج، وإن كان أعظم من الإلمام بالصغيرة كالنظر، والقُبلة، واللمس، لكن إصرار العاشق على محبة الفعل، وتوابعه، ولوازمه، وتمنيه له، وحديث نفسه أنه لا يتركه، واشتغال قلبه بالمعشوق قد يكون أعظم ضررا من فعل الفاحشة بشيء كثير.

وأيضا فإنه قد يتخلص من الكبيرة بالتوبة، وأما العشق إذا تمكن فإنه يعز عليه التخلص منه كما قيل:

تالله ما أسرت لواحظك امرأ إلا وعز على الورى استنقاذه[2]

ومعلوم أن هذا أعظم ضررا وفسادا من فاحشة يرتكبها مع كراهته لها، وقلبه غير متعبد لمن ارتكبها منه.

وقد أخبر الله سبحانه أن سلطان الشيطان إنما هو على الذين يتولونه، والذين هم به مشركون، وأن سلطانه إنما هو على من اتبعه من الغاوين.

والغي: اتباع الهوى والشهوات كما أن الضلال: اتباع الظنون والشبهات.

---

[1] - في (ن) و(ط) "العزم".

[2] - لم أجده، ونسب في الموسوعة الشعرية الإلكترونية إلى ظافر الحداد وأن ديوانه ما يزال مخطوطا لم يطبع ، ولفظه فيه: (تالله ما علقت محاسنك امرأ إلا وعز على الورى استنقاذه).

وأصل الغي من الحب لغير الله، فإنه يضعف الإخلاص، ويقوي الشرك.

فأصحاب العشق الشيطاني لهم من تولي الشيطان والإشراك به بقدر ذلك لما فيهم من الإشراك بالله، ولما فاتهم من الإخلاص له.

ففيهم نصيب من اتخاذ الأنداد، ولذا ترى كثيرا منهم عبدا لذلك المعشوق، متيما فيه، يصرخ في حضوره ومغيبه أنه عبده، فهو أعظم ذكرا له من ربه، وحبه في قلبه أعظم من حب الله فيه، فلو خير بين رضاه ورضى[1] الله لاختار رضى معشوقه على رضى ربه.

ولقاء معشوقه أحب إليه من لقاء ربه، وتمنيه لقربه أعظم من تمنيه لقرب ربه، وهربه من سخطه عليه أشد من هربه من سخط ربه عليه، وتقدم[2] مصالح معشوقه، وحوائجه على طاعات ربه،(ب/437) فإن فضل من وقته فضلة، وكان عنده قليل من الإيمان صرف تلك الفضلة في طاعة ربه، وإن استغرق الزمان حوائج معشوقه، ومصالحه صرف زمانه كله فيها، وأهمل أمر الله، ولا ريب في أن هؤلاء من الذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله.

وعشقهم يجمع المحرمات الأربع من الفواحش الظاهرة والباطنة، والإثم والبغي بغير الحق، والشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا، والقول على الله ما لا يعلم.

فكثيرا ما يوجد في هذا العشق من الشرك الأكبر والأصغر، ومن قتل النفوس تغايرا على المعشوق، وأخذ أموال الناس بالباطل ليصرفها في رضى[3] المعشوق، ومن الكذب والظلم ما لا خفاء به.

وأصل ذلك كله من خلو القلب من محبة الله، والإخلاص له، ومن التشريك بينه وبين غيره في المحبة،

---

[1] - في (ن) و(ط) "رضا".
[2] - في (ن) و(ط) "ويقدم".
[3] - في (ن) و(ط) "رضا".

ومن محبة ما يحب لغير الله، فيقوم ذلك بالقلب، ويعمل بموجبه بالجوارح، وهذا هو حقيقة اتباع الهوى.

قال بعض العلماء: "ليس شيء من المحبوبات يستوعب القلب إلا محبة الله، أو محبة بشر مثلك".

أما محبة الله: فهي التي خلق لها العباد، وبها غاية سعادتهم وكمال نعيمهم.

وأما البشر المماثل من ذكر، أو أنثى، فإن فيه من المشاكلة والمناسبة بين العاشق وبينه ما ليس مثله بينه وبين جنس آخر من المخلوقات[1].

فصل

والفتنة بعشق الصور تنافي أن يكون دين العبد كله لله بل ينقص من كون دينه لله بحسب ما حصل له من فتنة العشق، وربما أخرجت صاحبها من أن يبقى معه شيء من الدين لله قال تعالى:ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [الأنفال: ٣٩][2]، والعبد مفتون في هذه الدار بشهواته، ونفسه الأمارة، وشيطانه المغوي، وما يراه ويشاهده فيما يعجز صبره.

ويتفق مع ذلك ضعف الإيمان واليقين، وضعف القلب، ومرارة الصبر، وذوق حلاوة العاجل، وميل النفس إلى زهرة الحياة الدنيا، وكون العوض مؤجلا في دار أخرى غير هذه الدار التي منها خلق، وفيها نشأ، فهو مكلف بأن يترك شهوته الحاضرة المشاهدة، لغيب طُلب منه الإيمان به.

فو الله لو لا الله يسعد عبـــده بتوفيقه والله بالعبد أرحـــــم

لما ثبت الإيمان يوما بقلبـــــه على هذه العِلاّت فالأمر أعظــم

---

[1] - الإغاثة (2/143-148).

[2] - الإغاثة (2/153).

ولا طاوعتـه النفس في ترك شهوة[1] مخافة نار جمرها يتـــــضرم

ولا خاف يوما من مقام إلهـــه عليه بحكم القسط إذ ليس يـظلم[2] (438/أ)

فصل

والفتنة نوعان: فتنة الشبهات، وفتنة الشهوات.

ففتنة الشبهات من ضعف البصيرة وقلة العلم، ولا سيما إذا اقترن بذلك فساد القصد وحصول الهوى قال تعالى: ﭽ   ﭼ [النجم:23].

وهذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع على حسب مراتبهم في الابتداع، ولا ينجي من هذه الفتنة إلا تجريد اتباع الرسول وتُحكّمه في دق الدين وجله، وظاهره ،وباطنه، فالهدى دائر على أقواله وأفعاله، وكلما خرج عنها فهو ضلال.

وأما فتنة الشهوات، فتدفع بالصبر كما تدفع فتنة الشبهات باليقين.

فقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ[العصر:3] إشارة إلى ما يدفع به الشبهات، وقوله: ﭽ ﭛ ﭜ ﭼ[العصر:3] إشارة إلى ما يدفع به فتنة الشهوات[3].

فصل

إذا سلم العبد من فتنة الشبهات، والشهوات حصل له أعظم غايتين مطلوبتين بهما سعادته، وفلاحه، وكماله، وهما الهدى والرحمة قال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[الكهف:65]، فجمع له بين الرحمة

---

[1] - في (ب) "شهوته".

[2] - لم يعزها ابن القيم لأحد فلعلها من نظمه، وهذا الفصل كذلك من الإغاثة (2/159).

[3] - الإغاثة (2/160-162).

والعلم، وذلك نظير قول أصحاب الكهف: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الكهف: ١٠].

فإن الرشد هو العلم بما ينفع والعمل به، والرشد والهدى إذا أفرد كل منهما تضمن الآخر، وإذا قرن أحدهما بالآخر، فالهدى هو العلم بالحق، والرشد هو العمل به، وضدهما الغي واتباع الهوى.

وقد يقابل الرشد بالضر والشر، قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[الجن:21]، وقال مؤمنوا الجن: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[الجن:15].

والقرآن هو الهدى، والرحمة، والشفاء، والموعظة قال تعالى: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [يونس:57].

والله سبحانه قد هدى خلقه، ولكن المحل القابل للهدى وهو قلب العبد المتقي المنيب إلى ربه الخائف منه الذي يبتغى رضاه، ويهرب من سخطه.

فإذا هداه الله وصل أثره إلى محل قابل فآثر به، فصار هدى له، وشفاء ورحمة، وموعظة بالوجود، والفعل والقبول.

وإذا لم يكن المحل قابلاً وصار إليه الهدى لم يؤثر فيه كما يصل الغذاء إلى محل غير قابل للاغتذاء فإنه لا يؤثر فيه شيئا بل لا يزيده إلا ضعفاً وفسادا إلى فساده.

قال تعالى: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [التوبة: ١٢٤ - ١٢٥].

وقال: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [الإسراء: ٨٢].

والرحمة في حق المؤمنين عاجلة وآجلة، فأما العاجلة،(ب/439) فما يعطيهم الله في الدنيا من محبة الخير والبر، وذوق طعم الإيمان، ووجدان حلاوته، والفرح

والسرور بأن هداهم الله لما أضل عنه غيرهم، ولما اختلف فيه من الحق بإذنه.

وأما الآجلة، فما أعد لهم في دار النعيم[1].

وههنا نكتة، وهي أن الإنسان قد يسمع ويرى ما يصيب كثيرا من أهل الإيمان في الدنيا من المصائب، وما ينال كثيرا من الفجار في الدنيا من الرياسة والمال، وغير ذلك، فيعتقد أن النعيم في الدنيا لا يكون إلا للكفار والفجار، وأن المؤمنين حظهم من النعيم في الدنيا قليل، وكذلك قد يعتقد أن العزة والنصرة في الدنيا قد تستقر للكفار والمنافقين على المؤمنين، فإذا سمع في القرآن قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[المنافقون:8]، وقوله: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[الصافات:173]، وقوله: ﭽ ▯ ▯ ▯ ▯ ▯ ﭼ [المجادلة:21]، وقوله: ﭽ ﯘ ﯙ ﭼ[الأعراف:128]، ونحو هذه الآيات، وهو ممن يصدق بالقرآن حمل ذلك على أن حصوله في الدار الآخرة فقط، وقال: أما الدنيا، فإنا نرى الكفار والمنافقين يغلبون فيها، ويظهرون، ويكون لهم النصر والظفر، والقرآن لا يرد بخلاف الحس.

ويعتمد على هذا الظن إذا أديل عليه عدو من جنس الكفار والمنافقين أو الفجرة الظالمين، وهو عند نفسه من أهل الإيمان والتقوى، فيرى أن صاحب الباطل قد علا على صاحب الحق.

فإذا ذكر بما وعده الله من حسن العاقبة للمتقين قال: هذا في الآخرة، وأما في الدنيا، فصاحب الحق مغلوب مقهور.

وإذا قيل له: كيف يفعل الله تعالى هذا بأوليائه، وأهل الحق، فإن كان ممن لا يعلل أفعال الله بالحكم والمصالح قال: يفعل الله في ملكه ما يشاء، ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

---

[1] - الإغاثة (2/163-168).

وإن كان ممن يعلل الأفعال قال: فعل بهم هذا ليعوضهم بالصبر عليه ثواب الآخرة، وعلو الدرجات، وتوفية الأجر بغير حساب.

ولقد بلغنا وشاهدنا من كثير من هؤلاء من التظليم للرب، واتهامه بما لا يصدر إلا من عدو.

وكان الجهم[1] يخرج بأصحابه فيقف بهم على الجذمى وأهل البلاء ويقول: انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا؟

إنكارا لرحمته كما أنكر حكمته.

فليس الله عند جهم، وأتباعه حكيماً، ولا رحيماً.

وقال بعض كبار القوم: ما على الخلق أضر من الخالق.

وكان بعضهم يتمثل:

إذا كان هذا فعله في محبه فماذا تراه في أعاديه يصنع[2]

وقال لي غير واحد: إذا تبت إليه، وأنبت، وعملت صالحا ضيق على رزقي، ونكد معيشتي، وإذا راجعت معصية، فأعطيت نفسي مرادها جاءني الرزق.

فقلت لبعضهم: ليرى صدقك وصبرك، وهل(440/أ) أنت صادق في إقبالك عليه، فتصبر على بلائه، فتكون لك العاقبة؟ أم أنت كاذب فترجع على عقبك، وهذه الظنون الكاذبة مبنية على مقدمتين:

إحداهما: حسن ظن العبد بنفسه، وتدينه، واعتقاده، وأنه قائم بما يجب عليه تارك ما نهي عنه، واعتقاده في

(?)1 - جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي الكاتب المتكلم أس الضلالة، ورأس الجهمية قتله سلم بن أحوز لإنكاره أن الله كلم موسى سنة مائة وثمان وعشرين انظر: السير (6/26-27).

(?)2 – لم أعلم القائل.

خصمه وعدوه خلاف ذلك، وأنه تارك للمأمور مرتكب للمحظور.

المقدمة الثانية: اعتقاده أن الله سبحانه قد لا يؤيد صاحب الدين الحق، وقد لا يجعل له العاقبة في الدنيا بوجه من الوجوه، بل يعيش عمره مظلوما مقهورا مع قيامه بما أمر به ظاهرا وباطناً فهو عند نفسه قائم بشرائع الإسلام وحقائق الإيمان، وهو تحت قهر أهل الظلم والفجور والعدوان، فلا إله إلا الله كم فسد بهذا الاغترار من عابد جاهل، ومتدين لا بصيرة له ومنتسب إلى العلم لا معرفة له بحقائق الدين.

فإنه من المعلوم أن العبد وإن آمن بالآخرة فإنه طلب في الدنيا ما لا بد منه من جلب النفع ودفع الضرر يعتقد أنه واجب، أو مستحب، أو مباح، فإذا اعتقد أن الدين الحق، واتباع الهدى، والاستقامة على التوحيد، ومتابعة السنة ينافي ذلك، وأنه يعادي جميع أهل الأرض، ويتعرض لما لا يقدر عليه من البلاء وفوات حظوظه، ومنافعه العاجلة لزم من ذلك إعراضه عن الرغبة في كمال دينه، وتجرده لله ولرسوله.

فيعرض عن حال السابقين المقربين بل قد يُعرض عن حال المقتصدين من أصحاب اليمين بل قد يدخل مع الظالمين بل مع المنافقين.

وإن لم يكن هذا في أصل الدين كان في كثير من فروعه وأعماله كما قال النبي ﷺ: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)[1].

وذلك أنه إذا اعتقد أن الدين الكامل لا يحصل إلا بفساد دنياه من حصول ضرر لا يحتمله، وفوات منفعة لا بد له منها لم يقدم على احتمال هذا الضرر، ولا تفويت تلك المنفعة.

---

[1] - رواه مسلم بشرح النووي (2/133).

فسبحان الله كم صدت هذه الفتنة كثيرا من الخلق بل أكثرهم عن القيام بحقيقة الدين، ولا شك أن أصل المقدمتين اللتين بنيت عليهما هذه الفتنة الجهل بأمر الله ودينه، ووعده ووعيده، وحقيقة النعيم الذي هو غاية مطلوب النفوس، وكمالها وبه ابتهاجها والتذاذها،فتعرض[1]عن القيام بحقيقة الدين، وعن طلب حقيقة النعيم.

ويعتقد لجهله أمر الدين أنه قائم بالدين الحق فاعل للمأمور ظاهرا وباطناً تارك للمحظور كذلك لجهله بالدين الحق، وما لله عليه، وما هو المراد منه.

وإذا اعتقد أن صاحب الحق لا ينصره الله في الدنيا والآخرة بل قد تكون العاقبة في الدنيا للكفار والمنافقين، فهذا من جهله(ب/441) بوعد الله ووعيده.

فأما المقام الأول، فإن العبد كثيرا ما يترك واجبات لا يعلم بها، ولا بوجوبها فيكون مقصرا في العلم.

وكثيرا ما يتركها بعد العلم بها وبوجوبها: إما كسلا وتهاوناً، وإما لنوع تأويل باطل، أو تقليداً، أو لظنه أنه مشتغل بما هو أوجب منها، أو لغير ذلك.

فواجبات القلوب أشد وجوبا من واجبات الأبدان وآكد منها.

وكأنها ليست من واجبات الدين عند كثير من الناس بل هي من باب الفضائل والمستحبات.

فتراه يتحرج من ترك واجب من واجبات البدن، وقد ترك ما هو أهم من واجبات القلوب.

ويتحرج من فعل أدنى المحرمات، وقد ارتكب من محرمات القلوب ما هو أشد تحريما بل أكثر من يتعبد لله بترك ما أوجب عليه، فيتخلى وينقطع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته عليه، ويزعم أنه متقرب إلى الله بذلك مجتمع على ربه تارك ما لا يعنيه.

1(?) - في (ب) "فيع" وفي (ن) و(ط) "فيعرض".

فهذا من أمقت الخلق إلى الله مع ظنه أنه قائم بحق الإيمان، وشرائع الإسلام بل أكثر من يتعبد الله بما حرم عليه، ويعتقد أنه طاعة، وهو في ذلك شر ممن يعتقد ذلك معصية كأصحاب السماع الشعري الذين يتقربون به إلى الله ويظنون أنهم من أولياء الرحمن، وهم في الحقيقة من أولياء الشيطان.

وما أكثر من يعتقد أنه هو المظلوم المحق من كل وجه، ولا يكون الأمر كذلك بل يكون معه نوع من الحق، ونوع من الباطل والظلم، ومع خصمه نوع من الحق والعدل، وحبك للشيء يعمي ويصم.

والإنسان مجبول على حب نفسه، فهو لا يرى إلا محاسنها، ومبغض لخصمه فهو لا يرى إلا مساويه[1] بل قد يشتد حبه لنفسه حتى يرى مساويها محاسن قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [فاطر: ٨].

والله سبحانه إنما ضمن نصر دينه وحزبه وأوليائه، والعزة، والعلو لأهل الإيمان الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﭼ [آل عمران:139].

فإذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه، أو ماله، أو بإدالة عدوه[2] عليه، فإنما هي بذنوبه إما بترك واجب أو فعل محرم.

وبهذا يزول الإشكال الذي يورده كثير من الناس على قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[النساء:141].

ويجيب عنه كثير منهم بأنه لن يجعل لهم عليهم سبيلا في الآخرة.

ويجيب آخرون بأنه لن يجعل الله لهم عليهم سبيلا في الحجة.

---

[1] - في (ن) و(ط) "مساوئه".
[2] - في (ن) "عدو".

والتحقيق أن انتفاء السبيل عن أهل الإيمان الكامل، وإذا ضعف الإيمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بحسب ما نقص من إيمانهم، فهم جعلوا لهم عليهم السبيل بما تركوا من طاعة الله[1].(442/أ)

فصل

وأما المقام الثاني، فكثير من الناس يظن أن أهل الدين الحق يكونون في الدنيا أذلاء مقهورين مغلوبين دائماً بخلاف من فارقهم، فلا يثق بوعد الله بنصر دينه.

بل إما أن يجعله خاصا بطائفة دون طائفة، أو بزمان دون زمان، أو يجعله متعلقا بالمشيئة وإن لم يصرح بها، وهذا من عدم الوثوق بوعد الله، وسوء الفهم في كتابه.

والله سبحانه قد بين في كتابه أنه ناصر المؤمنين في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[غافر: ٥١]، وقال تعالى: ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ﭼ [المائدة:56]، وقال تعالى: ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [المجادلة: ٢٠ - ٢١]، وهذا كثير في القرآن.

وقد بين سبحانه فيه أن ما أصاب العبد من مصيبة، أو إدالة عدو صغير، أو كبير، وغير ذلك، فبذنوبه.

فبين سبحانه في كتابه المقدمتين، فإذا جمعت بينهما تبين لك حقيقة الأمور، وزال الإشكال بالكلية، واستغنيت عن تلك التكلفات الباردة، والتأويلات البعيدة.

فقرر سبحانه المقام الأول بوجوه من التقرير منها ما تقدم، ومنها أنه ذم من يطلب النصر والظفر من غير المؤمنين، كقوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [المائدة: 51] إلى قوله: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [المائدة:52]، إلى قوله: ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ﭼ[المائدة:56].

---

[1] - الإغاثة (2/173-179).

فأنكر على من طلب النصر من غير حزبه، وأخبر أن حزبه هم الغالبون.

ونظير هذا قوله: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [النساء: ١٣٨ - ١٣٩]، وقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[المنافقون:8].

وقال: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ [فاطر: ١٠] إلى غير ذلك من الآيات.

وأما في المقام الثاني، فقال في قصة أحد: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ [آل عمران:165].

وقال تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [آل عمران: ١٥٥]، وقال: ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ [الشورى: ٣٠]، وقال: ﭽ ﯩ ﯪ ﭼ[الروم:41]، وقال:ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[1][الشورى: ٤٨]، وقال: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ [الشورى:34]،(443/ب)

وقال: ﭽ ﭼ [النساء: ٧٩] إلى غير ذلك[2].

فصل

وتمام الكلام في هذا المقام العظيم يبين بأصول جامعة نافعة:

الأول: أن ما يصيب المؤمنين من الشرور، والمحن، والأذى دون ما يصيب الكفار، والواقع شاهد بذلك، وكذلك ما يصيب الأبرار في هذه الدنيا دون ما يصيب الفجار والفساق والظلمة.

---

[1] - في (أ) و(ب) و(ن) ختم الآية بـ ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ. [الروم: ٣٦]
[2] - انظر: الإغاثة (2/180-185).

الأصل الثاني: أن ما يصيب المؤمنين في الله مقرون بالرضا[1] والاحتساب فإن فاتهم الرضا[2]، فمعولهم على الصبر والاحتساب، وذلك يخفف عنهم ثقل البلاء.

الأصل الثالث: أن المؤمن إذا أوذي في الله، فإنه محمول عنه بحسب طاعته وإخلاصه، ومعانٌ عليه.

الأصل الرابع: أن المحبة كلما تمكنت في القلب ورسخت كان أذى المحب في رضا محبوبه مستحلى، والمحبون يفتخرون بذلك كما قال قائلهم:

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرني أني خطرت ببالك[3]

الأصل الخامس: أن ما يصيب الكافر والفاجر من العز، والنصر، والجاه دون ما يحصل للمؤمنين بل باطن ذلك ذل وكسر.

قال الحسن: "إنهم وإن هملجت بهم البغال، وطقطقت بهم النعال، فإن ذل المعصية في قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه"[4].

الأصل السادس: أن ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الأدواء، ويستعد به لتمام الأجر وعلو المنزلة.

ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمنين من عدمه، ولهذا كان أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأقرب إليهم فالأقرب.

---

[1] - في (ن) و(ط) "الرضاء".
[2] - في (ن) و(ط) "الرضاء".
[3] - في (ن) و(ط) "ببالكا"، ونسب هذا البيت في الموسوعة الشعرية الإلكترونية إلى عبدالصمد بن المعذل، ولم أجد ديوانه.
[4] - لم أجده مسندا، وقد ذكره ابن عبدالبر في بهجة المجالس وأنس المجالس (1/394) ، واللفظ الذي في إغاثة اللهفان (2/186) "إنهم وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال إن ذل المعصية لفي قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه"، والمؤلف ذكره بلفظ "النعال" بدل "البغال"، وهذا غير متوافق مع لفظ "طقطقت" فإن النعال لا تطقطق، وإنما صاحبها يطقطق بها بخلاف البغال.

يبتلى المرء على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الأرض وما عليه سيئة.

الأصل السابع: أن ما[1] يصيب المؤمن في هذه الدار من إدالة عدوه عليه، وغلبته له في بعض الأحيان أمر لازم لا بد منه، وهو كالحر الشديد، والبرد الشديد، والأمراض، والهموم، والغموم لازم للطبيعة والنشأة الإنسانية في هذه الدار حتى الأطفال والبهائم لما اقتضته حكمة أحكم الحاكمين.

فلو تجرد الخير في هذا عن الشر لكان عالما غير هذا، ونشأة أخرى غير هذه النشأة، وفاتت الحكمة التي مزج لأجلها بين الخير والشر.

وإنما يكون تخليص هذا عن هذا وتمييزه في دار غير هذه الدار كما قال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ(أ/444) ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[الأنفال: 37].

الأصل الثامن: أن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم، وقهرهم، وكسرهم لهم أحياناً فيه حكم عظيمة لا يعلمها على التفصيل إلا الله.

فمنها: استخراج عبوديتهم وذلهم لله، وانكسارهم له وافتقارهم إليه، وسؤاله نصرهم على أعدائهم، ولو كانوا دائما منصورين قاهرين لبطروا، و[2]أشروا، فجمع لهم بين كونهم غالبين تارة، وكونهم مغلوبين تارة، فإذا غُلبوا تضرعوا إلى ربهم، وأنابوا إليه.

وإذا غَلبوا أقاموا دينه وشعائره، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر.

ومنها: أنهم لو كانوا دائما منصورين لدخل معهم من ليس قصده الدين ومتابعة الرسول ، وإنما انضاف إلى

---

[1] - في (أ) و(ب) "أنما"، والمثبت من (ن) و(ط).
[2] - في (ن) و(ط) "أو".

من له الغلبة والعزة، ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائماً لم يدخل معهم أحد.

فافتضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة، وعليهم تارة.

فيتميز بذلك من يريد الله ورسوله ، ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه.

ومنها: أنه سبحانه يحب من عباده تكميل عبوديته على السراء والضراء، وفي حال العافية والبلاء.

فله سبحانه على العباد في كلتا الحالتين عبودية بمقتضى تلك الحال لا يحصل إلا بها، ولا يستقيم القلب بدونها، كما لا[1] تستقيم[2] الأبدان إلا بالحر، والبرد، والجوع، والعطش، والتعب، والنصب وأضدادها.

ومنها أن امتحانهم بإدالة عدوهم عليهم [يمحصهم][3] ويخلصهم كما قال تعالى في حكمة إدالة الكفار يوم أحد: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[آل عمران: 139] إلى قوله: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [آل عمران:144].

فذكر سبحانه أنواعا من الحكم التي لأجلها أديل عليهم الكفار بعد أن ثبتهم، وقواهم، وبشرهم بأنهم الأعلون بما أعطوا من الإيمان، وسلاهم بأنهم وإن مسهم القرح في طاعته وطاعة رسوله ، فقد مس أعداءهم القرح في عداوته وعداوة رسوله .

ثم أخبرهم أنه بحكمته سبحانه يجعل الأيام دولا بين الناس، فيصيب كلا منهم نصيبه منها كالأرزاق، والآجال.

ثم أخبرهم أنه فعل ذلك ليعلم المؤمنين منهم، وهو سبحانه بكل شيء عليم قبل كونه، وبعد كونه، ولكنه أراد أن يعلمهم موجودين مشاهدين، فيعلم إيمانهم واقعا.

---

[1] - سقطت "لا" من (ط).

[2] - في (أ) و(ب) و(ن) "يستقيم"، ولا يستقيم لغة والمثبت من (ط).

[3] - في النسخ "يمحضهم"، والتصويب من الإغاثة.

ثم أخبر سبحانه أنه يحب أن يتخذ منهم شهداء، فإن الشهادة درجة عالية، ومنزلة رفيعة لا تنال إلا بالقتل في سبيله.

ثم أخبر سبحانه أنه يريد تمحيص[1] المؤمنين أي: تخليصهم من ذنوبهم بالتوبة والرجوع إليه، وأنه يريد أن يمحق الكافرين ببغيهم وطغيانهم وعدوانهم إذا انتصروا.

ثم أنكر عليهم حسبانهم دخول الجنة بغير جهاد ولا صبر، وأن(ب/445) حكمته تأبى[2] ذلك.

الأصل التاسع: أنه سبحانه إنما خلق السموات والأرض، وخلق الموت والحياة، وزين الأرض بما عليها ابتلاء لعباده ليعلم من يريده ويريد ما عنده ممن يريد الدنيا وزينتها قال تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[هود:7]، وقال: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[الكهف:7] إلى غير ذلك من الآيات.

والامتحان لا بد منه للمؤمن والكافر.

فالمؤمن ليتبين هل هو صادق في إيمانه، وغير المؤمن يمتحن في الآخرة بالعذاب، وهي أعظم المحنتين هذا إن سلم من امتحانه بعذاب الدنيا ومصائبها.

فلا بد من المحنة في هذه الدار، وفي البرزخ، وفي القيامة لكل أحد.

ولكن المؤمن أخف محنة، وأسهل بلية، فإن الله يدفع عنه بالإيمان، ويرزقه من الصبر والثبات، والرضا، والتسليم، ما يهون محنته.

وأما الكافر والفاجر، فتشتد محنته وبليته، وتدوم.

---

[1] - في (أ) و(ب) و(ن) "تمحيض"، والمثبت من (ط) ومن الإغاثة.

[2] - في (أ) و(ب) "يأبى"، ولا يستقيم لغة، والمثبت من (ن) و(ط).

الأصل العاشر: هو أن الإنسان مدني بالطبع لا بد له أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات واعتبارات يطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب من وجه.

فلا بد من الناس ومخالطتهم، ولا ينفك عن موافقتهم، أو مخالفتهم، وفي الموافقة ألم وعذاب إذا كانت على باطل، وفي المخالفة ألم وعذاب إن لم يوافق أهواءهم.

ولا ريب أن ألم المخالفة لهم في باطلهم أسهل، وأيسر من الألم المرتب على موافقتهم.

واعتبر هذا بمن يطلبون منه الموافقة على ظلم، أو فاحشة، أو شهادة زور، أو المعاونة على محرم، فإن لم يوافقهم آذوه، وظلموه، وعادوه لكن تكون له العاقبة والنصر عليهم إن صبر واتقى، وإن وافقهم فرارا من ألم المخالفة أعقبه ذلك من الألم أعظم مما فر منه.

والغالب أنهم يسلطون عليه، فيناله من الألم أضعاف ما ناله من اللذة أولا بموافقتهم، فمعرفة هذا ومراعاته من أنفع ما للعبد.

فألم يسير يعقب لذة عظيمة دائمة أولى بالاحتمال من لذة يسيرة يعقبها ألم عظيم دائم.

الأصل الحادي عشر: أن البلاء الذي يصيب العبد في الله لا يخرج عن أربعة أقسام:

ا- في نفسه.

2- أو في ماله.

3- أو في عرضه.

4- أو في أهله، ومن يحب.

والذي في نفسه قد يكون بتلفها وبتألمها.

وأشد هذه الأقسام المصيبة في النفس، ومن المعلوم أن الخلق كلهم يموتون، وغاية هذا المؤمن أن يستشهد في الله، وتلك أشرف الموتات، وأسهلها، فإنه لا يجد الشهيد من الألم إلا مثل ألم القرصة.(أ/446)

فليس في قتل الشهيد مصيبة زائدة على ما هو معتاد لبني آدم.

فمن عد مصيبة هذا القتل أعظم من مصيبة الموت على الفراش، فهو جاهل، ولكن الفار يظن أنه بفراره يطول عمره فيتمتع بالعيش، وقد أكذب الله هذا الظن حيث يقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [الأحزاب:16]؛ إذ لا بد من الموت، فيفوته بهذا [القليل][1]ما هو خير منه وأنفع، من حياة الشهيد عند ربه.

ثم قال: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الأحزاب:17]، وإذا كان هذا في مصيبة النفس، فهكذا الأمر في مصيبة المال، والعرض، والبدن، وأن من بخل بماله أن ينفقه في سبيل الله، وإعلاء كلمته سلبه الله إياه، أو قيض له إنفاقه فيما لا ينفعه دنيا ولا أخرى بل فيما يعود عليه بمضرته عاجلا وآجلا وإن حبسه وادخره منع التمتع به، ونقله إلى غيره، فيكون له مهنأة، وعلى مخلفه وزره، وكذلك من رفه بدنه، أو عرضه، وآثر راحته على التعب لله وفي سبيله أتعبه الله سبحانه أضعاف ذلك في غير سبيله ومرضاته، وهذا أمر يعرفه الناس بالتجارب.

---

[1] (?) - في النسخ "القتل"، والتصويب من الإغاثة.

قال أبو حازم[1]: "لما يلقى الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق أعظم مما يلقى الذي لا[2] يتقي الله من معالجة التقوى"[3].

واعتبر ذلك بحال إبليس فإنه امتنع من السجود لآدم فرارا من أن يخضع له ويذل، فطلب إعزاز نفسه فصيره الله أذل الأذلين، وجعله خادما لأهل الفسوق والفجور من ذريته، فلم يرض بالسجود له، ورضي أن يخدم هو وبنوه فساق ذريته.

وكذلك عباد الأصنام أنفوا أن يتبعوا رسولا من البشر، ورضوا أن يعبدوا إلها من الأحجار.

وكذلك كل من امتنع أن يذل، أو يبذل ماله في مرضاته، أو يتعب نفسه في طاعته لا بد أن يذل لمن لا يسوى، ويبذل له ماله ويتعب نفسه وبدنه في طاعته ومرضاته عقوبة له كما قال بعض السلف: "من امتنع أن يمشي مع أخيه خطوات في حاجته أمشاه الله أكثر منها في غير طاعته[4]"[5].

فصل

---

[1] - سلمة بن دينار الأعرج الأفرز التمار المدني القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد مات في خلافة المنصور انظر: التقريب (2489).

[2] - في (ط) بدون قوله "لا".

[3] - لم أجده.

[4] - لم أجده عند غير ابن القيم هنا.

[5] - انظر: إغاثة اللهفان (2/185-193).

في خاتمة لهذا الباب هي الغاية المطلوبة،وجميع ما تقدم كالوسيلة إليها

وهي أن محبة الله سبحانه، والأنس به، والشوق إلى لقائه، [والرضى][1] به وعنه أصل الدين، وأصل أعماله وإرادته كما أن معرفته، والعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجل الدين، فمعرفته أجل المعارف، و إرادة وجهه أجل المقاصد، وعبادته أشرف الأعمال والثناء عليه بأسمائه وصفاته ومدحه وتمجيده أشرف الأقوال، وذلك أساس الحنيفية ملة إبراهيم، وقد قال تعالى: ﭽ ڌ ڎ ڏ ڈ(ب/447) ڑ ژ ڙ ژڑ ک ڪ گ ګ ﭼ[النحل: 123].

فكان النبي ﷺ يوصي أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا: (أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين)[2].

فمحبته سبحانه بل كونه أحب إلى العبد من كل ما سواه على الإطلاق من أعظم واجبات الدين، وأكبر أصوله، وأجل قواعده.

ومن أحب معه مخلوقا مثل ما يحبه، فهو من الشرك الذي لا يغفر لصاحبه ولا يقبل معه عمل قال تعالى: ﭽ ﭽ ڃ ڄ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڊ ڎ ڏڈ ڈ ڑ ژ ڙ ڑ ڑ ﭼ [البقرة:165].

وإذا كان العبد لا يكون من أهل الإيمان حتى يكون عبده ورسوله أحب إليه من نفسه وأهله وولده ووالده والناس أجمعين، ومحبته تبع لمحبة الله، فما الظن بمحبته سبحانه؟

---

[1] - في النسخ "والرضاء"، والمثبت من الإغاثة.

[2] - رواه أحمد (12043)، وصححه الالباني في الصحيحة (2989).

وهو سبحانه لم يخلق الإنس والجن إلا لعبادته التي تتضمن كمال محبته، وكمال تعظيمه، والذل له، ولأجل ذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه.

وكما أنه سبحانه ليس كمثله شيء، فليس كمحبته وإجلاله، وخوفه محبة، وإجلال، ومخافة.

فالمخلوق كلما خفته استوحشت منه، وهربت منه، والله سبحانه كلما خفته أنست به وفررت إليه، والمخلوق يُخاف ظلمه وعدوانه، والرب سبحانه إنما يُخاف عدله وقسطه.

وكذلك المحبة، فان محبة المخلوق إذا لم تكن لله، فهي عذاب للمحب، ووبال عليه، وما يحصل له بها من التألم أعظم مما يحصل من اللذة، وكلما كانت أبعد عن الله سبحانه كان ألمها وعذابها أعظم.

هذا إلى ما في محبته من الإعراض عنك، والتجني عليك، وعدم الوفاء لك، إما لمزاحمة غيرك من [المحبين] [1] له، وإما لكراهته ومعاداته لك، وإما لاشتغاله عنك بمصالحه وما هو أحب إليه منك، وإما لغير ذلك من الآفات.

وأما محبة الرب سبحانه، فشأنها غير هذا الشأن، فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها.

فمحبته نعيم النفوس، وحياة الأرواح، وقرة العيون، وعمارة الباطن.

فليس عند القلوب السليمة، والأرواح الطيبة، والعقول الزاكية أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا أسر ولا أنعم من محبته، والأنس به، والشوق إلى لقائه.

والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه بذلك فوق كل حلاوة، والنعيم الذي يحصل له بذلك أتم من كل نعيم كما أخبر بعض الواجدين عن حاله بقوله: "إنه ليمر بالقلب

[(?)]1 - في النسخ "المحبة"، والتصويب من الإغاثة.

أوقات أقول فيها: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب"[1].

وقال آخر: "إنه ليمر بالقلب أوقات يهتز فيها طربا بأنسه بالله وحبه له"[2].

وقال آخر: "مساكين أهل الغفلة خرجوا من الدنيا، وما ذاقوا أطيب ما فيها"[3].

وقال آخر: "لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه، لجالدونا[4] عليه بالسيوف"[5].

ووجدان هذه الأمور(أ/448) وذوقها هو بحسب المحبة وضعفها، وبحسب إدراك حال المحبوب و[6]القرب منه.

وكلما كانت المحبة أكمل، وإدراك المحبوب أتم، والقرب منه أوفر كانت الحلاوة، واللذة، والسرور، والنعيم أقوى.

فالقلب لا يفلح، ولا يصلح إلا بعبادة ربه وحبه.

ولو حصل له جميع ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن إليها بل لا يزيده إلا فاقة وقلقا حتى يظفر بما خُلق وهُيء له من كون الله سبحانه وحده نهاية مراده وغاية مطالبه، فإن فيه فقرا ذاتيا إلى ربه من حيث هو محبوبه ومعبوده كما أن فيه فقرا ذاتيا إليه من حيث هو ربه وخالقه ورازقه ومدبره.

---

[1] - لم أجده عند غير ابن القيم هنا.
[2] - لم أجده عند غير ابن القيم هنا.
[3] - لم أجده عند غير ابن القيم هنا.
[4] - في (أ) و(ب) و(ط) "لجادلونا"، والمثبت من (ن) ومن الإغاثة، وتاريخ دمشق.
[5] - من كلام إبراهيم بن أدهم انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (6/303).
[6] - في (ط) بزيادة "في".

فكلما تمكنت محبة الله من القلب، وقويت فيه أخرجت تألهه لما سواه وعبوديته له[1] فأصبح حرا عزة وصيانة على وجهه أنواره وضياؤه.

وما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لله، وطمأنينة بذكره، وتنعم بمعرفته، وشوق إلى لقائه، وأنس بقربه، وإن لم يحس به لاشتغال قلبه بغيره، وانصرافه إلى ما هو مشغول به، وقوة ذلك وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه.

فالعبد في حال معصيته، واشتغاله عنه بشهوته تكون تلك اللذة والحلاوة الإيمانية قد استترت وتوارت، أو نقصت، أو ذهبت.

فإنها لو كانت موجودة كاملة لما قدم عليها لذة وشهوة، لا نسبة بينها وبينها بوجه ما بل هي أدنى من حبة خردل بالنسبة إلى الدنيا وما فيها، ولهذا قال النبي : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)[2].

فإن ذوق حقيقة الإيمان، ومباشرته لقلبه يمنعه من أن يؤثر عليه ذلك القدر الخسيس، وينهاه عما يشعثه وينقصه، ولهذا يجد العبد إذا كان مخلصا لربه منيبا إليه مطمئنا بذكره، مشتاقا إلى لقائه قلبه منصرفا عن هذه المحرمات لا يلتفت إليها، ولا يعول عليها، ويرى استبداله بها كاستبداله البعر الخسيس بالجوهر النفيس، وبيعه المسك بالرجيع[3].

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون قوله "له".
[2] - رواه البخاري (2475) ومسلم بشرح النووي (2/41-42).
[3] - انظر: الإغاثة (2/192-196).

فصل في بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيده للأبوين

ثم لم يقتصر على ذلك حتى كاد ذرية نفسه، وذرية آدم، فكان مشئوما على نفسه وعلى ذريته، وأوليائه، وأهل طاعته، من الجن والإنس.

أما كيده لنفسه، فإن الله سبحانه لما أمره بالسجود لآدم كان في امتثال أمره وطاعته سعادته وفلاحه.

فسولت له نفسه أن في سجوده لآدم غضاضة عليه وهضما؛ إذ يخضع ويقع ساجدا لمن خلق من طين وهو مخلوق من نار، والنار بزعمه أشرف من الطين، وقارن ذلك حسده لآدم على ما خصه الله به من أنواع الكرامة، فإنه خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه[1]، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء وميزه بذلك عن الملائكة، وأسكنه جنته.(ب/449)

وكان عدو الله يطيف به وهو صلصال كالفخار، فيعجب منه ويقول: لأمر عظيم قد خلق هذا، ولئن سلط علي لأعصينه، ولئن سلطت عليه لأهلكنه.

فلما تم خلق آدم في أحسن تقويم، وأجمل صورة، وكملت محاسنه الباطنة بالعلم والحلم والوقار، وتولى الله سبحانه خلقه بيده، فجاء في أحسن خلق، وأتم صورة طوله في السماء ستون ذراعاً قد ألبس رداء

---

[1] - في (أ) و(ب) و(ن) "بروحه"، والمثبت من (ط) والإغاثة.

الجمال والحسن والمهابة والبهاء، فرأت الملائكة منظرا لم يشاهدوا أحسن منه ولا أجمل، فوقعوا سجودا له بأمر ربهم تبارك وتعالى، فشق الحسود قميصه من دبر، واشتعلت في قلبه نيران الحسد فعارض، النص بالمعقول بزعمه كفعل أوليائه من المبطلين، وقال: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [الأعراف: ١٢] اعتراضا على حكمة ربه، وامتنع من السجود فجمع بين الجهل والظلم، والكبر والحسد، والمعصية، ومعارضة النص بالرأي والعقل.

فأهان نفسه كل الإهانة من حيث أراد تعظيمها، ووضعها من حيث أراد رفعتها، وأذلها من حيث أراد عزها، ففعل بنفسه ما لو اجتهد أعظم أعدائه في مضرته لم يبلغ منه ذلك المبلغ.

ومن كان هذا غشه لنفسه، فكيف يسمع منه العاقل ويقبل أو يواليه؟

قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الكهف: ٥٠][1].

فصل: وأما كيده للأبوين[2]

فقد قص الله علينا قصته معهما، وأنه لم يزل يخدعهما، ويمنيهما الخلود في الجنة حتى حلف لهما بالله جهد يمينه أنه ناصح لهما حتى اطمأنا إلى قوله، وأجاباه إلى ما طلب منهما فجرى عليهما من المحنة والخروج من الجنة ما جرى.

ورد الله كيده، وتدارك الأبوين برحمته ومغفرته، فأعادهما إلى الجنة، وعاد عاقبة مكره عليه ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [فاطر: ٤٣].

---

[1] - انظر: إغاثة اللهفان (2/197-199).
[2] - من هنا إلى (ص437) نقل من إغاثة اللهفان (2/199-214).

وظن عدو الله أن الغلبة والظفر له في هذا[1] الحرب، ولم يعلم بكمين جيش ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[الأعراف:23]، ولا بإقبال دولة: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[طه:122].

وظن اللعين بجهله أن الله سبحانه يتخلى عن صفيه، وحبيبه الذي خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء من أجل أكلة أكلها.

وما علم أن الطبيب قد علّم المريض الدواء قبل المرض، فلما أحس المرض بادر إلى استعمال الدواء.

ثم كاد أحد ولدي آدم ولم يزل يتلاعب به حتى قتل أخاه، وأسخط أباه، وعصى مولاه(450/أ) فسن للذرية قتل النفوس، وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل)[2].

ثم جرى الأمر على السداد، والأمة واحدة، والدين واحد قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[يونس: 19].

قال سعيد عن قتادة: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا"[3]، ومثله عن ابن عباس[4]، وهو الصحيح في الآية.

وقد روي عن ابن عباس: "كانوا كفاراً"[5]، وهذا قول الحسن، وعطاء[6]، وهو منقطع عن ابن عباس، والصحيح عنه خلافه.

---

[1] - في (ط) بدون قوله "هذا".
[2] - رواه البخاري (3335) ومسلم بشرح النووي (11/165-166).
[3] - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (10287).
[4] - رواه ابن جرير في تفسيره (3/621).
[5] - رواه ابن جرير في تفسيره (3/625).
[6] - ذكرها البغوي في تفسيره (1/200).

وكان أول ما كاد به عباد الأصنام من جهة العكوف على القبور، وتصاوير أهلها، ليتذكروهم بها كما قال تعالى: ڇ   ﮬ   ﮬ   ﮬ   ﮬ   ڇ [نوح: ٢٣].

قال البخاري في صحيحه[1] عن ابن عباس: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت".

وقال ابن جرير[2] عن محمد بن قيس[3] قال: "كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم: لو صورناهم كانوا أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر، فعبدوهم".

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي[4]: أخبرني أبي[5] قال: "أول ما عبدت الأصنام أن آدم لما مات جعلوه بنو شيث بن[6] آدم في مغارة في الجبل الذي

(?)[1] - (4920).

(?)[2] - جامع البيان (23/303).

(?)[3] - محمد بن قيس المدني قاص عمر بن عبدالعزيز كان كثير الحديث عالما توفي أيام الوليد بن يزيد انظر: تهذيب التهذيب (3/681).

(?)[4]- العلامة الأخباري النسابة الأوحد أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي الشيعي أحد المتروكين مات على الصحيح سنة أربع ومائتين انظر: السير (10/101-103).

(?)[5] - العلامة الأخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، وكان رأسا في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث توفي سنة ست وأربعين ومائة انظر: السير (6/248-249).

(?)[6] - في (أ) و(ب) و(ن) "ابن"، والمثبت من (ط) ومن الأصنام.

أهبط إليه آدم بأرض الهند، ويقال للجبل [نوذ][1]، وهو أخصب جبل في [الهند][2]"[3].

قال هشام: "فأخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: فكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه،فقال رجل من بني قابيل: يا بني قابيل: إن لبني شيث [دواراً][4] يدورون حوله، ويعظمونه، وليس لكم شيء فنحت لهم صنماً، وكان أول من عملها"[5].

قال هشام: "فأخبرني أبي قال: كان ود وسواع و يغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين، فماتوا في شهر، فجزع عليهم ذوو أقاربهم، فقال: رجل من بني قابيل: يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً قالوا: نعم، فنحت لهم خمسة أصنام ونصبها لهم، وكان الرجل يأتي أخاه وعمه، فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن، وكانت عملت على عهد [يردي] [6] بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، ثم جاء قرن آخر عظموهم أشد من تعظيم القرن الأول، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله، فعبدوهم، واشتد كفرهم، فبعث الله إليهم إدريس، فدعاهم فكذبوه فرفعه مكانا عليا(ب/451)، ولم يزل أمرهم[7] يشتد كما قال الكلبي[8]عن أبي صالح عن ابن عباس حتى أدرك نوح فبعثه الله نبيا، وهو يومئذ ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة، فدعاهم إلى الله في نبوته

---

[1] - في النسخ "ود"، والتصويب من الإغاثة، والأصنام.

[2] - في النسخ "الأرض"، والتصويب من الأصنام.

[3] - الأصنام للكلبي (ص62).

[4] - في النسخ "دورا"، والتصويب من الأصنام.

[5] - الأصنام (ص62-63).

[6] - في النسخ "يرد"، والتصويب من الأصنام.

[7] - في (أ) "أراهم"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط)، ومن الأصنام، والإغاثة.

[8] - والد هشام الكلبي؛ لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح.

عشرين ومائة سنة، فعصوه وكذبوه، فأمره الله أن يصنع الفلك، ففرغ منها، وركبها، وهو ابن ستمائة سنة، وغرق من غرق، ومكث بعد ذلك ثلثمائة سنة وخمسين سنة، فكان بين آدم ونوح ألفا سنة، ومائتا سنة، فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدة، فلما نضب الماء بقيت على الشط، فسفت[1] الريح عليها حتى وارتها"[2].

قلت[3]: ظاهر القرآن يدل على خلاف هذا، وأن نوحا لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وأن الله أهلكهم بالغرق بعد أن لبث فيهم هذه المدة.

قال الكلبي: "وكان عمرو بن لحي[4] كاهناً وله رئي من الجن، فقال له: عجل السير، والظعن من تهامة بالسعد والسلامة ائت جدة تجد فيها أصناما معدة، فأوردها تهامة ولا تهب، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب.

فأتى جدة فاستثارها فحملها حتى ورد تهامة، وحضر الحج، فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة.

فأجابه عوف بن[5] عذرة بن زيد اللات، فدفع إليه ودا فحمله، وكان بوادي القرى[6] بدومة الجندل[7]، وسمى ابنه

---

[1] - في (أ) و(ب) "فنسفت"، والمثبت من (ن) و(ط) ومن الإغاثة، والأصنام.

[2] - الأصنام للكلبي (ص63-65).

[3] - أي ابن القيم، النقل ما زال مستمرا من الإغاثة.

[4] - عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة،= =وسيب السائبة، ووصل الوصيلة وحمى الحامي، رآه النبي يجر قصبه في النار انظر: سيرة ابن هشام (1/76).

[5] - في (أ) و(ن) "ابن"، والمثبت من (ب) و(ط) ومن الأصنام.

[6] - في (ب) "القربى".

[7] - حصن وقرى بين الشام والمدينة معجم البلدان (4/325)، وهي الآن محافظة معروفة تقع شمال المملكة في منطقة الجوف.

عبد ود، فهو أول من سمى به، وجعل عوف ابنه عامراً سادنا، فلم يزل بنوه يسدنونه حتى جاء الله بالإسلام"[1].

قال الكلبي: "فحدثني مالك بن[2] حارثة[3] أنه رأى ودا قال: وكان أبي يبعثني باللبن إليه فيقول: اسقه إلهك، فأشربه.

قال: ثم رأيت خالد بن الوليد كسره، فجعله جذاذا.

وكان رسول الله بعث خالد بن الوليد لهدمه، فحالت بينه وبين هدمه بنو [عبد ود] [4] وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وهدمه وكسره"[5].

قال الكلبي: "فقلت [لمالك][6] بن حارثة صف لي وداً حتى كأني أنظر إليه قال: كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر[7]- أي نقش- عليه حلتان متزر بحلة مرتد بأخرى عليه سيف قد تقلده، وقد تنكب[8] قوساً وبين يديه حربة فيها لواء [ووفضة][9] فيها نبل، يعني جعبة.

و أجابت عمرو بن لحي مضر[بن] [10] نزار، فدفع إلى رجل من هذيل يقال له الحارث بن[11] تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر سواعا كان بأرض

---

[1] - الأصنام للكلبي (ص65-66).
[2] - في (أ) و(ن) "ابن"، والمثبت من (ب) و(ط)، ومن الأصنام.
[3] - لم أجد له ترجمة إلا أنه كما ذكر الكلبي في الاصنام (ص 66) من بني الأجدار.
[4] - في النسخ "عذرة"، والتصويب من الأصنام.
[5] - الأصنام (ص66-67).
[6] - في النسخ "لعامر"، والتصويب من الإغاثة، والأصنام.
[7] - كذا في الأصل وفي الأصنام وفي (ب) و(ن) و(ط) "زبر".
[8] - في (أ) "تسلت"، والمثبت من النسخة (ب) و(ن) و(ط)، والإغاثة، والأصنام.
[9] - في النسخ "وقصة"، والتصويب من الإغاثة، والأصنام، والوفضة هي:جعبة من أدم انظر: القاموس المحيط (2/316).
[10] - في النسخ "و"، والتصويب من الأصنام.
[11] - في (أ) و(ن) و(ط) "ابن"، والمثبت من (ب)، والأصنام.

يقال لها وهاط من بطن نخلة[1] يعبده من يليه من مضر، وفي ذلك يقول رجل من العرب:

تراهم حول قبلتهم عكوفا كما عكفت هذيل على سواع[2]

وأجابته مذحج، فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي يغوث وكان بأكمة باليمن يعبده مذحج ومن والاها.

وأجابت همدان [فدفع إلى] [3] مالك بن مرثد [بن جشم][4] يعوق وكان بقرية يقال لها خيوان[5] يعبده همدان ومن والاها من اليمن.

وأجابت حمير، فدفع إلى رجل من ذي رعين يقال له معد يكرب نسراً، وكان بموضع(أ/452) من سبأ يقال لها بلخع فعبده حمير، ومن والاها، فلم يزل يعبدونه حتى هودهم ذو نواس[6].

فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي فهدمها وكسرها"[7].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : (رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيب السوائب)[8]، وفي لفظ: (وغير دين إبراهيم)[9].

---

[1] - قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة معجم البلدان (2/355).

[2] - لم أعرف قائله.

[3] - زيادة في الأصنام يستقيم بها المعنى ليست في النسخ.

[4] - في النسخ " ابن خيثم"، والتصويب من الإغاثة، والأصنام.

[5] - مدينة باليمن انظر: معجم البلدان (3/267).

[6] - ذو نواس بن تبان أسعد آخر ملوك حمير اجتمعت عليه حمير، وقبائل اليمن، وهو صاحب الأخدود، وتسمَّى يوسف انظر: سيرة ابن هشام (1/31).

[7] - الأصنام (ص67-69).

[8] - الصحيح (3521).

[9] - رواها ابن حبان في صحيحه (7490)، والحاكم في المستدرك (4/605).

وقال ابن إسحاق: "حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي[1] أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله يقول لأكثم[2] بن الجون الخزاعي[3]: (يا أكثم[4] رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف[5] يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به، ولا به منك)، فقال أكثم[6]: عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله؟ قال: (لا إنك مؤمن، وهو كافر إنه كان أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي)[7].

قال ابن هشام: "وحدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآرب من أرض البلقاء[8] وبها يومئذ العماليق، وهم ولد عملاق بن لاوذ[9] بن سام بن نوح، رآهم يعبدون

[1] - محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي أبو عبدالله المدني ثقة مات سنة عشرين ومائة على الصحيح انظر: التقريب (5691).

[2] - في (أ) و(ب) و(ن) "لأكتم"، والمثبت من (ط) ومن سيرة ابن هشام.

[3] - أكثم بن الجون أو ابن أبي الجون، واسمه عبدالعزى الخزاعي شهد خيبر انظر: الإصابة (1/61).

[4] - في (أ) و(ب) و(ن) "أكتم"، والمثبت من (ط) ومن سيرة ابن هشام.

[5] - في (أ) و(ب) "حندف"، والمثبت من (ن) و(ط) ومن سيرة ابن هشام.

[6] - في (أ) و(ب) و(ن) "أكتم"، والمثبت من (ط) ومن سيرة ابن هشام.

[7] - سيرة ابن هشام (1/76)، وانظر معنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام في سيرة ابن هشام (1/88-89).

[8] - كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قبتها عمّان وفيها قرى كثيرة ، ومزارع واسعة انظر: معجم البلدان (2/385).

[9] - في (أ) و(ب) إشارة في الحاشية إلى أن الصواب "لاوي"، والمثبت هو الذي في كل النسخ، وفي سيرة ابن هشام، وهو الذي يذكره أهل التاريخ انظر: البداية والنهاية (1/479).

الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي تعبدون؟ فقالوا: نستمطر بها فنمطر، ونستنصر بها فننصر.

فقال: أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه؟ فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة، فنصبه، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه"[1].

قال هشام: "وحدثني أبي وغيره أن إسماعيل لما سكن مكة وولد بها أولاده فكثروا حتى ملأوا مكة، ونفوا من كان بها من العماليق ضاقت عليهم مكة، ووقعت بينهم الحروب والعداوات، فأخرج بعضهم بعضاً فتفسحوا في البلاد لالتماس المعاش.

وكان الذي حملهم على عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم، وصبابة بمكة، فحيثما حلوا، وضعوه، وطافوا به كطوافهم بالبيت حبا للبيت وصبابة به، وهم على ذلك يعظمون البيت ومكة، ويحجون ويعتمرون على إرث إبراهيم وإسماعيل، ثم عبدوا ما استحسنوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم، [واستخرجوا][2] ما كان يعبد قوم نوح، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف بعرفة، والمزدلفة، وإهداء البدن.

وكانت نزار تقول في إهلالها:

[لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك][3] إلا شريك هو لك تملكه(ب/453) وماملك .

---

[1] - سيرة ابن هشام (1/77).

[2] - في النسخ "استحرموا"، والمثبت من الإغاثة، و في الأصنام "انتجثوا"، وهو بمعنى استخرجوا انظر: القاموس المحيط (1/182).

[3] - في النسخ "لبيك لبيك لا شريك لك"، والتصويب من الأصنام.

وكان أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي عمرو بن ربيعة وهو: لحي بن حارثة، وهو [أبو] [1] خزاعة، وكانت أم عمرو فهيرة بنت [عمرو] [2] بن الحارث، وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة.

فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه في الولاية، وقاتل جرهم [ببني][3] إسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة، ونفاهم من بلاد مكة، وتولى حجابة البيت.

ثم إنه مرض مرضا شديداً فقيل له: إن بالبلقاء من الشام حَمَّة[4] إن أتيتها برأت، فأتاها، فاستحم فيها، فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال: ما هذه؟ فقالوا: نستسقي بها المطر، ونستنصر بها على العدو.

فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا، فقدم بها مكة، ونصبها حول الكعبة، واتخذت العرب الأصنام.

وكان أقدمها مناة وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل[5] بقديد[6] بين مكة والمدينة، وكانت العرب جميعها تعظمه، وكانت الأوس والخزرج، ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له، ولم يكن أحد أشد إعظاما له من الأوس، والخزرج"[7].

---

[1] - في النسخ "ابن"، والتصويب من الأصنام.
[2] - في النسخ "عامر"، والتصويب من الأصنام.
[3] - في النسخ "بني"، والتصويب من الأصنام.
[4] - في النهاية في غريب الحديث (1/445) "الحمة: عين ماء حار يستشفي بها المرضى".
[5] - المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر انظر: معجم البلدان (8/271).
[6] - قديد: اسم موضع قرب مكة انظر: معجم البلدان (7/23).
[7] - الأصنام (ص21-29).

قال هشام: "وحدثنا رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبدالله بن أبي عبيدة، [بن عمار] [1] بن ياسر[2] قال: كانت الأوس والخزرج، ومن جاورهم من عرب أهل يثرب وغيرها يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها، ولا يحلقون رؤوسهم، فإذا نفروا أتوه فحلقوا عنده رؤوسهم، وقاموا عنده لا يرون لحجتهم تماما إلا بذلك.

وكانت مناة لهذيل وخزاعة، فبعث رسول الله عليا كرم الله وجهه، فهدمها عام الفتح[3].

ثم اتخذوا اللات بالطائف وهي أحدث من مناة، وكانت صخرة مربعة، [وكان] [4] سدنتها من ثقيف، وكانوا قد بنوا عليها، وكانت قريش، وجميع العرب تعظمها، وبها كانت العرب تسمي[5] زيد اللات، وتيم اللات، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم، فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف.

فبعث رسول الله المغيرة بن شعبة فهدمها، فحرقها بالنار[6].

ثم اتخذوا العزى، وهي أحدث من اللات اتخذها ظالم بن أسعد، وكانت بوادي نخلة فوق ذات عرق[7]، وبنوا عليها بيتاً وكانوا يسمعون منه الصوت[8].

---

[1] - في النسخ "عن محمد"، والتصويب من الإغاثة، والأصنام.
[2] - لم أجد له ترجمة لكن ذكر الكلبي بعد أن سرد اسمه أنه كان أعلم الناس بالأوس والخزرج انظر: الاصنام (ص29).
[3] - الأصنام (ص29-31).
[4] - في النسخ "وكانت"، والتصويب من الأصنام.
[5] - في (أ) و(ب) "يسمى"، والمثبت من (ن) و(ط)، ومن الأصنام.
[6] - الأصنام (ص31-32).
[7] - ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة، وقيل عرق جبل بطريق مكة، ومنه ذات عرق، انظر: معجم البلدان (6/316).
[8] - الأصنام (ص33-34).

قال هشام: "وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة، فلما افتتح رسول الله مكة بعث خالد بن الوليد، فقال: (ائت بطن نخلة، فإنك ستجد ثلاث سمرات، فاعضد الأولى)، فأتاها فعضدها، فلما جاء إليه قال: (رأيت شيئاً؟) قال: لا قال: (فاعضد الثانية)، فأتاها فعضدها، ثم أتى النبي فقال: (هل رأيت شيئاً؟)(454/أ) قال: لا قال: (فاعضد الثالثة) فأتاها، فإذا هو بجنية[1] نافشة شعرها، واضعة يدها[2] على عاتقها تضرب[3] بأنيابها، وخلفها سادنها.

فقال خالد:

يا عُزُّ كفرانك لا سبحانك   إني رأيت الله قد أهانك[4]

ثم ضربها ففلق رأسها فإذا هي حممة[5]، ثم عضد الشجرة، وقتل سادنها، ثم أتى النبي فأخبره، فقال: (تلك العزى، ولا عزى بعدها للعرب)"[6].

قال هشام: "وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وأعظمها عندهم هبل وكان - فيما بلغني- من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدا من ذهب.

---

[1] - كذا في النسخ، وفي الأصنام "بحبشية".
[2] - كذا في النسخ، وفي الأصنام "يديها".
[3] - كذا في النسخ، وفي الأصنام "تصرف".
[4] - في (أ) و(ب) بدون قوله "يا عز"، وفي (ن) و(ط) "كفرانك يا عزى"، والمثبت من الأصنام.
[5] - في (ن) و(ط) "حمم"، والحَمَمة: الفحمة جمعها حمم انظر: النهاية لابن الأثير (1/444).
[6] - الأصنام (ص41-42).

وكان أول من نصبه خزيمة بن [مدركة][1] بن إلياس بن مضر، وكان في جوف الكعبة.

وكان قدامه قداح مكتوب في أحدها: صريح، وفي الأخر: ملصق، فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح، فإن خرج "صريح" ألحقوه، وإن خرج "ملصق" دفعوه.

وكانوا إذا اختصموا في أمر، أو أرادوا سفرا أتوه فاستقسموا بالقداح عنده.

وهو الذي قال له أبو سفيان يوم أحد: "أعل هبل".

فقال رسول الله : (قولوا له: الله أعلى وأجل)[2].

وكان لهم إساف و نائلة، وهما رجل وامرأة فعلا الفاحشة في البيت فمسخهما الله حجرين، فوضعا عند البيت ليتعظ بهما الناس.

فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها"[3].

"وأصنام كثيرة لدوس، وبني الحارث، وقضاعة، ومزينة، وطي، و[خولان][4]" [5].

وكان لبني ملكان صنم يسمى سعداً، واتفقت له قصة مع رجل من بني ملكان قصده فنفرت منه إبله في كل وجهة، فغضب ورماه بحجر وأنشد:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا   فشتتنا سعد فلا [نحن][6] من سعد

---

[1] - في النسخ "مدرك"، والتصويب من الأصنام، وهو خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهو الأب الخامس عشر للنبي ، وله أربعة أولاد: كنانة، وأسد، وأسدة، والهون انظر: سيرة ابن هشام (1/92،1).

[2] - رواه البخاري (3039).

[3] - الأصنام (ص43-44).

[4] - في النسخ "حولان"، والتصويب من الأصنام .

[5] - الأصنام (ص52-57) بتصرف.

[6] - في النسخ "كان"، والتصويب من الأصنام، وإغاثة اللهفان.

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة   من الأرض لا يدعو لغي ولا رُشْد[1]

وكان لعمرو بن الجموح[2] صنم اتخذه في داره، فلما أسلم جماعة من قومه كانوا [يدلجون][3] على ذلك الصنم، فيطرحونه في محل العذرات، فيلتمسه، ثم يغسله، ويطيبه فإذا أمسى ونام فعلوا معه شيئا من ذلك.

فلما كان ذات ليلة علق عليه سيفاً وقال له: امتنع بهذا السيف إن كان فيك خير، فلما أمسى عدوا عليه، وأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلبا ميتاً فقرنوه به بحبل، وألقوه في بئر.

فلما رآه لا يدفع عن نفسه دعاه ذلك إلى الإسلام، وقال في ذلك:

والله لو كنت إلها لم تكن   أنت وكلب وسط بئر في قرن

إلى آخر أبيات له[4].

---

[1] - الأصنام (ص51-52).

[2] - في (أ) و(ب) و(ن) "لعمر"، والمثبت من (ط) ومن سيرة ابن هشام والإغاثة.

[3] - في النسخ "يذبحون"، والتصويب من سيرة ابن هشام، ويدلجون أي يسيرون آخر الليل انظر: القاموس المحيط (1/195).

[4] - سيرة ابن هشام (1/452-453).

فصل

وتلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام [1](ب/455)

له أسباب عديدة [تلاعب][2] بكل قوم على قدر عقولهم، فطائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الأصنام على قبورهم.

ولهذا لعن النبي ﷺ المتخذين على القبور المساجد[3] والسرج[4].

ونهى عن الصلاة على القبور[5]، وسأل ربه سبحانه أن لا يجعل قبره وثنا يعبد[6].

ونهى أمته أن يتخذوا قبره عيداً[7] وقال: (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[8].

---

[1] - في (أ) و(ن) و(ط) بزيادة "له"، والمثبت من (ط) والإغاثة.

[2] - في النسخ "يلاعب"، والمثبت من الإغاثة.

[3] - سبق تخريجه (71 حاشية 5).

[4] - رواه النسائي (2043) وأبو داود (3236) والترمذي (320)، وقال: "حديث حسن"، وضعفه الالباني في الضعيفة (225).

[5] - رواه مسلم بشرح النووي (7/38).

[6] - رواه مالك في الموطأ (475) صححه الألباني في المشكاة (750).

[7] - سبق تخريجه (ص209حاشية 2).

[8] - هذا اللفظ تكملة الحديث المخرج في (الحاشية6) من هذه الصفحة.

وأمر بتسوية القبور، وطمس التماثيل، فأبى المشركون إلا خلافه في ذلك كله إما جهلا، وإما عنادا لأهل التوحيد، وهذا السبب هو الغالب على عوام المشركين، وأما خواصهم، فإنهم اتخذوها بزعمهم على صور الكواكب المؤثرة في العالم عندهم، وجعلوا لها بيوتا وسدنة.

فمنها بيت على رأس جبل بأصبهان، ومنها ثلاثة بيوت بصنعاء بناها بعض المشركين على اسم الزهرة، فخربها عثمان بن عفان.

ومنها بيت بناه قابوس الملك[1] على اسم الشمس بمدينة فرغانة[2] فخربه المعتصم[3].

وأشد الأمم في هذا النوع الهند.

قال يحي بن بشران[4]: "شريعة الهند وضعها لهم رجل يقال له برهمن[5]، ووضع له أصناما، وجعل أعظم بيوتها بيتا بمدينة من مدائن السند، وجعل فيه صنمهم الأعظم، وزعم أنه بصورة الهيولي[6] الأكبر.

(?)1 - قابوس بن المنذر من ملوك الحيرة ملك بعد أخيه عمرو بن هند أربع سنين انظر: الكامل في التاريخ لابن الاثير (1/380-381) ط. دار الكتب العلمية.

(?)2 - مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر انظر: معجم البلدان (6/429).

(?)3 - الخليفة أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد العباسي امتحن الناس بخلق القرآن مات سنة سبع وعشرين ومائتين انظر: السير (10/290-306).

(?)4 - لم أجد له ترجمة، وسماه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (1/69) "يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي".

(?)5 - في (أ) و(ب) "بهرمن"، والمثبت من (ن) و(ط)، ومن إغاثة اللهفان.

(?)6 - لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة، وفي الإصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية انظر: التعريفات للجرجاني (ص342).

وفتحت هذه المدينة في أيام الحجاج[1]، فأراد المسلمون قلع الصنم، فقيل: إن تركتموه جعلنا لكم ثلث ما يجتمع له من المال، فأمر عبد الملك بتركه[2].

والهند [تحج][3] إليه من نحو ألفي فرسخ، ولا بد لمن يحجه أن يحمل معه من النقد ما

يمكنه من مائة إلى عشرة آلاف، فيلقيه في صندوق عظيم هناك"[4].

و[أصل][5] هذا المذهب من مشركي الصابئة[6]، وهم الذين ناظرهم إبراهيم في بطلان الشرك، وكسر حجتهم بعلمه، وأصنامهم بيده، وهو مذهب قديم، وأهله طوائف شتى منهم من يعبد الشمس ويزعم أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل، وهي أصل نور القمر والكواكب، والموجودات السفلية كلها منها، واتخذوا لها صنما بيده جوهرة على لون النار، وله بيت خاص له وقوف كثيرة من القرى والضياع، وله سدنة، وحجبة يأتون البيت، ويصلون فيه ويستشفون به.

---

[1] - الحجاج بن يوسف الثقفي ، ولي العراق والمشرق كله عشرين سنة، مات سنة خمس وتسعين انظر: السير (4/343).

[2] - لا أعلم صحته، وقد نقله ابن القيم كما هنا، ونقله ابن الجوزي في تلبيس إبليس (1/69)، وعلى فرض صحته فإنه خطأ لا يقر عليه، فكان الواجب قلعه وكسره وهدمه كما فعل نبينا باللات والعزى ومناة كما سبق قريبا (ص434 و435).

[3] - في النسخ "يحج"، والتصويب من الإغاثة.

[4] - ذكره ابن الجوزي في تلبيس إبليس (1/69).

[5] - في النسخ "أهل"، والتصويب من الإغاثة.

[6] - هم الذين بعث فيهم إبراهيم ، وكانت دارهم حرّان، والصابئة قسمان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون كانوا يعبدون الكواكب، فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم وكانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل وكذلك بالإنجيل قبل النسخ والتبديل وقبل التوراة والإنجيل متبعين لملة إبراهيم انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص333-334) والملل والنحل (2/307 وما بعدها).

فإذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها، وكذا إذا غربت، أو توسطت في الفلك، ولهذا يقارنها الشيطان في هذه الأوقات [لتقع][1] عبادتهم وسجودهم له، ولهذا نهى النبي عن تحري الصلاة في هذه الأوقات[2].

وطائفة أخرى اتخذت للقمر صنما، وزعموا أنه المدبر للعالم السفلى.

ومنهم من يعبد أصناما اتخذوها على صور الكواكب وروحانيتها بزعمهم.

ومتى أردت الوقوف على هذا، فانظر في كتاب "السر المكتوم في مخاطبة النجوم" المنسوب إلى ابن خطيب الري[3] تعرف سر عبادة الأصنام وكيفية تلك العبادة وشرائطها.(أ/456)

ومن أسباب عبادتها أيضا أن الشياطين تدخل فيها وتخاطبهم منها، وتخبرهم ببعض المغيبات، فجهلتهم يظنون أن الصنم نفسه هو المتكلم، وعقلاؤهم يقولون: تلك روحانيات الأجرام العلوية، وهؤلاء هم أكثر أهل الأرض، ولذا صح عنه أن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون[4].[5]

فصل

ومن أسباب عبادة الأصنام الغلو في المخلوق، وإعطاؤه فوق منزلته حتى جعل فيه حظ من الإلهية، وشبه بالله تعالى.

---

[1] - في النسخ "ليقع"، ولا يستقيم لغة، والمثبت من الإغاثة.
[2] - رواه مسلم (6/114-118).
[3] - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني في تواليفه بلايا، وعظائم،= =وسحر، وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه فإنه توفي على طريقة حميدة مات سنة ست وستمائة انظر: السير (21/500-501).
[4] - رواه البخاري (3348) ومسلم بشرح النووي (3/97-98).
[5] - انظر: إغاثة اللهفان (2/218-220).

وهذا هو التشبيه الذي أبطله الله وبعث رسله بإنكاره، والرد على أهله.

فهو سبحانه ينفي وينهى أن يجعل غيره مثلا له، وندا له.

لا أن يشبه هو بغيره؛ إذ ليس في الأمم المعروفة أمة جعلته سبحانه مثلا لشيء من مخلوقاته، وإنما المعروف في طوائف أهل الشرك الغلو فيمن يعظمونه بتشبيهه بالخالق بل جعلوه هو الإله، وأنه هو المعبود الذي يرجى ويخاف، وكل مشرك فهو [مشبه][1] لإلهه ومعبوده بالله سبحانه، وإن لم يشبهه به من كل وجه.

حتى إن الذين وصفوه بالنقائص، والعيوب كقولهم: إن الله فقير، وإن يده مغلولة، وإنه استراح لما فرغ من خلق العالم، والذين جعلوا له ولدا وصاحبة لم يكن قصدهم أن يجعلوا المخلوق أصلا، ثم يشبهون به الخالق تعالى بل [وصفوه][2] بهذه الأشياء استقلالا لا قصدا أن يكون غيره أصلا فيها هو مشبَّه به.

ولذا كان وصفه سبحانه بهذه الأمور من أبطل الباطل لكونها في نفسها نقائص، وعيوبا ليس جهة البطلان في اتصافه بها هو التشبيه والتمثيل، فلا يتوقف في نفيها عنه على ثبوت انتفاء التشبيه كما يفعله بعض أهل الكلام الباطل حيث صرح بأنه لا يقوم دليل عقلي على انتفاء النقائص والعيوب عنه، وإنما ينفى عنه لاستلزامها التشبيه والتمثيل.

وهؤلاء إذا قال لهم الواصفون لله تعالى بهذه الصفات: نحن نثبتها له على وجه لا يماثل فيها خلقه بل نثبت له فقرا وصاحبة، وإيلادا لايماثل فيها خلقه كما يثبتون أن له علماً وقدرة، وحياة، وسمعا، وبصرا لا يماثل فيه خلقه، فقولنا في هذا كقولكم فيما أثبتموه سواء لم

---

[1] - في النسخ "شبه"، والتصويب من إغاثة اللهفان.
[2] - في (أ) "وضعوا"، وفي (ب) و(ن) و(ط) "وصفوا"، والمثبت من الإغاثة.

يتمكنوا من إبطال قولهم، ويصيرون أكفاء لهم في المناظرة.

فإنهم قد أعطوهم أنه لا يقوم دليل عقلي على انتفاء النقائص والعيوب، وإنما ينفى ما ينفى عنه لأجل التشبيه والتمثيل، وقد أثبتوا له صفات على وجه لا يستلزم التشبيه.

فقال أولئك: وهكذا نقول نحن.

ولما عرف بعضهم أن هذا لازم له لا محالة استروح إلى دليل الإجماع، وقال: إنما نفينا النقائص والعيوب عنه بالإجماع، وعندهم أن الإجماع أدلته ظنية لا تفيد اليقين.

فليس عند القوم يقين وقطع بأن الله سبحانه منزه عن النقائص والعيوب.

وأهل السنة يقولون: إن تنزيهه سبحانه عن العيوب والنقائص واجب لذاته كما أن إثبات صفات الكمال والحمد، واجب له لذاته.

وهو أظهر في العقول(ب/457) والفطر، وجميع الكتب الإلهية من كل شيء.

ومن العجب أن هؤلاء جاءوا إلى ما علم بالاضطرار أن الرسل جاءوا به ووصفوا الله به، ودلت عليه العقول والفطر، والبراهين، فنفوه، وقالوا: إثباته يستلزم التجسيم والتشبيه.

فلم يثبت لهم قدم البتة فيما يثبتونه له سبحانه وينفونه عنه، وجاءوا إلى ما علم بالاضطرار والفطر والعقول، وجميع الكتب الإلهية من تنزيه الله عن كل نقص وعيب، فقالوا: ليس في أدلة العقل ما ينفيه، وإنما ننفيه بما ننفي به التشبيه.

وليس في الخذلان فوق هذا بل إثبات هذه العيوب، والنقائص [يضاد][1] كماله المقدس، وهو سبحانه موصوف بما يضادها ويناقضها من كل وجه.

---

[1] - في النسخ "مضاد"، والتصويب من الإغاثة.

ونفيها أظهر وأبين للعقول من نفي التشبيه، فلا يجوز أن نثبت له على وجه لا يشابه فيه خلقه.

والمقصود أنه لم يكن في الأمم من مثّله بخلقه، وجعل المخلوق أصلاً ثم شبهه به، وإنما كان التمثيل والتشبيه في الأمم[1].

وهذا التشبيه هو أصل عبادة الأصنام، فأعرض عنه، وعن بيان بطلانه أهل الكلام، وصرفوا العناية إلى إنكار تشبيهه بالخلق الذي لم تعرف أمة من الأمم عليه، وبالغوا فيه حتى نفوا عنه صفات الكمال.

وهذا موضع مهم نافع جدا يعرف الفرق بين ما نزه الرب سبحانه نفسه عنه، وذم به المشركين المشبهين العادلين به خلقه، وبين ما تنفيه الجهمية المعطلة من صفات كماله، ويزعمون أن القرآن دل عليه.

والقرآن مملوء من إبطال أن يكون في المخلوقات من يشبه الرب، أو يماثله.

فهذا هو الذي قصد بالقرآن إبطالا لما عليه المشركون والمشبهون العادلون بالله غيره قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [البقرة:22]،وقال:ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ[البقرة:165].

فهؤلاء جعلوا المخلوق مثْلا للخالق، فالند الشبه فلان ند فلان ونديده أي مثله وشبهه، ومنه قول حسان[2]:

أتهجوه ولست له [بكفء][3] فشركما لخيركما الفداء[4]

---

[1] - تمام هذه الجملة في الإغاثة (2/224) "حيث شبهوا أوثانهم، ومعبوديهم به في الإلهية".

[2] - حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله ﷺ مات قبل الأربعين، وقيل: سنة أربعين، وقيل غير ذلك انظر: الإصابة (1/326).

[3] في النسخ "بند"، والتصويب من ديوان حسان ﷺ.

[4] - ديوان حسان ﷺ (ص9) ط. دار صادر .

ومنه قول النبي لمن قال له: ما شاء الله وشئت: (أجعلتني لله نداً)[1] قال جرير[2]:

[أتيم][3] تجعلون إلي ندا [وهل تيم][4] لذي حسب نديد[5]

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [النحل:74]، فنهاهم أن يضربوا مثلا له من خلقه، ولم ينههم أن يضربوه هو مثلا لخلقه، فإن هذا لم يقله أحد، فإن الله أجل، وأعظم، وأكبر في نظر الناس كلهم.

ولكن المشبهون المشركون يفعلون فيمن يعظمونه، فيشبهونه بالخالق.

والله تعالى أجل في صدور جميع الخلق من أن يجعلوا غيره أصلاً ثم يشبهونه بغيره.

فإن الذي يشبهه بغيره إن قصد تعظيمه لم يكن في(أ/458) هذا تعظيم؛ لأنه مثّل أعظم العظماء بما هو دونه بل بما ليس بينه، وبينه نسبة في العظمة، والجلالة، وعاقل لا يفعل هذا.

وإن قصد التنقص شبهه بالناقصين المذمومين لا بالكاملين الممدوحين ومن هذا قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [الإخلاص: ٤]، ولم يقل: ولم يكن هو كفوا لأحد، وكذلك قوله تعالى: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [الشورى:11] إنما قصد به نفي أن يكون معه شريك أو معبود يستحق العبادة، والتعظيم، ولم يقصد به نفي صفات كماله وعلوه على خلقه، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لرسله، ورؤية المؤمنين له جهرة بأبصارهم كما [تُرى][6] الشمس والقمر في الصحو.

---

[1] - سبق (ص127 حاشية1).

[2] - شاعر زمانه أبو حرزة جرير بن عطية الخطفي التميمي البصري توفي سنة عشر ومائة انظر: السير (4/590-591).

[3] - في النسخ "أءنتم"، والتصويب من ديوان جرير.

[4] - في النسخ "وما أنتم"، والتصويب من ديوان جرير.

[5] - ديوان جرير (ص129) ط. دار بيروت.

[6] - في النسخ "يرى"، والتصويب من الإغاثة.

فإنه سبحانه إنما ذكر هذا في سياق رده على المشركين الذين اتخذوا من دونه[1] أولياء فقال: ﭽ ﮊ ﮋ
ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ
ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ
ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ
ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ
ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ
ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﭼ [الشورى: ٦ - ١١]، فانظر، وتأمل، كيف ذكر هذا النفي تقريرا للتوحيد، وإبطالا لما عليه أهل الشرك من تشبيه آلهتهم وأوليائهم به حتى عبدوهم، فحرفها المحرفون، وجعلوها ترسا لهم في نفي صفات كماله، وحقائق أسمائه وأفعاله[2].

فصل

ومن كيده وتلاعبه ما تلاعب بعباد النار حتى اتخذوها إلها معبودة.

وقد قيل: "إن هذا من عهد قابيل، وأنه لما قتل أخاه هابيل هرب من أبيه آدم أتاه إبليس فقال له: إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النار؛ لأنه كان يخدمها ويعبدها، فانصب أنت ناراً يكون لك ولعقبك، فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار وعبدها"[3].

وسرى هذا المذهب في المجوس، فبنوا لها بيوتا كثيرة، واتخذوا الوقوف والسدنة والحجاب، ولم يدعوها تخمد لحظة واحدة.

---

[1] - من هنا إلى قوله "أوسع العناصر حيزا" سقط من (ط).
[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/222-228).
[3] - ذكره ابن جرير الطبري في تاريخ الرسل والملوك (1/165) ط. دار المعارف بمصر.

فاتخذ لها إفريدون[1] بيتا بطوس[2] وآخر ببخارى[3] ، واتخذ لها بهمن[4] بيتا بسجستان[5] واتخذ لها [أبوقباذ][6] بيتا بناحية بخارى.

وعباد النار يفضلونها على التراب، ويصوبون رأي إبليس.

وقد رمي بشار بن برد[7] بهذا المذهب لقوله في قصيدته:

الأرض سافلة سوداء مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار[8] (ب/459).

---

[1] - لم أعرفه، وإفريدون الذي يذكره أهل التاريخ ذكر ابن جرير الطبري رواية أنه كان يأمر بعبادة الله، وهو إفريدون بن أثفيان من نسل جم الملك الذي كان من قبل الضحاك، وحكم مائتي سنة انظر: تاريخ الرسل والملوك (1/212).

[2] - مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ معجم البلدان (6/272).

[3] - في (أ) و(ب) "ببخارا"، والمثبت من (ن) والإغاثة، وبخارى من أعظم مدن ما وراء النهر، وأجلّها انظر: معجم البلدان (2/280).

[4] - بهمن بن بشتاسب من ملوك الفرس المشهورين، والأبطال المذكورين انظر: البدية والنهاية (2/382).

[5] - ناحية كبيرة وولاية واسعة تقع جنوبي هراة بينها وبين هراة عشرة أيام انظر: معجم البلدان (5/22).

[6] - في (أ) "أبو قتاد"، وفي (ب) و(ن) "قباد"، والتصويب من الإغاثة، وهو كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، كان ملكه سبعا وأربعين سنة، وفي زمانه ولد عبدالله بن عبدالمطلب والد الرسول انظر: تاريخ الرسل والملوك (2/98-104).

[7] - في (أ) و(ب) "يزد"، والمثبت من (ن) ومن الإغاثة ، وبشار بن برد هو: أبو معاذ البصري الضرير بلغ شعره الفائق نحوا من ثلاثة عشر ألف بيتا اتهم بالزندقة كان يفضل النار وينتصر لإبليس مات سنة سبع وستين ومائة انظر: السير (7/24-25).

[8] - بشار بن برد دراسة وشعر(ص42) ط. دار الرائد العربي.

ويقولون: إنها أوسع العناصر حيزاً، وأعظمها جرماً، وأوسعها مكاناً، وأشرفها جوهرا، وألطفها جسماً، ولا كون في العالم إلا بها، ولا نمو ولا انعقاد إلا بممازجتها.

ومنهم من [تبلغ][1] عبادتهم لها أن يقربوا أنفسهم لها، فيأتي الرجل بنفسه، أو بولده فيلبسه أحسن اللباس، وأفخر الحلي، ويركب أعلى المراكب، وحوله المعازف والطبول، فيزف إلى النار أعظم من زفاف العروس حتى إذا قابلها طرح نفسه فيها، وضج الحاضرون ضجة عظيمة بالدعاء له، وغبطة على ما فعل، فلا يلبث إلا يسيرا حتى يأتيهم الشيطان في صورته لا ينكرون منه شيئاً فيوصيهم بالتمسك بهذا الدين، وأنه لم يمسه[2] من ألم النار شيء، وصار إلى جنة ونعيم[3].

فصل

وطائفة أخرى عبدت الماء، وقالت: هو أصل كل شيء، وبه كل ولادة، ونمو، وطهارة، وعمارة، وما من عمل إلا يحتاج فيه إليه[4].

وتلاعب بعباد الحيوانات، فعبد بعضهم الخيل، وبعضهم عبد البقر، وبعضهم البشر الأحياء والأموات.

وتلاعب بقوم فعبدوا الشجر، وبطائفة فعبدوا الجن كما قال تعالى: ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ [سبأ: ٤٠ – ٤١]، وقال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [يس: ٦٠ - ٦١]، وقال تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ □ □ □ □□ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [الأنعام:128] يعني قد استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم.

(?)[1] - في النسخ "يبلغ"، والتصويب من الإغاثة.

(?)[2] - في (أ) و(ب) "تمسه"، والمثبت من (ن) و(ط) وهو المناسب للسياق.

(?)[3] - انظر: إغاثة اللهفان (2/229-230).

(?)[4] - انظر: إغاثة اللهفان (2/230).

قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وغيرهم: "أضللتم منهم كثيراً"[1] فيجيبه أولياؤهم من الإنس بقولهم: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ يعنون استمتاع كل نوع بالنوع الآخر، فاستمتاع الجن بالإنس طاعتهم لهم، فيما يأمرونهم به من الكفر والفسوق والعصيان، فإن هذا أكثر أغراض الجن من الإنس.

واستمتاع الإنس بالجن أنهم أعانوهم على معصية الله والشرك به، بكل ما يقدرون عليه من التزيين[2]، والدعاء، وقضاء كثير من حوائجهم، واستخدامهم بالسحر والعزائم وغيرها، فأطاعتهم الإنس فيما يرضيهم من الشرك والفواحش، وأطاعتهم الجن فيما يرضيهم من التأثيرات والإخبار ببعض المغيبات فتمتع كل من الفريقين بالآخر.

وهذه الآية منطبقة على أصحاب الأحوال الشيطانية كالصوفية، ونحوهم الذين يحسبهم الجاهل أولياء الرحمن بما يظهر لهم من الكشوفات، والتأثيرات الشيطانية، وإنما هم أولياء الشيطان يغتر بهم الجاهل، فيوالي أعداء الله، ويعادي أولياءه(460/أ) المتبعين [لسنته] [3] [4].

فصل

وزين لقوم عبادة الملائكة[5].

وتلاعب بالثنوية، فعبدوا النور، وقالوا: الصانع اثنان:

---

[1] - رواه ابن جرير في تفسيره (7/555-556).
[2] - في (أ) و(ب) "التزئين"، والمثبت من (ن) و(ط).
[3] - في النسخ "بسنته"، ولا يستقيم لغة، وهو نقل بالمعنى من الإغاثة.
[4] - انظر: إغاثة اللهفان (2/231-232).
[5] - انظر: إغاثة اللهفان (2/233).

ففاعل الخير النور، وفاعل الشر الظلمة، ولهم مقالات في غاية القبح والتناقض[1].

وقريب منهم المجوس يعظمون الأنوار والنيران، والماء، والأرض، وهم فرق شتى[2].

ذكر[3] تلاعبه بالصابئين

وهم أمة كثيرة، وهم ينقسمون إلى مؤمن، وكافر قال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼالآية[المائدة:69].

فذكرهم في الأمم الأربعة الذين ينقسم كل منهم إلى ناج وهالك.

وذكرهم أيضا في الأمم الستة الذين انقسمت جملتهم إلى ناج وهالك، فقال: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الحج:17]، فذكر الأمتين اللتين لا كتاب لهم، ولا ينقسمون إلى شقي وسعيد، وهم المجوس، والمشركون في آية الفصل، ولم يذكرهما في آية الوعد بالجنة، وذكر الصابئين فيهما، فعلم أن فيهم الشقي والسعيد، وهم قوم إبراهيم، وأهل دعوته، وكانوا بحران[4] فهي دار الصابئة.

وكانوا قسمين صابئة [حنفاء][5] وصابئة مشركين،والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة، والبروج الإثني عشر، ويصورونها في هياكلهم، و[لتلك][6]

---

[1] -انظر: إغاثة اللهفان (2/239).

[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/242).

[3] - من هنا إلى قوله "وكان الناس يعجبون من موافقته للمسلمين" سقط من (ط).

[4] - مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم انظر: معجم البلدان (3/130).

[5] - في النسخ "حقا"، والتصويب من الإغاثة.

[6] - في النسخ "لذلك"، والتصويب من الإغاثة.

الكواكب عندهم هياكل مخصوصة، وهي المتعبدات الكبار كالكنائس للنصارى، والبيع لليهود.

ولهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات مخصوصة، ويصورونها في تلك الهياكل ويتخذون لها أصناما تخصها، ويقربون لها القرابين، ولها صلوات خمس في اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين.

وطوائف منهم يصومون شهر رمضان، ويستقبلون الكعبة، ويعظمون مكة، ويرون الحج إليها، ويحرمون الميتة، والدم، ولحم الخنزير، ويحرمون من القرابات في النكاح ما يحرمه المسلمون.

وعلى هذا المذهب كان جماعة من أعيان الدولة ببغداد منهم هلال بن [المحسن][1] الصابئ[2] صاحب الديوان الإنشائي، وصاحب الرسائل المشهورة، وكان يصوم مع المسلمين ويعيد معهم، ويذكي، ويحرم المحرمات، وكان الناس يعجبون من موافقته للمسلمين، وليس على دينهم.

وأصل دين هؤلاء فيما زعموا أنهم يأخذون ديانات العالم ومذاهبهم، ويخرجون من قبيح ما هم عليه قولاً وعملاً ولهذا سموا صابئة أي خارجين.

فقد خرجوا عن تعبدهم بجملة كل دين وتفصيله إلى ما رأوه فيه من الحق،ثم منهم من يقر بالنبوات جملة، ويتوقف في التفصيل، ومنهم من يقر بها جملة وتفصيلاً، ومنهم من ينكرها جملة وتفصيلاً ثم قال المشركون منهم: ولا سبيل لنا إلى الوصول إلى جلاله إلا بالوسائط فالواجب أن نتقرب إليه (ب/461) بتوسيط الروحانيات القريبة منه، وهم الروحانيون، والمقربون المقدسون عن المواد الجسمانية.

---

[1] - في النسخ "الحسن"، والتصويب من الإغاثة.

[2] - أبو الحسين هلال بن المحسن الصابئ الحراني الكاتب أسلم في آخر عمره توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة انظر: شذرات الذهب (5/207).

فهم أربابنا وآلهتنا، فنطهر أنفسنا عن الشهوات الطبيعية، ونهذب أخلاقنا عن علائق الهوى العصبية حتى تحصل المناسبة بيننا وبين الروحانيات، فحينئذ[1] نسأل حاجتنا منهم، ونصبوا في جميع أمورنا إليهم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة الرسل بل نأخذ من المعدن الذي أخذت منه الرسل.

قالوا: والأنبياء أمثالنا في النوع، وشركاؤنا في المادة يأكلون مما نأكل، ويشربون مما نشرب، وما هم إلا بشر مثلنا يريدون أن يتفضلوا علينا.

وزادت الاتحادية[2] أتباع ابن عربي[3]، وابن سبعين[4]، والعفيف التلمساني[5] ، وأحزابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة محمد بن عربي: أن الولي أعلى درجة من الرسول؛ لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي إلى الرسول بدرجتين.

وإخوانهم من المشركين جعلوا أنفسهم في ذلك التلقي بمنزلة الأنبياء، ولم يدعوا أنهم فوقهم[6].

---

[1] - في (أ) و(ب) "فح"، وكأنه اختصار لحينئذ، والمثبت من (ن) و(ط) ومن الإغاثة.

[2] – هم الذين يزعمون أن الله هو هذا الوجود المشهود، وأن التعدد والتكثير فيه وهم محض انظر: شفاء العليل لابن القيم (2/459) الموسوعة الميسرة (2/943).

[3] - أبو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي نزيل دمشق قال فيه العز بن عبدالسلام "شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجا" توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة انظر: السير (23/28-29).

[4] - أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم بن محمد الإشبيلي المرسي الصوفي المشهور من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود مات سنة تسع وستين وستمائة انظر: شذرات الذهب (7/573-575).

[5] - عفيف الدين سليمان بن علي بن عبدالله التلمساني أحد زنادقة الصوفية من عظماء الطائفة القائلين بالوحدة المطلقة مات سنة تسعين وستمائة انظر: شذرات الذهب (7/719-721).

[6] - انظر: إغاثة اللهفان (2/245-248).

فصل

في ذكر تلاعبه بالدهرية، وهم قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا ما حكاه الله عنهم: ﭼ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [الجاثية:24]، وهم فرقتان:

فرقة قالت: إن الخالق سبحانه خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة دارت عليه [فأحرقته][1]، ولم يقدر على ضبطها، وإمساك حركتها.

وفرقة قالت: إن الأشياء ليس لها أول البتة، وإنما تخرج من القوة إلى الفعل.

فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل تكونت الأشياء: مركباتها وبسائطها من ذاتها لا من شيء آخر.

وقالوا: إن العالم لم يزل ولا يزال لا يتغير، ولا يضمحل، ولا يجوز أن يكون المبدع يفعل فعلا يبطل ويضمحل إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله، وهذا العالم هو الممسك هذه الأجزاء التي فيه.

وهؤلاء هم المعطلة حقاً، وقد سرى هذا التعطيل إلى سائر فرق المعطلة على اختلاف آرائهم في التعطيل كما سرى داء الشرك في سائر فرق المشركين على اختلاف مذاهبهم فيه.

وكما سرى جحد النبوة في سائر من جحد النبوة، أو صفة من صفاتها، أو أقر بها جملة، وجحد مقصودها.

ولم ينج إلا أتباع الرسول العارفون بحقيقة ما جاء به المتمسكون به دون ما سواه ظاهرا وباطنا، فداء التعطيل، وداء الإشراك، وداء مخالفة الرسول، وجحد ما جاء به، أو شيء منه هو منبع كل شر، وفساد في العالم.

فليست فرقة من فرق أهل الإلحاد والباطل والبدع، إلا وقولها مشتق من هذه

---

[1] (?) - في النسخ "فأخرقته"، والتصويب من الإغاثة.

الأصول، أو من بعضها.

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا[1][2]

فصل

وهذه البلايا ليست عامة لجمع الفلاسفة، فإن الفلسفة من حيث هي لا تقتضي ذلك؛(462/أ) فإن معناها محبة الحكمة، والفيلسوف محب الحكمة.

وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء وذهب إلى ما يقتضيه[3] مجرد العقل في زعمه، وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو[4]، وهم الذين هذب ابن سينا[5] طريقتهم، وهم فرقة شاذة من فرق الفلاسفة حتى قيل:

إنه لم يقل من الفلاسفة بقدم العالم غير أرسطو وأصحابه،[6] والأساطين قبله كانوا يقولون بحدوثه، وإثبات الصانع، ومباينته للعالم، وأنه فوق العالم، وفوق السموات

---

[1] - ديوان ذي الرمة (ص651) ط. دار الكتاب العربي.

[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/252).

[3] - في (أ) "تقتضيه"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط)، ومن الإغاثة.

[4] - أرسطوطاليس بن نيقوماخوس من أهل أسطاخرا، المعلم الأول؛ لأنه واضع التعاليم المنطقية، ومخرجها من القوة إلى الفعل، والحكيم المطلق عند الفلاسفة انظر: الملل والنحل (ص 443-444).

[5] - أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري رأس الفلاسفة الإسلاميين لم يأت بعد الفارابي مثله صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، وقد كفره الغزالي مات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة انظر: السير (17/531-537).

[6] - في (ن) و(ط) عنوان "بيان أن الإجماع انعقد على حدوث العالم وعلى إثبات صفة العلو لله تعالى ومباينته لمخلوقاته".

بذاته كما حكاه أبو الوليد بن [رشد][1] في كتابه مناهج الأدلة، وهو أعلم الناس في زمانه بمقالاتهم، فقال فيه:

"القول في الجهة:

وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها[2] لله سبحانه حتى نفتها

المعتزلة، ثم تبعهم على نفيها متأخروا الأشاعرة كأبي المعالي[3]، ومن اقتدى بقوله.

إلى أن قال: والشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء، وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السموات نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله، والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك.

ثم ذكر تقرير ذلك بالمعقول، وبين بطلان الشبهة التي لأجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم.

إلى أن قال: فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل، وأن

---

[1] - في النسخ "زبيد"، والتصويب من الإغاثة، وأبو الوليد ابن رشد هو: العلامة فيلسوف الوقت= =محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي مات سنة خمس وستمائة انظر: السير (21/307-310).

[2] - لفظ الجهة من الألفاظ المجملة التي لم ترد بها النصوص، والقاعدة عند أهل السنة والجماعة في مثل ذلك التوقف في اللفظ فلا يثبت ولا ينفى، والاستفصال في المعنى فإن أريد به حقا قُبل وإلا رُد، فالجهة إن أريد بها جهة سفل أو جهة علو تحيط به فهذا منتف عن الله تعالى، وإن أريد بها جهة علو تليق بعظمته وجلاله من غير إحاطة به فهي حق ثابتة لله تعالى، انظر: التدمرية (ص 65-68)، وشرح ابن أبي العز على الطحاوية (1/189)، والدرة العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين (ص96و202) ط. مكتبة الإمام الذهبي.

[3] - شيخ الشافعية إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ثم النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة انظر: السير: (18/468-477).

إبطاله إبطال الشرائع"[1].

ولم يزل أساطينهم معظمين للرسل والشرائع معترفين بأن ما جاءوا طور آخر، وراء طور العقل.

وكانوا لا يتكلمون في الإلهيات، ويسلمون باب الكلام فيها إلى الرسل ويقولون:

علومنا إنما هي [الرياضيات][2]، والطبيعيات وتوابعها.

وحكى أرباب المقالات أن أول من عرف منه القول بقدم العالم أرسطو وكان مشركا يعبد الأصنام، وله في الإلهيات كلام كله خطأ قد رده عليه طوائف المسلمين، حتى الجهمية، والمعتزلة، والقدرية، والرافضة، وفلاسفة الإسلام.

وأنكر أن يعلم الله شيئا من الموجودات، وقال: لو علم شيئاً لكمل بمعلوماته، ولم يكن كاملا في نفسه، وكان يلحقه التعب من تصور المعلومات.

وتبعه من تستر باتباع الرسل، وهو منحل من كل ما جاءوا به ويسمونه المعلم الأول؛ لأنه أول من وضع لهم التعاليم المنطقية.

وزعم أرسطو وأتباعه أن المنطق[3] ميزان المعاني كما أن العروض ميزان الشعر.

وقد بين نظار الإسلام فساد هذا الميزان، وعوجه، وتخبيطه للأذهان وصنفوا في رده وتهافته، وآخر من صنف في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ألف في رده وإبطاله كتابين بين فيهما تناقضه، وتهافته، وفساد كثير

---

[1] - الكشف عن مناهج الأدلة (145-147) ط. مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الاولى.

[2] - في النسخ "الربانيات"، والتصويب من الإغاثة.

[3] – المنطق: هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر انظر: التعريفات للجرجاني (ص321).

من أوضاعه، ورأيت فيه تصنيفا لأبي سعيد السيرافي[4]. (463/ب)

والمقصود أن الملاحدة درجت على أثر هذا المعلم حتى انتهت النوبة إلى معلمهم أبي نصر الفارابي[1]، فوضع لهم التعاليم الصوتية كما أن المعلم الأول وضع لهم التعاليم الحرفية.

ثم وسع الفارابي الكلام في صناعة المنطق، وشرح فلسفة أرسطو وهذبها.

والله عند هؤلاء كما قرره أفضل متأخريهم، وقدوتهم الذي يقدمونه على الرسل أبو علي بن سينا هو [الوجود][2] المطلق بشرط الإطلاق، وليس له صفة ثبوتية تقوم به، ولا يفعل شيئا باختياره، ولا يعلم شيئا من الموجودات أصلاً، ولا يعلم عدد الأفلاك، ولا شيئا من المغيبات، ولا كلام له يقوم به.

ومعلوم أن هذا إنما هو خيال مقدر في الذهن لا حقيقة له، وليس هو الرب الذي دعت إليه الرسل، وعرفه الأمم.

بل الرب الذي دعت إليه الملاحدة، وجردته عن الماهية، وعن كل صفة ثبوتية، وكل فعل اختياري، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلا به ولا مباينا له، ولا فوقه ولا تحته، ولا أمامه ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن شماله.

وقول هؤلاء الملاحدة أصلح من قول معلمهم أرسطو! فإن هؤلاء أثبتوا واجبا وممكناً وهو معلول له، وصادر عنه صدور المعلول عن علته.

---

[4] - العلامة أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي صاحب التصانيف ونحوي بغدادي مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة انظر: السير (16/246-248).

[1] - شيخ الفلسفة الحكيم أبو نصر محمد بن محمد التركي الفارابي المنطقي مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة انظر: السير (15/416-418).

[2] - في النسخ "الموجود"، والتصويب من الإغاثة.

وأما أرسطو فلم يثبته إلا من جهة كونه مبدأ عقليا للكثرة، وعلة غائية لحركة الفلك فقط، وصرح بأنه لا يفعل شيئاً ولا يفعل باختياره، وهو الذي يوجد في كتب المتأخرين من حكاية مذهبه من وضع ابن سينا فإنه قربه من دين الإسلام بجهده، وغاية ما أمكنه أن قربه من قول غلاة الجهمية.

وأما الإيمان بالملائكة فهم لا يعرفون الملائكة، ولا يؤمنون بهم، وإنما الملَك عندهم ما يتصوره النبي من أشكال نورانية هي العقول عندهم، وهي المجردات ليست داخل العالم، ولا خارجه، ولا فوق السموات، ولا تحتها، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العباد، ولا إحساس لها، ولا حركة.

وربما يُقرِّب بعضهم إلى الإسلام فقال: الملائكة هي القوى الخيرة الفاضلة في العبد، والشياطين هي القوى الشرية الرديئة.

وكذلك الكتب ليس لله عندهم كلام أنزله بواسطة الملك، فإنه ما قال شيئاً ولا يقول.

ومن يقرب منهم إلى المسلمين يقول: الكتب المنزلة فيض فاض من العقل الفعال على النفس المستعدة الفاضلة الزكية، فتصورت تلك المعاني وسلكت في نفسه بحيث توهمها أصواتا وخطابا، وربما قوي الوهم حتى يراها أشكالا نورانية تخاطبه، وربما قوي الوهم حتى يخيلها لبعض الحاضرين، فيرونها، ويسمعون خطابها، ولا حقيقة لشيء من ذلك في الخارج.(أ/464)

وللنبوة عندهم ثلاث خصائص من استكملها فهو نبي.

أحدها: قوة الحدس بحيث يدرك الحد الأوسط بسرعة.

والثانية: قوة التخيل بحيث يتخيل في نفسه أشكالا نورانية تخاطبه، ويسمع الخطاب منها، و[يخيلها][1] إلى غيره.

---

[1] - في النسخ "يحيلها"، والتصويب من الإغاثة.

الثالثة: قوة التأثير بالتصرف في هيولي[1] العالم، وهذا يكون عندهم بتجرد النفس من العلائق، واتصالها بالمفارقات من العقول، والنفوس المجردة.

وهذه الخصائص تحصل بالاكتساب؛ ولهذا طلب النبوة من تصوف على مذهب هؤلاء كابن سبعين، وابن هود[2]، وأضرابهما.

والنبوة عند هؤلاء صنعة كالسياسة، وأكثرهم لا يرضى بها ويقول: الفلسفة نبوة الخاصة، والنبوة فلسفة العامة.

وأما الإيمان باليوم الآخر، فهم لا يقرون بانفطار السموات، وانتثار الكواكب، وقيامة الأبدان، ولا يقرون بأن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأوجد هذا العالم بعد عدمه[3]، فلا مبدأ عندهم ولا معاد[4].

فصل

والفلاسفة لا تختص بأمة، وإن كان الذين اعتنى الناس بحكاية مقالاتهم هم فلاسفة اليونان، وهم أمة لهم مملكة، وعلماؤهم فلاسفتهم.

---

[1] - لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة، وفي الإصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال والإنفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية انظر: التعريفات (ص342).

[2] - حسين بن علي بن يوسف بن هود المرسي الصوفي الزاهد الكبير، ينسب إلى الإتحاد مات سنة تسع وتسعين وستمائة انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن (ص292) ط. دار الكتب العلمية.

[3] - في (ط) "علمه".

[4] – انظر: إغاثة اللهفان (2/253-259).

ومن ملوكهم الإسكندر المقدوني وهو ابن فلبس[1]، وليس بالإسكندري ذي القرنين[2] الرجل الصالح الموحد الذي قص الله نبأه في القرآن، وبينهما قرون كثيرة[3].

وأما هذا المقدوني، فكان[4] مشركا يعبد الأصنام، هو وأهل مملكته، وكان بينه وبين المسيح نحو ألف وستمائة سنة[5].

وكان أرسطاطاليس وزيره، وهو الذي غزا دارا [بن دارا][6] ملك الفرس، وثل عرشه، وفرق جمعه، ثم دخل إلى الصين، والهند، وبلاد الترك.

وكان لليونانيين في دولته عز، وسطوة، بسبب وزيره أرسطو.

---

[1] - إسكندر بن فيليبس بن مضريم بن هرمس المقدوني اليوناني المصري باني الإسكندرية، كان مشركا انظر: الباية والنهاية (2/541-542).

[2] - مختلف في اسمه وهو من ولد سام بن نوح وأبوه أول القياصرة أسلم على يدي ابراهيم ، وطاف معه بالكعبة، كان عبدا مؤمنا صالحا، وملكا صالحا، وكان وزيره الخضر، وقد كان نبيا انظر: البداية والنهاية (2/538-542).

[3] - قال ابن كثير في البداية والنهاية (2/542) بعد أن ذكر فروقا بينهما قال: "وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة، فأين هذا من هذا لا يستويان، ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور".

[4] - في (أ) و(ب) "وكان"، والمثبت من (ن) و(ط) ومن الإغاثة.

[5] - كذا في الأصل والإغاثة، وفي (ب) و(ن) و(ط) "نيف وثلاثمائة سنة"، وهو المتوافق مع ما ذكره ابن تيمية انظر:الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص81)، وكذا ابن كثير في تفسيره (9/182).

[6] - في النسخ " ابن داراب"، والتصويب من الإغاثة، ودارا هو ابن دارا بن بهمن قيل: بنى بارض الجزيرة مدينة دارا كان شابا غرا حميا حقودا جبارا وأساء السيرة في رعيته وكان ملكه أربع عشرة سنة انظر: تاريخ الرسل والملوك (1/572).

ونشأ فيهم سقراط[1] أحد تلامذة [فيثاغورس][2] ، وكان من عبادهم ومتألهيهم، وجاهرهم بمخالفتهم في عبادة الأصنام، وقابلهم بالحجج والبراهين على بطلان عبادتها، فثارت عليه العامة، فاضطر الملك إلى قتله، فأودعه السجن ليكفهم عنه، ثم لم يرض المشركون إلا بقتله، فسقاه السم بعد مناظرات طويلة جرت له معهم.

وكذلك أفلاطون[3] كان معروفا بالتوحيد، وإنكار عبادة الأصنام، وإثبات حدوث العالم، وكان تلميذ سقراط .

ولما هلك سقراط قام مقامه، ولكن لم يواجه قومه بالرد عليهم، وعيب آلهتهم، فسكتوا عنه.

وانتهت نوبة الملاحدة إلى ابن سينا، وكان كما أخبر عن نفسه قال: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم، فكان من القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ، ولا معاد، ويتسترون بالتشيع والانتساب إلى أهل البيت، ويبطنون الإلحاد.

وكانوا يقتلون أهل العلم(ب/465) والإيمان، ويدعون أهل الإلحاد.

وفي زمنهم، ولخواصهم وضعت رسائل إخوان الصفا.

---

[1] - سقراط بن سفرنيسقوس الحكيم الفاضل الزاهد، من أهل أثينية، وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وأرسالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات انظر: الملل والنحل (ص401).

[2] - في (أ) "فيساغورث"، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط)، والإغاثة، وفيثاغورس هو: ابن منسارخس من أهل ساميا، كان في زمان سليمان النبي بن داود عليهما السلام الحكيم الفاضل ذو الراي المتين والعقل الرصين انظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص388-389) .

[3] - أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس من اثينية، آخر المتقدمين الأوائل الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة انظر: الملل والنحل (ص407).

ولما انتهت النوبة[1] إلى نصير الشرك الطوسي وزير الملاحدة شفا نفسه من أتباع الرسول، فعرضهم على السيف، فقتل الخليفة، والقضاة، والفقهاء، والمحدثين، واستبقى الفلاسفة، والمنجمين، والسحرة، ونقل أوقاف المساجد إليهم، و[نصر][2] في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب من العلم والقدرة ونحوهما، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات[3] إمام الملحدين ابن سيناء مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام.

ورام تغيير الصلاة، وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر الأمر[4].

والتعطيل كان متوارثا بين هؤلاء من عهد فرعون إلى أن بعث الله عبده ورسوله المسيح، فجدد لهم الدين، وبين معالمه، ودعاهم إلى عبادة الله وحده، فعادوه، وكذبوه، ورموه وأمه بالعظائم، وراموا قتله، فرفعه الله إليه، وطهره عنهم، فأقام الله له أنصاراً، واستقام أمرهم على السداد نحو ثلاثمائة سنة ثم أخذ دين المسيح في التغيير حتى لم يبق في أيدي النصارى منه شيء حتى كانت لهم مجامع يرومون بها الاجتماع على دين، فيفترقون على الاختلاف والتلاعن، والاعتقادات الباطلة.

وكان فيهم من دين المسيح بقايا كالختان، والاغتسال من الجنابة، وتعظيم السبت، وتحريم الخنزير، وتحريم ما حرمته التوراة إلا ما أحل لهم بنصها، فآل الأمر بعد ذلك إلى أن استحلوا الخنزير، وأحلوا السبت، وعوضوا منه الأحد، وتركوا الختان، والاغتسال من الجنابة.

وكان المسيح يصلي إلى بيت المقدس، فصلوا هم إلى المشرق.

---

[1] - في (ب) "التوبة".
[2] - في النسخ "نص"، والتصويب من الإغاثة.
[3] - يعني كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا.
[4] - انظر: إغاثة اللهفان (2/260-264).

ولم يعظم المسيح صليبا قط كما عظموه وعبدوه، ولم يصم صومهم هذا أبدا، ولا شرعه بل هم وضعوه على هذا العدد، ونقلوه إلى زمن الربيع، فجعلوا ما زادوا فيه من العدد عوضا عن نقله من الشهور الهلالية إلى الشهور الرومية، وتلبسوا بالنجاسات، وكان المسيح في غاية الطهارة، وقصدوا بذلك مراغمة اليهود، وتقربوا إلى أهل الفلسفة، وعباد الأصنام بأن وافقوهم في بعض الأمر ليستنصروا بهم على اليهود.

وحاصل عقيدتهم التي اتفق عليها أكثرهم بأن جمعهم ملكهم قسطنطين[1] ما يأتي ذكره.

وكان من أسباب ذلك الاجتماع أن بطريق الإسكندرية منع [أريوس][2] من دخول الكنيسة ولعنه، فخرج إلى قسطنطين مستعديا عليه، وتناظرا بين يديه، فقال [لأريوس][3]: اشرح مقالتك، فقال: أقول: إن الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم أحدث الابن، فكان كلمة له إلا أنه محدث، ثم فوض الأمر إلى ذلك الابن، فكان هو خالق السموات والأرض وما بينهما كما قال في إنجيله إذ يقول(أ/466): "وهب لي سلطانا على السماء والأرض"، فكان هو الخالق لهما بما أعطي من ذلك، ثم إن تلك الكلمة [اتحدت][4] بعد من مريم العذراء، ومن روح القدس، فصار ذلك مسيحا واحدا، فالمسيح الآن معنيان: كلمة، وجسد، إلا أنهما جميعا مخلوقان.

فقال بطريق الإسكندرية: فأيما أوجب علينا عندك عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا؟

قال [أريوس][5]: بل عبادة من خلقنا.

---

[1] - قسطنطين بن قسطس باني القسطنطينية كان زمنه بعد المسيح بثلاثمائة سنة، وكان أبوه أحد ملوك الروم انظر: البداية والنهاية (3/84-85).

[2] - في النسخ "أربوس"، والتصويب من الإغاثة.

[3] - في النسخ "لأربوس"، والتصويب من الإغاثة.

[4] - في النسخ "اتخذت"، والتصويب من الإغاثة.

[5] - في النسخ "أربوس"، والتصويب من الإغاثة.

قال: فعبادة الابن الذي خلقنا، وهو مخلوق أوجب من عبادة الأب الذي ليس بمخلوق بل يصير عبادة الأب الخالق كفرا وعبادة الابن المخلوق إيماناً فاستحسن الملك والحاضرون قول البطريق ومن معه، وأمر الملك أن يلعنوا [أريوس][1] وأهل مقالته.

فلما انتصر البطريق قال للملك: استحضر البطارقة والأساقفة حتى يكون لنا مجمع نشرح فيه الدين.

فحشرهم قسطنطين من سائر الآفاق، فاجتمع عنده بعد سنة وشهرين ألفان وثمانية وأربعون أسقفا، وكانوا مختلفي الآراء متباينين في الأديان، فلما اجتمعوا كثر اللغط فاتفق منهم ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا على رأي، وناظروا بقية الأساقفة، فظهروا عليهم.

فعقد الملك لهؤلاء الثلاثمائة مجلسا خاصا، وجلس في وسطه، وأخذ خاتمه، وسيفه، وقضيبه، ودفعها إليهم، وقال لهم: قد سلطتكم على المملكة، فاصنعوا ما فيه قوام دينكم، وصلاح أمتكم.

فباركوا[2] عليه وقلدوه سيفه، وقالوا: أظهر دين النصرانية، وذب عنه.

ودفعوا إليه الأمانة التي اتفقوا على وضعها، فلا يكون عندهم نصراني من لم يقر بها، ولا يتم له قربان إلا بها وهي هذه:

"نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء صانع ما يُرى وما لا يُرى، وبالرب الواحد يسوع[3] ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء الذي من أجلنا - معشر

---

[1] - في (ن) و(ط) "فباركوه".
[2] - في (أ) "أربوش"، وفي (ب) و(ن) و(ط) "أربوس"، والتصويب من الإغاثة.
[3] - في (أ) و(ب) "ايسوع"، والمثبت من (ن) و(ط)، ومن الإغاثة.

الناس- ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وصار إنسانا، وحمل به، ثم ولد من مريم البتول، وأولم، وأوجع، وقتل، وصلب، ودفن، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه، روح [محبته][1]، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قدسية، [جاثليقية][2]، وبقيامة أبداننا، والحياة الدائمة إلى أبد الآبدين".

وافترقوا على هذه العقيدة، وعلى لعن من خالفها.

ثم ذهب [أريوس][3] يدعو إلى مقالته، وينفر النصارى عن أولئك الثلاثمائة فجمع جمعا عظيما، وصاروا إلى بيت المقدس، فلما اجتمعوا قال [أريوس][4]: إن أولئك النفر تعدوا علي فظلموني وافقه كثير من الذين معه فوثبوا عليه[5] فضربوه حتى كاد أن يقتل.

ثم كان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الأول اجتمع الوزراء، والقواد إلى الملك، وقالوا: إن مقالة الناس قد فسدت، وغلب عليهم مقالة [أريوس][6] فجمع الأساقفة فاجتمع(ب/467) بقسطنطينية منهم مائة وخمسون، فنظروا في مقالة [أريوس][7].

وكان من مقالته: أن روح القدس مخلوق مصنوع ليس بإله.

(?)1 - في النسخ "محيية"، والتصويب من الإغاثة.
(?)2 - في النسخ "جابلنقية"، والتصويب من الإغاثة.
(?)3 - في النسخ "أربوس"، والتصويب من الإغاثة.
(?)4 - في النسخ "أربوس"، والتصويب من الإغاثة.
(?)5 - الظاهر أن الضمير يعود على قوله "أولئك النفر".
(?)6 - في النسخ "أربوس"، والتصويب من الإغاثة.
(?)7 - في النسخ "أربوس"، والتصويب من الإغاثة.

فقال بترك[1] الإسكندرية: ليس لروح القدس عندنا معنى[2] غير روح الله، وليس روح الله شيء غير حياته.

فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق، فقد قلنا: إن روح الله مخلوق، وإذا قلنا: إن روح الله مخلوق، فقد قلنا إن حياته مخلوقة، فقد جعلناه غير حي، ومن جعله غير حي، فقد كفر، ومن كفر وجب عليه اللعن.

فلعنوا بأجمعهم [أريوس][3] وأشياخه، وأتباعه.

ثم كان لهم مجمع رابع بعد إحدى وخمسين سنة من هذا المجمع على نسطورس، وكان مذهبه "أن مريم ليست بوالدة الإله على الحقيقة، ولكن ثمة [اثنان][4]: الإله الذي هو موجود من الأب، والآخر إنسان الذي هو موجود من مريم، وأن هذا الإنسان الذي يقول: إنه المسيح متوحد مع ابن الإله، وابن الإله ليس ابنا على الحقيقة، ولكن على سبيل الكرامة، واتفاق الاسمين".

فبلغ ذلك بتاركة سائر البلاد، فاتفقوا على تخطئته ، وجرت بينهم مراسلات في ذلك، واجتمعوا، وأرسلوا إليه للمناظرة فامتنع، فأوجبوا عليه اللعن.

فلما لعنوه غضب له بترك أنطاكية فجمع أساقفته الذين قدموا معه وناظرهم فقطعهم وتقاتلوا، ووقع الحرب، ثم وقع الصلح، وأنفذوا لعن نسطورس.

ولم تزل مجامعهم تشتمل على مثل تلك الأقوال.

وإذا كان هذا حال المتقدمين مع قرب عهدهم بالمسيح، وكون الدولة لهم، فما ظنك بالمتأخرين منهم؟

---

[1] - في حاشية النسخ "أي بطريق وجمعه بطارق".

[2] - في (ب) بدون قوله: "معنى".

[3] - في النسخ "أربوش"، والتصويب من الإغاثة، وفي حاشية النسخة (أ) و(ب) "عندنا نسختان في إحداهما أربوس وفي الأخرى أربوش والله أعلم"، وفي حاشية النسخة (ن) و(ط) "عندنا نسختان في إحداهما أربوس والله أعلم".

[4] - في النسخ "ابنان"، وفي حاشية النسخة (أ) و(ب) تصحيح إلى "إنسان"، والمثبت من الإغاثة.

وهذه الأمة[1] ارتكبت محذورين عظيمين لا يرضى بهما ذو عقل:

أحدهما: الغلو في المخلوق حتى جعلوه شريك الخالق جزءا منه، وإلها آخر معه.

الثاني: تنقص الخالق وسبه، ورميه بالعظائم.

حيث زعموا أنه تعالى نزل من العرش، ودخل في فرج امرأة، وأقام هناك تسعة أشهر، ثم خرج رضيعا صغيرا حتى انتهى الحال إلى أن صفعته اليهود وصلبوه تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً، وعذرهم في ذلك أقبح من قولهم.

فإن أصل معتقدهم أن أرواح الأنبياء كانت في الجحيم في سجن إبليس من عهد آدم إلى زمن المسيح بسبب خطيئة آدم.

وكان كلما مات واحد من بني آدم أخذه إبليس وسجنه في النار بذنب أبيه.

فلما أراد الله خلاصهم تحيل على إبليس فنزل عن كرسي عظمته، والتحم ببطن مريم حتى ولد، وشب، وصار رجلا.

فمكن أعداءه اليهود من نفسه حتى صلبوه وقتلوه، فخلص أنبياءه ورسله، وفداهم بنفسه إلا من أنكر صلبه، أو شك فيه، وقال بأن الإله يجل عن ذلك فهو في سجن إبليس معذب حتى يقر بذلك.

فعجزوا الرب، وعطللوه عن القدرة على تخليص الأنبياء ونسبوا إليه الظلم بحبسهم بذنب أبيهم، ونسبوا إليه ما لا يليق بآحاد(468/أ) المخلوقين، فضلا عن الخالق جل وعز.

---

[1] (?) - يعني النصارى.

وهم يعظمون الصليب؛ لأنه صلب عليه، ولو كان لهم عقل لما كان الصليب حقيقا بذلك بل على تقدير زعمهم يستحق التحريق والإهانة[1].

فصل

ورهبانهم ليسوا على شيء من الدين، وإنما مدار أمرهم على نصب حبائل الحيل، ليقتنصوا بها عقول العوام، ويستدروا أموالهم.

فمن ذلك ما يفعلونه في عيدهم المسمى عيد النور ببيت المقدس.

يجتمعون إلى بيت فيه قنديل معلق لا نار فيه، فإذا تلا أحبارهم الإنجيل، ورفعوا أصواتهم، وابتهلوا بالدعاء إذا نار قد نزلت من سقف البيت، فتقع على ذبالة القنديل، فيشرق ويشتعل، فيضجون ضجة واحدة، ويأخذون في البكاء والشهيق.

قال أبوبكر [الطرطوشي][2]: "فلما كان ببعض السنين نمى هذا الخبر[3] إلى وال لبيت المقدس في ذلك العام يسمى سقمان فأنفذ إلى بتاركتهم: أني نازل إليكم في يوم هذا العيد لأكشف حقيقة ما تقولون فإن كان حقاً ولم يتضح لي وجه الحيلة فيه أقررتكم عليه وعظمته بعلم، وإن كان [مخرقة][4] على عوامكم أوقعت بكم ما تكرهون.

---

[1] - انظر: إغاثة اللهفان (2/264-281).

[2] - في النسخ "الطرطوسي"، والتصويب من الإغاثة، وهو: العلامة شيخ المالكية أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه عالم الإسكندرية وطرطوشة توفي سنة عشرين وخمسمائة انظر: السير (19/490-496).

[3] - في (أ) الخير، والمثبت من (ب) و(ن) و(ط)، ومن الإغاثة.

[4] - في النسخ "مخرفة"، والتصويب من الإغاثة.

فصعب ذلك عليهم جداً وسألوه ألا يفعل، فأبى، فحملوا له مالا عظيما فأخذه وأعرض عنهم"[5].

قال [الطرطوشي][2]: "ثم اجتمعت بأبي محمد بن الأقدم[3] بالإسكندرية فحدثني أنهم يأخذ خيطا دقيقا من نحاس، ويجعلونه في وسط قبة البيت إلى رأس الفتيلة التي في القنديل، ويدهنونه بدهن اللبان، والبيت مظلم بحيث لا يدرك الناظرون الخيط النحاس، وقد عظموا ذلك البيت، ولا يمكنون أحدا من دخوله وفي رأس القبة رجل، فإذا [قدسوا][4] ودعوا ألقى على ذلك الخيط النحاس شيئا من نار النفط، فيجري النار مع دهن اللبان حتى تلقى الفتيلة"[5].

ومن حيلهم أيضا أنه كان بأرض الروم في زمن المتوكل[6] كنيسة إذا كان في يوم عيدها يحج الناس، ويجتمعون عند صنم فيها، فيشاهدون ثدي ذلك الصنم في ذلك اليوم يخرج منه اللبن، وكان يجتمع للسادن ذلك اليوم مال عظيم، فبحث الملك عنها، فانكشف أمرها، فوجدوا القيم قد نقب من وراء الحائط نقبا إلى ثدي الصنم، وجعل فيها أنبوبة من رصاص، وأصلحها [بالجبس][7] ليخفى أمرها، فإذا كان يوم العيد فتحها، وصب اللبن فيها، فيجري إلى الثدي فيقطر منه.

فيعتقد الجهال أن هذا سر في الصنم، وأنها علامة من الله لقبول قربانهم.

---

[5] - لم أجده.

[2] - في النسخ "الطرطوسي"، والتصويب من الإغاثة.

[3] - لم أعرفه.

[4] - في (أ) و(ب) "قسسوا"، وفي (ن) و(ط) "قسموا" والتصويب من الإغاثة.

[5] - لم أجده.

[6] - الخليفة أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور القرشي العباسي البغدادي مات سنة سبع وأربعين ومائتين انظر: السير(12/30-41).

[7] - في النسخ "بالجبر"، والتصويب من الإغاثة.

فلما انكشف له أمر بضرب عنق السادن، ومحق الصور من الكنائس.

ومن عجائب ما وقع من هذه الأمة أنهم زادوا جمعة في ابتداء صومهم يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس.

وذلك أن الفرس لما ملكوا بيت المقدس، وقتلوا النصارى، وهدموا الكنائس أعانهم اليهود، وأكثروا من قتل النصارى معهم بل كانوا أكثر[1] فتكا فيهم من الفرس، فلما سار هرقل استقبله اليهود بالهدايا(ب/469)، وسألوه أن يكتب لهم عهداً ففعل، فلما دخل بيت المقدس شكى إليه من فيه من النصارى ما فعله اليهود بهم، فقال لهم هرقل: وما تريدون مني؟ قالوا: تقتلهم، قال: كيف أقتلهم، وقد كتبت لهم عهداً، وأنتم تعلمون ما في نقض العهد؟ فقالوا: إنك حين أعطيتهم العهد لم تدر ما فعلوا من قتل النصارى، وهدم الكنائس، وقتلهم قربان إلى الله ونحن نتحمل عنك هذا الذنب، ونسأل المسيح أن لا يؤاخذك به، ونجعل لك جمعة كاملة في بدء[2] الصوم نصومها، ونترك فيها أكل اللحم ما دامت النصرانية، ونكتب بذلك إلى جميع الآفاق.

فأجابهم وقتل من اليهود حول بيت المقدس وجبل الخليل ما لا يحصى كثرة.

وأهل بيت المقدس، وأهل مصر، يصومون تلك الجمعة، وبقية أهل الشام والروم يتركون أكل اللحم فيها، ويصومون الأربعاء والجمعة.

ومن تلاعبه بهم أعيادهم، فإنها كلها موضوعة محدثة بآرائهم.

فمنها عيد ميكائيل سببه أنه كان بالإسكندرية صنم، وكان جميع من بمصر والإسكندرية يعيدون له عيدا عظيماً فأراد بترك منهم كسره فامتنعوا فاحتال عليهم فقال: إن هذا الصنم لا ينفع ولا يضر، فلو جعلتم هذا العيد، والذبائح

---

[1] - في (ب) "أكثرهم".

[2] - في (أ) و(ب) "بدو"، والمثبت من (ن) و(ط)، ومن الإغاثة.

لميكائيل ملك الله لشفع لكم عند الله، فأجابوه إلى ذلك، وإلى كسر الصنم، فنقلهم من كفر إلى كفر.

وكذا عيد الصليب وهو على زعمهم في الوقت الذي ظهر فيه صليب عيسى الذي صلب عليه بعد أن خفي عليهم.

وجعل اليهود موضعه مزبلة لما كان النصارى يترددون إليه ويتبركون به، ويحكون في ذلك حكاية لا أصل لها، ويقضي بفسادها العقل لطول المدة.

ولا يبقى العود تحت التراب ثلاثمائة وثمانية وعشرين سنة، فإنه يبلى لدون هذه المدة، لغير ذلك مما اشتملت عليه تفاصيل هذه الحكاية من النكارة.

وأما تلاعبه بهم في صلاتهم، فمن وجوه:

أحدها: صلاة كثير منهم بالنجاسة والجنابة، والمسيح بريء من هذه الصلاة.

ومنها: صلاتهم إلى مشرق الشمس، ومعلوم أن عيسى إنما كان يصلي إلى بيت المقدس.

ومنها: [تصليبهم][1] على وجوههم عند الدخول في الصلاة[2].

فصل

في تلاعبه بالأمة الغضبية وهم اليهود

قال تعالى: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳﭼ [البقرة: ٩٠]،وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [المائدة: ٦٠]، وقال: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ

[1] - في النسخ "تصليتهم"، والتصويب من الإغاثة.
[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/283-293).

ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [المائدة: ٨٠].

وقد أمرنا الله سبحانه أن نقول في صلاتنا: ﭽ ﭥ (أ/470) ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[الفاتحة: ٦ - ٧].

وثبت عن النبي أنه قال: (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون)[1].

فأول تلاعبه بهم أن قالوا في عهد نبيهم مع قرب العهد بإنجائهم، وإغراق فرعون، وقد رأوا قوما يعكفون على أصنام لهم: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة.

ثم عبادتهم للعجل، وقد شاهدوا ما حل بالمشركين من العقوبة، وشاهدوا صانعه يصنعه ويصوغه، ويصليه النار، ويضربه بالمطرقة، ويسطو عليه بالمبرد، وجعلوه إله موسى أيضاً ونسبوا إليه عبادة الحيوان، بل عبادة أبلد الحيوانات، ونسبوا إليه الخطأ والضلال عنه فقالوا: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ[طه:88].

قال ابن عباس: "أي ضل وأخطأ الطريق"[2]، وفي رواية عنه: "ذهب يطلب ربه،

فضل، ولم يعلم مكانه"[3].

وقال السدي: "أي ترك إلهه هاهنا، وذهب يطلبه"[4].

قال محمد بن جرير: "وكان سبب اتخاذهم العجل ما رويناه عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر، وكان على فرس أدهم حصان، فهاب، الحصان أن يقتحم

---

[1] - رواه الترمذي (2953و2954)، وقال: "حسن غريب"، وصححه الألباني في تعليقه عليه.

[2] - رواه ابن جرير في تفسيره (1/141).

[3] - رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (13504).

[4] - رواه ابن جرير في تفسيره (16/142).

في البحر، فتمثل له جبريلِ على فرس أنثى، فلما رآها الحصان تقحم خلفهـا.

قال: وعرف السامري جبريلـ، فقبض قبضة من أثر فرسه من تحت حافرها"[1].

وكان السامري من قوم يعبدون البقر، فكان يحب عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل.

ومن تلاعب الشيطان بهم في حياة نبيهم ما قصه الله في كتابه من قولهم: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [البقرة: ٥٥] أي عياناً وكذا قولهم لنبيهم: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[المائدة:24].

وتبديلهم ما أمروا أن يقولوه عند دخول باب بيت المقدس، ودخولهم على أستاههم، وقد أمروا أن يدخلوه سجدا.

وكذا امتناعهم من العمل بما في التوراة حتى يلقى عليهم الجبل كأنه ظلة[2].

فصل

ومن تلاعبه بهم أنهم كانوا في البرية قد ظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، فملوا ذلك، وذكروا عيش الثوم، والبصل، والعدس، والبقل، والقثاء فسألوا ذلك،وهذا من سوء اختيارهم لأنفسهم، وقلة بصرهم بالأغذية النافعة، وعدولهم إلى الأغذية الضارة القليلة الغذاء[3].

ومن تلاعبه بهم أن ألقى إليهم أن الرب محجور عليه في نسخ الشرائع.

---

[1] - التفسير (1/669).

[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/294-305).

[3] - انظر: إغاثة اللهفان (2/305-306).

وكانت هذه الشبهة الشيطانية ترسا إلى جحد نبوة رسول الله ، وقرروا ذلك بأن النسخ يستلزم البداء[1]، وهو على الله محال.

وقد أكذبهم الله سبحانه في نص التوراة كما أكذبهم في القرآن قال تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ(ب/471) ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[عمران:93] إلخ الآيات المتضمنة للتصريح بكذبهم.

فإنه أخبر أن الطعام كله كان حلا لبني إسرائيل قبل نزول التوراة سوى ما حرم إسرائيل على نفسه منه.

ومعلوم أن بني إسرائيل كانوا على شريعة أبيهم إسرائيل وملته، وأن الذي كان لهم حلالا إنما هو بإحلال الله على لسان إسرائيل، والأنبياء بعده إلى حين نزول التوراة.

ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل التي كانت حلالا لبني إسرائيل قبل نزول التوراة، وهم يعلمون ذلك .

ثم قال تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[آل عمران:93] هل تجدون فيها أن إسرائيل حرم على نفسه ما حرمته التوراة عليكم أم تجدون فيها تحريم ما خصه بالتحريم، وهو لحوم الإبل، وألبانها خاصة؟

وإذا كان إنما حرم هذا وحده، وكان ما سواه حلالا له ولبنيه، وقد حرمت التوراة كثيرا منه ظهر كذبكم[2].

فصل

قالت الأمة الغضبية: قد حظرت التوراة أمورا كانت مباحة من قبل، ولم تأت بإباحة محظور، والنسخ الذي يمنعه هو ما أوجب إباحة محظور لا ما أوجب تحريم ما

---

[1] – البداء هو ظهور الرأي بعد أن لم يكن انظر: التعريفات للجرجاني (ص102).

[2] - أي في إنكار نسخ الشرائع، والحجر على الله في نسخها انظر: الإغاثة (2/315-316).

كان مباحاً، قالوا: وشريعتكم جاءت بإباحة كثير مما حرمته التوراة مع أنه إنما حرم لما فيه من المفسدة.

ويبطل شبهتهم هذه، بثبوت رفع البراءة الأصلية، ورفع الإباحة بالتحريم، فإنه تغيير لما كان عليه الحكم الاستصحابي والشرعي بحكم آخر لمصلحه اقتضت تغييره.

ولا فرق بين تغيير الإباحة بالتحريم، والتحريم بالإباحة.

والشبهة التي عرضت لهم في أحد الموضعين هي بعينها في الموضع الآخر.

فإن إباحة الشيء في الشريعة تابع لعدم مفسدته، إذ لو كانت فيه مفسدة راجحة لم تأت الشريعة بإباحته.

فإذا حرمته الشريعة الأخرى وجب قطعاً أن يكون تحريمه فيها هو المصلحة كما كان إباحته في الشريعته الأولى هي المصلحة.

فإن تضمن إباحة المحرم في الشريعة الأولى إباحة المفاسد وحاشى لله تضمن تحريم المباح في الشريعة الأولى تحريم المصالح، وكلاهما باطل.

فإذا جاز أن تأتي شريعة بتحريم ما كان إبراهيم، ومن بعده يستبيحه، فجائز أن تأتي شريعة أخرى بتحليل بعض ما كان في التوراة محظورا.

وبهذه الشبهة الداحضة ردت الأمة الغضبية نبوة محمد ، ونبوة عيسى، ويقال لهم أيضاً لا يخلو المحرم إما أن يكون تحريمه لعينه بحيث يمنع إباحته في أي زمان، أو يكون تحريمه لما تضمنه من المفسدة.

فإن كان الأول لزم أن يكون ما حرمته التوراة محرما على جميع الأنبياء في كل زمان ومكان من عهدا نوح إلى خاتم الأنبياء.

وإن كان التحريم والإباحة تابعين للمصالح، فهي تختلف بالزمان والمكان والحال، فيكون الشيء الواحد

حراما في ملة دون ملة، ووقت[1] دون(أ/472) وقت، وفي مكان دون مكان، وعلى حال دون حال.

قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [البقرة: ١٠٦ - ١٠٧]، فأخبر سبحانه أن عموم قدرته وملكه وتصرفه في مملكته وخلقه، لا يمنعه أن ينسخ ما يشاء ويثبت.

ومن العجب أنهم مع حجرهم على الله أن ينسخ ما يشاء من شريعة موسى وغيره قد صار تمسكهم في أكثر ما هم عليه مما شرعه أحبارهم.

فمن ذلك أنهم يقولون بتحريم مواكلة من لم يكن على دينهم، ومناكحته والأكل من ذبيحته؛ لأن علماءهم علموا أن دينهم لا يبقى مع كونهم تحت الذلة إلا بتنفيرهم عن مخالطة أهل سائر الأديان.

والتوراة إنما حرمت عليهم مناكحة عبدة الأصنام والشرك، وحرمت عليهم الذبائح التي يتقرب بها للأصنام؛ لأنها مما لم يذكر اسم الله عليه.

فأما الذبائح التي لم تذبح قرباناً فلم تحرمها التوراة.

فما بال هؤلاء لا يأكلون ذبائح المسلمين، وهم يذكرون اسم الله عليها؟

وقد ألف علماؤهم كتابين يسمى أحدهما المشنا وقدره نحو ثمانمائة ورقة والآخر يسمى التلمود[2] ومقداره نصف حمل بغل.

---

[1] - في (ط) "ووقعت".

[2] - في (أ) و(ب) و(ن) "اليلموذ"، والمثبت من (ط) والإغاثة، والتلمود هو: القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سرا جيلا بعد جيل ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها، وأطلق عليها اسم "المشناة"، ثم شرحت المشناة وسمي الشرح "جمارا"، وسمي المتن مع الشرح "التلمود" انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور سعود الخلف= =(ص120)، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للأعظمي (ص233-236).

ولم يكن مؤلفه واحدا بل [ألفوه جيلا][1] بعد جيل، وهما مشتملان على ما أحدثوه مما لم يكن في التوراة.

واختلقوا أيضا كتابا في الذباحة، ووضعوا فيه من التشديدات والآصار ما لا أصل له.

فمن ذلك أن [ينفخوا][2] الرئة حتى تمتلىء هواء، ويتأملونها هل يخرج الهواء من ثقب منها أم لا؟

فإن خرج منها الهواء حرموها، وإن كان بعض أطراف الرية لاصقا ببعض لم يأكلوه.

وأمروا الذي يتفقد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة، ويتأمل بأصابعه، فإن وجد القلب ملتصقا إلى الظهر، أو أحد الجانبين ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة حرموه وسموه طريفا يعنون بذلك أنه نجس، وأكله حرام.

وهذه التسمية هي أصل بلائهم، وذلك أن التوراة حرمت عليهم أكل الطريفا، وهي الفريسة التي يفترسها الأسد، أو الذئب، أو غيرهما، من السباع.

وهو الذي عبر عنه القرآن بقوله:ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [المائدة:3].

والدليل على ذلك أنه قال في التوراة: "ولحم في الصحراء فريسة لا تأكلوا، وللكلب ألقوه"[3].

وأصل لفظة "طريفا" طوارف، وقد جاءت هذه اللفظة في التوراة في قصة يوسف لما جاء إخوته على قميصه بدم كذب، وزعموا أن الذئب افترسه.

وإنما قال في التوراة: "ولحم في الصحراء فريسة لا تأكلوا"، والغالب أن الفريسة إنما توجد في الصحراء.

وكان سبب نزول هذا عليهم أنهم كانوا ذوي أخبية يسكنون البر؛ لأنهم مكثوا يترددون في التيه أربعين سنة،

---

[1] - في النسخ "ألفه جيل"، والمثبت من الإغاثة.
[2] - في النسخ "ينفخ"، والتصويب من الإغاثة.
[3] - الكتاب المقدس سفر الخروج (22/31).

وكانوا لا يجدون طعاما إلا المن والسلوى، وهو طائر صغير يشبه السماني، وفيه من الخاصية أن أكل لحمه(ب/473) يلين القلب، فإن هذا الطائر يموت إذا سمع الرعد، فألهمه الله أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون بها مطر ولا رعد.

فكان اغتذاؤهم به كالدواء لقسوة قلوبهم.

والمقصود هنا تعديهم في التسمية بالطريفا، ووضعهم لها في غير محلها.

والقصد بما ابتدعوه التنفير من سائر الأمم، وإيهام الانفراد بما لم يعرفوه.

وكلما كان الواحد من علمائهم أكثر تكلفا كان عندهم هو العالم الرباني.

وما من جماعة منهم في بلدة إلا، وإذا قدم عليهم عالم من أهل دينهم من بلاد بعيدة يظهر لهم الخشونة في دينهم، والمبالغة في الاحتياط، ولا يزال يستنكر شيئا من أحوالهم، وينسبهم إلى عدم التشدد في الدين.

وقصده إما الرياسة عليهم، و إما تحصيل شيء من المآرب.

وإذا أراد المقام عندهم تأمل سكين ذبحهم، ويقول: أنا لا آكل إلا من ذبيحة يدي، ولا يزال كذلك.

فإذا قدم عليهم قادم، وخاف المقيم أن يعترضه ذلك القادم تلقاه، وأكرمه، وسعى في موافقته وتصديقه.

فيستحسن ما فعله الأول ويقول لهم: لقد أعظم الله ثواب فلان إذ قوى ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة و[1]شيد أشباح الشرع عندهم.

وإذا لقيه يظهر من مدحه وشكره والدعاء له، وإن كان القادم الثاني منكرا لما جاء به الأول من التشديد والتضييق لم يقع عندهم بموقع، وربما نسبوه إلى الجهل،

---

[1](?) - سقطت الواو من (ن).

أو رقة الدين؛ لأنهم يرون التضييق وتحريم الحلال هو الدين.

فهم أبدا يعتقدون الصواب، والحق مع من تشدد هذا إذا كان القادم من فقهائهم، فأما إذا كان من عبادهم وأحبارهم فهناك ترى العجب العجاب من الناموس الذي يعتمده، والسنن التي يحدثها، ويلحقها بالفرائض، فتراهم مسلمين له، وهو يحتلب درّهم، ويجتلب درهمهم[1].

فصل

ومن تلاعبه بهم أنهم إذا شق عليهم شيء من التكاليف طلبوا التخلص منه بوجوه الحيل فإن أعيتهم الحيل قالوا: هذا كان علينا لما كان لنا الملك والرياسة.

فمن ذلك أن من أحكام شريعتهم أنه إذا أقام أخوان في موضع، ومات أحدهما، ولم يعقب ولداً فلا تخرج امرأة الميت إلى رجل أجنبي بل ولد [حميها][2] ينكحها، وأول ولد ينسب إلى أخيه الدارج، فإن كان مبغضا لها، أو كانت هي زاهدة في نكاحه فعلوا حيلة، وهي أن يحضر عند الحاكم، ويلقنوها أن تقول: إن ابن حمي أبى أن يقيم لأخيه [اسما][3] في بني اسرائيل لم يرد نكاحي.

فيحضره هناك ويكلفه أن يقول: ما أردت نكاحها، فتتناول المرأة [بنعله، فتخرجها][4] من رجله، وتمسكه بيدها، وتبصق في وجهه، وتنادي عليه: كذا فليصنع

الرجل الذي لا يبني[5] بيت أخيه.

---

[1] - انظر: الإغاثة (2/319-329).

[2] - في النسخ "حموها"، وهذه من الأسماء الستة ولها ثلاث لغات في الإعراب ليس منها ما يسوغ القول هنا "حموها".

[3] - في النسخ "مقاما" وفي حاشية النسخة (أ) و(ب) تصحيح إلى "إثما"، والتصويب من الإغاثة.

[4] - في النسخ "بحقه فتخرجه"، والتصويب من الإغاثة.

[5] - في (ط) "يبغي".

ويدعى بعد ذلك بالمخلوع، و[ينبز][1] بنوه ببني المخلوع فيلزمونها بالكذب عليه إن أراد نكاحها وكرهته هي.

فإذا لقنوها(أ/474) هذه الألفاظ، قالتها فيأمرونه بالكذب، ولعل ذلك سؤله ومنيته، فيأمرونه بأن يكذب، ولم يكفهم أن كذبوا عليه، وألزموه أن يكذب حتى سلطوها أن تبصق في وجهه وتخزيه، ويسمون هذه مسألة [البياما والجالوس][2].

وقد تقدم من التنبيه على حيلهم في استباحة محارم الله ما عرفت، فهم بيت الحيل، والكيد، والمكر، والخبث.

وقد أرادوا قتل رسول الله ، فصعدوا على سطح، وأخذوا رحى أرادوا طرحها عليه، وهو جالس في ظل حائط، فأتاه الوحي بذلك وظاهروا عليه أعداءه وأرادوا قتله بالسم، فأعلمه الله به، ومكروا به فسحروه حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، ولم يزالوا في الكيد والمكر.

ومن تلاعبه بهم أنهم ينتظرون قائما من ولد داود إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وزعموا أنه المسيح الذي وعدوا به.

وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة، وهو الدجال، فهم أكثر أتباعه، وإلا فمسيح الهدى عيسى بن مريم صلوات الله عليه يقتلهم ولايبقي منهم أحداً، والأمم الثلاث تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان، فإنهم وعدوا به.

---

[1] - في النسخ لا توجد هذه الكلمة، وإثباتها من الإغاثة، والسياق يقتضيها.

[2] - في النسخ "اليتامى والجالنوس" وفي حاشية (أ) "لخالوس الجالوس"، والتصويب من الإغاثة.

والمسلمون ينتظرون المسيح عيسى ابن مريم، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[1].

فصل

ومن تلاعب الشيطان بهذه الأمة الغضبية أنهم في العشر الأولى من الشهر الأول من كل سنة يقولون في صلاتهم: كم يقول الأمم: أين إلههم؟ انتبه كم تنام يا رب؟ استيقظ من [رقدتك][2].

و إنما أقدموا على هذه الكفريات من شدة ضجرهم من الذل والعبودية، وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعدا، و[3]يظنون أنها تقع من الله بموقع عظيم.

ومن ذلك أنهم ينسبون إلى الله الندم على ما يفعل، فمن ذلك قولهم في التوراة التي بأيديهم[4]:

وندم الله على خلق البشر، وشق عليه، وعاد في رأيه.

وذلك عندهم في قصة نوح زعموا أنه لما رأى تعالى فساد قوم نوح، وأن كفرهم وشرهم قد عظم ندم على خلق البشر.

وكثير منهم يقولون: إنه بكى على الطوفان حتى رمد، وعادته الملائكة، وأنه عض على أنامله حتى جرى الدم.

وقد واجهوا رسول الله وأصحابه بمثل هذه الكفريات، فقال قائل للنبي : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح، فشق ذلك على النبي

---

[1] - انظر: إغاثة اللهفان (2/329-332).
[2] - في النسخ "قدرتك"، والتصويب من الإغاثة.
[3] - في (ب) "أو".
[4] - الكتاب المقدس سفر التكوين (6/6وما بعدها).

، فأنزل الله تكذيبا لهم ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [ق: ٣٨ - ٣٩][1][2].

فصل

ومن تلاعبه بهم أنهم يقدحون في الأنبياء، وقد آذوا موسى في حياته، ونسبوه إلى ما(ب/475) برأه الله منه، ونهى الله عن مثل فعلهم فقال: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ [الأحزاب:69].

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالت بنو إسرائيل: ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب موسى يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه قال: فجمح موسى بأثره يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأته، وقالوا: والله ما بموسى بأس)[3].

وقيل في تفسير الآية: أنه صعد موسى و هارون الجبل، فمات هارون، فاتهموه بقتله، فأمر الله الملائكة فحملته وشافهت بني إسرائيل موته[4].

وقد بالغوا في عداوة النبي ﷺ بالقول والفعل، وقدحوا في كثير من الأنبياء.

ومن ذلك ما نسبوه إلى نص التوراة[5] أنه لما أهلك الله قوم لوط ولم ينج إلا لوط ﷺ وابنتاه قالت إحدى ابنتيه للأخرى: هلم نسقي أبانا خمراً ونضاجعه، لنستبقي من أبينا نسلا.

---

[1] - رواه الحاكم في المستدرك (2/543)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وضعفه الألباني في الضعيفة (5973).

[2] - انظر: إغاثة اللهفان (2/532-533).

[3] - البخاري في الصحيح (3404)، ومسلم بشرح النووي (4/32-33).

[4] - كذا في النسخ، وفي الإغاثة "وتكلمت الملائكة بموته".

[5] - الكتاب المقدس سفر التكوين (19/32).

وأعجب من ذلك أن في التوراة التي بأيديهم[1] أن يهوذا[2] ابن يعقوب زوج ولده الأكبر بامرأة يقال لها [تامار][3] وكان يأتيها مستدبراً، فغضب الله من فعله فأهلكه، فزوج بها يهوذا[4] ولده الآخر فكان يعزل عنها علما منه بأن أول مولود ينسب إلى أخيه، فكره الله منه ذلك فأماته، فأمرها يهوذا[5] باللحاق ببيت أبيها حتى يكبر ولد صغير له ويتم عقله حذرا من أن يصيبه ما أصاب أخويه فأقامت في بيت أبيها، وصعد يوما إلى منزل له فلبست زوجة ابنه زي الزواني، وتعرضت له، فراودها، ورهن عندها عصاه وخاتمه بأجرتها، ودخل بها، فعلقت منه فلما أخبر يهوذا[6] أن زوجة ابنه علقت من الزنا أذن بإحراقها فبعثت إليه بخاتمه وعصاه، فاعتذر بأنه لم يعرفها، ولم يستحل معاودتها، قالوا ومن ولدها من ذلك الزنا داود .

ومن أكاذيبهم أن الزوج إذا راجع زوجته بعد أن طلقها ونكحت غيره كان أولادهما أولاد زنا قالوا: والمسلمون أولاد زنا بهذه الواسطة قالوا: وعبدالله بن سلام[7] هو الذي وضع ذلك قصد به أن يجعل أولاد المسلمين أولاد زنا.

قالوا: وكان محمد قد رأى أحلاما تدل على أنه صاحب دولة، فسافر إلى الشام في تجارة لخديجة اجتمع بأحبار يهود وقص عليهم أحلامه، فعلموا أنه صاحب دولة فأصحبوه عبدالله بن سلام فقرأ عليه علوم التوراة،

---

[1] - الكتاب المقدس سفر التكوين (38/14 وما بعدها).
[2] - في (أ) و(ب) "يهودا"، والمثبت من (ن) و(ط) ومن الإغاثة.
[3] - في النسخ "تاما"، والتصويب من الإغاثة.
[4] - في (ب) "يهودا".
[5] - في (ب) "يهودا".
[6] - في (ب) "يهودا".
[7] - عبدالله بن سلام أبو يوسف من ذرية يوسف النبي حليف النوافل من الخزرج توفي سنة ثلاث وأربعين انظر: الإصابة (2/320-321).

ونسبوا الفصاحة والإعجاز اللذين في القرآن إلى عبد الله بن سلام.

وهذا غير مستنكر من أمة قدحت في معبودها، ونسبته إلى ما لا يليق بجلاله، ورمت أنبياءه بالعظائم كقولهم: عيسى ولد [بغية][1]، ونسبتهم [أمه][2] إلى الفجور، وقولهم(476/أ) في لوط أنه وطئ ابنتيه وهو سكران، ونسبة السحر إلى سليمان، وأنه ملك ساحر.

وقولهم في يوسف أنه حل سراويل سيدته، وقعد منها مقعد الرجل من امرأته، فانشق الحائط، ورأى أباه يعقوب عاضا على أنامله، فلم يقم حتى نزل عليه جبريل فقال: يا يوسف تكون من الزناة، وأنت معدود عند الله من الأنبياء؟ فلم يرتدع عن الفاحشة إلا بذلك، وفي هذا غاية الذم.

وقولهم: أن عيسى كان يداوي المرضى بالأدوية، ويوهم أن ذلك حصل بدعائه.

ومن العجب أن في التوراة التي بأيديهم لا يزول الملك من آل يهوذا[3] إلى أن يأتي المسيح[4]، وفي ضمن هذا إقرارهم بنبوة المسيح فإنهم كانوا أصحاب دولة، وانقضى ملكهم بظهوره.

قالوا: وهو ولد يوسف النجار لغية لا لرشدة، إلا أنه عرف الاسم الأعظم مع قولهم بأن موسى اطلع على الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفاً، وبه شق البحر، واتفق له سائر المعجزات.

ولم يجعلوا ذلك قادحا في نبوته كما توسلوا به إلى جحد نبوة عيسى .

---

[1] - في النسخ "غية"، والتصويب من الإغاثة.
[2] - في النسخ "لأمه"، والتصويب من الإغاثة.
[3] - في (ب) "يهودا".
[4] – الكتاب المقدس سفر التكوين (49/1 وما بعدها).

حتى قال بعضهم: موسى أعلمه الله بذلك، وعيسى إنما يعلمه من حيطان بيت المقدس، وهذا من مكابرتهم وبهتهم لرسل الله[1] [2]

فصل تبديل التوراة[3]

وقد اختلف في التوراة التي بأيديهم هل هي مبدلة أم التبديل وقع في التأويل دون التنزيل؟ على ثلاثة أقوال:

ا- قالت طائفة: كلها أو أكثرها مبدل، وغلا بعضهم حتى قال: يجوز الاستجمار بها.

2- وقالت طائفة من أئمة الحديث والفقه والكلام: إنما وقع التبديل في التأويل.

قال البخاري في صحيحه[4]: "يحرفون يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله، ولكنهم يتأولونه على غير تأويله".

---

[1] - في (ن) و(ط) بدون قوله "لرسل الله".

[2] - انظر: الإغاثة (2/334-340).

[3] - في (ن) "فصل في الكلام على تبديل التوراة وتحريفه"، وفي (ط) "فصل في على الكلام تبديل التوراة وتحريفها".

[4] - (4/417).

[وهذا] [1] اختيار الرازي[2] أيضاً وسمعت شيخنا[3] يقول: "وقع النزاع بين الفضلاء" فأجاز هذا المذهب ووهى غيره، فأُنكر عليه، [فأحضر][4] خمسة عشر نقلا به.

ومن حجة هؤلاء أن التوراة قد طبقت مشارق الأرض ومغاربها، وانتشرت جنوبا وشمالا ولا يعلم عدد نسخها إلا الله، فيمتنع التواطؤ على التبديل والتغيير في جميع تلك النسخ حتى لا يبقى في الأرض نسخة إلا مبدلة، وهذا مما يحيله العقل.

قالوا: وقد قال الله لنبيه: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ [عمران:93].

قالوا: وقد اتفقوا على ترك فريضة الرجم، ولم يمكنهم تغييرها من التوراة.

ولذا لما قرأوها على النبي وضع القارئ يده على آية الرجم، فقال له عبدالله بن سلام : "ارفع يدك، فرفعها، فإذا هي تلوح تحتها"[5].

وتوسطت طائفة فقالوا: قد زيد فيها، وغير أشياء يسيرة جدا، واختاره شيخنا في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[6] قال: "وهذا كما في التوراة عندهم أن الله سبحانه قال لإبراهيم(ب/477): "اذبح ابنك بكرك أو وحيدك إسحاق"[7].

قلت: والزيادة باطلة من وجوه عشرة:

الأول: أن بكره ووحيده إسماعيل باتفاق الملل الثلاث.

---

[1] - في (أ) و(ب) و(ن) "وهي"، وفي (ط) "وهو"، والمثبت من الإغاثة.

[2] - التفسير الكبير (10/121) ط. دار الفكر.

[3] - يعني شيخ الإسلام ابن تيمية.

[4] - في النسخ "فأظهر"، والتصويب من الإغاثة.

[5] - رواه البخاري (3635) ومسلم بشرح النووي (11/208-209).

[6] - (1/505).

[7] - الكتاب المقدس سفر التكوين (22/2).

الثاني: أنه سبحانه أمر إبراهيم أن ينقل هاجر وابنها إسماعيل عن سارة، ويسكنها في برية مكة لئلا تغار سارة، فأمره بإبعاد السرية وولدها عنها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابن سارة، وإبقاء ابن السرية؟ هذا مما لا تقتضيه الحكمة.

الثالث: أن قصة الذبح كانت بمكة قطعا، ولذا جعل الله سبحانه ذبح الهدايا والقرابين بمكة تذكيرا للأمة بما كان من إبراهيم مع ولده هنالك.

الرابع: أن الله بشر سارة أم إسحاق بإسحاق ومن ورائه يعقوب فبشرها بهما جميعا فكيف يأمر بعد ذلك بذبح إسحاق؟ وقد بشر أبويه بولد ولده.

الخامس: أن الله لما ذكر قصة الذبح وتسليمه نفسه لله، وإقدام إبراهيم على ذبحه، وفرغ من قصته قال بعدها: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الصافات: ١١٢] فشكر الله له استسلامه وبذل ولده له وجعل من آياته على ذلك أن آتاه إسحاق [فنجى][1] إسماعيل من الذبح وزاد عليه إسحاق.

السادس: أن إبراهيم سأل ربه الولد فأجاب دعاءه وبشره به، فلما بلغ معه السعي أمره بذبحه قال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ
ﭼ [الصافات: ٩٩ - ١٠١]، فهذا دليل على أن هذا الولد إنما بشر به بعد دعائه وسؤاله ربه أن يهب له ولدا، وهذا المبشر به هو المأمور بذبحه قطعا بنص القرآن، وأما إسحاق فإنه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون مثله لا يولد له، وإنما كانت البشارة به لامرأته سارة، ولذا تعجبت من حصول الولد منها، وانظر تفاوت سياق البشارتين فإنه في الأولى قال: ﭽ ﮋ
ﭼ [الصافات: ٩٩ - ١٠١]، وفي الثانيةﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ
ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ

[1] - في النسخ "فنجا"، والمثبت من الإغاثة.

ى ي ﯿ
ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ
ٹ ٿ ٿ چ [هود: ٦٩ - ٧٣]، وكون مخرج إحدى البشارتين غير مخرج الأخرى، والبشارة الأولى كانت له والثانية كانت لها، والبشارة الأولى هي التي أمر فيها بذبح من بشر به فيها دون الثانية.

السابع: أن إبراهيم لم يقدم بإسحاق إلى مكة البتة، ولم يفرق بينه وبين أمه، وكيف يأمر الله أن يذهب بابن امرأته فيذبحه بموضع ضرتها، وفي بلدها ويدع ابن ضرتها؟

الثامن: أن الله لما اتخذ إبراهيم خليلا، والخلة تتضمن أن يكون قلبه كله متعلقا بربه ليس فيه سعة لغيره، فلما سأل الولد وهب له (478/أ) إسماعيل فتعلق به شعبة من قلبه فأراد خليله أن تخلص تلك الشعبة له فامتحنه بذبح ولده فلما امتثل خلصت تلك الخلة لله فنسخ الأمر بذبحه لحصول الغرض وهو العزم، وتوطين النفس على الإمتثال، ومن المعلوم أن هذا إنما يكون في أول الأولاد لا في آخرها فلما حصل هذا المقصود مع الولد الأول لم يحتج إلى مثله مع الولد الآخر فإنه لو زاحمت محبة الولد الآخر الخلة لأمر بذبحه فلو كان المأمور بذبحه هو الولد الآخر لكان قد أقره في الأول على مزاحمة الخلة به مدة طويلة ثم أمره بما يزيل المزاحم بعد ذلك وهو خلاف مقتضى الحكمة فليتأمل.

التاسع: أن إبراهيم إنما رزق إسحاق على الكبر، وإسماعيل رزقه في عنفوان شبابه، والعادة أن القلب أعلق بالأول.

العاشر: أن النبي ﷺ كان يفتخر بأنه ابن الذبيحين[1] يعني أباه عبدالله وجده إسماعيل.

---

[1] - رواه الحاكم في المستدرك (2/559) معلقا مجزوما به قال الألباني في السلسلة الضعيفة (331): "لا أصل له".

والمقصود أن هذه اللفظة مما زادوه في التوراة والسبب في ذلك أن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل خوفا من افتراقهم بعده في تأويلها، وتفرقهم أحزابا، وإنما دفعها إلى الأئمة بني [لاوى][1] إلا سورة[2] واحدة اشتملت على ذم طبائعم، وأنهم سيخالفون شريعة التوراة، وأن السخط يأتيهم بعد ذلك لتكون[3] شاهدة عليهم، ولم يكن حفظ التوراة فرضا عليهم، ولا سنة بل كان الواحد يحفظ فصلا منها، والآخر يحفظ فصلا آخر، فلما قتل بختنصر من يحفظ أكثر التوراة من الأئمة الهارونيين، وأحرق هياكلهم جمع [عزرا][4] من محفوظاته ما اجتمعت منه هذه التوراة التي بأيديهم،

وأملى[5] ذلك غيبا عليهم، ولذا بالغوا في تعظيمه حتى غلو فيه فهذه التوراة الموجودة عندهم من إملاء عزير فيها كثير من التوراة، ثم تداولتها أمة قد مزقها الله، فلحقها أمور ثلاثة:

الأول: بعض الزيادة والنقصان.

الثاني: اختلاف الترجمة.

الثالث: اختلاف التأويل.

ويذكر من ذلك أمثلة:

المثال الأول: ما تقدم من قوله: "ولحم في الصحراء فريسه لا تأكلوا وللكلب ألقوه"[6]، وتقدم بيان تحريفهم له.

---

[1] - في النسخ "لبوى"، والتصويب من الإغاثة.

[2] - في (ن) و(ط) "الأسودة".

[3] - أي: هذه السورة.

[4] - في النسخ "عزير"، والمثبت من الإغاثة.

[5] - في (أ) "وأملا"، وفي (ب) "وأملأ"، والمثبت من (ن) و(ط)، وهو الصواب لغة.

[6] - سبق (صفحة 476 حاشية1).

المثال الثاني: قوله في التوراة[1]: "نبيا أقيم لهم من وسط أخوتهم"، فحرفوا تأويله وقالوا: هي بشارة نبي[2] من بني إسرائيل، وهو باطل من وجوه:

الأول: أنه لو أراد ذلك لقال من أنفسهم.

الثاني: أن المعهود من الإخوة في التوراة خلاف ما قالوا، ففي الجزء الأول من السفر الخامس "أنتم [عابرون في تخوم][3] إخوتكم بني العيص [المقيمين][4] في سعير وإياكم أن تطمعوا في شيء من أرضهم"[5].

فإذا كان بنو العيص إخوة لبني إسرائيل، فكذلك بنو إسماعيل.

الثالث: أن هذه البشارة لو كانت لشمويل أو غيره من بني إسرائيل لم يصح أن يقال بنو إسرائيل إخوة بني إسرائيل.

الرابع: أنه قال: "أقيم لهم نبيا مثلك"[6]، وفي موضع آخر "أنزل عليهم توراة مثل توراة موسى"[7]، ومعلوم أن ليس في بني إسرائيل(ب/479) من نزل عليه توراة مثل توراة

موسى إلا محمد ﷺ[8]، والمسيح لكن المسيح من أنفس[9] بني إسرائيل.

---

[1] - الكتاب المقدس سفر التثنية (18/18).
[2] - قوله "نبي" سقطت من (ب).
[3] - في النسخ "عامرون من لحوم"، والتصويب من الإغاثة.
[4] - في النسخ "القدس"، والتصويب من الإغاثة.
[5] - الكتاب المقدس سفر التثنية (2/4).
[6] - سبق قريبا.
[7] - لم أجده.
[8] - في (أ) و(ن) و(ط) بدون "ﷺ".
[9] - في (ن) و(ط) "أنس".

المثال الثالث: قوله في التوراة[1]: "جاء الله من طور سيناء، وأشرق نوره من سيعير، واستعلن من جبال فاران، ومعه [ربوات][2] المقدسين.

وهم يعلمون أن جبل سيعير جبل السراة الذي يسكنه بنو العيص الذين آمنوا بعيسى، وأن هذا الجبل كان مقام المسيح، وأن سيناء هو جبل الطور، وأما جبال فاران فهم يحملونها على جبال الشام تحريفا، وإلا فإنها جبال مكة، وفاران من أسماء مكة، وعليه نص التوراة أن إسماعيل لما فارق أباه أقام في برية فاران، وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر، فثبت بنص التوراة أن جبال فاران مسكن ولد إسماعيل، فإذا كانت التوراة قد أشارت إلى نبوة تنزل على جبال فاران لزم أنها تنزل على ولد إسماعيل؛ لأنهم سكانها، ومن المعلوم أنها لم تنزل على غير محمد .

فهذه فصول مختصرة في كيد الشيطان، وتلاعبه بالأمم ليعرف بها المسلم قدر رحمة الله عليه، وما من به عليه من العلم والإيمان[3].انتهى من إغاثة اللهفان للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى ملخصا[4].

تم بحمد الله سبحانه، وحسن توفيقه طبع النصيب الأول من كتاب الدين الخالص في الخامس والعشرين من شعبان سنة 1302الهجريه، ويليه طبع النصيب الآخر منه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم[5].

---

[1] - الكتاب المقدس سفر التثنية (33/2).

[2] - في النسخ "ديوان"، والمثبت من التوراة والإغاثة.

[3] - انظر: إغاثة اللهفان (2/334-360).

[4] - (2/116-360).

[5] - في (ب) "تم بحمد الله سبحانه وحسن توفيقه طبع النصيب الأول من كتاب الدين الخالص في الشهر الصفر المظفر سنة 1312 الهجرية، النبوية ويليه طبع النصيب الآخر منه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلمكتبه فقير محمد الدين فنجابي غفر الله له". =
=وفي (ن) "تم بحمد الله سبحانه وحسن توفيقه طبع الجزء

الثاني من كتاب الدين الخالص وبه كمل إنجاز النصيب الأول، وذلك بمطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر في الخامس والعشرين من شعبان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الموافق 24 من فبراير (شباط) سنة 1960 ميلادية.
ويليه بعون الله الجزء الثالث من النصيب الثاني وأوله : "باب في الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة" والله المستعان على الإتمام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وفي (ط) مثل ما في (ن) لكن بدون قوله "وذلك بمطبعة" إلى قوله "ميلادية".

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الآثار.
فهرس الفرق والطوائف.
فهرس الأعلام.
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
[الفاتحة]		
ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ	5	109، 242
ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ	٦ - ٧	469
[البقرة]		
ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ	21	380
ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ	22	262، 380، ، 443
ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ	٥٥	470
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ	٩٠	469
ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	102	283
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ	102	284
ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ	102	291
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	١٠٦ - ١٠٧	267، 473
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ	140	230
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ	165	339، 362،420، 443
ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ	166	393
ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ	173	200
ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ	١٧٧	389
ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ	١٨٦	241
ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ	255	267
ﭽ ﭬ ﭼ	٢٥٧	318
ﭽ ﯪ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ	270	210
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ	٢٧٢	275
[آل عمران]		

الصفحة	رقمها	الآية
149 ،148	8	ﭽ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ ﭼ
341	31	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ
137	79	ﭽ ﭬ ﭮ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ
471-483	93	ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ
248-113	128	ﭽ □ □ □ ﮪ ﮫ ﭼ
106	135	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ
415-410	139	ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﭼ
416	144	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ
412	165	ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ ﭼ
229	١٨٥	ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ
[النساء]		
229	15	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ
311	٤٩	ﭽ □ □ □ □ ﯿ ﭼ
319	51	ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ
294	٥١	ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ
122	59	ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
80	78	ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ □ ﭼ
80-413	79	ﭽ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
351	٨٥	ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ
388	113	ﭽ □ □ □ □ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □ ﭼ
270	125	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ
412	١٣٨ - ١٣٩	ﭽ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ □ □ ﯿ ﭼ
410	141	ﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ

الصفحة	رقمها	الآية
367	١٤٢	ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ
153	171	ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ
[المائدة]		
474	3	ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ
285	3	ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ
398	5	ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ
470	24	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ
376	27	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ
136	51	ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ
411	51	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ
411	52	ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ
341	54	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ □ □ □ □ □ □ □ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ
411	56	ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﭼ
469	٦٠	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
321	٦٠	ﭽ ﮐ ﮑ ﭼ
285-300	67	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﭼ
449	69	ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □ ﯝ ﯞ □ □ □ □ ﭼ
204	72	ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ
224	76	ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
469	٨٠	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ
254	116	ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ
254-255-137	١١٧	ﭽ ﮪ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □ ﯝ ﯞ □ □□ □ □ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ □ □ □ □ ﭼ
229	١٢٠	ﭽ □ □ □ □ ﭼ
[الأنعام]		
340	1	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ
224	٤٠ –	ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ □ □ □ □ □ □ ﮨ ﮩ

الصفحة	رقمها	الآية
	٤١	ﮪ ﮫ ﮬ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ
386-281	50	ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ
266	51	ﭽ ﯜ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ
232	63	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
238	63	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ
224	71	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ
44	97	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ
205-448	128	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ
221	١٢٨	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ
210	136	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
255	149	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
214	162	ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ
198	١٦٢	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ
214-196	١٦٢ – ١٦٣	ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ
198	١٦٣	ﭽ ﯤ ﯥ ﭼ
[الأعراف]		
327	3	ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ
424	١٢	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ
425	23	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ
385	37	ﭽ ﯷ ﯸ ﭼ
229	٥٤	ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ
318	٥٤	ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ
224	٥٥	ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ

الآية	رقمها	الصفحة
ﭽ ﯙ ﯚ ﯛﯜ □ ﯝ ﯞ □ □ □ ﭼ	56	225
ﭽ □ □ □ □ ﯨ ﯩ ﭼ	118	317
ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ	128	406
ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ	131	57
ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	١٣٨	193
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ	138	211
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ	188	113
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ	١٨٨	281 ،245
ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ	189	397
ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ □ □ ﭼ	191	244
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ	205	219
[الأنفال]		
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ	9	107 -108
ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ	37	414
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ □ ﭼ	39	34-403
ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ	72	106
[التوبة]		
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	24	345
ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ	34	374
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ	58	378
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ	١٠٨	206
ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ	113	276
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ	119	389
ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ	١٢٤ - ١٢٥	405

الصفحة	رقمها	الآية
[يونس]		
238	12	ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
274	18	ﭽ ﮓ ﮔ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ [illegible] [illegible] [illegible] ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ [illegible] ﯟ ﯠ [illegible] [illegible] ﭼ
226-232-235-252	١٨	ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ [illegible] [illegible] ﭼ
426	19	ﭽ [illegible] ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ
247	29	ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ [illegible] ﭼ
405	57	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
316	٨1	ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ
176-234-232	١٠٦ – ١٠٧	ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
[هود]		
416	7	ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
373	15	ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ
484	٦٩ – ٧٣	ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ [illegible] ﯢ ﯣ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ
[يوسف]		
397، 401	24	ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ
275	١٠٣	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
168، 248	106	ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ
[الرعد]		
112، 113	١٤	ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ
224	14	ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭼ
[الحجر]		
401	72	ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ
[النحل]		

الصفحة	رقمها	الآية
45 ،43	16	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ
203	32	ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ
246	73	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ
444	74	ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ
39	83	ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ
420	123	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ
[الإسراء]		
373	18	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ
262	٤٤	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ
236	56	ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ
342	57	ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ
405	٨٢	ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ
318	١١٠	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ
[الكهف]		
416	7	ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ
404	١٠	ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ
322	21	ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ
425	٥٠	ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ
404	65	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ
[مريم]		
225	4	ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
225	٤٨	ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ
247	٨١ - ٨٢	ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ

الصفحة	رقمها	الآية
262	٩٠	ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ [illegible] ۋ ۋ [illegible] [illegible] ﭼ
265-143	٩٣	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
362	٩٦	ﭽ [illegible] ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ﭼ
[طه]		
257	5	ﭽ ڈ ژ ژ ڑ ﭼ
277	[51	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
283-317	٦٩	ﭽ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ﭼ
470	88	ﭽ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ﭼ
267	١٠٩	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ [illegible] ﯙ ﭼ
425	122	ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﭼ
[الأنبياء]		
232	٢٤	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
364 ,197	٢٥	ﭽ [illegible] ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ﭼ
261	26	ﭽ ٹ ٹ ٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ڑ ڑ ڦ ﭼ
264	٢٧	ﭽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ﭼ
261 ,264	٢٨	ﭽ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ﭼ
264	٢٩	ﭽ ک ک ک ﭼ
211, 189	٥٢	ﭽ ھ ھ ھ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
151	١٠٧	ﭽ ک ک گ گ گ ﭼ
[الحج]		
325	١٢ - ١٣	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ [illegible] ۋ ۋ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ې ې ى ى ﯨ ﯨ ﭼ
449	17	ﭽ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڑ ڦ ﭼ
233	٦٢	ﭽ [illegible] [illegible] ھ ھ ھ ھ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ۇ ۇ ۆ ﭼ
[المؤمنون]		
399	6	ﭽ ڦ ڦ ڤ ڤ ﭼ
263	88	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ
234	117	ﭽ ې ې ى ى ﯨ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭼ

الصفحة	رقمها	الآية
[النور]		
312	37	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ
347	47	ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ
[الفرقان]		
244	3	ﭽ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ
325	3	ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ
325	13	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ
237	١٧ - ١٨	ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ
358	23	ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
[الشعراء]		
321	71	ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ
387 ,340	٩٧-٩٨	ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ
252 ,114	214	ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ
[النمل]		
242	٦٠	ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ
229	٦٠	ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ
242	61	ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ
231	62	ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ ،
242	٦٤	ﭽ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ
[القصص]		
253 ،106, 275,	56	ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ
233	88	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ
[العنكبوت]		
321	17	ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ

الصفحة	رقمها	الآية
,235 ،325	17	ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭽ
357	25	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭽ
[الروم]		
397	21	ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭽ
412	41	ﭽ ﯜ ﯝ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭽ
[الأحزاب]		
418	16	ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭽ
418	17	ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭽ
37	33	ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭽ
389	35	ﭽ [illegible] ﮩ ﭽ
334	٤٠	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭽ
199	43	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﭽ
199	44	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭽ
199	61	ﭽ [illegible] ﭽ
199	64	ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭽ
324	٦٧	ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭽ
479	69	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭽ
[سبأ]		
396	6	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ [illegible] ﯞ ﭽ
256	٢٣	ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭽ
246	٢٢	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭽ
268	٢٢	ﭽ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭽ
447	٤٠ – ٤١	ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭽ

الصفحة	رقمها	الآية
[فاطر]		
234	٢	ﭽ ﯙ ﯚ □ ﯛ ﯜ □ □ □ □ ﭼ
106	3	ﭽ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ﯤ ﯥ □ □ ﯦ ﯧ □ ﭼ
229	٣	ﭽ □ □ □ □ ﯤ ﭼ
410	٨	ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ
412	١٠	ﭽ ﯛ ﯜ □ □ □ □ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ ﭼ
229	١٣	ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ
246	١٤	ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
425	٤٣	ﭽ □ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ
[يس]		
57	١٩	ﭽ ﮗ ﮘ ﭼ
232	٢٣	ﭽ ﯛ ﯜ □ □ □ □ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ
31	39	ﭽ □ □ □ ﭼ
447	٦٠-٦١	ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ
[الصافات]		
318	١١	ﭽ ﮯ ﭼ
277	35-36	ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ
277	٣٧	ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ
321	95	ﭽ □ □ ﯓ ﭼ
484	٩٩-١٠١	ﭽ ﮥ ﮦ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
484	١١٢	ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ
406	173	ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ
[ص]		
312 -248	46	ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ
[الزمر]		
112	3	ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ

الصفحة	رقمها	الآية
128	7	ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ
235 -232	13	ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ
225	14	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ
230	٣٠	ﭽ □ □ □ □ ﭼ
280	٣٤	ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ
300	36	ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ
234	38	ﭽ ﮬ □ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ
229-230	42	ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ
266	43	ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ
266	44	ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ
[غافر]		
411	٥١	ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ
313	83	ﮬ □ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ
[الشورى]		
445	٦ - ١١	ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ
122	15	ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
412	٣٠	ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ
412	34	ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ
412	٤٨	ﭽ □ □ □ □ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ
275	52	ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ
[الزخرف]		
277	23	ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ
356	٦٧	ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ
[الجاثية]		
327	18	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ

الصفحة	رقمها	الآية
452	24	ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ
[الأحقاف]		
236	٥	ﭽ ﭼ
236	6	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ
267	28	ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ
[محمد]		
389	٢١	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ
[الذاريات]		
148	55	ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ
[النجم]		
184	١٩-20	ﭽ ﮬ ﯓ ﯔ ﭼ
404	23	ﭽ ﭼ
267	26	ﭽ ﭼ
[الرحمن]		
318	٣٣	ﭽ ﮬ ﮪ ﭼ
[الواقعة]		
41	75	ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ)
42 ,32	82	ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ
[الحديد]		
67	22	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ
154	116	ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ
[المجادلة]		
411	٢٠ - ٢١	ﭽ ﭼ
406	21	ﭽ ﭼ
354	٢٢	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ

الآية	رقمها	الصفحة
[الحشر]		
ﭽ ی ﯽ ی ﭼ	9	356
ﭽ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﭼ	21	318
[المنافقون]		
ﭽ گ گ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ	8	406
ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ک ﮐ ﮑ ک ﮓ ﮕ ﮖ گ گ گ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	8	411
[الطلاق]		
ﭽ ه ﮬ ﮭ ﭼ	3	178
[الملك]		
ﭽ ٹ ٹ ٺ ٿ ﭼ	2	371
ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ﭼ	5	43
[القلم]		
ﭽ ﭼ	35-36	58
[نوح]		
ﭽ ه ﮬ ه ﮬ ﭼ	٢٣	426
[الجن]		
ﭽ ٻ ﭖ ﭼ	١	318
ﭽ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ﮐ ﭼ	٦	220
ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ	15	404
ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ	١٨	112
ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	18	386 ,224
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ه ﮬ ه ﮬ ﭼ	٢١-٢٣	245
ﭽ ﮍ ژ ڑ ک ک ﮐ ک ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ	٢٠-٢١	386
ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	21	405
[المدثر]		

الآية	رقمها	الصفحة
ﭽ [illegible] ﭼ	38	230
[الإنسان]		
ﭽ ﭙ ﭘ ﭼ	٧	209, 217
[التكوير]		
ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ [illegible] ﭼ	19-21	263
ﭽ ﯓ ﯔ [illegible] ﭼ	28	127
ﭽ [illegible] ﭼ	29	127
[الانفطار]		
ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ [illegible] ﯓ ﯔ ﭼ	19	113
[البينة]		
ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	5	233
[العصر]		
ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ	3	404
[الكوثر]		
ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ	2	198
[الكافرون]		
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭼ	١	318
[الإخلاص]		
ﭽ [illegible] ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ	١	318
ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ	٤	444
[الفلق]		
ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ	1	219
ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ	2	222
ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ	4	284
[الناس]		
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	١	314, 219

2- فهرس الأحاديث

الأحاديث	الصفحة
ائت بطن نخلة، فإنك ستجد ثلاث سمرات، فاعضد الأولى.	435
أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي،	284
أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية	366
اجتنبوا السبع الموبقات..	295
الأجدع شيطان.. ..	124
أجعلتني لله نداً..	444
أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله	127

وحده... 351
أحبوا الله بكل قلوبكم.. 79
أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما.. 34
أخاف على أمتي ثلاثاً استستقاء بالنجوم... 116
أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله، رجل يسمى ملك الأملاك...................... 238
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة... 261
إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة، 346
إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، 93
إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان، ادفعوا شرها بذكر الله........................ 258
إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء الدنيا صلصلة 366
إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: 58
إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم.................................... 258
إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا 172
أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك 139
أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له.. 33
أربع في أمتي من أمر الجاهلية.. 186
ارجع فإنك لم تصنع شيئا... 438
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.......................... 161
أشد الناس عذابا عند الله

المصورون... 40
أصبح من الناس شاكر.. 30
أصبح من عباديٍ مؤمن وكافر... 420
أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، 137
اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم، ولو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد، 173
اعرضوا علي رقاكم [لا بأس بالرقى] ما لم يكن فيه شرك...................... 116
أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الأملاك، 131
أفلح وأبيه... 300
ألا هل أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس.......................... 369
ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟.................... 287
ألا أرقيك برقية رقاني بها جبريل 44
أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان..................................... 129
أما بعد، فإن الطفيل رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم.......................... 116
إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن.................. 53
إن الملائكة تنزل في العنان................. 370
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: يا رسول الله، 160
إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا، أو قتله نبي، أو قتل أحد والديه، ... 160
إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم......... 378
إن أعطي رضي، وإن منع

سخط...
160 إن البيت الذي فيه الصورة لا تدخله الملائكة....................................
172 إن الرقى والتمائم والتولة شركً..
381 إن الله أمر يحي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، ....
373 أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى أهل القيامة ليقضي بينهم ......
394 إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، ....
121 إن الله هو الحكم...
304 إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها.......
366 إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء،...
131 إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفا فليحلف بالله، أو ليصمت...
53 إن الملائكة تنزل في العنان- وهو السحاب- فتذكر ما قضي في السماء ....
70 إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك.......................................
295 أن تجعل لله ندا وهو خلقك..
81 أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك.............................
127 أن رجلا قال للنبي : ما شاء الله وشئت، قال...............................
170 أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر...
302 إن من البيان سحرا..
181 أن من عقد لحيته في الصلاة..

إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيدا.. 207
الآن يا عمر.. 346
إن يسير الرياء شرك.. 366
أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه. 365
أنا سيد ولد أدم... 151
إنا قد بايعناك فارجع.. 95
أنا لها.. 273
أنا محمد بن عبد الله عبده ورسوله... 156
إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين.. 323
إنما الطيرة ما أمضاك، أو ردك... 82
إنه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من مال البخيل.............................. 216
إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله... 106
إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله عز وجل................................. 242
إنها السنن.. 190
إنهم ليسوا بشيء.. 53
إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى........................ 155
أو تقلدوا 181

وترا...
170 أو قلادة إلا
قطعت...
355 أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله عز
وجل........................
206 أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا
فيما لا يملك ابن آدم.........
216 أوفي
بنذرك...
....
157 إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم
الغلو.................................
370 أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا: يا رسول الله
وما شرك السرائر؟..........
408 بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل
مؤمناً.....................
365 بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين
أو دنيا إلا من عصمه الله...
287 بسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل داء فيك من
شر النفاثات في العقد،.......
124 بل أنت
زرعة...
.
119 بل أنت
سهل...
.
142 بندة حضور، وبندكان عالي، وبرستار خاص،
وآشنابرست، وغريب برور،......
354 التائب من الذنب كمن لا ذنب
له..
124 تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا
أسماءكم..................
379 تعس عبد الدرهم تعس عبد
الدينار...
400 تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد

الخميصة تعس وانتكس،..........

تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الخميلة......... 376

تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش.. 378

تلك العزى.. 187

تلك العزى، ولا عزى بعدها للعرب... 435

تلك عاجل بشرى المؤمن.. 369

توضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد 110

ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان:.................................. 350

ثلاثة لا يدخلون الجنة... 49

ثم شاء فلان.. 125

ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع................ 271

الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك....................... 206

حتى تأتيهم الساعة.. 337

حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان.. 329

حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية، لكان في أمتي من يفعل ذلك............. 322

حتى يأتي أمر الله... 336

حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين.. 328
حد الساحر ضربة بالسيف... 288
الحياء شعبة من الإيمان.. 299
دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب......................... 203
الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض.................... 238
الدعاء مخ العبادة.. 238
دعها عنك، فإن من القرف.. 75
دعهما يا أبا بكر، فإن لكل قوم عيداً.. 208
ذروها ذميمة.. 75
ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم................................. 59
الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة........................... 129
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيب السوائب. 431
رأيت شيئاً ؟... 435
رب معلم حروف أبي جاد دارس في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة.... 313
سبحان الله.. 190, 100
سل تعط، واشفع تشفع... 114
سلوا الله كل شيء حتى الشسع إذا 238

انقطع...................................... 151
السيد الله...
...
الشؤم في ثلاث المرأة والدابة.. 60
شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه................... 105
الطيرة شرك..
.... 54
الطيرة شرك وما منا.. 88
الطيرة في الفرس والمرأة والدار... 70
عائشة..
.... 397
العلم ثلاثة: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة، وما سوى ذلك فهو فضل 389
فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت.............. 80
فاعضد الثالثة...
.. 435
فاعضد الثانية...
.. 435
فإن كان لك حاجة فمثل ذلك... 110
فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك... 366
فأنت أبو شريح.. 123
فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا...................................... 166

فإنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته،.. 260
فإنها لا تزيدك إلا وهنا.. 166
فر من المجذوم.. 88
فشت القالة بين الناس.. 302
فقالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيء قالوا له: قرب ولو ذبابا،.......... 204
فقد استكمل إيمانه... 355
فلا تأتوا الكهان.. . 52
فلا ودع الله له... 167
فلم تكنى أبا الحكم؟.. 122
فما لك من الولد.. 123
فمن أجرب الأول؟ لا عدوى، ولا طيرة ولا هامة............................. 86
فمن أعدى الأول... 83, 88, 89
فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟... 206
قاتل الله اليهود، يقولون.. 70
قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد....................... 71
قال: ما هذه؟... .. 165
قبست العلم واقتبسته إذا علمته... 299

قلادة.. 171
قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (.........................) 190
قولوا قولكم أو بعض قولكم.. 152
قولوا له: الله أعلى وأجل.. 436
قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم... 186
كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض،.................. 479
كل بسم الله، وتوكلا عليه.. 87
كل ثقة بالله تبارك وتعالى.. 95
كل ثقة بالله، وتوكلا عليه.. 95
كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة... 326
كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذبه في جهنم............ 163
الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.. 76
الكلمة الطيبة... 76
كما يكره أن يقذف في النار.. 350,354
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟...................... 249
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم.. 248
لا إنك مؤمن، وهو كافر إنه كان أول من غير دين إسماعيل 431

لا تتخذوا قبري عيداً.. 208
لا تحلفوا بالطواغي، ولا بآبائكم... 130
لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون... 133
لا تحلفوا بآبائكم، ومن حلف بالله فليصدق،.................................... 389
لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين 336
لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب.......................... 118
لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا: يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر.............. 121
لا تشركوا بالله شيئا ولا تسحروا... 295
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله.. 145
لا تطروني كما أطرت النصارى... 154
لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم...................... 120
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان... 125
لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان............ 387
لا تقولوا ما شاء الله وشاء، محمد ﷺ، وقولوا ما شاء الله وحده................. 126
لا تقوم الساعة حتى تضرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة.................. 329
لا شؤم، وقد يكون اليمن في المرأة، والدار، والفرس............................. 72
لا طيرة وخيرها الفأل.. 76
لا طيرة، والطيرة على من تطير.. 68

لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل.. 76

لا عدوى ولا هامة... 73

لا عدوى، ولا صفر، ولا غول... 83

لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد..... 94

لا عدوى، ولا هامة، ولا صفر... 83

لا غول، ولكن السعالى سحرة الجن.. 93

لا نذر إلا فيما ابتغي به وجه الله... 217

لا نذر في غضب، وكفارته كفارة يمين... 216

لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين... 209

لا هامة ولا عدوى، ولاطيرة.. 58

لا والذي نفس أبي القاسم بيده.. 133

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين............ 346

لا يجد أحد حلاوة الإيمان... 350

لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب في الله، ويبغض في الله،...................... 355

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.. 423

لا يعدي شيء شيئاً.. 89

لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله،.......... 141

لا يورد ممرض على 83, 89, 95

مصح...
لا، وأستغفر الله.. 134
لا عدوى، ولا هامة، ولا نوء ولا صفر.. 83
لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة.................................... 322,326
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد............................ 322
لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله.......................... 199
لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته،................................ 272
لن تمسك النار... 250
الله أكبر... 190
اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل............ 244
اللهم أغثنا اللهم أغثنا.. 107
اللهم العن فلانا وفلاناً 250
اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك.. 115
لو أمسك الله القطر عن عباده خمس سنين...................................... 40
لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من أبناء فارس................................. 338
لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن.......... 139
ليس شيء أكرم على الله من الدعاء.. 238
ليس منامن تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له................................ 294

ليقل سيدي ومولاي.. 142
ما أحسن هذا.. 122
ما اسمك.. 119،124
ما أنا عليه وأصحابي.. 382
ما أنزل الله من السماء من بركة... 38
ما بال هذه النمرقة؟.. 160
ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية؟................................ 260
ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم كفل من دمها؛..................... 426
المتحابين في الله على منابر من نور.. 359
مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا.................. 203
من أتي عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما........ 306
من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.................. 306
من أتى عرافاً... 52
من أتى عرافاً أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ......... 307
من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما......................... 306
من أحدث حدثاً أو آوى محدثا فعليه لعنة الله 326

والملائكة والناس أجمعين ....
326 من أحدث في أمرنا هذا ليس منه فهو رد...
46 من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله.................................
299 من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد...............
203 من الكبائر شتم الرجل والديه...
136 من تشبه بقوم فهو منهم...
166 من تعلق تميمة..
167 من تعلق تميمة فقد أشرك...
178 من تعلق شيئا وكل إليه..
288 من تعلم شيئا من السحر، قليلا كان أو كثيرا كان آخر عهده من الله............
385 من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك...
210 من حلف باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله................................
129 من حلف بغير الله فقد أشرك...
132 من حلف فقال في حلفه باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ....
81 من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك...
67 من سعادة المرء، المرأة الصالحة...
366 من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك،.........................
202 من ظلم شبرا من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين......................

من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، 287, 299
من قال: "لا إله إلا الله، خالصا من قلبه... 271
من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله،.................. 373
من لم يسأل الله غضب عليه... 238
من نذر أن يطيع الله، فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه.................. 214
من نذر أن يعصي الله فلا يعصه، وليكفر عن يمينه................................ 215
من نذر نذرا في معصية، فكفارته كفارة يمين..................................... 217
من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق 221
نعم يسب أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه........................ 203
هل أخبرت بها أحدا... 129
هل تدرون ماذا قال ربكم.. 30
هل رأيت شيئاً؟... 435
هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟...................................... 206
هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا.............................. 136
هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون... 177
هي من عمل الشيطان... 315
وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان.......................... 355
والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من 346

نفسك.............................
والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا،......................... 334
وإليه الحكم... 122
وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا.......................... 382
وإن تكن الطيرة في شيء، ففي الدار، والفرس، والمرأة........................... 60
وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي... 334
وبالمصورين... 164
وتجعلون رزقكم يقول: شكركم 32
وشفاعتي لمن قال لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه، ولسانه قلبه.............. 271
وغير دين إبراهيم.. 431
وفر من المجذوم كما تفر من الأسد.. 84
وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل.......... 205
وكل من دعا مع الله إلها آخر.. 163
ولا يستجرينكم الشيطان.. 152
ولا يقل العبد لسيده مولاي، فإن مولاكم الله................................... 142
ولكن قولوا ما شاء الله... 125
ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة......... 162
ومن تعلق 167

ودعة...
..
ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سمواته لهكذ.................................. 100
ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه.................................... 100
يا أبا هريرة، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم يوم القيامة النار................ 373
يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار،................ 431
يا رويفع، لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته،..................... 179
يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله ﷺ،.... 253
يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله.............................. 276
يا فلان ابن فلان لا أملك لك من الله شيئاً.. 114
يا معشر قريش- أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً....... 252
يأتي، فيسجد لربه، ويحمده... 271
يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران،................................ 163
يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين،.................................. 374
يقول الله لهم، يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا،.... 370
يكون في أمتي كذابون دجالون سبع وعشرون منهم أربع نسوة..................... 332
اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون.. 469

* * *

3- فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
320	"الجبت ": الشيطان..
319	"الجبت": السحر، و"الطاغوت": الشيطان...
319	"الجبت": الشيطان بالحبشية ....
319	"الجبت": الكاهن..
328	اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات التي يقال ما هذه، ولا يثنيك ذلك عنه، ....
368	إذا أجمع أحدكم على الغزو فعوضه الله رزقا فلا بأس بذلك، ....
258	إذا تكلم الله بالوحي، سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان...........
261	إذا قضى الله أمرا تكلم تبارك وتعالى رجفت السموات والأرض والجبال، ....
356	أفضل الأعمال الحب في الله، والبغض في الله..
239	أفضل العبادة الدعاء، وقرأ: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ...................
289	اقتلوا كل ساحر وساحرة..

أن تحب لله وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله...................................... 356
الأنداد الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا لها مثل ما جعلوا له.............................. 381
الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل،............. 383
أنداداً: "أشباها.. 381
إنها صنم بين مكة والمدينة.. 187
إنهم وإن هملجت بهم البغال، وطقطقت بهم النعال، 414
إنهم يكذبون معها مائة كذبة.. 310
أي الذي ختم به النبوة أي أنه آخر الأنبياء كما قال تعالى: 334
أي ترك إلهه هاهنا، وذهب يطلبه... 470
الجبت، السحر، والطاغوت، الشيطان... 295
ذهب يطلب ربه، فضل، ولم يعلم مكانه.. 470
الذين فزع عن قلوبهم الملائكة، 256
رب ناظر في النجوم، ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله خلاق.................... 313
فكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه،................... 427
فلا ينزل على أهل السماء إلا صعقوا فلا ينزل على أهل السماء إلا صعقوا................ 258
فما زالت فينا الحزونة.. 119

....
كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق، 426
كان عند الوليد رجل يلعب فذبح إنسانا وأبان رأسه فعجبنا، فأعاد رأسه، 297
كان لنا مولى مجذوم، فكان يأكل في صحافي، ويشرب في أقداحي، 95
كان لي تمر في سهوة، فكانت الغول تجيء فتأخذ.. 94
كان ود وسواع و يغوث ويعوق ونسر قوماً صالحين، فماتوا في شهر، 427
كان يبيع السويق والسمن عند صخرة، فلما مات عبدت ثقيف.. 185
كانت لهذيل وخزاعة.. . 184
كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، 427
كنا جلوسا عند ابن عباس.. . 59
لا بأس إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه.............................. 315
لا تجعلوا له أكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله.................................. 381
لا تشركوا بالله شيئا من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر 380
لا يحل السحر إلا ساحر.. 316
لا ينبغي للراقي أن ينفث، ولا يمسح، ولا يعقد.. 287
اللات كان رجل يلت السويق للحاج، فلما مات عكفوا على قبره...................... 184
لأن أحلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر......................... 131

385 لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا.............................
356 لقد رأيتنا على عهد رسول الله وما منا أحد يرى أنه أحق بديناره ودرهمه ....
341 للمؤمنين كالولد للوالدة، والعبد لسيده، وعلى الكافرين كالأسد على فريسته ....
258 لما أوحى الجبار إلى محمد دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي، ....
298 لما فتح رسول الله مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده...........................
298 لما لعن الله إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة، ورن رنة، ....
419 لما يلقى الذي لا يتقي الله من معالجة الخلق أعظم مما يلقى الذي لا يتقي الله ....
327 الله حكم قسط هلك المرتابون..
313 ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق...
354 من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، ....
322 من فسد من علمائنا، ففيه شبة من اليهود ومن فسد من عبادنا، ....
182 من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة...
197 نسكي: ذبحي...
286 النفاثات الساحرات...
286 النفاثات: هن بنات لبيد بن الأعصم اليهودي سحرن النبي..............................
339 هؤلاء المشركون أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله

يحبونهم ....
426 هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما هلكوا أوحى الشيطان ....
327 هل تعرف ما يهدم الإسلام؟...
287 هو ما خالط السحر من الرقى...
327 واحذروا زيغة الحيكم فإن الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم، ....
381 وأنتم تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل...
434 عن ابن عباس قال: كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة...................
390 ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك شرا، وأنت تجد لها في الخير محملا..................
337 ويبعث الله ريحاً ريحها المسك، ومسها مس الحرير، ....
397 ويحك إنما هذا للرجال...
317 يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقها بين حجرين..................................
327 يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق في الكتاب، وحكم الأئمة المضلين......................

4-فهرس الفرق والطوائف.

الاتحادية: 451.
الأشاعرة: 104، 454.
البراهمة: 48،.
الجهمية: 20، 104، 260، 342، 443، 454، 455، 457.
الدهرية: 452.

الرافضة: 154، 330، 455.
الصابئة: 440، 450.
الصوفية: 231، 449.
الفلاسفة: 310، 312، 453، 454، 455، 458، 460.
القدرية: 128، 455.
المجوس: 194، 446، 449، 450.
المعتزلة: 104، 128، 260، 286، 292، 304، 454، 455.
النصارى: 71، 122، 128، 145، 146، 147، 149، 154، 156، 194، 251، 322، 323، 375، 386، 461، 463، 467، 468، 469،.
اليهود: 70، 71، 122، 128، 154، 194، 277، 284، 291، 322، 323، 331، 375، 461، 465، 467، 468، 469.

* * *

5- فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
أبان بن عثمان	374
ابراهيم النخعي	45
ابن الأثير	31
أحمد بن حافظ العصر عبدالرحيم العراقي	179

الصفحة	العلم
89	أحمد بن حسين بن أرسلان المقدسي
45	أحمد بن حنبل
140	أحمد السهرندي
167	أحمد بن علي بن المثنى
124	أسامة بن أخدري
249	ابن إسحاق
380	إسماعيل بن أبي خالد
289	إسماعيل بن مسلم المكي
333	الأسود العنسي
183	الأسود بن يزيد
73	ابن الأعرابي
459	أفلاطون
69	أم سلمة
315	ابن الأنباري
68	أنس بن مالك
94	أبو أيوب
296	بجالة بن عبدة
213	البدوي
243	البرعي
79	بريدة بن الحصيب
447	بشار بن برد
170	أبو بشير الأنصاري
124	بشير بن ميمون الشقري
89	ابن بطال
298	بقي بن مخلد
242	أبو بكر الصديق
202	أبو بكر عبد العزيز غلام الخلال
147	البوصيري
85	البيهقي
31	الترمذي
452	التلمساني
312	تميم الداري
140	تيمور لنك
36	ابن تيمية

الصفحة	العلم
132	ثابت بن الضحاك
132	ثابت بن الضحاك
322	ثوبان
64	جابر بن عبدالله الأنصاري
100	جبير بن مطعم
444	جرير
32	ابن جرير
175	أبو جعفر الباقر
289	جندب الخير
276	أبو جهل
171	ابن الجوزي
292	الجوهري
454	الجويني
32	ابن أبي حاتم
97	أبو حاتم الرازي
33	الحارث الأشعري
333	الحارث الكذاب
183	الحارث بن سويد
170	الحارث بن محمد بن أبي أسامة
252	الحارث بن هشام
72	الحاكم
68	ابن حبان
96	حبيب بن الشهيد
439	الحجاج
63	ابن حجر
120	حذيفة بن اليمان
302	ابن حزم
119	حزن بن أبي وهب الجشمي
443	حسان بن ثابت
240	الحسن البصري
161	الحسين بن علي.
51	حفصة بنت عمر
78	الحليمي
249	حميد الطويل

الصفحة	العلم
209	أبو حنيفة
256	أبو حيان
320	حيي بن أخطب
87	خالد بن الوليد
94	خالد بن زيد بن كليب الأنصاري
279	خديجة
70	ابن خزيمة
45	الخطابي
353	الخطيب
221	خولة بنت حكيم
69	الدارقطني
327	الدارمي
60	أبو داود
66	الدمياطي
370	ابن أبي الدنيا
85	ذكوان السمان
50	الذهبي
56	رؤبة بن العجاج
211	الرافعي
45	ابن راهوية
380	الربيع بن أنس
183	الربيع بن خثيم
46	ابن رجب
454	ابن رشد
179	رويفع
391	أبو الزبير
201	الزمخشري
313	ابن زنجوية
69	الزهري
284	زيد بن أرقم
374	زيد بن ثابت
170	زيد بن حارثة بن شراحيل
30	زيد بن خالد الجهني
118	زينب بنت أبي سلمة

العلم	الصفحة
زينب بنت معاوية	172
السائب بن يزيد	84
ابن سبعين	451
السبكي	227
أبو سعيد الخدري	44
أبو سعيد بن أبي فضالة	366
أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف	84
سجاح	333
السدي	380
سعدبن أبي وقاص	58
سعيد بن المسيب وجده	119
سعيد بن جبير	182
سعيد بن منصور	185
سقراط	459
السلطان نور الدين جهانكير	140
سلمان الفارسي	87
السلمي	255
سليمان بن حرب	54
سهل بن سعد	64
سهيل بن عمرو	252
السهيلي	280
سويد بن غفلة	183
السيد	76
ابن سينا	453
السيوطي	174
الشافعي	37
شداد بن أوس	366
شريح بن هانيء	121
الشريد بن سويد الثقفي	95
شعبة	96
الشعبي	209
شقيق	183
شمر بن ذي الجوشن	161
الشوكاني	72

الصفحة	العلم
316	أبو الشيخ
187	أبو صالح باذام
85	أبو صالح ذكوان السمان
303	صعصعة بن صوحان
251	صفوان بن أمية
288	صفوان بن سليم
296	صفوان بن عسال
85	ابن الصلاح
33	الضحاك
32	الضياء المقدسي
254	أبو طالب
60	طاووس
81	الطبراني
215	الطحاوي
466	الطرطوشي
128	أبو الطفيل
333	طلحة بن خويلد
70	الطيالسي
53	عائشة رضي الله عنها
320	أبو العالية
128	عامر بن واثلة
33	ابن عباس
39	أبو العباس القرطبي
67	ابن عبدالبر
130	عبد الرحمن بن سمرة
480	عبد الله بن سلام
391	عبد الله بن عتبة بن مسعود
97	عبد الله بن عدي الجرجاني
108	أبو عبد الله القرشي
333	عبد الملك بن مروان
42	عبد بن حميد
119	عبد الحميد بن جبير بن شيبة
69	عبد الرحمن بن إسحاق المدني
65	عبد الرحمن بن القاسم

العلم	الصفحة
عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي	84
عبد الرحيم بن الحسين العراقي.	183
عبد القادر الجيلاني	103
عبد الله بن أبي أمية	276
عبد الله بن أبي بن سلول.	242
عبد الله بن بريدة	96
عبد الله بن شهاب الزهري	249
عبد الله بن عكيم الجهني	175
عبد الله بن عمرو بن العاص	81
عبد الله بن قمئة	249
عبد الله بن لهيعة	81
ابن عبد الهادي	227
أبو عبيد القاسم بن سلام	171
أبو عبيدة بن زمعة	69
عبيدة السلماني	183
أبو عبيدة معمر بن المثنى	91
عتبة بن أبي وقاص	249
عتبة بن حميد الضبي	68
أبو عثمان النهدي	297
عثمان بن عفان	328
ابن عربي	451
ابن العربي	65
عروة بن الزبير	187
عروة بن عامر	79
العز بن عبد السلام	110
عطاء الخراساني	33
ابن عطية	233
عقبة بن عامر	166
عكرمة	59
العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الحرقي	84
علقمة بن قيس	182
علي بن أبي طالب	148، 154
علي بن المديني	335

الصفحة	العلم
263	علي بن حسين
149	علي بن يعقوب بن جبريل البكري
64	ابن عمر
87	عمر بن الخطاب
303	عمر بن عبد العزيز
165	عمران بن حصين بن عبيد
95	عمرو بن الشريد الثقفي
216	عمرو بن شعيب وأبيه
428	عمرو بن لحي
298	عوف الأعرابي
173	عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي
45	ابن عيينة
292	الغزالي
150	غلام علي آزاد بن السيد نوح الحسيني
278	ابن فارس
72	الفخر الرازي
75	فروة بن مسيك
82	الفضل بن العباس
216	الفضيل بن عياض
459	فيثاغورث
439	قابوس بن المنذر
55	أبو القاسم الاصبهاني
212	قاسم بن قطلوبغا
63	القاضي عياض
53	قبيصة بن المخارق
33	قتادة
63	أبو قتيبة
388	ابن قتيبة الدينوري
127	قتيلة بنت صيفي الجهنية
227	ابن قدامة
188	القرطبي المفسر
461	قسطنطين
53	قطن بن قبيصة
139	قيس بن سعد بن عبادة.

الصفحة	العلم
55	ابن القيم
184	ابن كثير
321	كعب بن الأشرف
316	الليث بن أبي سليم
69	ابن ماجه
65	المازري
62	مالك
320	أبو مالك غزوان الغفاري
34	أبو مالك الأشعري
429	مالك بن حارثة
250	مالك بن سنان
256	ابن المبارك
361	المتنبي
383	المتوكل
45	مجاهد
431	محمد بن إبراهيم التيمي
180	محمد بن الربيع الجيزي
97	محمد بن المنكدر
175	محمد بن علي بن الحسين
70	محمد راشد المكحولي
370	محمود بن لبيد
333	المختار بن أبي عبيد
45	ابن مردوية
213	المرشدي
124	مسروق
44	ابن مسعود
305	أبو مسعود الثقفي
280	المسعودي
39	مسلم
87	أبو مسلم الخولاني
332	مسيلمة الكذاب
151	مطرف بن عبدالله بن الشخير
355	معاذ بن أنس
140	معاذ بن جبل

الصفحة	العلم
52	معاوية بن الحكم السلمي
72	معاوية بن الحكم النميري
329	معمر بن راشد
97	ابن معين
96	المفضل بن فضالة بن أبي أمية أبو مالك البصري
96	المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة القتباني المصري أبو معاوية
35	ابن مفلح
70	مكحول
125	ملا علي قاري بن سلطان
119	المنذر بن أبي أسيد الساعدي
55	المنذري
73	ابن منظور
67	المهلب
49	أبو موسى الأشعري
213	ابن نجيم
69	النسائي
288	النسفي
332	أبو نعيم الأصبهاني
383	أبو نواس
261	النواس بن سمعان
121	هانئ بن يزيد
33	أبو هريرة
184	ابن هشام
450	هلال بن المحسن الصابيء
458	ابن هود
130	ابن الهمام
189	أبو واقد الليثي
182	وكيع بن الجراح
317	ولي الله الدهلوي
297	الوليد بن عقبة
120	أبو وهب الجشمي
178	وهب بن منبه
301	يحي بن أبي كثير
75	يحي بن عبد الله بن بحير

العلم	الصفحة
يحيى بن بشران	439
يحيى بن معاذ	350
أبو يزيد البسطامي	108
يزيد بن معاوية	79
يزيد بن هارون	334
يزيد ين عميرة	327
أبو يعلى	167
يونس بن محمد البغدادي	96

* * *

6- فهرس المصادر والمراجع

1- الآداب الشرعية لابن مفلح تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة.
2- أبجد العلوم للشيخ صديق حسن خان القنوجي ط. دار الكتب العلمية.
3- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الطبعة الاولى.
4- إتحاف المهرة بالكلام على حديث "لا عدوى ولا طيرة" للشوكاني ط. دار اللإستقامة الطبعة الأولى.
5- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم تحقيق بشير محمد عيون ط. دار البيان الطبعة الثالثة.
6- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي تحقيق أ.د.عبدالملك بن دهيش دار خضر الطبعة الرابعة.
7- أحكام القرآن للجصاص ط. دار الفكر الطبعة الأولى.
8- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ط. دار الشعب.
9- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للعلامة الألباني المكتب الإسلامي الطبعة الثانية.
10-الاستذكار لابن عبدالبر ط. دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى.
11-الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر

مطبوع مع الإصابة لابن حجر.
12- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
13- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى.
14- الأصنام لهشام الكلبي تحقيق د. محمد عبد القادر، وأحمد محمد عبيد ط. مكتبة النهضة المصرية.
15- أطراف الغرائب والأفراد من حديث الرسول ﷺ للدارقطني تأليف محمد بن طاهر المقدسي ط. دار الكتب العلمية.
16- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم تعليق مشهور حسن ط. دار ابن الجوزي الطبعة الأولى.
17- الأعلام للزركلي دار العلم للملايين الطبعة الخامس عشرة.
18- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. ناصر العقل ط. دار اشبيليا الطبعة الثانية.
19- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل للحجاوي تحقيق عبد اللطيف السبكي ط. دار المعرفة.
20- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض تحقيق د. يحيى إسماعيل ط. دار الوفاء الطبعة الثالثة.
21- الأم للإمام الشافعي تحقيق د. رفعت فوزي عبد المطلب ط. دار الوفاء الطبعة الأولى.
22- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ط. دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى.
23- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ط. النهضة الحديثة الطبعة الثانية.
24- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي ط. دار المعرفة.
25- البحر الزخار المعروف بمسند البزار تحقيق د. محفوظ الرحمن ط. مكتبة العلوم والحكم الطبعة الأولى.

26- البحر المحيط لابي حيان الأندلس تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
27- بدائع الفوائد لابن القيم تحقيق علي العمران ط. دار عالم الفوائد الطبعة الثانية.
28- البداية والنهاية لابن كثير تحقيق د. عبدالله التركي ط. هجر الطبعة الأولى.
29- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني تحقيق محمد أحمد ط. دار الكتب العلمية الطبعة الثانية.
30- البردة للبوصيري ط. دار الفضيلة بالقاهرة.
31- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للعلامة أبي الفضل السكسكي الحنبلي تحقيق د.بسام العموش ط. مكتبة المنار الطبعة الثانية.
32- بشار بن برد دراسة وشعر لمحمد الصادق عفيفي ط. دار الرائد العربي طبع 1403هجري.
33- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد عبدالله محمد الدرويش ط. دار الفكر.
34- بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبدالبر ط. دار الكتاب العربي تحقيق محمد مرسي الخولي
35- تاج العروس للزبيدي ط. وزارة الإعلام بالكويت.
36- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط. دار الكتب العلمية.
37- تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف بمصر الطبعة الثانية.
38- التاريخ الكبير للبخاري ط. دار الكتب العلمية.
39- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق محب الدين العمروي ط. دار الفكر 1415هجري.
40- تدريب الراوي للسيوطي تحقيق نظر الفاريابي ط. مكتبة الكوثر.
41- التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد السعوي ط. العبيكان الطبعة الأولى.

42- تذكرة الحفاظ للذهبي ط. دار إحياء التراث العربي.
43- الترغيب والترهيب للأصبهاني اعتنى به أيمن صالح شعبان الطبعة الأولى.
44- الترغيب والترهيب للمنذري تحقيق محي الدين ديب وسمير العطا ويونس بديوي ط: دار ابن كثير الطبعة الأولى.
45- التسهيل الضروري لمسائل القدوري لمحمد عاشق البرني ط. مكتبة الشيخ بهادر آباد كراتشي الطبعة الثانية.
46- التعليقات الرضية على الروضة الندية شرح الدرر البهية للعلامة الألباني تحقيق علي حسن عبدالحميد الحلبي ط. دار ابن عفان الطبعة الأولى.
47- تغليق التعليق للحافظ ابن حجر تحقيق سعيد القزقي المكتب الإسلامي الطبعة الأولى.
48- تفسير الجلالين ط. دار السلام.
49- تفسير عبد الرزاق الصنعاني تحقيق د. مصطفى مسلم محمد ط. الرشد الطبعة الأولى.
50- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم تحقيق أسعد محمد الطيب مكتبة نزار الباز الطبعة الأولى.
51- تفسير القرآن العظيم لابن كثير مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى.
52- التفسير الكبير للرازي ط. دار الفكر الطبعة الأولى.
53- تفسير النسفي تحقيق مروان محمد الشعار ط. دار النفائس.
54- تقريب التهذيب لابن حجر تحقيق محمد عوامة دار الرشيد.
55- تلبيس إبليس لابن الجوزي ط. دار الفكر الطبعة الأولى.
56- التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ط. دار الكيب العلمية الطبعة الأولى.
57- التمهيد لشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ طباعة دار التوحيد الطبعة الأولى.

58-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر الأندلسي ط. وزارة الأوقاف المغربية.
59-تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر اعتناء ابراهيم الزيبق وعادل مرشد ط. الرسالة الطبعة الأولى
60-تهذيب الكمال للحافظ المزي تحقيق بشار عواد ط. الرسالة الطبعة الثانية.
61-التوحيد لابن خزيمة تحقيق د. عبدالعزيز الشهوان ط. دار الرشد الطبعة الاولى.
62-التوسل أنواعه وأحكامه للألباني ط. مكتبة المعارف الطبعة الاولى.
63-التوشيح شرح الجامع الصحيح تحقيق رضوان جامع ط. الرشد الطبعة الأولى.
64-توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين الدمشقي تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ط. الرسالة الطبعة الأولى.
65-تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب تحقيق أسامة العتيبي دار الصميعي الطبعة الثانية.
66-جامع الأصول لابن الأثير تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ط. الملاح.
67-جامع بيان العلم لابن عبدالبر تحقيق أبو الأشبال الزهيري ط. دار ابن الجوزي.
68-جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق د. عبدالله التركي ط. هجر الطبعة الأولى.
69-جامع الترمذي تحقيق أحمد شاكر مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
70-جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ط. الرسالة الطبعة السابعة.
71-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق د. عبدالله التركي ط. الرسالة.
72-الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد عزيز

وعلي العمران ط. دار عالم الفوائد الطبعة الاولى.
73-الجامع لشعب الإيمان للبيهقي أشرف على تحقيقه مختار أحمد الندوي ط. الرشد الطبعة الأولى.
74-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط. دار إحياء التراث العربي.
75-الجمع بين الصحيحين للحميدي تحقيق د. علي حسين البواب ط. دار ابن حزم الطبعة الثانية.
76-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ط. دار الكتب العلمية.
77-حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لابن قاسم الحنبلي الطبعة التاسعة 1424هجري.
78-حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ط. مكتبة الحقيقة.
79-الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني تحقيق محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ط. دار الراية.
80-حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي تأليف د. جميل أحمد طبع في دمشق 1977م.
81-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار إحياء الكتب العربية.
82-حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
83-حلية الأولياء للحافظ أبي أنعيم الاصبهاني ط. دار الكتاب العربي الطبعة الرابعة.
84-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ط. دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
85-خلق أفعال العباد للبخاري ط. الرسالة الطبعة الثالثة.
86-الدراري المضية شرح الدرر البهية للشوكاني ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1407 هجري.
87-دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور

سعود الخلف ط. أضواء السلف الطبعة الرابعة.
88- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للأعظمي ط. مكتبة الرشد الطبعة الثانية.
89- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ط. دار الجيل.
90- الدر المنثور للسيوطي تحقيق الدكتور عبدالله التركي مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية الطبعة الأولى.
91- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للشوكاني ط. دار المنهاج الطبعة الأولى.
92- الدرة العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين ط. مكتبة الإمام الذهبي الطبعة الأولى.
93- الدعاء للطبراني تحقيق الدكتور محمد سعيد البخاري ط. دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى.
94- دلائل النبوة أبي نعيم الأصبهاني تحقيق د. محمد قلعه جي و عبدالبر عباس ط. دار النفائس الطبعة الثانية.
95- دلائل النبوة للبيهقي تعليق د. قلعجي ط. دار الريان الطبعة الأولى.
96- الدين الخالص للشيخ صدّيق حسن خان ط. وزارة الأوقاف بقطر الطبعة الأولى.
97- ديوان جرير ط. دار بيروت طبع سنة 1406هجري.
98- ديوان حسان بن ثابت ط. دار صادر.
99- ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي ط. دار الكتاب العربي الطبعة الأولى.
100- الذخيرة للقرافي تحقيق محمد حجي ط. دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى.
101- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين ط. مكتبة العبيكان الطبعة الأولى.
102- الرد على المنطقيين لابن تيمية تحقيق عبد الصمد الكتبي ط. مؤسسة الريان الطبعة الأولى.

103- الرسالة التبوكية لابن القيم تحقيق محمد عزير شمس ط. دار عالم الفوائد.
104- الروح لابن القيم ط. دار الكتب العلمية 1395 هجري.
105- الروح لابن القيم ط. دار الكتب العلمية 1395 هجري.
106- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للسيد محمود الألوسي ط. دار إحياء التراث العربي.
107- رياض الصالحين تحقيق جماعة من العلماء تخريج الألباني ط. المكتب الإسلامي الطبعة الأولى.
108- زاد المسير لابن الجوزي ط. المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة.
109- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة عشر.
110- الزهد للإمام أحمد بن حنبل ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى
111- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن عبدالله بن حميد ط. مكتبة الإمام أحمد.
112- سلسلة الأحاديث الصحيحة للعلامة الألباني ط. مكتبة المعارف.
113- السنة لابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني ط. المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة.
114- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني ط. دار ابن القيم.
115- سنن الترمذي مكتة المعارف تعليق الألباني اعتناء مشهور آل سلمان الطبعة الأولى.
116- سنن الدارقطني تحقيق شعيب الأرنؤوط ط. الرسالة.
117- السنن الكبرى للبيهقي ط. دار الفكر.
118- السنن الكبرى للنسائي إشراف شعيب الأرنؤوط

ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى.
119- سنن أبي داود تعليق الألباني اعتناء مشهور حسن ط. مكتبة المعارف.
120- سنن ابن ماجه، تعليق الألباني ط. مكتبة المعارف الطبعة الأولى.
121- سنن ابن ماجه بشرح السندي تحقيق خليل مأمون شيحا ط. دار المعرفة الطبعة الثالثة.
122- سنن النسائي، تعليق الألباني اعتناء مشهور حسن ط. مكتبة المعارف.
123- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي دار المعرفة.
124- السيد صديق حسن القنوجي آراءه الإعتقادية وموقفه من عقيدة السلف للدكتور أختر جمال لقمان ط. دار الهجرة الطبعة الأولى.
125- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي مؤسسة الرسالة.
126- السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا والأبياري وشلبي ط. مؤسسة علوم القرآن.
127- سيف الله على من كذب على أولياء الله تأليف صنع الله الحلبي المكي الحنفي تحقيق علي رضا ط. دار الوطن الطبعة الأولى.
128- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي تحقيق محمود الأرنؤوط ط. دار ابن كثير.
129- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط ط. الرسالة الطبعة الثانية.
130- شرح صحيح البخاري لابن بطال تعليق ياسر إبراهيم ط. مكتبة الرشد.
131- شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي ط. دار الكتب العلمية.
132- شرح قطر الندى لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين ط. المكتبة العصرية.
133- شرح مختصر الروضة لسليمان بن عبدالقوي

الطوفي تحقيق د.عبدالله التركي ط. مؤسسة الرسالة.
134- شرح مشكاة المصابيح للطيبي ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية الطبعة الأولى.
135- شرح مشكل الآثار للطحاوي تحقيق شعيب الأرنؤوط ط. الرسالة الطبعة الأولى.
136- الصارم المنكي لابن عبدالهادي تحقيق عقيل المقطري ط. دار الريان الطبعة الأولى.
137- الصحاح اللجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ط. دار العلم للملايين الطبعة الرابعة.
138- صحيح الأدب المفرد للألباني ط. مكتبة الدليل الطبعة الرابعة.
139- صحيح البخاري المطبعة السلفية الطبعة الأولى تحقيق محب الدين الخطيب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي.
140- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الأرنؤوط ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية.
141- صحيح ابن خزيمة تحقيق د. مصطفى الأعظمي ط. المكتب الإسلامي.
142- صحيح مسلم بشرح النووي الطبعة المصرية بالأزهر الطبعة الأولى.
143- الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا تحقيق أبي إسحاق الحويني ط. دار الكتاب العربي الطبعة الأولى.
144- طبقات الأولياء لابن الملقن تحقيق مصطفى عبدالقادر ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
145- طبقات الحنابلة لأبي يعلى تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين ط. الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على المملكة.
146- طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي تحقيق نور الدين شريبة ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة 1418هجري.
147- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ط. دار

الكتب العلمية.
148- العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني تحقيق رضاء الله المباركفوري ط. دار العاصمة الطبعة الثانية.
149- علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح ومعه التقييد والإيضاح للعراقي الناشر محمد راغب الطباخ الحلبي الطبعة الأولى.
150- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
151- عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق آبادي تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ط. دار الفكر
152- غريب الحديث لابن الجوزي تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
153- غريب الحديث للخطابي تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي ط. جامعة أم القرى 1402 هجري.
154- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق د. حسين محمد شرق ط. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية
155- الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق البجاوي، ومحمد أبو الفضل ط. دار الفكر.
156- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز ط. دار المعرفة.
157- فتح البيان في مقاصد القرآن للشيخ صديق حسن خان القنوجي ط. دار إحياء التراث الإسلامي بقطر باعتناء عبدالله الأنصاري طبع 1410هجري.
158- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني تحقيق صبحي حلاق ط. مكتبة الجيل الطبعة الأولى 1423 هجري.
159- فتح المجيد تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي تعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز ط. دار الكتاب الإسلامي.
160- الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. حمد التويجري ط. دار الصميعي الطبعة الثانية.
161- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق

الخفية ط. دار الفكر.
162- الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي تحقيق محمد عثمان الخشت ط. مكتبة ابن سينا.
163- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية.
164- الفروع لابن مفلح تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى.
165- الفروق للقرافي ط. عالم الكتب.
166- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل تحقيق د. وصي الله عباس ط. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 1403.
167- القاموس المحيط للفيروز آبادي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الثانية.
168- القصيدة النونية لابن القيم ط. مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية.
169- الكافي لابن قدامة المقدسي تحقيق د. عبدالله التركي ط. هجر الطبعة الاولى.
170- الكامل في التاريخ لابن الأثير تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
171- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي تحقيق ط. دار الفكر الطبعة الثالثة.
172- الكبائر للذهبي تعليق أسامة صلاح الدين ط. دار إحياء العلوم الطبعة الرابعة.
173- الكتاب المقدس ط. دار الكتاب المقدس في العالم العربي.
174- الكشاف للزمخشري تحقيق عادل عبدالمجود وعلي معوض ط. العبيكان الطبعة الأولى.
175- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط. دار إحياء التراث العربي.
176- الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد الحفيد ط. مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الاولى.
177- كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على

قلب داود بن جرجيس للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ دراسة وتحقيق عبدالعزيز آل حمد ط. دار العاصمة.
178- لسان العرب لابن منظور الإفريقي ط. دار صادر.
179- لسان الميزان لابن حجر ط. مؤسسة الأعلمي الطبعة الثالثة.
180- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب تحقيق ياسين السواس ط. دار ابن كثير الطبعة السادسة.
181- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب دراسة وتحقيق أبي مصعب الحلواني ط. الفاروق الحديثة.
182- المجموع شرح المهذب للنووي ط. دار الفكر.
183- مجموع فتاوى ابن تيمية جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.
184- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي تحقيق عبدالسلام عبدالشافي ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
185- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم تعليق د. الحسن العلوي ط. أضواء السلف الطبعة الأولى.
186- مدارج السالكين لابن القيم تحقيق محمد حامد الفقي ط. دار الكتاب العربي الطبعة الثانية.
187- مراتب الإجماع لابن حزم بعناية حسن أحمد ط. دار ابن حزم الطبعة الأولى 1419هجري.
188- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ط. دار الفكر الطبعة الأولى.
189- مسائل الإمام أحمد لأبي داود طبعه محمد أمين دمج في بيروت الطبعة الثانية.
190- المستدرك على الصحيحين للحاكم وبذيله التلخيص للذهبي دار المعرفة.
191- مسند أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى.

192- مسند الدارمي تحقيق حسين سليم أسد ط. دار المغني الطبعة الأولى.
193- مسند أبي داود الطيالسي تحقيق محمد بن عبدالمحسن التركي ط. دار هجر الطبعة الاولى.
194- مسند أبي يعلى تحقيق حسين سليم أسد ط. دار المأمون للتراث.
195- المسوى شرح الموطأ لولي الله الدهلوي ط. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى.
196- مشكاة المصابيح للتبريزي تحقيق الألباني طبعة المكتب الإسلامي.
197- مصنف ابن أبي شيبة تحقيق محمد عوامة ط. دار قرطبة الطبعة الأولى.
198- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط. المكتب الإسلامي الطبعة الثانية.
199- معالم السنن للخطابي طبعه وصححه محمد الطباخ الطبعة الأولى.
200- معاني القرآن للفراء تحقيق د. عبدالفتاح شلبي ط. دار السرور.
201- المعجم الأوسط للطبراني تحقيق طارق عوض الله ط. دار الحرمين.
202- معجم البلدان لياقوت الحموي قدم له المرعشلي ط. دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى.
203- المعجم الفلسفي. مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1403هجري.
204- معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ط. دار إحياء التراث العربي.
205- معرفة علوم الحديث للحاكم ط. دار إحياء العلوم الطبعة الأول.
206- المعلم بفوائد مسلم للمازري تحقيق محمد الشاذلي ط. الدار التونسية الطبعة الثانية.
207- المغني لابن قدامة تحقيق د. عبدالله التركي ط.

دار عالم الكتب الطبعة الثالثة.
208- مفتاح دار السعادة لابن القيم تعليق علي بن حسن الحلبي ط. دار ابن القيم الطبعة الأولى.
209- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم تحقيق محي الدين ديب ويوسف بديوي وأحمد السيد وأحمد بزال ط. دار ابن كثير ودار الكلم الطيب الطبعة الأولى.
210- الملل والنحل للشهرستاني تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ط. دار المعرفة الطبعة الثالثة.
211- الملل والنحل لعبد القاهر البغدادي تحقيق ألبير نصري نادر ط. دار المشرق.
212- منار السبيل في شرح الدليل لابن ضويان ط. دار اليقين ودار القبلتين.
213- المنتخب من مسند عبد بن حميد تحقيق مصطفى بن العدوي ط. دار بلنسيه الطبعة الثانية.
214- منهاج الكرامة في شرح كتاب الإستقامة لابن باز إعداد أبو سفيان الأسلمي ط. مكتبة الذهبي الطبعة الأولى.
215- المنهاج في شعب الإيمان للحليمي تحقيق حلمي محمد فودة ط. دار الفكر.
216- موسوعة ابن أبي الدنيا ط. المكتبة العصرية الطبعة الأولى.
217- الموسوعة الشعرية الإلكترونية.
218- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ط. دار الندوة العالمية الطبعة الرابعة.
219- الموضوعات لابن الجوزي تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ط. دار الفكر الطبعة الثانية.
220- موطأ الإمام مالك برواية يحي الليثي تحقيق د. بشار عواد ط. دار الغرب الطبعة الثانية.
221- ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق علي البجاوي ط. دار المعرفة.
222- الناسخ والمنسوخ للنحاس تحقيق د. محمد

عبدالسلام محمد ط. مكتبة الفلاح الطبعة الأولى 1408 هجري.

223- نزهة النظر في شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني تحقيق حمدي الدمرداش ط. مصطفى الباز الطبعة الثانية.

224- النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني تحقيق الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ط. مكتبة الفرقان الطبعة الثانية.

225- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق محمود الطناحي وطاهر أحمد الزاوي دار إحياء التراث العربي، وأما المجلد الخامس فهو من نشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

226- هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة لابن حجر تخريج الألباني تحقيق علي حسن عبدالحميد ط. دار ابن القيم، ودار ابن عفان الطبعة الأولى.

227- هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين لاسماعيل باشا ط. دار إحياء التراث العربي 1955م.

228- الوافي بالوفيات للصفدي تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى.

229- وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر.

7- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الباحث	1
القسم الأول: الدراسة (دراسة المؤلف والكتاب).	9
المبحث الأول: ترجمة موجزة للمؤلف ، وفيه ستة مطالب:	9
المطلب الأول: اسمه ونسبه وأسرته ومولده ووفاته.	9
المطلب الثاني: نشأته العلمية.	10
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.	10
المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي .	11
المطلب الخامس: مناصبه، وجهوده العلمية والدينية.	12
المطلب السادس: مؤلفاته.	14
المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه ستة مطالب:	15
المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف.	16
المطلب الثاني: بيان مباحث الكتاب العقدية.	17
المطلب الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.	18
المطلب الرابع: مصادر المؤلف وموارده التي اعتمد عليها في الكتاب.	19
المطلب الخامس: المآخذ على الكتاب.	26
المطلب السادس: وصف نسخ الكتاب، ونماذج منها.	27
القسم الثاني: النص المحقق.	29
باب في رد الإشراك في العادات من السنة المطهرة	30

الموضوع	الصفحة
فصل: في بيان الإشراك في الكواكب والنجوم	30
حكم تعلم علم النجوم	44
معرفة أوقات الصلوات بالساعات معرفة أوقات الصلوات بالساعات	46
تعلم السيمياء، وعقد المرء عن زوجته	50
فصل في رد الإشراك في العرافة والكهانة والعيافة والطرق والطيرة	51
حديث الشؤم في ثلاث	62
حديث شؤم السيف	69
الإنسان لا يظهر بعد الموت بشكل	74
معنى الفأل والطيرة	77
فصل: في رد العدوى ونحوها	83
معنى صفر	91
معنى الغول	93
فصل: في رد الإشراك بالاستشفاع بالله على أحد من مخلوقاته	100
التشفع بالمخلوق	105
معنى الاستغاثة والاستعانة والتشفع والتوسل	106
الاستعانة	109
التشفع والتوسل	110
تحقيق معنى حديث عثمان بن حنيف	111
فصل: في رد ا لشرك العادي في التسمية والمشيئة والحلف ونذر المعصية والسجدة لغير الله تعالى	116
تحسين الأسماء	124
تغيير الأسماء القبيحة	124
الحلف بغير الله تعالى	130
حلف الشعراء	135
نذر المعصية	135
النذر لغير الله	136
السجدة لغير الله تعالى	137

الموضوع	الصفحة
إطلاق الأخ على النبي	138
فصل: في رد الشرك العادي في إطلاق لفظ العبد والأمة ونحوها	142
باب في رد بقية أنواع الشرك مما تقدم إجمالا أو لم يتقدمأصلا، وفيه فصول	165
فصل:في شرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلايا ودفعها ومعنى رفع الشيء إزالته بعد نزوله، ومعنى دفع الشيء منعه قبل نزوله	165
فصل: في رد شرك الرقى والتمائم	170
تعليق التمائم	175
التولة	177
عقد اللحية	180
تقليد الوتر	181
فصل: في رد شرك من يتبرك بشجر أو حجر ونحوهما كبقعة وقبر	184
فصل: في شرك الذبح لغير الله وقد تقدم الكلام عليه في باب الإشراك في العبادة أيضا	196
معنى العيد	207
النذر للمشاهد	211
الذبح لغير الله تعالى	214
نذر اللجاج والغضب	216
الاستعاذة بغير الله	218
الفرق بين العياذ واللياذ	219
فصل: في أن من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره	224
طلب الحوائج من الموتى	227
استعمالات لفظ الدعاء	237
فصل: في رد الشرك في الشفاعة	266
طلب الحوائج من الموتى والاستعانة بهم	269
حقيقة الشفاعة	271
الإخلاص	272

الصفحة	الموضوع
283	فصل: في بيان ما جاء في السحر والكهانة والنشرة ونحوها وأنها من وادي الإشراك بالله تعالى
286	للمعوذتين أثر عظيم في إزالة السحر
298	رنة الشيطان
305	الكهانة
313	كتابة أبي جاد
314	النشرة
316	آيات السحر
317	عمل حبس الرجل عن امرأته
320	فصل في ذكر عبادة بعض هذه الأمة الإسلامية الأوثان
332	الكذابون الثلاثون
338	دلالة الحديث على فضل ابن تيمية
339	باب في بيان اتخاذ الأنداد من دون الله وما يلي ذلك
341	آية المحبة
341	علامات المحبة
343	مسألة المحبة
351	المحبة الشركية
353	محبة الله تستلزم محبة طاعته
359	نكتة من كلام الشوكاني
361	محبة الزوج لزوجته
363	فصل: من أبواب الشرك الرياء
364	طلب الجاه
372	فصل: ومن باب الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا
377	عندنا درهم من ضرب بني أمية
385	فصل: ومن أنواعه الحلف بغير الله
390	إنكار النعمة شرك
392	باب في مكائد الشيطان ومصائده
400	مراتب الفاحشة

الموضوع	الصفحة
فصل: في خاتمة لهذا الباب هي الغاية المطلوبة،وجميع ما تقدم كالوسيلة إليها	420
فصل: في بيان كيد الشيطان لنفسه قبل كيده للأبوين	424
فصل: وأما كيده للأبوين	425
فصل: وتلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام	438
ذكر تلاعبه بالصابئين	449
فصل: في تلاعبه بالأمة الغضبية وهم اليهود	469
فصل: تبديل التوراة	482
الفهارس:	489
1.فهرس الآيات القرآنية.	499
2.فهرس الأحاديث النبوية.	514
3.فهرس الآثار.	526
4.فهرس الفرق والطوائف.	530
5.فهرس الأعلام.	531
6.فهرس المصادر والمراجع.	540
7.فهرس الموضوعات.	554

□□□□□